مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتاوى الحديثية

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (ابن حجر الهيتمي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة دار الإفتاء السعودية.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

المملكة العربية السعودية
رقم التسجيل العام ٤٠٤
رقم التسجيل الخاص
التاريخ: ١٣٩٢/٦/٢٦هـ

هدم الفتاوى الحديثية لشيخ

واسم المبرزين شهاب الملة والدين

وبركة الإسلام والمسلمين احمد

ابن محمد بن حجر الهيتمي عفا الله

مصححه واسكنه اعلا

وادبس الجنان

امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم به ثقتي عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد النبي الامي وعلى

اله وصحبه وبعد فهذا كتيب اراه اماما سريعا الى يوم الدين امين الاول في المسايل

التي يكثر وقوعها والثاني في الغرر التي يليق تعلق بباب من الابواب سئل نفع الله سبحانه وتعالى بعلومه

المسلمين عن قراءة الاخلاص احد مايه مرة فما ورد لقراءة ذلك القدر ثواب مخصوصه

امر لا تقل الاخلاص مرة سيدنا ان فضل هو الله احد لا يحصى على احد ولكن مقصود

السايل هل ورد في ذلك حديث مخصوصه فاجاب رحمه الله بقوله نعم ورد في ذلك

ثواب مخصوصه مما اخرجه ابن عدي والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله احد مايه مرة غفر الله له خطيه

خمس سنين مما ما له حصنا ان دما واموالها الا حق الاسلام وحسابها على الله

ما اخرجه الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله احد مايه

مرة في الصلاة وغيرها كتب الله له براءة من النار واخرج عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا

من قرا قل هو الله احد في يوم مايتي مرة غفر الله له مايتي سنة وابن عدي والبيهقي عن انس رضي الله عنه مرفوعا

ايضا من قرا في يوم قل هو الله احد مايتي مرة كتب الله له الفا وخمس مايه حسنة الا ان يكون عليه

دين وابن نصر عن انس مرفوعا ايضا من قرا قل هو الله احد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين

سنة والخارائطي في فوايده عن حذيفه مرفوعا من قرا قل هو الله احد الف مرة فقد اشترى نفسه

من الله تعالى وسئل نفع الله به ما حكم على الاوفاق فاجاب رضي الله عنه ما ان تعلم

الاوفاق يرجع الى مناسبات الاعداد وحملها على شكل مخصوص وهذا كان يكون شكلا من تسع

بوت سلع العدد من كل جهة خمسة عشر وهو نفع للجراح واخراج المسحون ووضع الحبس

وكان هو من هذا المعنى وضابطه بطرح واح وكان الغزالي رحمه الله تعالى يعتني به كثيرا

حتى نسب اليه ما لا يجوز وفيه ان استعمال المباح فلا ما اذا استعين به على حرام وعليه يحمل جعل

الغزالي الاوفاق من السحر وسئل رضي الله عنه ما حقيقة الرويا فاجاب نفع الله به

بان حقيقة الرويا عند جمهور اهل السنة خلق الله تعالى في قلب النايم وحواسه الاشياء كما

يخلقها في اليقظان وهو تعالى يفعل ما يشاء لا مانع عنه نوم ولا غيره وعليه ربما يقع ذلك في اليقظة

كما راه في الساحر ونحوه ربما يراه علما على امور اخر خلقها الله تعالى في الحال او كان قد

خلقها قبل ذلك كما يقع ذلك للنايم ربما يرى الغيم علامة على المطر واما قول من قال ان الرويا خيال باطل

وان النوم يضاد ذلك فباطل لا يعول عليه ولا يلتفت اليه كيف وقد صحت عايشة

رضي الله تعالى عنها بان رويا النبي صلى الله عليه وسلم وحي وقال صلى الله عليه وسلم رويا

المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة وفي التنزيل رويا يوسف وغيره لا يمنع من ذلك قول

من قال الادراك حالة النوم خلاف العاده لان العاده ليست مطردة في ذلك ولو سلم لم يلتفت

اليها مع اخبار الصادق بخلافها وسئل رضي الله تعالى عنه كان طول عمامه النبي صلى الله

عليه وسلم وعرضها فاجاب ما ثبت انها كانت ثلثة امتار في ثلثة امتار كما في حديث

وعند ابن عدي بتحرير لسانها في ذلك شيء ومن قال اصاعه عمامة الخفاء الحاملين بن

قال الاعظاط المتاخرين وقد ثبت من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها ان عمامته صلى الله عليه وسلم

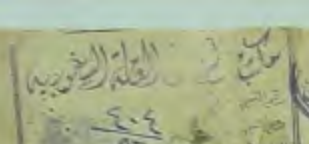

كانت في السفر بيضا وفي الحضر سودا من صوف وكانت سبعة اذرع في عرض

العذبة في السفر من غير عنها وفي الحضر منها وهذا شيء ما علمناه انتهى نقله

عن عايشة رضي الله تعالى عنها لا اصل له فلا يعول عليه وكان ابن الحاج

عول على ذلك حيث قال فيه ان العمامة سبعة اذرع ونحوها

والباقي عمامه على ما نقله الامام الطبري في كتابه والله اعلم

هل ملك الموت يقبض ارواح الحيوانات كلها وما يقبض

مستقر الروح بعد قبضها فاجاب رضي الله عنه الذي دل

ملك الموت يقبض ارواح جميع الحيوانات من بني ادم و

محمد صلى الله عليه وسلم والله ما جعل لاحد اذا اردت قبض روح بعد

حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها قال القرطبي وفي هذا

هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بامر الله عز

ذلك ما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى

فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض في

وذكر ابو نعيم عن ثابت البناني قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة

تاتي على ذي روح الا وملك الموت قايم عليها فان امر بقبضها قبضها والا ذهب قال

القرطبي وهذا عام في كل ذي روح ومن ثم سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن اليراعة

ان ملك الموت هل يقبض ارواحها اطرق ملتا ثم قال الله اعلم فقيل يعرف ملك الموت

بقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها واشار مالك رضي الله تعالى عنه بذكر الآيه

الى ان المراد بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها انه تعالى يامر ملك الموت بتوفاها

كما يصرح به قوله تعالى توفته رسلنا ولا ينافي ذلك قوله تعالى خلق الموت والحياة وقوله

يحيي ويميت لان ملك الموت يقبض الارواح ولعوانه يعالجون والله تعالى يتوفى

الروح ومحمد لجميع الآيات والاحاديث واما اضيف التوفي لملك الموت لانه يتوفاها

بالوساطه والمباشره فاضيف اليه كما اضيف الخلق للملك في حديث مسلم عن حذيفه

رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان

واربعون ليلة بعث الله تعالى ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها

وعظامها الحديث واما قول ابن عطيه روى في الحديث ان

ابي ادم

ان واحدا دون ملك الموت كان يقبض ارواحهم خلق الله

شر وهو ملك الموت وملكه في قبض ارواحهم خلق الله

على يديه قبض الارواح واسئلها من الاجسام واخراجها منها وخلق جنوده يكونون

يعاونون عمله بامره انتهى فجاب عنه بان الحديث الذي ذكره يتوقف الاستدلال

به على ثبوته وعلى تسليمه فيمكن الجمع بينه وبين ما مر من الاحاديث بان معنى قوله في

الحديث دون ملك الموت انه لا يعالج في قبض ارواح غير بني ادم بل غير المومنين منهم

من الرعايه ما يعانيه في قبض ارواح المومنين فكان المراد بقوله دون ملك الموت نفي التوفي

عنه حقيقة لما تقرر ان موجد حقيقة هو الله تعالى وان ملك الموت واسطه في

قبض ثبت التوفي اليه في حديث اوليه كان المراد اثبات تفرقه المامور به وحيث نفي عنه

وفي حديث اوايه كان المراد سلب الحقيقة لا بالله وجل وذكر الغزالي رحمه الله تعالى
في الاحياء ما ان ملك الموت وملك الاحياء تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحياء وقال ملك الحياة انا احي المولى فاوحى الله تعالى اليهما كونا في عملكما وما
شئتما له من الصفة انا الميت والمحي لا غيري ولا محي سواي والحاصل ان الله
سبحانه وتعالى هو القابض لارواح جميع الخلق بالحقيقة وان ملك الموت واعوانه
انما هم وسايط وكذلك يقول في سايرالاسباب العادية فانها باحداث الله
وخلقه لا بغيره تعالى ته عما تقول الطالمون والجاحدون علوا كبيرا وذكر ابن
رجب ان الانبياصليات الله وسلامه عليهم تكون ارواحهم في اعلا عليين
ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى واكثر العلما ان ارواح الشهدا
واح طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت كما في مسلم
وغيره واما نفسه المومن ونفس الكافر فعن ابن عبد الله تعالى عنه ان من لم يبلغ التكليف منهم
في الجنة حيث شاءوا فتاوى الى قناديل معلقة بالعرش واخرجه ابن ابي حاتم عن
ابن مسعود رضي الله عنه واما اهل التكليف ففيهم خلاف كثير وعن احمد انها في الجنة
وعن وهب انها في دار يقال لها البيضا في السما السابعة وعن مجاهد انها تكون في القبور
سبعة ايام مرتوم دفن لا تفارقه اي ثم تفارقه بعد ذلك ولا ينافيه سبعة السلام
على القبور لانه لا اندراس على اسفار الارواح على انفسها دايما لانه يسلم على قبور
الانبيا والشهدا وارواحهم في اعلا عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالبدن
لا يعلم كنهه الا الله سبحانه وتعالى واخرج ابن ابي الدنيا عن مالك بلغني ان الروح
مرسلة تذهب حيث شاءت وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بخوه وحديث
ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلام وحديث الجريدتين لا يدل على ان الروح على القبر نظير ما مر كان الذي
دل عليه انما هو حقيقته النفسانية المتصلة بالروح وقبل ان تزور قبورها
تعني على الدوام ولذا سن زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها ويكره السبت اتم ورجح
ابن عبد البر ان ارواح غير الشهدا في افنية القبور تسرح حيث شاءت وقالت
فرقة تجتمع الارواح موضع من الارض كما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال الارواح
المومنين تجتمع بالجابية واما ارواح الكفار فتجتمع بسبخة حضرموت بقال برهوت
بفتح الباء وسكون الراء وادي بحضرموت بقال له برهوت فيه ارواح الكفار
وفيه بير ماء بئس ماء البئر اسود كانه قير يأوي اليها بالليل الهوام قال سعيد بن
المسيب سألت الخضرمين بقالوا لا يستطيع احد ان يبيت فيه بالليل والله سبحانه وتعالى
اعلم وسئل عن شخص مات ثم احياه الله تعالى بما الحكم في تركته وزوجاته
فاجاب بنعم الله به ان مات ثم احيي فان تيقن موته بنحو خبر معصوم لم يكن
لحياته اثر لانها وقعت خلاف قاعدته وما دفع كذلك لا يرد ان عليه جلم على ان من هو
كذلك لا يعيش غالبا كما وقع لمن احيي على يد عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
فاذا تقرر انه لا اثر لحياته فتنحل زوجاته وتقسم ورثته ماله وان بقيت فيه

الحياة لان الموت سبب وضعه الشارع لحل الاموال والزوجات فحيث وجد
ذلك السبب وجد المسبب واما الحياة بعد فلم يجعلها الشارع صلى الله عليه وسلم
سببا لعود ذلك بحيث يحل فلا يجوز لنا ان نذر عليها حسنة حكما لان ذا الشارع الحاكم
لم يرد هو ولا نظيره بل ولا ما يقاربه وتشريع ما هو كذلك ممتنع بلا شك فان
قلت بنا في بعض ما قرر ما ذكره المفسرون في قصة قوله سبحانه وتعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال له موتوا
ثم احياهم قلت لا ساواه لان اكثر ما ذكره المفسرون بقصه ونظيرها
لم يصح فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شي وانما يعتمدون على نحو اخبار اسرا
لا نقوم لها حجة عند النزاع وعلى تسليم ما ذكروه فاولئك كان شرع قبلنا
فلا يعول على ما وقع لهم لان الصحيح ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا ان
ما يوافقه فكيف بما ذكر وقد علم من قواعد شرعنا كما قرر
بعد الموت المتيقن وان لم يتيقن موته حكما بانه انما كان به حي او حين
لنا تفارق وجاته في عصمته واموالها في ملكه وهذا التفصيل في هذه المسيلة ظاهر جلي وان
لم ار من ذكره او صرح به والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه هل
خلود المومنين في الجنة على هذا التركيب اعني من العظم واللحم وغيرهما وخلود الكافرين في
النار على صورهم في الدنيا او كاهل جب الفيل في الجنة كما يجب في الدنيا ونحو الزوجات
وهل الملايكة يتمتعون في الجنة كما عن وهب يتمتعون وهل منكر ونكير يسيلان كل ميت
صغيرا وكبيرا ومسلما وكافرا ومقبورا وغير مقبور وهل يسيلان كل احد بلسانه
عربيه كانت او غيرها وهل منكر بفتح الكاف او كسرها وهل هما اللذان يسالان المومن
او غيرهما فاجاب فتح الله به الذي دلت عليه الاحاديث ان خلود المومنين
في الجنة والكافرين في النار على نحو صورهم في الدنيا المشتملة على نحو اللحم والعظم وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انكم محشورون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا قال الامام
قوله غرلا اي غير مختونين ترد اليه الجلدة التي قطعت بالختان وكذلك يرد كما فارقه
في الحياة للاشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب واليم العقاب والعذاب فافهم ذلك
ان تلك الاجزا جميعها تكون مع الانسان المومن في الجنة وغيره في النار حتى تذوق
النعيم والعذاب ومما يدل لذلك ما اخرجه ابن ابي حاتم عن مطرف بن عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال في حق الكافر السلسلة تدخل من استه ثم تخرج من فيه ثم يسلكون فيها
كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله فيوخذ بالنواصي والاقدام قال الجمع بين راسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف
العود الحطب واخرجه البيهقي عن ابي صالح قال اذا القي الرجل في النار لم يكن له منتهى
حتى يبلغ قعرها ثم يخيض به جهنم فترفعه الى اعلاها جهنم وما على عظامه مزعة لحم
فتضربه الملايكة بالمقامع فيهوي في قعرها فلا يزال كذلك واخرج الشيخان عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يرفعه قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع
واخرجه البيهقي بلفظ خمسة واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث واخرج الترمذي والبيهقي ان مقعد
من فيها ما بين مكة والمدينة واخرج احمد والطبراني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليعظم اهل النار في النار حتى ان بين منكبي احدهم
احد الى آخره مسيرة سبعة ايام عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه
مثل احد وفي رواية عنه الترمذي وغيره انه ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين
يوم القيامة يتوطاه الناس واخرج الطبراني وابو نعيم مرفوعا ان جهنم لما شيق
اليها اهلها تلقتهم عنق فلفتهم لفحة فما ابقت لحما على عظم الا القت على العراقيب
واخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا واخرج الطبراني وابن
ابي الدنيا بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل اهل الجنة جرد امرد ابيض مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على
خلق آدم طوله ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وفي رواية للترمذي وغيره من
مات من اهل الدنيا من صغير او كبير يردون بين ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا
يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وفي رواية عند اهل الدنيا على طول آدم
ستين ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان
محمد جرد امرد مكحلين واعلم على ان اهل السنة اجمعوا على ان الاجساد تعاد كما كانت
في الدنيا اعيانا واوانا واعراضا واوصافا ولا ينافي ذلك ما في بعض طرق حديث الصور
الطويل يخرجون منها شبابا ابناء ثلاث وثلاثين سنة لان هذا من حيث السن المسنون
فيه نعم روى ابن ابي حاتم بسنده عن خالد بن معدان قال ان سقط المراة يكون في
مرآة الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة فيبعث ابن اربعين سنة والذي دل عليه القرآن
ان الطفل والسقط يحشران على قدر عمرهما وحينئذ فهما مستثنيان من الحديث الاول
اعني قوله كلهم ابناء ثلاث وثلاثين هذا كله ان صح الحديث والا فمقتضى كلامهم ان الناس
في المحشر على تفاوت صفاتهم في الدنيا حتى في الاسنان وانما يقع التبديل عند دخول
الجنة وقد قال بعض المحققين والحفاظ والصحيح بل الصواب ان الذي يعيد الله هو
الاجساد الاولة لا عينها ومن قال غير ذلك فقد اخطأ عندي لمخالفته ظاهر القرآن والحديث
والعيان في الوجه كما كانتا في الدنيا وورد انهما في الباس ويكفي ظاهر جواب النبي صلى
الله عليه وسلم لام المومنين عائشة رضي الله تعالى عنها حيث استعظمت كشف العورات
بان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه عن النظر الى غيره فيه اشار الى ان العينين
في الوجه والناس في الموقف يكون كل منهم على طوله الذي مات عليه ثم عند دخول الجنة
يعيدون طوالا واحدا في الصحيح بعث كل عبد على ما كان عليه وفي الحديث الصحيح في
صفات اهل الجنة ما ذكر انه ويعطون شعورهم ثم يدخلون الجنة جردا امردا كما ثبت في
الحديث الصحيح ايضا قال القرطبي يكون الامر على ان في الجنة على سن واحد واما الصور فاصناف
مختلفة صغار وكبار على ما اشتهت انفسهم اخرجه الترمذي واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن عساكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس احد يدخل الجنة الا جرد امرد الا موسى بن عمران عليه
الصلاة والسلام فان لحيته تبلغ سرته في الجنة غير آدم يكنى بابا محمد وفي رواية ليس احد في

الجنة له لحية الا آدم عليه الصلاة والسلام له لحية سوداء الى سرته وذلك انه لم يكن له
لحية في الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم عليه السلام وليست الجنة دار تكليف فلا تحسب
فيها عمل ولا غيره بخلاف الدنيا فلا تغاير بين الدارين واخرج الطبراني عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اهل الجنة ان البواسير والجذام
يصيبان من كان منهم في الدنيا وانما مصيرهم مسكن واخرج الاصبهاني عن ابي الدرداء رضي
الله تعالى عنه قال ليس في الجنة كامن ولا سبخة واخرج ايضا عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل في الجنة ليتكيء سبعين
عاما قبل ان يتحول واول ما يؤتى به ثور احمر فيقال له انطح فيقول ما احسن ان
يطعن بقرنيه ويطأ بقوائمه ويعض باسنانه فيقال له اقعد فيقعد ثم يقال له تمن
فيتمنى ويشتهي فيقال له سل من اين لك هذا فيقول ما سالت شيئا الا وجدته
واخرج الترمذي وحسنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
وفي رواية عنه ان الرجل ليصاب في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وفي رواية
عند عبد الله بن احمد رحمهما الله تعالى ان المؤمن كلما اراد زوجة وجدها عذراء
واخرج الترمذي وحسنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال ان ادنى اهل الجنة لمن يعدل ثمانين خادما وبقرة كما يشتهي وذكر
الترمذي ان اهل العلم في هذا وحكى عن طاوس ومجاهد والحكم ان في الجنة هماما
قالوا وقال اسحاق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى وكذا
روى في حديث لقيط ان اهل الجنة لا يكون لهم ولد الا ان يشاء وقال ابو نعيم
بسنده الاسناد الى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند هناد في الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة عين وانا نشتهي ان يكون
ولد في الجنة فالا اشتهى ابوه وسرجه اليه فقال مروعا بلغنا ان الرجل ليشتهي الولد في
الجنة فيكون حمله ورضاعه وشبابه في ساعة واحدة وبالجملة فالقطع لا ينافي وقوعه
غير ان لا بد من الان المنفي يترتب الولد عليه على الجماع بما لساكن هو في الدنيا والمشهور
خلافه حصول الولد عند اشتهائه كما يقطع الزرع عند ابتدائه ولان ربع الجنة
كما سيأتي الا وقال وقد بعث الله تعالى في الجنة حلما الجنة بكنهم فضلها
ولا سابع حبيبة من انهارها ولا لذة من لذاتها ولا قرة عين من قرات العيون فيها
والاحاديث الدالة على ان بعض الملائكة في الجنة وبعضهم في النار من مرد
النار لا يخرجون منها وكلهم يتعبون بما هم فيه من عبادة الله جل وعلا وبين
ذلك من وجوه لله تعالى فانه لا يعصم تعبدوا ولا يطعمون تسبيحا ولا يشغلهم
الآية ثم ان ابا نعيم الله سبحانه وتعالى خلقا هم بعض الملائكة والله اعلم
ويرد ما احتج به بقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
في المؤمنين وبقي على عمومه في الملائكة وهو مردود بما رواه ابو داود والنسائي
البيهقي معناه في كتاب البعث ما جاء في رؤية الملائكة رضي الله تعالى
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال خلق الله تعالى الملائكة
يوم خلقهم اصنافا فمنهم ملائكة فيها ثمانية اجنحة ما بين يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة
ركوعا خلقوا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا من يوم خلقهم الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ثم اخرج البيهقي من وجه اخر عن عبد بن برطاه
عن رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى
فوق بهم من خلقه ثمانية ملك قطر ما بين منكبي كل منهم مسيرة خمسمائة عام
سجود لله من خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم لا يرفعون الى يوم القيمة
وصفوفا لا ينصرفون عن اصطفافهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم
ربهم فينظرون اليه فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ما ينبغي لك ◌ وسوال الملكين
يعم كل ميت ولو جنينا وغير مقبورين كحرق وغرق واكيل سبع كما جزم به الزركشي
من الايه وقول بعضهم بسوال الاولين امنا اراد به المبرزين بلفظ الخبر يعم قال
بعض احفاظ والمحققين قال بعض الحفاظ والمحققين الذي يظهر اختصاص السوال
بمن يكون له تكليف وبه جزم غير واحد من ائمتنا الشافعيه ومن ثم لم يسخطوا تلقينه
ومن خالف في ذلك القرطبي وغيره وجزموا بان الطفل لا يسال ولا يسال الشهيد كما
صحت به الاحاديث والحق به مرابط لظاهر حديث رواه احمد وابو داود
وهو كل ميت ختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى عمله الى يوم
القيمه ويوقى فتنة القبر والحق القرطبي بالشهيد من يعد الاجر فقط والصديق
لانه اعلى مرتبة من الشهيد ومنه يوخذ انتفاء السوال في حقه صلى الله عليه وسلم
وفي حق سايرالانبياء وحث بعض المحققين والحفاظ ان الملك لا يسال الا ان السوال
مخصص من شاء ان يقول وفي حديث حسنه الترمذي والبيهقي وصححه الطحاوي
من مات ليلة الجمعه او يومها امن السوال ورد ذلك اخبارا بنحوه يعمن يقرا في كل ليلة
سورة تبارك وفي بعضها وصم سوى الصحيحين لها وجزم الترمذي والحكيم بان
المعلن بكفره لا يسال ورواه ابن عبد البر وواه عن بعض كبار التابعين لكن خالفه
القرطبي وابن القيم واستدلا له بايه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخره وحديث البخاري فاما الكافر والمنافق بالواو وجه شيخ الاسلام
ان هذين ان لاحاديث تنفيه على ذلك وهي مرفوعه مع كثرة طرقها الصحيحه وجزم
الترمذي والحكيم وابن عبد البر ايضا بان السوال من خواص هذه الامه لحديث مسلم
ان هذه الامه تبتلى في قبورها وخالفهما جماعة منهم ابن القيم وقال ليس في الاحاديث
ما يفيد السوال عن يتقدم من الامم وانما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته بكيفيه امتحانهم
في القبور لا انه نفى ذلك عن ذينك وتوقف اخرون والتوقف وجه لان قوله
ان هذه الامه فيه تخصيص فتعديه السوال لغيرهم يحتاج الى دليل وعلى تسليم اختصاصه
بهم فهو لزيادة درجاتهم وخصه اهوال المحشر عليهم فقيل من فوقهم الكفرة غيرهم لا يرى
ذلك اذا وقعت هان امرها عليهم وما اذا نوالت فتفرقها هذه الامه عند الموت في القبر
والحشر وبيان ظاهر على عمائه زهم بهم الكفرة غيرهم وكان اختصاصهم بالسوال في
القبر من التخفيفات التي اختصوا بها على غيرهم من المتاخرين فضلا ذلك ومقتضى احاديث
سوال الملكين ان المومن ولو فاسقا يجيبهما كما لعبد ولكن يشكل بانه يحتمل ان تكون
يحبب حالة ويوافقه قول ابن يونس اسم ما على المذنب منكر اي بفتح الكاف وما على

المطيع منكر ويشير قال بعض المتاخرين ولم يقف له على اصل ومقتضى الاحاديث
استواء سايرالناس في اسمهما ومقتضى الاحاديث استواء سايرالناس وهو منكر ونكير
كما في حديث عند الترمذي وقال حسن غريب ومنكر بفتح الكاف وقاف ومرسل ضعيف
زياده اثنين احدهما كوثن وروما ن تعليه يكون الملائكه الذين يسالون اربعه
وفي صفتهما الاتيه ملكان اسودان ازرقان اه وفي حديث ابن حبان والترمذي
يا تيه ملكان اسودان ازرقان زاد الطبراني اعينهما مثل قدور النحاس وانيابهما
مثل صياصي البقر واصواتهما مثل الرعد وبنحوه لعبد الرزاق من مسند عمر ومن دينار
وزاد بخوان بايديهما ومطافان في اشعارهما معهما مرزبه لو اجتمع عليها اهل منى
لم يحملوها وهما يثيران علم ان منكرا ونكيرا هما اللذان يسالان المومن وغيره وظاهر احاديث
سوالهما يشمل كل احد بالعربيه وفي بعض طرق حديث الصور الطويل عند علي بن معبد
يخرجون منها شبابا يكلم اسائلات وثلاثين والناس يومئذ بالسريانيه سراعا الى ربهم
يسلون فان اريد بيومئذ اختصاص تكلمهم بالسريانيه يوم النفخ لم يناف ما مر وان
اريد بيومئذ وقت كونهم في الصور مضافا له والحاصل الاخذ بظاهر الاحاديث من ان
السوال يسايرالناس بالعربيه نظير ما مر انه لسان اهل الجنه الا ان ثبت خلاف ذلك
ولا بعد التكلم بغير العربيه كان ذلك ان ثبت خلافه ولا بعد التكلم بغير العربيه كان
ذلك الوقت وقت تحرق في العاده وممن ذكر القرطبي والعزالي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال ابن مسعود
ما سالني عنه احد الا انت فاول ما ياتيه ملك اسمه رومان يجوش خلال المقابر
فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواه ولا قرطاس ولا قلم فيقول صهات
كفنك وطاسكل ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فينطلق له فطعه مركنه ثم عمل العبد
يكتب واركان غير كاتبين في الدنيا فيذكر حسنه وسيايه كيوم واحد الحديث
بطوله ثم رايت شيخ الاسلام صالح البلقيني افتى بان السوال في القبر بالسريانيه
ولعله اخذه من الحديث الذي ذكرته لكنك قد علمت ما قررته فيه اذ لا دلاله في الحديث
ومن ثم قال تلميذه الجلال السيوطي لم ار ذلك لغيره والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
مسئله وسئل رضي الله عنه ما حكم علم الاوفاق فاجاب نفع الله به علم الاوفاق
لا محذور فيه ان استعمل المباح فقد نقل عن الغزالي وغيره الاعتناء به وكذلك حكي لي عن
شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري سقى الله عهده انه كان يحسنه وان له فيه مؤلفا
نعيسا اما اذا استعين به على حرام فانه يكون حراما اذ لوسايل حكم بالمقاصد والله سبحانه
وتعالى اعلم مسئله وسئل نفع الله تعالى بعلومه في رجل قال الفاتحه زياده في شرف
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من اهل العلم لا تعد الى هذا الذي صدر منك تكفير
فهذا الامر كذلك وهل يحوم هذا الانكار والحكم على القايل بالكفر وما يلزم المنكر فاجاب
بقوله لم يصب هذا المنكر في انكاره ذلك وقصوده على قلة علمه وسوء فهمه بل وعلى قبيح
مجازفته في دين الله تعالى وتهوره فانه يوول به الى الكفر والعياذ بالله تعالى ادمن
كفر مسلما بغير موجب لذلك كفر على تفصيل ذكره الايه فانكار هذا اما حرام او كفر
والتحريم محقق والكفر مشكوك فيه اذ لم يتحقق شرطه على حاكم الشريعه المطهره ان يبالغ في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيم

زجر هذا المنكر بتعزيره بما يليق به في تعظيم جرأته على الشريعة المطهرة وكذبه
عليها بما لم يقله أحد من أهلها بل صرح بعض أئمتنا خلافه بل الكتاب والسنة دالان
على أن طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم أمر مطلوب محمود فالله تعالى
وفقك ردا على علما وردا على مسلم الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه واجعل
الحياة زيادة لي في كل خير وطلب كون الفاتحة أو غيرها زيادة في شرفه طلب لزيادة
علمه وترقيه في مدارج كماله تعالى وكان كماله من أصله فهو أصل الغاية
التي لم يصل إليها كمال مخلوق نعلم أن كلا من الآية الشريفة والحديث الصحيح دال
على أن مقامه صلى الله عليه وسلم وكماله يقبل الزيادة في العلم والثواب وسائر ما
المراتب والدرجات وعلى أن غايات كماله لا حد لها ولا انتهاء بل هو دائم الترقي
في تلك المقامات العلية والدرجات السنية بما لا يطلع عليه ويعلم كنهه إلا الله تعالى
وعلم أن كماله صلى الله عليه وسلم مع جلالته لا جناحه إلى مزيد ترق واستزادة من
فيض فضل الله تعالى وجوده وكرمه الذي لا غاية له ولا انتهاء وعلم أن طلب
الزيادة لا يتعريان من بعض ما ذكرت إذا علمت أن علمه صلى الله عليه وسلم أكمل العلوم
ومع ذلك فقد أمره الله تعالى بطلب زيادته فلنكن من مأمورين بطلب زيادة
ذلك له صلى الله عليه وسلم وقد ورد أيضا أمرنا بذلك فيما يندب من الدعاء عند رؤية
الكعبة المعظمة أدبية ورد من ترقيه وتعظيمه هم محمد أو أعمم تشريفا إلى آخره وهو صلى الله
عليه وسلم كسائر الأنبياء الذين محوا البيت وهم كل الأنبياء الا فريقا قليلا منهم على الخلاف في ذلك
داخل فيمن شرفه وعظمه محمد وأعمم وإذا علم دخولهم في ذلك العموم من دلالة العام ظنية
أو قطعية على الخلاف فيه علم أنا مأمورون بطلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم ولغيره من
الأنبياء المذكورين بزيادة التشريف والتكريم وأن الدعاء بزيادة ذلك لهم وهم صلى الله
عليه وسلم أمر مندوب ستحس وتؤيده ما رواه الطبراني عن علي رضي الله تعالى
عنه لكن نظر في سنده إن كثيرا كان يعلم الناس كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها ما يصرح بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم ومضاعفا لخير وخير العطاء وهذا
الذي ذكرته وإن لم أر من سبقني بالاستدلال في هذه المسألة شيء فيه نظر الرد على شيخ
الإسلام صالح البلقيني في قوله كان ينبغي أن يقدم على ذلك الأدلة على ذلك فأي دليل أعلا
من الكتاب والسنة وقد بان بما ذكرته دلالتهما على طلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة
في شرفه إذا الشرف العلو كما قال أهل اللغة والمراد به هنا علو المرتبة والمكان وعلوها بالزيادة
في العلم والخير وسائر الدرجات والمراتب وكل من العلم والخير أشرنا بطلب الزيادة له صلى
الله عليه وسلم فيه بالطرق الذي قررناه فلنكن مأمورين بطلب زيادة الشرف وعلى
شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في قوله هذا الدعاء مختص بمن أهل العصر إذا استحضر ما قاله
البلقيني رحمه الله له نعم ذلك بل سبق النووي إلى نحو ذلك الإمام المحقق أبو عبد الله
الحليمي من الأئمة أصحابنا وقد مر بهم وصاحبه الإمام البيهقي وقد ذكرت عبارتهما في أثناء
أبسط من هذا وقوله ولا أصل له في السنة فيقال له بلى له أصل في الكتاب والسنة معا كما تقرر
أن الظاهر أنه لما وقف على هذا قبل اطلاعه على ما بأيدينا عنه ثم اعلم أن هذين الإمامين لم يسبقا
في جواز ذلك وإنما سبقا إليه وقد ورد دليل يدل على طلبه فيفعل ولا ينبغي فعله وقد علمت أنه
ورد ما يدل على طلبه ومن ثم كان التوقيف رحمه الله تعالى وشرعيته متجليا من السنة عالم يلحقه

فيه أحد ممن جاء بعده كما صرح به بعض الحفاظ دعا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم وشرفه
في خطبتي كتابيه اللذين عليهما معول المذهب وعمدا الروضة والمنهاج فقال في خطبة كل منهما
صلى الله عليه وسلم وزده فضلا وشرفا لديه وهذه العبارة متداولة في أيدي العلما
منذ عصور ولم نر له سنة لا نعلم أحدا ممن تكلم على الروضة والمنهاج اعترضها بوجه من الوجوه
ولعل هذين غفلا عنها بدليل قوله الشافعي هذا الدعا مخترع من أهل العصر
إذ لو استحضر ما قاله النووي لم يقل ذلك ومما يصرح به
آخره صلى الله عليه وسلم ومتوسته وآله فصله الأولين والآخرين بالمقام المحمود
يغبطه عليه كافة المقربين وكان تعالى قد أوجب هذه الأمور له صلى الله عليه وسلم فاكان
شيء منها زاد درجات ومراتب فقد صار إذا صلى عليه أحد من أمته واستجيب دعاؤه
أن يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء في كل شيء مما سمتاه ربه ورجاه أتمكن
المقصود منه وهذا تصريح منه بأن طلب الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم داخل في الصلاة
عليه وقد أمرنا بها فلنكن مأمورين بما تضمنته ما صرح به هذا الإمام وباهيك به
وما صرح به الشافعي في معنى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلمك الله من الآفات
والنقائص اللهم سلم على محمد اللهم اكتبه في دعوته وأمته السلامة من كل نقص ورد دعوته
على جميع الأيام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا إلى المقصود منه فتأمل قوله من الإمام
والنقائص وقوله من كل نقص وأن ذلك هو معلوم السلام الذي أمرنا به بخلاء صريحا في أمرنا
بطلب زيادة الشرف له وأن فرض على أنه يدل على ما توهمه هذا المنكر الجاهل أن غايته طلب
الزيادة أنه يدل على عدم الكمال المطلق وحينئذ نمنعه إذ الكمال المطلق لله وحده ونبينا صلى
الله عليه وسلم وإن كان أكمل المخلوقات لا أن كماله ليس مطلقا فتقبل الزيادة ومراتب تلك
الزيادة قد يشتمل كل منها عدم كمال بالنسبة لما فوقه من كمال الآخر على منه وهكذا ونقل
الحافظ السخاوي عن شيخه ابن حجر أنه جعل الحديث عن الحج رضي الله تعالى عنه وفي آخره
قلت أجعلك صلاتي كلها أي دعائي كله كما في رواية فإذا أنا كفي همك ويغفر ذنبك
أصلا عظيما لمن يدعو عقب قراءته فيقول أجعل ثواب ذلك لسيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكأنه قصد بهذا الرد على شيخه شيخ الإسلام السراج البلقيني وقوله
لا ينبغي ذلك إلا بدليل وهذا هو الذي أخذ عنه وله على الدين ما من عنه وقد علمت رد هما
ثم ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر أيضا ما حاصله أن من يقول مثل ثواب ذلك زيادة
في شرفه مع العلم بكماله في الشرف لعله لحظ أن معنى طلب الزيادة أنه يتقبل الله قراءته
فيثيبه عليها وإذا أثاب أحدا من لا مه على طاعة كان لمعلمه أجر والمعلم الأول وهو
الشارع صلى الله عليه وسلم نظير هب ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه وإن كان شرفه
مستقرا حاصلا وحينئذ أجعل مثل ثواب ذلك تفضلا لحصول مثل ثوابه للنبي صلى الله عليه
وسلم وحاصله أن طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير ثوابه سيما
العلماء رضي الله تعالى عنهم أي ويترفع درجاته وشرائفه العلية كما مر عن العلمي وقد ذكر شيخ
الإسلام أبي عبد الله الغباني ما مر عن العلم وابنه فقال في الروضة أن القارئ إذا قرأ
وجعل ما حصل من الأجر للميت كان دعا بحصول ذلك الأجر للميت فينفعه وفي الأذكار للنووي
أن يدعو بالمعلم فيقول اللهم اجعل ثواب ما علمتنا واصلا لفلان أو أعلم أن القدر الذي يصل
شيء يكون لا محالة وقد قرر في علم الكلام أن قدرته تعالى لا تتناهى وبما تقرر
الله لا يتعذر الكامل المترقي في درجات الكمال أبدا كما مال إليه ولده فقه صاحبه شيخ
الإسلام الشرف المناوي فافهم ما سحبان هذا الدعا وما تعلقا به صاحبا إمام الجمعية
الكمال ابن الهمام بل زاد عليهما بالمبالغة في رفعه شأن هذا الدعا حيث جعل الطامع من الله بما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوارد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجودا في كيفيه واحد ومن علمها
الدعا بزيادة الشرف وهي اللهم صل ابدا افضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك
ونبيك ورسولك محمد واله وسلم عليه تسليما ورده شريفا وتكريما وانزله المنزل
القرب عندك يوم القيمة انتهى فجعل طلب زياده الشرف له صلى الله عليه وسلم
مرحلة الاسباب المفضيه لفعل هذه الكيفيه ولا شتمالها على معنى ما في الكيفيات
الوارده عنه في هذا الباب صلى الله عليه وسلم وافعلهم صاحبهم شيخنا شيخ
الاسلام خاتمة المحققين ابو يحيى زكريا الانصاري رحمه الله تعالى فانه سيل عن
واعطى قال الاجون اجماعا لقارئ القرآن والحديث ان يهدى مثل ثواب ذلك في
تحاف سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه افتى المتقدمون والمتاخرون
فاحا رضي الله تعالى عنه بان ما ادعاه هذا الواعظ القليل المعرفه يستحق بكزبه
على الاجماع المتعذر السابق ورغمه انه لا يجوز ذلك ٥ الحق خلافه بل يجوز والعجب
له كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين ٥ وافتا المتقدمين والمتاخرين على عدم الجواز
وهذا الامجاز فه ودين الله فان جوازه كالمرئي شايع ذايع في الاعصار والامصار فان
قلت الدعا بالزياده في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي انه منقص يصدها
حتى تطلب له الزياده وهو محال رجعه قلت اعلم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو
اشرف المخلوقات واكملهم وهو قابل لكل زياده ابدا بل في مركل الحكم الا ما لا يعلم كنهه
الا الله تعالى فلا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبه الى نفسه بعد كونه اكمل المخلوقات وعن
نطلب له الزياده في الكمال الذي لا يعلم كنهها الا الله تعالى وفاضل طلبنا له ذلك
مع انه حاصل له لا محاله بوعد الله تعالى امور منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته
وعظم قدره ورفع ذكره ونوره ومنها محبانه صلى الله عليه وسلم على اخسانه الينا ومنها
حصول الثواب لنا ومزيد اطلاع ما ذكرناه ما في الحديث الصحيح كان صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير فانظر ذلك وتامله فانه يخصص بعد تخصيص على سبيل الترقي في فضل
اولا جوده على الناس كلهم وثانيا جوده في رمضان على جوده في سايا وقاته وثالثا جوده
عند لقا جبريل على جوده في رمضان مطلقا ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل
الترقي واعتبر ما عن فيه بهذا وبظيره ما نحن فيه في طلب الزياده اللهم زد هذا البيت
شرفا وتعظيما في حق بيت الله الحرام فان الدعا بزياده الشرف مامور به ولم يقل احد ان ذلك
ممتنع اذ لم يقل ذلك وما قبله فحذ هذا المنكر فذار تكب في انكاره هذا امتن عمما
الى جعله كفرا خطا عظيمة المنه كبيرة جريمة فعليه عفوه ذلك في الدنيا والاخره على ان
قول القايل الفاتحه زياده في شرفه صلى الله عليه وسلم هو مسندا وخبرا ومعمولا ان يحذوف
مقدر باجعلوا الفاتحه اكمل ما شرفا او الاول مفعولا ثانيا مقدرا اولا والثاني مقدرا جعلوا
وكل واحد من هذه المقدرات معنى معتبر والاخر وكان ينبغي للمنكر لو سلم له ما زعمه ان
يستفصل القايل عن احد هذه المعاني ويرتب على كل حكمه لكن الظاهر ان هذا المنكر لا يعلم شيئا
من هذه المعاني والحاله ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب مسله وسنا في حل
والتفت الى قولك هذا الذي صدر منك كفر ايضا فهل الامر كذلك وهل يجوز ان نقال لهما

القايل كفرت او نكفر وماذا يلزم من قال له ذلك مع زعمه انه من اهل العلم فاجاب رضي الله
تعالى عنه ونفع به ليس هذا الرجل القايل ذلك للقايل الفاتحه الى الحرج من اهل العلم بالكلمه
وانكاره هذا بنا على جهله ومجانفته وانه لا يفهم ما يقول ولا يدرك ما يترتب عليه وذلك
من تجهيل العلما له وتفسيقهم اياه وحكمهم عليه بالمنون كيف وقد كفر مسلما لم يقل احدا
تكفيره به بل اجماعة من المتقدمين والمتاخرين باسحانه كما سياتيك من كلامهم
فان قصد بتكفيره لقايل ذلك تسميه دينه كفرا فقد كفر وضرب عنقه ان لم يتب كما تقدم
سمي الاسلام كفرا وان لم يقصد ذلك حرم عليه هذا الانكار واستحق عليه التعزير والتاديب
البليغ ووجب على حكام الشريعه المطهره وفقه الله تعالى وسدده ان يبالغ في زجره
وتعزيره عما بداه زاجرا له عن هذه المجازفات القبيحه والتهورات الشنيعه وقد
بلغني انه حكم على قايل ذلك بالكفر واستتابه وامره بالشهادتين وهذا منه مبالغه في
الانكار والتشوف وجره على الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الشريعه المطهره
حيث احدث فيها ما لم يسبق اليه على انه لو سلم له ذلك لكان من الواجب عليه ان يعرف
هذا العامي الحكم فان اطاعه فظاهر وان خالفه فاما ان يعزره لما مر من صدوره
منه كلمه لا يفهم منها الا غايه الاجلال والتعظيم لحبنا به صلى الله عليه وسلم الرفيع وقوله
لذلك العامي لجرد ان صدرت منه تلك الكلمه كفرت او عوفيت ذلك وهو دليل على
جهله وغبا وته وانه كابدري شرط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ما يكون به
الانسان وما لا يكفر به وكفاك شاهدا على ذلك ما وقع له في هذه القضيه التي كاد من
العلما فيها ما لم يحط به علم هذا الرجل والا انتهى اليه فهمه فكان عليه الرجوع فيما لا
يعرفه الى اهله العارفين بالبسنوا له حكمه وكلام العلما فيه وليست هذه المسيله من
مختزعات المتاخرين بل اثبتها الاكابر المتقدمين كالامام الحليمي وصاحبه البيهقي
وناهيك بهما امامه وجلاله ونعمما امام المتاخرين محرر المذهب ابو زكريا
النووي رحمه الله تعالى فقال في روضته ومنهاجه صلى الله عليه وسلم وزاده
فضلا وشرفا لديه وناهيك بهذين الكتابين وكان هذا المنكر لم يقف على هذه
المناج ومر هذا شانه كيف يبادر بهذا الانكار وهذا النووي واذا علمت ما صرح
به النووي في هذين الكتابين هما عماد المذهب علمت فسادا نكار هذا الجاهل وان
ما توهمه من سوا الزياده يقتضي ان في مقامه صلى الله عليه وسلم نقصا توهم
باطل لا دليل عليه كيف وقد صرح الامامان الجليلان الحليمي والبيهقي بما يزيده
ويطله وعبارة الاول في شعب الايمان فاذا قلنا اللهم صل على محمد فانما نريد
اللهم عظم محمدا في الدنيا باعلا ذكره واظهار دينه وابقا شريعته وفي الاخرة بتشفيعه
في امته واجزاه اجره ومثوبته وابدا فضله للاولين والاخرين بالمقام المحمود الذي
وعدته عليه كافة المرسلين بالشهود قال وهذه الامور فان كان الله تعالى قد وعدها
للنبي صلى الله عليه وسلم واعلاه شيء منها ذا درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى احد
من امته واستجيب دعاؤه فيه ان يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعا في كل شيء منها
سمياه رتبته ودرجه ولهذا كانت الصلاه مما يقصد بها قضاء حقه وتقريبا داناها
الى الله تعالى وبدا على ان قولنا اللهم صل على محمد صلاة منا عليه انا لا نملك الوصال
ما يعظم به امره ويعلو به قدره اليه انما ذلك بيد الله تعالى فنحن انما نسال الله تعالى

له بذلك واسعاده مراسم تعالى جل شأنه وانتهى كلام الحليمي في شعبه فتامل قوله واحزاله اجره ومثوبته وقوله ان يزاد النبي صلى الله عليه وسلم الى اجره غاية مقدرة حاشا ان مقامه صلى الله عليه وسلم يقبل الزياده في الثواب وغيره من سائر المراتب والدرجات ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم وان كان اكمل الخلق وافضلهم لكن غايات كماله التعليه بل هو دوام الترقي في تلك الغايات العليه والمقامات السنيه بما لا يطلع عليه الا الله تعالى وكماله صلى الله عليه وسلم مع حلا لا تمنع احتياجه الى زيادة شرف واستمداد من فضله تعالى وجوده وكرمه فانه لا انتهاء لفضله الواسع ولا انتهاء لكماله صلى الله عليه وسلم المستمد من ذلك وعبارة البيهقي في تفسير السلام عليك ايها النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون بمعنى السلامه اي ليكن نبي الله عليك السلام والسلام كالمقام والمقامه اي سلمك الله من المذام والنقايص فاذا قلت اللهم سلم على محمد انما تريد اللهم اكتب له الحسنى في دعوته وامته وذكره السلامه من كل نقص فتزداد دعوته عظما على مر الايام تحلوا امته وذكره ارتفاعا انتهى

فشامله لهذا صريحا فيما افاده كلام شيخه الحليمي مما مر تنبه الاشاره اليه واذا صرح هذا بان الاسلام الاسلام ان ذلك وشبهه فاني شبهة بقيت في هذا المحل حتى يتشبث بها هذا المنكر الجاهل وكانه لم يستحضر ما يقوله كل سنه على رويه الكعبه المعظمه من الدعا الوارد حينيذ وهو اللهم زد هذا البيت شرفا وتكريما وتعظيما وزد من شرفه وكرمه فانه صريح في المراد ذلك بالدعا النبي صلى الله عليه وسلم وان الدعا بالزياده لا يقتضي ثبوت نقص وبيانه ان فيه الدعا الكعبه المعظمه بزياده التشريف وهي قبل الدعا لا نقص فيها حتى يطلب بهذا الدعا جبره وكان المراد بالزياده فيه الزياده في الكمال الذي لا غايه له وكذلك الدعا بالزياده في شرف النبي صلى الله عليه وسلم على ان هذا الوارد بسنه صلى الله عليه وسلم وان قوله فيه وزد من شرفه وعظمه الخ وكرمه واعظم الخ يشمل النبي صلى الله عليه وسلم بل سائر الانبيا الذين يحجون هذا البيت وهم جميع الانبيا كلهم اجماعه منهم على الحلاف في ذلك فعلمنا انه ورد الدعا بالزياده في شرفه صلى الله عليه وسلم وشرف سائر الانبيا عليهم الصلاه والسلام ويدل لذلك ايضا الحديث المشهور عن ابي كعب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفه تتبعها الرادفه جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال ابي فقلت يا رسول الله اني اكثر الصلاه عليك فكم اجعل لك من صلاتي فما اشيت قلت الربع فما اشيت فقلت النصف قال ما اشيت فقلت الثلثين قال ما اشيت فقلت ما شيت لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية اخرى للبزار قال رجل يا رسول الله اجعل شطر صلاتي لك قال ما شيت فقلت الثلثين قال ما شيت فقلت اجعل صلاتي كلها لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا والاخره وفي رواية اجعل نصف دعائي قال ما شيت قال اجعل دعائي كله لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا وهم الاخره وبهذه الروايه يعلم ان المراد بالصلاه في

الروايه الاولى وما بعدها الدعا وان من سماها بالصلاه الحقيقيه والمراد بعض انواعها فقد ابعد بل المعنى ان لي زمان ادعو فيه لنفسي فكم اصرف من ذلك الزمان في الدعا لك فاذا قدر ذلك فقد قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي واستحسنه وهذا الحديث اصل عظيم لمن يرجو عقب قراءته فيقول اجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واتمام مرجو امثال ثواب ذلك زياده في شرفه صلى الله عليه وسلم مع العلم بكماله في الشرف فاعلمه لحظ ان معنى طلب الزياده ان يتقبل قراءته فيثيبه عليها واذا اثيب احد من الامه على فعل طاعه من الطاعات كان للذي علمه مثل اجره وللعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فمعنا معنى الزياده في شرفه صلى الله عليه وسلم فاركان شرفه مستقرا حاصلا وقد ورد في القرآن عند رويه الكعبه اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما فاذا تقرر هذا عرف ان معنى قول الداعي اجعل ثواب ذلك اي نقبل هذه القراءه ليحصل مثل ثواب ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وحاصله ان طلب الزياده له صلى الله عليه وسلم تكون بحسب طلب كثير اتباعه سيما العلما ورفع درجاته ومراتبه العليه كما مر عن الحليمي وبه يرد ما وقع في فتاوى شيخ الاسلام الامام البلقيني فانه سئل عن يقول في دعايه اجعل ثواب هذه الختمه هديه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاجاب رضي الله تعالى عنه بما حاصله ثواب القراءه واصله له صلى الله عليه وسلم لانه هو المبلغ طالبين له فلا حاجه لذكر القاري ذلك وان ذكر على نظير اللهم آت سيدنا محمدا الوسيله والفضيله الخ لم يمتنع بل اللايق ان لا يقدم على شيء من ذلك بين يدي الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن الداعي مراعيا للادب فانه لا يليق ان تقدم على شيء من ذلك حتى يعلم طريق الادب فيه انتهى واخذ من ذلك ولده شيخ الاسلام علم الدين لا يسعني ان اجبران يقوم في دعايه على قوله اللهم اجعل ثواب ما قراناه زياده في شرف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل انتهى وانت خبير بانه كما يبيح قولنا بامتناع ذلك وانما يحاول ان انه لا يتبع قول ذلك الا بدليل لا يبيح قوله الا بدليل يدل على استحبابه وليس في كلامنا على ان الظاهر ما عللنا به ما قدمناه عن النووي وغيره ومر عن شيخ الاسلام القاياتي فقال في الروضه ان القارئ اذا قرا ينبغي ان يجعل ما حصل من الاجر له هذا دعا بحصول ذلك الاجر للميت فينفع الميت وقال في الاذكار المختار ان يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابنا واصلا لفلان والله اعلم وقال في الاذكار ايضا ينبغي ان يكون لاهاله وقد قرر في علم الكلام ان قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وانه سبحانه لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو ايضا كامل انتهى وهو عايه في التحرير والتنقيح ووافقه صاحبه شيخ الاسلام الشرقاوي فاحفظ ما سنحقاب هذا الدعا واستمداد القول المنهاج وشراحه فصلا وشرفا لديه ووافقهما ايضا صاحبهما امام الحنفيه الكمال الهمام بل زاد عليهما بما لعله في رفعة شانه اي شان هذا الدعا حيث جعل كلما مر في الكيفيات الواردة في الصلاه عليه صلى الله عليه وسلم موجودا في كيفيه الدعا بزياده الشرف من جملتها وهي اللهم صل ابدا افضل صلواتك على سيدنا عبدك ونبيك ورسولك محمد واله وسلم عليه سليما كثيرا وزده تشريفا وتكريما وانزله المنزل المقرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند كل يوم الجمعة اتمنى وانظر كيف جعل الكيفيات الفاضلة للصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم كصلاة الشهد وما اشتملت عليه من كثرة طرقها وكصلوات اخر موجوده في تلك
الكيفية المشتملة على زرده شريفا وتكريما وجعل طلب هذه الزياده عن الاسباب المقتضيه
لفضل هذه الكيفية واشتمالها على ما في الكيفيات الوارده عنه صلى الله عليه وسلم وهذا
تصريح بمرهما الامام المحقق بفضل طلب الزياده له صلى الله عليه وسلم فكيف مع هذا توهم
ان في ذلك محذورا ووافقهم ايضا صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري
فاله سيل عن واقعة لا يجوز بالاجماع لقارئ القرآن او الحديث ان يهدي مثل ثواب
ذلك في محاريب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه افتى المتقدمون والمتاخرون
فاجاب رضي الله عنهما بان ما ادعاه هذا الواعظ هذا الواعظ القليل المعرفة
يستحق تعزيره البليغ بحسب ما يراه الحاكم من نحو حبس او ضرب وتشهير زاجره ويأثم
باعتراضه على ذلك وهانا اذكر ذلك مفصلا فاما ما ادعاه من انه لا يجوز اهدا القرآن للنبي
صلى الله عليه وسلم فالحق خلافه بل يجوز ذلك والعجب منه كيف ساغ له اجماع وجود المسلمين
وافتاء المتقدمين والمتاخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله تعالى فان جوازه
كما ترى شائع ذائع في الاعصار والامصار فان قلت الدعا بالزياده في شرفه
صلى الله عليه وسلم مستلزم لانه مستلزم انه ناقص بعضها حتى يطلب له الزياده وهو محال في
حقه قلت اعلم يا اخي وفقني الله تعالى واياك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو اشرف
المخلوقات واكملهم وهو في كماله وزيادته ابدا مترقيا من كمال الى ما لا يعلم كنهه الا الله
تعالى ولا يحال في تزايد كماله وترفعه بالنسبة الى نفسه بعد كونه اكمل المخلوقات وجنس
يطلب له الزياده في الكمال الى ذلك المرجع الذي لا يعلم كنهها الا الله تعالى وفائده طلبه له
ذلك مع انه حاصل له لا محاله بوعد الله تعالى امور منها اظهار شرفه صلى الله عليه
وسلم وكمال منزلته وعظيم حقه ورفع ذكره وتوقيره ومنها مجازاته صلى الله عليه
وسلم فقد احسن الينا بسببه ما لا نهم الى الله من القوم ومنها حصول الثواب لنا كاثر من
العبادات وتزيدا طلاعا على ما ذكرناه ما في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين
يلقاه جبريل عليه السلام فانظر الى ذلك وتامل فانه تخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقي
فضل واجوده على الناس كلهم وتاليا جوده في رمضان على جوده في سائر اوقاته
وثالثا جوده عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا فهذه تزايد وتفاضل باعتبار
نفسه على سبيل الترقي فاعتبر ما شئت فيه هذا ونظير ما نحن فيه في طلب الزياده اللهم
زد هذا البيت شرفا في حق بيت الله الحرام فان الدعا بزيادة التشريف مأمور به
ولم يقل احد ان ذلك مستلزم انهم كلامه رحمه الله تعالى وهو غاية في التحقيق والاتقان
والتنبيه والمبادرة عما لا يوقع انكارا ويبادر الخروج عن سنن المهتدين الى وصمات المعتدين
حيث ارتقى عن انكار المباح بل الحسن كما مر عن غير واحد الى جعله كفرا فهذا هذا الا مجازفة
في دين الله وافترا عليه فعليه فعليه عقوبة ذلك في الدنيا والاخره وروى الطبراني بسند
موثوق به عن ابن كثير عمرو على رضي الله تعالى عنه انه كان يعلم الناس الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم فيقول دعا طويلا من جملة اللهم اقبله في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك

مضيفات له عشر مكررات من فوق ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على
سائر الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من اضعافك له بقبول
الشهاده ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطه فضل وبرهان عظيم انتهى وهو صريح
في طلب الزياده له صلى الله عليه وسلم وعد ذكر عشر عشر وعلل من العلل وهو الشرب
بعد الشرب بريدان عطاه مضاعف كانه بعد اي بعطيهم عطا بعد عطا واعلا على
بنا الناس او البانين كما في رواية بناه اي ارفع فوق اعلا العاملين عمله ومثواه منزلته
ونزله رزقه وخطه بضم المعجمة بعدها الوصية والفصل العطية واجوز جمهور العلما
كما قاله القاضي عياض وغيره ان يقال رحم الله محمدا ولم يبالوا بقول جهم لا يجوز كان الرحمة
عالما انما تكون لمعدم يالام عليه لانه مخالف لما صح انه صلى الله عليه وسلم وعد احاديث صحيحة
في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ومنها انه يراد صلى الله عليه وسلم
الاعراب القائل اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا تكفر قوله ولا ترحم معنا احدا لقوله
لقد تحجرت واسعا وفي حديث في سنده مجهول وبقية رجاله رجال الصحيح وترحم على محمد
وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم فلان يجوز الدعا بالزياده من باب اولى
كان طلبها لائق بما يشعر به طلب الرحمة وفي فتح الباري قال ابو العالية معنى صلاة
الله على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعا وهذا اولى الاقوال
فيكون معنى سلام الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه ومعنى صلاة الملائكة وجميع طلب
ذلك له من الله تعالى والمراد بطلب الزياده لا اصل الصلاة انتهى وهو صريح في ان صلاتنا عليه
طلب الزياده له من الله تعالى وان ذلك لا محذور فيه وكيف لا وقد طلب صلى الله عليه وسلم
الزياده في دعائه اذ في بعض حديث مسلم في دعائه صلى الله عليه وسلم واجعل الحياة زياده
في كل خير وقد امر الله تعالى بطلب الزياده في العلم بقوله عز قائلا وقل رب زدني علما
ولو كان طلب الزياده يشعر بما توهمه هذا المنكر الغبي لحاصل لما دعا به صلى الله عليه وسلم
ولما امره الله تعالى بطلبها فزال ذلك على حوان الدعا له صلى الله عليه وسلم بالزياده
في شرفه بل على نحو ذلك واستحسانه فتنبه الحق فاعتقده ولا تعتقد خلافه واما قول
شيخ الاسلام ابن حجر في بعض المواضع هذا الدعا ممنوع من بعض اهل العصر ولا اصل له في
السنة فالظاهر انه قاله قبل اطلاعه على ما مر عنه مما هو صريح في انه من السنة اصلا اصيلا
ثم رايت ابن تيميه سبق البلقيني الى ما مر عنه والسبكي في رده عليه في ذلك فجزاه الله تعالى
خيرا والله اعلم بالصواب صلى الله وسلم رضي الله تعالى عنه عن حبه الدار نقتلها او نحولها
عنها وكم نحولها عنها فان قلتم نلاثا فهل في ايام او ساعات وهل تحيا في ذلك سوا كالدعا
والريحان والنعمان ام مختص النحيل بنوع منها وهل حبه العمران كالسنان والبر التي
يعفى عنها في الزرع والاشجار حكمها حكم حبه الدار ام لا وهل اكره قتل شيء منها في الموات او في
العمران وكيف الكلام الذي تقولونه اذا بدت لهم وما العهد الذي اخذ علينا نوح
وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما وسلم فاجاب نفع الله تعالى بعلومه اعلم ان
صلى الله عليه وسلم امر بقتل الحيات امر ندب بخبر البخاري والنسائي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات
عرفا فجعل يتلقاها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها فذهبت
لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاكم الله شرها كما وقاها شركم وعداوة الحية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للانسان معروفه اذ الذي عليه الجمهور ان الخطاب في قوله تعالى اهبطوا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو لآدم وحواء وابليس والحية وفي حياة الحيوان روى قتادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفي مسند احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قتل حية فكانما قتل مشركا ومن ترك حية خوف عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل واخرجه الطبراني عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن حبان هذا كله في غير حيات البيوت اما الحيات
التي ماواها البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثا واختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم هل المراد
ثلاثة ايام او ثلاث مرات والاول عليه الجمهور اي فتنذر ثلاثة ايام وقد ورد في كل منهما حديث
اخرج مالك ومسلم وابو داود عن ابي سعيد الخدري ان ابا السائب اراد ان يقتل حية
مرات ابي سعيد وهو يصلي فاشار اليه ان لا تفعل ثم لما قضى صلاته حدثه وقد اشار له في بيت
في الدار فقال كان فيه فتى حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق
فكان ذلك الفتى يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار يرجع الى اهله فاستاذنه
يوما فقال له صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني اخشى عليك قريظة فاخذ الرجل
سلاحه فاذا امراته بين البابين قائمة فاهوى اليها بالرمح ليطعنها به واصابته غيرة
فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي اخرجني فدخل فاذا بحية
عظيمة منطوية على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت
عليه وخر الفتى ميتا فما يدرى ايهما كان اسرع موتا الحية ام الفتى قال فجئنا النبي صلى الله عليه وسلم
واخبرناه بذلك وقلنا ادع الله تعالى له ان يحييه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا
قد اسلموا فاذا رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان
وفي لفظ ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم شيئا منها فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه
فانه كافر واخرج ابو داود عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الهوام من الجن من راى في بيته شيئا فليحرج عليه ثلاث مرات فان عاد والا فليقتله
فانه شيطان اخذ بعض العلماء من حديث ابي سعيد الاول وهو قوله ان بالمدينة جنا الى اخره
ان الانذار ثلاثا خاص بالمدينة والصحيح انه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر ثم الظاهر ان الانذار
مندوب وان اقتضى كلام الحنابلة وجوبه حيث قالوا قتل الحية بغير حرج لا يجوز كالانس ولو كان
كافرا والجن يتصورون بصور شتى وحيات البيوت قد تكون جنا فتؤذن ثلاثا فان ذهبت
والا قتلت فانها ان كانت حية اصلية قتلت وان كانت جنية فقد اصرت على العدوان
بظهورها للانس في صورة حية تفزعهم بذلك انتهى نعم افهم قوله فقد اصرت على العدوان
ان خروجها في صورة عدوان وحينئذ فلا يجب الانذار ولو صح ما ذكره شيخ الاسلام في
انباء الغمر عن النور الانصاري الهوى المتوفى في سنة احدى وثمانمائة انه خرج عليه ثعبان
مهول فقتله فاحتمل فورا من مكانه فاقام عند الجن الى ان رفعوه لقاضيهم فادعى عليه ولي
المقتول فانكر فقال له القاضي على اي صورة كان المقتول فقيل على صورة ثعبان فالتفت
القاضي الى من جانبه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزيا لكم فاقتلوه فامر القاضي

ابن حجر

بالطائفة ثم رجعوا به الى منزله ونظير ذلك ما اخرجه ابن عساكر في تاريخه ان رجلا
دخل بعض الخراب ليبول فيه فاذا حية فقتلها فما هو الا ان نزل به تحت الارض فاحتوشه
جماعة فقالوا هذا قتل فلانا فقالوا نقتله فقال بعضهم امضوا به الى الشيخ
فمضوا به اليه واذا هو شيخ حسن الوجه كبير اللحية ابيضها فقال اما قصتكم فاخبروه
فقال في اي صورة ظهر فقالوا له ظهر في صورة حية فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليلة الجن من تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على
قاتله خلوه فخلوني واعلم ان الاسناد لا يعتمد ليبنى على جواز الرواية من الجن
وقد روى عنهم الطبراني وابن عدي وغيرهما لكن توقف في ذلك بعض الحفاظ بان
شرط الراوي العدالة والضبط ولذلك من عد في الصحابة شرطه العدالة والجن لا تعلم عدالتهم
مع انه ورد الابدال يخرج شياطين يحدثون الناس انتهى والتوقف متجه وعلى كل حال
فالذي ينبغي ان الانذار ليس بواجب لان الاصل في الصور انها باقية على خلقها الاصلية
وقد اهدر الشارع صلى الله عليه وسلم هذه الصورة اعني صورة الحية بسائر انواعها
وجعلها من الفواسق وقد امر اولا بالجواب الحريص على قتلها فهذا كله يقتضي ان الانذار
غير واجب لان كونها صورة جني امر محتمل وليس محقق والاحتمال المخالف للاصل
لا يقتضي الوجوب لكن حديث البخاري ومسلم يقتضيه ولفظ الاول عن ابي
مليكة ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا اين هو فنظروه فقال اقتلوه
فكنت اقتلها لذلك فلقيت ابا لبابة فاخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تقتلوا الجنان الا كل ابتر ذي طفيتين فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه ولفظه
عن نافع عن ابن عمر انه كان يقتل الحيات فحدثه ابو لبابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل جنان البيوت فامسك عنها ولفظه عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين
والابتر فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال عبد الله فبينا انا اطارد حية
لاقتلها فناداني ابو لبابة لا تقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر
بقتل الحيات قال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر ولفظ الثاني
عن نافع قال كان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يوما عند هدم له فراى وبيص
جان فقال اتبعوا هذا الجان فاقتلوه فقال ابو لبابة الانصاري اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين
فانهما اللذان يخطفان البصر ويتتبعان ما في بطون النساء فظاهر قوله في الاول
لا تقتلوا الحيات وقوله في الثاني نهى حرمة قتل الجان المذكور الا ان يقال
غير معمول بظاهره من حرمة القتل ولو بعد الانذار وفيه ما فيه اذ المطلق في هذه الرواية
محمول على المقيد في غيرها من قتلها بعد الانذار مطلقا وبهذا يتقيد ايضا ما اخرجه
ابو داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض الذي
كانه قضيب فضة واعلم ان حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يقتضي
طلب تقدم الانذار في سائر انواع الحيات وحينئذ يعارض ما مر اول الجواب
من اطلاق الامر بقتلها وقد يجاب بان اطلاق الامر بالقتل منسوخ كما عرف مما روته

محل
الخارج السابقه ايضا او يحمل هذا على ما اذا لم يذهب بالانذار والا فقتل جانا
كان او غيره ويعارض استثنا الابتر وذا الطفيتين الاتى بجاب بان استثنا هذين
نفى ان الجنى لا يتصور بصورتهما فيس قتلهما نفى رايت الزركشى تعالى ذلك عن الماوردى
قال الباجى امر بقتلهما لان الشيطان لا يتمثل بهما وانما نهى عن قتل ذوات البيوت لان الجنى
يتمثل بها وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يطمسان البصر
ويسقطان الجنين قال الازرعى ويرى دليل سمهما وظاهر الاحاديث السابقه اختصاص
طلب الانذار بها من البيوت وهو محتمل ويحتمل انه انما خص بذلك لانه شاكد فيه اكثر والا فالعله
المطلوبه مما يقتضى طلب الانذار فيما عدى الابتر وذى الطفيتين سواء كانت عامر بيت
او سكان او بئرا وغيرها والتعبير بذوات البيوت وهى العوامر فى رواية البخارى
السابقه كالتعليل والا فلا منافاة بين امر معدوم ووجوب الانذار وما اخرجه ابو الشيخ وابن
ابى الدنيا ان عايشه رضى الله تعالى عنها امرت بقتل جان اوحيه فقيل لها انه ممن اسمع
الوحى مع النبى صلى الله عليه وسلم فتصدقت باثنى عشر الف درهم وفى رواية اعتقت اربعين رقبة
وذلك لانها انما علمت ذلك بنوع اكما هو ظاهر وما تقرر علم انه لا يطلب التحول من الدار كما جاء
ماطر قبل الجنات فيما يظهر بل يندب ثلاثا فان ذهبت والا فقتل وان الثلاث ثلاثه
ايام عند الجمهور وثلاث ساعات عند غيرهم وان سائر محال العوامر فى ذلك سوا
ء الابتر وذا الطفيتين لما مر فيهما وان جنات غير البيوت لا يعد الحاق بها بجامع البيوت
وان كيفيه الكلام الذى تفاد عند الانذار ما اخرج ابو داود وغيره الى ليلى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن جنات البيوت فقال اذا رايتم منها شيا فى مساكنكم فقولوا
انشدكن العهد الذى اخذ عليكن نوح انشدكن العهد الذى اخذ عليكم سليمان عليه السلام
الا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وذكر الحديث فى انشدكن العهد عند ابى ليلى بلفظ اذا
ظهرت الحيه فى المسكن فقولوا لها انا نسالك بعهد نوح عليه السلام وبعهد سليمان عليه
السلام ان تشدو عليها السلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها ثم رايت الطحاوى
مر الله الحديث والعمل على مذهب ابى حنيفه رحمهما الله تعالى صرح ما قدمته من ان
الانذار غير واجب وعبارته لا باس بقتل الجميع والاولى بعد الانذار الهمت وفى غيره
صرح بما قدمته ايضا من ان الانذار مندوب فى الجميع وانما استثنت صنه النوعين
الشافعيان اخذا بالحديث والعمل كما مر ويوخذ من عبارته ايضا ان ما نقل عن احنفيه
من انه يبعى ان لا يقتل الحيه ايضا لا يامن الجان محمول على ان سبب تخصيصها بذلك ان ظن
كونها من الجن اقوى من ظن كونه من غيره الحيات فخصت لتكون الانذار وتختص القتل
منهم فى جمع اكد منه وفى حق غيرها واما تفصيل العهد الذى اخذه نوح والذى اخذ
سليمان فلم ار احدا تعرض له على انه حاجه للتصريح به اذ لا يترتب عليه كبير
فايده ولم ار احدا بسط الكلام على هذه المساله كما ذكرته ولا قريبا منه وانما غايتهم
ان يذكر بعض ما مر من الاحاديث وان الانذار ثلاثه ايام او ساعات وهل يخص
ما بالمدينه او لا واما الكلام على الاحاديث وبيان تعارضها وما يدل عليه من وجوب الانذار
او ندبه فاعقلوه على انه من المهمات التى تشاكد الاعتنا بها وبذل الجهد فيها ولعل
نظفر بكلام احد من الائمه المعتبرين يوافق ما ذكرته او يخالفه والله سبحانه وتعالى اعلم

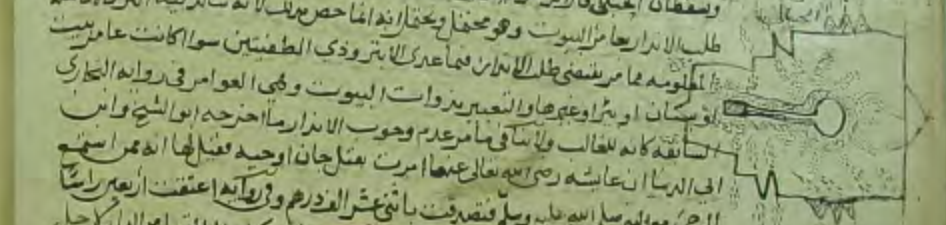

ثم سيل رضى الله تعالى عنه مرة اخرى فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله لا ينبغى ان
يقتل جنيه الدار ابتداء بل انما يقتل بعد الانذار فى المدينه الشريفه على مشرفها افضل
الصلاه واذكى السلام وغيرها على الاصح وحمل مسلم المقتضى للتخصيص بها غير مراد
به ظاهره لاحاديث اخر مقتضيه للتعميم واختلف العلما رضى الله تعالى عنهم
هل يندب هنا ثلاثه ايام او ثلاث مرات ولو فى ساعه واحده وجمهورهم على الاول
ولعله لبيان الافضل والاكمل والا فاصل طلب الانذار بحصل ثلاث مرات كما ورد فى
حديث وان كان حديث الاول اصح ولم ار فى الاحاديث ما يدل على طلب التحول من الدار
لاجلها واما الذى فى الاحاديث ما تقرر من ترايا تنذرن فان ذهبت والا فتلت كما انها
شيطان كما فى رواية او كافر كما فى اخرى وورد فى احاديث ما يقتضى ان جميع انواع
الحيه كذلك كفر فى بعضها استثنا الابتر وذى الطفيتين وعلله صلى الله عليه وسلم فى احدهما
فى الصحيحين بانهما يطمسان البصر ويسقطان الجنين قال الازرعى يرى ذلك من سمهما
وورد فى احاديث اخر ما يقتضى اختصاص طلب الانذار بحيات البيوت وظاهر
كلام بعض الائمه الاخذ بهذا المقتضى وان حيات غير البيوت تقتل مطلقا والذى
يتجه ان التقييد بعوامر البيوت فى حديث وقوله صلى الله عليه وسلم من راى فى بيته
فى حديث اخر ايما هو للغالب ولمزيد التاكيد والا فعلة طلب الانذار مرجحا انها
صوره حتى كما دلت عليه الاحاديث قاضيه بانه لا فرق فى طلب الانذار فى البيت
والبستان وغيرهما وبعد الانذار يقتل حتى لا يبعث عليه كما قضيه وما ورد عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه مما يقتضى عدم قتله مطلقا محمل على ما اذا لم يتذر وان الانذار يتاكد
فيه لانه اقرب الى صوره الجن من غيره وكذلك يحمل على هذا حديث مسلم انه صلى الله عليه
وسلم نهى عن قتل الجان الا الابتر وذا الطفيتين وفى حديث مرسل عند ابى داود وغيره
ان كيفيه الانذار انشدكن العهد الذى اخذ نوح عليكم انشدكن العهد الذى اخذ
سليمان عليكم ان لا تؤذونا ولم ار من نص على هذا العهد مع انه لا حاجه لبيانه لان
المراد ان كلا من النبيين صلى الله على نبينا وعليهما وسلم انزموا الجن بانهم لا يؤذون الانس
فمنهم من يراعى ذلك الالزام اذا ذكرته وكافرهم لا يعبا به فيقتل بعده لانه ان كان جنيا
فهو كافر وان كان حيه اصليه فهو مهدر وكل منهم يقتل شرعا والله سبحانه اعلم بالصواب

مسئله وسئل نفع الله به عن خطب يقول فى خطبته ان الانبيا يردون الحوض
مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل الانبيا وضرب لذلك مثلا من احوال الدنيا وهو ان
الرجل العظيم قد يصل اتباعه الى منزله قبل من اتبعها شرفا منه لقربهم اليه فهل ما قاله
صحيح فاجاب بقوله ما ذكره هذا الخطيب انما يتم له ان ثبت ان الانبيا يردون حوض
النبى صلى الله عليه وسلم ولم ار ما يدل لذلك بعد الفحص والاطلاع على الاحاديث الوارده
فى الحوض عن بضع وخمسين صحابيا بل هذا محل بسطها بل الذى رايته يدل خلافه فقد
اخرج الترمذى عن سمرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردا واني ارجو ان اكون اكثرهم واردا واخرج
الطبرانى عن سمرة مرفوعا ايضا رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الانبيا يتباهون ايهم اكثر اصحابا من امته فارجو ان اكون يومئذ اكثرهم كلهم واردا وان كل نبى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم يومئذ قام على جور من ان معه عصى يدعو من عزفه من امته ولكل امة نبي سيما
يعرفهم بها بنبيهم فجزاك الحديثان صريحان فان لكل نبي حوضا مستقلا يرده امته وجميع
فلا تتم كهذا الخطيب ما ذكره فيطالب لمستنده في هذه المقالة فان بن ماجه مستند الذلك
فلا ملام عليه بل هو محسن مطلقا وان لم يتبين ذلك اذ ثبت على مجازفته والدين النادب
الشديد لينزجر عن الخوض في الحوض وعن هذا الامر الصعب فان امور الاخرة من المغيبات
عنا فلا يحون لنا ان نقدم على الاخبار بشئ منها الا ان صح سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
وان ما لا يصح سنده فلا يحون لنا ذكره الا مع بيان ضعفه او مخرجه واما الخرف كما
وقع لهذا الخطيب فلا يحون الا ما على عمد عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ظاهر مسلة
ان الولي قد يبلغ درجة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يؤدي الى الكفر فان من
اعتقد ان الولي قد يبلغ مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر فليحذر هذا الخطيب
الخوض في هذه المسائل المشكلة فان مثله لم يتضلع من العلوم السمعية والنظرية يكون خطاؤه
اكثر من صوابه نسأل الله تعالى التوفيق واخرج ابن ابي عاصم في المسند عن علي كرم الله تعالى
وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليردن علي الحوض اهل بيتي ومن احبني
يوم القيمة ثنيته عدد الكواكب فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري
ما احدثت بعدك وفي رواية عند الطبراني لا يشرب منه من احقد دمي ولا من قتل احدا
من اهل بيتي وروى مسلم واحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله تعالى عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن الى عمان ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل واكاويسه عدد النجوم من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا اول الناس علي
ورودا فقراء المهاجرين فقال بعض طمرين يا رسول الله قال الشعث رؤوسا الذين لا ينكحون
المنعمات ولا تفتح لهم السدد ذي ابواب السلاطين وفي رواية لمسلم وابن ماجه انا ذود
عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قيل يا رسول الله وتعرفنا قال نعم
ترد ون علي غرا محجلين من اثر الوضوء ليست لاحد غيركم واخرج احمد والحاكم ما اتتم
جزء من مائه الفجر من يرد علي الحوض يوم القيمة وفي هذا اشارة الى كثرة امته صلى الله
عليه وسلم واخرج الماوردي وغيره حوضي اشرب منه يوم القيمة واخرج ابن حبان
والطبراني لترد حوضي هذه الامة علي الحوض ازد حام الابل اذا وردت لحمس واخرج
الترمذي والحاكم عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم فقال انه
سيكون بعدي امراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم فليس مني وانا منه وهو وارد علي
الحوض واخرج نقل القرطبي عن العلماء انه يطرد عن الحوض من ارتد واحدث بدعة
كالرافضة والظلمة المسرفين في الجور والمعلن بالمعاصي ثم الطرد للمسلم فد يكون في
جاز فد يشرب منه ذو الكبيرة ثم اذا دخل النار لا يعذب بالعطش انتهى ملخصا
وهذا بناء على ان الحوض قبل الصراط والذي رجحه القاضي عياض انه بعده وان الشرب
الحوض يحاسب الخلق ليتميز فيه المأمور المنهي الذي داخلها فلو كان قبل الصراط
لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر ولا ينافيه ان جماعة يعون عنه بعد
ورودهم الى النار لانهم يقربون منه بحيث يرونه فيدعون والنار قبل ان يجاوزوا

بقية الصراط والله سبحانه وتعالى اعلم مسلة وسئل رضي الله تعالى عنه عن قول الامام
النووي في الاذكار باب ما يقوله الخارج الى قرية يريد دخولها او اليريده وكثر في ذلك
احاديث مقيدة بالدخول ولم يذكر لعدم ارادة الدخول حديثا وقد ذكره في جملة
الباب فهل الذكر لهم ما يسوغ من سياق المحدثين المذكورين او مراد احدهما عدم التقيد
بارادة الدخول امرا ويكون عدم تقييد الذكر بالدخول فيه النووي رحمه الله من غير
هذين الحديثين اللذين اوردهما وما يوجب الاسكان في تراجم ابواب الرياض والاذكار
سيما الدال على الاحاديث التي سوقها في ذلك الباب فهل لك لدرقة فيه من الاحاديث
المذكورة على من ليس له خبرة بالحديث او ما اراده الامام النووي كما قام عندهم من الاحاديث
المذكورة افتونا ماجورين انا كم الله تعالى النعيم الابدي في الدنيا والاخرة منه وكرمه
امين ما حاب رضي الله تعالى عنه اما ذكر النووي رحمه الله تعالى في الترجمة عدم ارادة الدخول
مع التقييد بارادته في الحديث ليس له مفهوم نظرا للمعنى الذي ذكرت لاجله ان يقال ذلك
وذلك المعنى هو خشية الايذان بان ذلك المحل وغيره مما فيه من الاماكن والجن والحمادات
واذا تقرر ان هذا هو السبب الحامل على الاتيان بهذا الذكر اتضح ان ذكر ارادة الدخول في
الحديث لا مفهوم له لانه خرج مخرج الغالب على انه هو شرح المهذب جرى على ظاهر الحديث
فقال يستحب اذا اشرف على قرية يريد دخولها او مزرعة ان يقول اللهم اني اسالك خيرها
الى اخره لكنه في هذا التعبير اشار الى استنباط اخر وهو ان التعبير بالقرية في الحديث
ليس للاشتراط بل للغالب فلذلك الحق سائر ما ذكر بها في بقية الدعاء المذكور عند الاشراف
عليه وان لم تكن قرية فاستفد من مجموع كلامه في الكتابين ان التقييد بارادة الدخول
وبالقرية في الحديث لا مفهوم له وان المراد بالقرية وبعدم ارادة الدخول كارادته والحاصل
على ذلك والله اعلم ما ذكرته من ان المعنى الذي لاجله هذا الدعاء موجود عند
رؤية القرية والمنزل وعند ارادة الدخول وبعدها اذ النفس تخشى من محل اجتماع الناس
ومنازلهم وما يتبعهم ان يلحقها من ذلك نوع ضرر فشرع لها هذا الدعاء تعليما لها وارشادا
الى مزيد شهود الافتقار والضعف والذلة لكون ذلك متكفلا لها بالسلامة من كل مخوف
وسلمنا تقرر علم حسن صنيع النووي ورقة فهمه في الحديث وبالجملة اشارته الى حقائقه وعلمنا
قاصر عما قلناه فما تقع له من نظير هذا افاض الله علينا من بركات انفاسه الطاهرة وحشرنا
في زمرته وعلى قدمه في الدنيا والاخرة ومن علينا بزمناه في هذه الديار انه ملقاه انه
الجواد الرحيم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب مسلة وسئل رضي الله تعالى عنه
هل خلقت الارض قبل السماء فاجاب بقوله تعالى بعد ان صح في البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما والقرآن ناطق به واجاب عن قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها
الاية بان الارض خلقت اولا كما تجوزه وخلقت السماء بعد ما تم هيأ الارض ودحاها والله
مسلة وسئل هل الليل افضل من النهار فاجاب قال اجماعة النهار افضل من الليل لما فيه
من فضل الاجتماع على القرآن والذكر وقال اخرون بل الليل افضل لان ليلة القدر خير من
الف شهر وليس لنا يوم خير من الجمعة ويدل له قولهم لو قال انت طالق افضل الاوقات
طلقت ليلة القدر واجيب بالتخصيص بالاكبر وبالمعراج والله سبحانه اعلم مسلة وسئل
هل العرش افضل من الكرسي فاجاب رحمه الله تعالى بقوله نعم كما صرح به ابن قتيبة وغيره
ايضا بان الكرسي افضل من السماء وان الشام افضل من العراق وبان البحر افضل من البر
اليماني وهو افضل من القواعد والله اعلم مسلة وسئل رحمه الله هل الليل والسماء كالارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله الذي دلت عليه الآيات القرآنية انه من خواص اهل الارض
لان الله تعالى امتن به علينا راحة لنا من تعب وتغالط اهل السماء ومعنى يحوم
الليل والنهار لا يفترون انهم دائمون على ذلك فلكي يذلك عن الدوام ووقوع الهراج
ليلا انما هو بالنسبة لاهل الارض والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل رضي
الله تعالى عنه في رجل ليست له معرفة تامة بالطب ويحب ان اصحاب العلل يستريحوا
كتب الطب فاوجد موافقا لطبيعة صاحب العلة قال له افعل هذا من برا ومنهم
من كان يريد فما الحكم في ذلك وما حكم الماخوذ منهم بالرضى فاجاب بقوله من تطلع في كتب
الطب وذكر للناس ما فيها من غير ان يشخص العلة فقد خاطر وتجرى على افساد
ابدان الناس والحاق الضرر بهم لان من لا يشخص العلة ولا يتقن كلمات علم الطب لا يحوز
له ان يفتي شيئ من جزيياته لان الجزئيات لا يضبطها الا الكلي ومن لم يعرف بعض
جذاق الاطباء كما قاله للنفع لانهم يرون فيها ان الشيئ الفلاني دوا العلة الفلانية
فيستعملونه لتلك العلة غافلين عن ان في البدن علة خفية تضاد ذلك الدوى
فتكون حينئذ من حيث طبوه نافعا وحينئذ فلا يصلح ذلك الدوى الا لمن علم انه
ليس في البدن مضاد له ولا يعلم ذلك الا الطبيب الماهر الذي اخذ العلم عن الصدور
لا عن السطور ولا خصوصية لعلم الطب بذلك بل كل من اخذ العلم من السطور كان
ضالا مضلا ولذا قال النووي رحمه الله تعالى مرارا مسئلة في عشرة كتب مثلا
لا يجوز له الافتاء بها لاحتمال ان تلك الكتب كلها ما شيه على قول او طريق ضعيف
ثم هذا الطبيب اذا داوى ظنا منه انه نفع فكان مضرا فلا شئ عليه غير الاثم الشديد
والعذاب العظيم في دار الوعيد فليتق الله سبحانه وتعالى ويرجع عن ذلك والا فهو
من اهل المهالك واما ما ياخذه منهم ونحوه فمحرم عليه اكله لانهم لم يسمحوا له به الا ظنا منهم
انه يعرف ما يصفه من الادوية وغيرها ولو علموا انه معاقب اثم ما يفعله لم يعطه
احدى شيا ونواخذه بالعشر في البهتان والجور والعدوان والله سبحانه اعلم بالصواب
وسئل ما حكم كتب العزائم وتعليمها على الصبيان والدواب فاجاب رضي الله عنه
بقوله يجوز كتب العزائم التي ليس فيها شئ من الاسماء التي لا يعرف معناها وكذلك يجوز تعليقها
على الادميين والدواب والله اعلم وسئل ما حكم سوال الناس عن النحس والسعد من
الايام والليالي التي تصلح لنحو السفر والانتقال فاجاب رضي الله عنه بقوله من سال
عن النحس وما بعده لا يجاب الا بالاعراض عنه وتسفيه ما فعله وبيان له قبحه وان
ذلك من سنة اليهود لا من هدي المسلمين المتوكلين على خالقهم وبارئهم الذين لا يحبون
وعلى ربهم يتوكلون وما يتقال من الايام المسفوطة ونحوها عن علي كرم الله وجهه
باطل كذب لا اصل له فليحذر من ذلك والله اعلم وسئل رضي الله عنه هل كل محتضر
يرى ملك الموت عليه السلام صغيرا وكبيرا عمى وبصيرا ذكرا وغيره فاجاب
بقوله ورد ما يدل على معاينة المحتضر الذي لم يمت فجاة لملك الموت وبعض
اعوانه فمن ذلك حديث ابي نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يخبر عند ذلك
المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده
لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت
الذي وكل بقبض روح الكافر اشد من معاينة ملك الموت الذي وكل بقبض روح المؤمن
وقد ورد ما يدل على ان ملك الموت يعلم بما في قلوب العباد من الخير والشر
وذلك لان ملك الموت يعلم الارواح والاعوان
يعلمون والله تعالى
وتعالى هو الذي يرهق الروح
وبعد اجتماع الآيات والاخبار
كلن لما كان ملك الموت

يطلب تلقينه بعاين ملك الموت والا لم يكن للحلف على ذلك بالله لاذكره مناسبة
لهذا المقام السنه وفي حديث ان ملك الموت اذا سمع الصراخ يقول لنا ولكم من يخرج
ونحن اخرج ما اذهبت لواحد منكم زوجا ولا ولدا فترك له اهلا ولا ابقيته حتى امرت ولا
قبضت زوجه حتى اسامرت وان بقي فيكم عوده ثم عوده حتى البقي منكم على احد
قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه او يسمعون كلامه لصعقوا عن
ميتهم ولبكوا على انفسهم لحديث وفي حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم نظر
ملك الموت عند رجل من الانصار فقال لعارفق بصاحبنا فانه مومن فقال املك الموت
عليه السلام يا محمد طيب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان في امتي اهل
بيت مدر ولا شعر في برد ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى انا لاعرف
بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة
ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الامر بقبضها قال القرطبي وفي هذا الخبر
ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بامر الله تعالى
وخلقه واراداته ولا يناقض ذلك قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله توفته
رسلنا وقوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وما في حديث ان البهائم كلها يتولى الله سبحانه
وتعالى ارواحها دون ملك الموت يتولى ذلك بالوساطة والمباشرة اضيف الموكل منهم
اليه كما اضيف الخلق للملك في خبر مسلم اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله سبحانه وتعالى اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها
وفي حديث احر ان ملك الموت قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بعد كلام طويل واذا
غدا اجل عبد نظرت فاذا نظرت اليه عرفت اعوانا من الملائكة انه مقبوض عدوا فيعطشونه
فيطلبوا به بعاجون بزرع زوجه واذا بلغوا بالروح الحلقوم عرفت ذلك فلم تخف على
شئ من امره مدرت يدي فانزعه من جسده والى قبضه وفي خبر اخر انه يترا عليه اربعة
من الملائكة ملك يجذب النفس من قدميه الى منتهى وملك يجذبها من فرقه الى بركه ذكره الغزالي
قال وروينا كشف الميت عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فعاين الملائكة على حقيقته عاله
فان كان لسانه منطلقا جدت بوجودهم والله سبحانه اعلم وسئل رضي الله عنه
عمر اي في نومه انه لابس قميص النبي ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم وهو مسرور
بذلك ما تعبير هذه الرؤيا فاجاب رضي الله عنه بقوله من راى ابرهيم صلى الله عليه وعلى
نبينا وعلى سائر الانبيا والمرسلين وعليه وسلم فانه يرزق الحج وينصر على اعدايه
وينا له هول وشدة من ملك جابر ثم ينصر وينا له الحج ورزوجه مونسه ويكون حاجا
وينا ايضا سلطانا ورياسه وان قصد رسم سوء صرفه الله عنه ومتعنى كان
فقيرا واكان غنيا ازداد غنا وتولد له غلام مبارك بعد التزوج والباس الولد
مع خصب ينا له في ذلك البلد وسعه وينهب عنه هم بروايته صلى الله عليه
وسلم يودن بذلك كله او بعضه ورما ادت ايضا بان الراوي يعني اباه او جده
من اقاربه اي يخالفه مخالفة خير ورجوع الى الله تعالى وانتصار لدينه واما القميص
فانه يوول بالدين والتقوى والعمل والبشارة وهذا لبسه الرجل امراة يتزوجها واذا
لبسته المراة رجل يتزوجه وتوول ايضا بان الرجل في دينه ودنياه وان كان تاما
باكاملهما سابغا ذا على كما الراي في الدين والدنيا واكان ناقصا او قصيرا او فسيقا
دل على ضد ذلك كما دل عليه حديث البخاري بينما انا نايم رايت الناس يعرضون
علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب

وعليه قميص نجر فقالوا ما اولته يا رسول الله قال الدين وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يستر بها في الاخرة وتحته اعم كما مر وجه
والاصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ومن ثم اتفق اهل التعبير على ان القميص
يعبر بالدين بان طوله يدل على بقاء اثار صاحبه من بعده اذا تقرر ذلك علم ان
رؤيته بئر قميص الخليل ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم يدل على حسن دين الراي
وكماله بحسب ذلك القميص الذي راى انه لابسه وهذا بالنسبة للقميص فاما
راى ذلك ابرهيم ايضا دال على ما قدمته في رؤيته صلى الله عليه وسلم وصل عن
حقيقة السنوسيا ما لفظه فاجاب بقوله السنوسيا مع شجر يوتى به من ارض كيلة
المشهور وهذا هو الدوا المشهور بالمحمودة بين الناس وهو من سيلات الصفرا
خاصة والشربة منه مقدار فيراطين ولا ينفع لاحد ان يستعمله الا بعد مشاورة
طبيب حاذق وكذا سائر ما يذكر في كتب الطب ينبغي لمن يراه ان لا يقدم على استعماله
الا بعد مشاورة الطبيب والا فتركه متعين ومن ثم قال بعض حذاق الاطبا كتبنا قاتله
الله فانهم يرون مفرده او مركبا في باب واحد فيا خذ ويهلك يستعملونه
لما وصف له في ذلك الباب بل في غيره من الكليات او باب اخر والدوا اذا استعمل مع استيفا شروط
استعماله يكون مقدارا عظيما حتى ربما ادى الى القتل ولا يعرف الانسان انه ربما
هجم على استعماله شيء ولم يضره لان ذلك كمن راى جسمه مخاطر ومرتين او مرة فلم يتعرض
له شيء من سائر اعراض المرض فاغتر ومرتين او مرة ثانية فراوه فاوردوه لعدم عروض
تلك العوارض التي عرضت لها اولا والحاصل ان الاعتراض محمود وان سلم وسيلم ما
الفرق بين العهد والميثاق واليمين واجاب بقوله العهد الموثق يقال عهد اليه في كذا
اوصاه به ووثقه عليه والعهد في لسان العرب له معان منها الوصية والضمان
والامر والرعية والمنزل واما الميثاق فهو العهد المؤكد باليمين واما اليمين فهو الحلف
بالله او بصفة من صفاته على ما قرر في محله وقد اختلف المفسرون في المراد بالعهد
في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه على اقوال احدها انه وصيته الله تعالى الى
خلقه وامره لهم بطاعته ونهيه لهم عن معصيته في كتبه المنزلة على السنة انبيائه
المرسلة الثاني انه العهد الذي اخذه الله تعالى على بني ادم حين استخرجهم من ظهره في قوله
تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم الاية قال المتكلمون وهذا
ساقط لانه تعالى لا يحتج على العباد بعهد وميثاق لا يشعرون به كما لا يواخذهم
بالمنهو والنسيان الثالث ما اخذ عليهم في الكتب المنزلة من الاقرار بتوحيده
والاعتراف بصفته والتصديق بانبيائه ورسله فيما جاوا به في قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية الرابع ما اخذ الله تعالى
على الانبيا وستعهدهم ان لا يكفروا بالله وان ينبه محمد صلى الله عليه وسلم وان ينصروه
ويعظموه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول مصدق لما معكم الاية الخامس اعانتهم به صلى الله عليه وسلم وبرسالته قبل بعثه
وصدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالنظر في المعجزات الدالة على اعجاز القران
وصدقه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم السابع الامانة المعروضة على السماوات والارض

والجبال التي حملها الانسان الثامن ما اخذ عليهم من ان لا يسفكوا دماهم ولا يخرجوا انفسهم
من ديارهم التاسع الايمان والالتزام لشرايع العاشر نصب الادلة على وحدانيته بالسماوات
والارض وسائر المخلوقات فهو منزله العهد الحادي عشر ما عهده الى من اوتي الكتاب
ان يبينوا نبوته محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتموا امره واختلف المفسرون ايضا
في العهد من المذكورين في قوله سبحانه وتعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
على اقوال احدها عهده وميثاقه الذي اخذه عليهم من الايمان به والتصديق برسله
وعهدهم ما وعدهم به من الجنة ثانيها عهده ما امرهم به ونهاهم عنه ثالثها
عهده ما ذكره لهم في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعهدهم ما وعدهم به
من الجنة رابعها عهده الى الفرايض وعهدهم فيها والمجازاة عليها خامسها عهده ترك
الكباير وعهدهم غفران الصغاير سادسها عهده اصلاح الدين وعهدهم اصلاح
اخريهم سابعها عهده محاهدة النفوس وعهدهم الامانة على ذلك ثامنها عهده
اصلاح السرايرة وعهدهم اصلاح الظواهر تاسعها خواتيم سورة البقرة عاشرها
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه حادي عشرها
عهده الاخلاص في العبادات وعهدهم ايضا لهم الى ما نالهم الرغبات ثاني عشرها
عهده الايمان به وطاعته وعهدهم ما وعدهم عليه من حسن الثواب على الحسنات
ثالث عشرها عهده حفظ اداب الطواهر وعهدهم في السرايرة رابع عشرها
عهده على لسان موسى عليه السلام لبني اسرايل اني باعث من بني اسماعيل نبيا فمن
تبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له وادخلته الجنة وجعلت له
اجرين اثنين خامس عشرها عهده شرط العبودية وعهدهم شرط الربوبية سادس
عشرها اوفوا بعهدي في دار يحبني على بساط خدمتي يحفظ حرمتي اوفي بعهدكم
في دار يعتني على بساط كرامتي بقربي وروئيتي سابع عشرها لا تقربوا من
الزحف اذ حكم الجنة ثامن عشرها عهده واذ اخذ الله ميثاق بني اسرايل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية وعهدهم ادخالهم الجنة تاسع عشرها اوامره
ونواهيه ووصاياه فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة
عشرينها اوفوا بعهدي في التوكل اوف بعهدكم في كفايه المهمات حادي عشريها
اوفوا تعهدي في حفظ حدودي ظاهرا وباطنا اوفي بعهدكم بحفظ اسراركم
من مشاهدة غيري ثاني عشرينها عهده حفظ المعرفة وعهدها ايضا المعرفة
ثالث عشريها اوفوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق اوفي بعهدكم الذي
صمت لكم يوم التلاق رابع عشريها التفاوتي بي اوفي بعهدكم ارض عنكم بكم
هذه اقوال السلف في تفسير هذين العهدين قال في البحر بعد ذكره ذلك والذي يظهر
والله اعلم ان المعنى طلب الايفا بما التزموه لله تعالى وترتب جزا ما وعدهم به
عهدا على سبيل المقابلة بل ابرازا لما تفضل به تعالى عليهم في صورة المشروط المقرون
به واختلف المفسرون ايضا في الميثاق في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور الاية على سنة اقوال احدها ما ادعاه الله تعالى العقول من الدلايل على وجوده وقدرته
وحكمته وصدق انبيايه ورسله الثاني الماخوذ على ذرية ادم في قوله الست بربكم
قالوا بلى الثالث الزام التاسي متابعة الانبيا والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والعهد
منهم ليعملن ما في التوراة فلما جا موسى ربي ما فيها من التفضيل فامتنعوا من
اخذها او قوله لا تعبدون الا الله تعلم بما تقرر ان كلا من الميثاق والعهد قد يطلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الاخر وان كلا منهما له معان يستعمل فيها يجب ما يليق به من ذلك السياق
وانه لا يتقيد بمعنى مخصوص مطرح بل كل سالك من معانيه بما شق له حاز حظه
عليه وشا ما حققه المتملق وما خيله فاحاب الملق والمداراه يراد بها التوافق
للغير وعدم الاعتراض عليه بما يعلمه او يصدر عنه وقد ينعم الى ذلك مدح
اهماله والانتصار لصحة احواله وافواله مع الشاشه له والاجلال والتعظيم وحكم
ذلك كله انه ان ترتب عليه اعانه على باطل او تحسين ما قبحه الشرع او تبيح ما
حسنه الشرع او غير ذلك من المفاسد التي لا يبرر بها الا الجهلا الحكم العاملون بالكتاب
والسنه الاخذون انفسهم بالحق وكل نفس وخطه كان كل منهما حراما شديد
القبح ان تحققت المفسده او غلب على الظن وقوعها والا كان مكروها وان لم
يترتب عليه شيء من ذلك ايضا وان ترتب عليه اعانه على الحق او تالف لقبوله
او نحو هما من المصالح الخاصه والعامه كان منه ويتأكد ذلك بما قد يرتقي الحال
الى الوجوب كما قال البعض ممن في القيام فان قيل ان تركه الان صار علما على القطيعه
او وقوع الفتنه فيجب دفعا لذلك ولا شك ان القيام اذا حشي من تركه ضررا او فتنه
او تنافر القلوب او نحو ذلك يكون من المدارات وربما في نحو ذلك اما مما تدعو الندب
او الوجوب والكلام فيمن لم توجد فيه الصفات المقتضيه لندب القيام من نحو
ديانه وعلم او صلاح او قرابه او شرف او صداقه فافهم ذلك التفصيل الماخوذ من افعاله
صلى الله عليه وسلم واقواله فانه يلتبس على كثير ممن لم يحط بالسنه وكلام الائمه
فربما اطلق منع المداراه مطلقا وربما فرط في مدحها مطلقا وكل مهد من خطا والصواب
ما فصلته وقررته وسئل عن الحفظه يتأذون من اكل الاشياء الكريهه الريح ومن
كثره التردد الى الخلا والاماكن النجسه والمغصوبه وما فيها شبهه ومن الجلوس المعتاد
ومن نحو الصبيان واذا تأذوا فعلا يدعون بيوت المودي او بما صلاح حاله ليستريحوا
وكم صم على كل انسان وهل يحفظون الجنبين في بطن امه وهل على الكافر حفظه
وما حقيقته حفظهم اذا قدر الله تعالى لا بد منه وهل على غير الانسان حفظه
واذا مات الانسان الى اين يصاحبهم وهل هم غير الكاتبين الكريمين وما حقيقته
كنتما فاحاب رضي الله تعالى عنه الذي في الحديث الصحيح ان الملائكه تتأذى
مما يتأذى منه بنو ادم ذكر صلى الله عليه وسلم تغليبا النهيه عن اكل منتنا نيا
كثوم وبصل وكراث او فعل ان لا يدخل المسجد قال من اكل ثوما او بصلا او كراثا
او فجلا فلا يقربن مسجدنا او المساجد فان الملائكه تتأذى مما يتأذى منه بنو ادم وهذا
ظاهر في شموله للحفظه وفي عموم تأذيهم مما يتأذى منه الادمي فيشمل ذلك تأذيهم
بكل ريح كريه سوا ريح الخلا وغيره الا انه سياتي ان الحفظه يفارقونه حاله دخوله
الخلا وعلى وفق تأذيهم فظاهر المنصوص انهم لا يدعون على الادمي وانما يدعون
له قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمه وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم الى قوله وذلك هو الفوز العظيم والمراد بمن حوله الملائكه كما قال قتاده واخرج
عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده في قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا قال
سفراء وحدثنا ان نبي الله عباد الله الملائكه وحدثنا اعشر عباد الله عباد الله
الشياطين واخرج عن قتاده ايضا في قوله فاغفر للذين تابوا قال تابوا عن الشرك
واتبعوا سبيلك اي طاعتك وفي قوله وقهم السيئات قال العذاب وقال تعالى في الملائكه ويستغفرون

لمن في الارض فهاتان الايتان ظاهرتان في ان الملائكه لا يدعون على احد بموت
والملتزم وامنه وانما يدعون له مما ذكر في الايتين من المغفره والوقايه من العذاب
نعم يأتي قريبا انهم يقولون لمن يصر على السيئه اذا حنا الله منه وكفى ضد ذلك
لا نفسهم لا دعا عليه وقول الشايل وكم هم على كل انسان جوابهم ورد في ذلك امور
مختلفه واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابن جريج قال الكل انسان ملكان احدهما
عن يمينه يكتب الحسنات وملك عن يساره يكتب السيئات والذي عن يمينه يكتب
بغير شهاده من صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا عن شهاده من صاحبيه بعد
واحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما امامه والاخر خلفه وان
رقد فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه وقال ابن المبارك وكل به خمسه
املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار بحيال وبرهبان وملك خامس لا يفارقه ليلا
ولا نهارا واخرج ابن جرير عن كنانه العدوي قال دخل عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد
كم معه من ملك فقال ايسلك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الثمال اذا عمل حسنه
كتبت عشرا واذا عملت سيئه قال الذي على الثمال للذي على اليمين اكتب قال لا
لعله سنغفر الله تعالى ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتبه اراحنا الله تعالى منه
فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياوه منه يقول الله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك بقول الله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت
لله تعالى رفعك الله واذا تجبرت على الله قصمك الله وملكان على شفتيك ليس
يحفظان عليك الا الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم وملك قاعد على فيك لا يدع ان
تدخل الحيه وملكان على عينيك فهولا عشره املاك على بني ادم ينزلون
الليل على ملايكه النهار لان ملايكه الليل هبوا وملايكه النهار فهولا عشرون ملكا على
كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل واخرج ابن ابي الدنيا والصابوني في الماية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن سبعون وثلاثمايه ملك يدفعون
عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعه املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة
العسل من الذباب في اليوم الصائف اما والذي نفسي بيده لو ايقنتم على كل سهل وحبل
كلهم باسط يديه فاغر فاه وما لو وكل قبله الى نفسه طرفه عين لاختطفته الشيا
وسياتي ما يخالف ذلك في العدد ايضا ويمكن الجواب عن مخالفه هذه المذكورات
على تقدير صحتها كلها بانه صلى الله عليه وسلم حيث ذكر القليل يحتمل انه اراد حفظا
خاصا وحيث ذكر الكثير يحتمل انه اراد حفظا عاما ومحتملا ان ذلك يختلف باختلاف
الاشخاص فمن الناس من يوكل به قليل ومنهم من يوكل به كثير وقول السايل وهل
يحفظونه الحيين جوابه نعم فقد اخرج ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم وابو نعيم
عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان ابن ادم لفي غفلة عما خلق له ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد خلقه قال للملك اكتب
رزقه اكتب اثره اكتب اجله اكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك ويبعث
ملكا يحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ويوكل الله به ملكين يكتبان
حسناته وسيئاته فاذا حضره الموت ارتفع ذلك الملك وجاه ملك الموت ليقبض
روحه فاذا دخل قبره رد الروح اليه في جسده وجاه ملكا القبر فامتحنا ثم يرتفعان

مراذا كانت الساعة اخفا عليه الملك ملك الحسنات وملك السيئات وانشطا كتابا
معقودا في عنقه ثم احضر امعه واحدا سائق واخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قد امكم لامرا عظيما لا تقدرون به فاستعينوا بالله العظيم وقوله وهل على الكافرين
حفظه جوابه محذوف كما شملته بل يصرح به قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين اي
الحساب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال احصى الله
على ابن ادم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبان اثره واخرج
ابن جرير عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه واخر عن شماله فاما
الذي عن يمينه فيكتب الخير واما الذي عن شماله فيكتب الشر وقوله وما ادراك ما
حفظهم الخ جواب حقيقة ذلك يعلم مما سنذكره اخرج ابو الشيخ عن السدي
في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال امر من عبد
الله معقبات من الملائكة ملكان يكونان معه في النهار فاذا جاء الليل صعدا واعقبهما
ملكان فكانا معه ليله حتى يصبح يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ولا يصيبه شيء
مما يكتب اذا غشيه شيء من ذلك دفعاه عنه الم تره يبزأ بالخيط فاذا جاء ان
سقطا فاذا جاء الكتاب خليا بينه وبين ما كتب له وهم من امر الله امرهم
ان يحفظوه واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يقرأ له معقبات من بين يديه ورقبا من
خلفه يحفظونه من امر الله واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال
ليس من عبد الا ومعه ملايكة يحفظونه من ان يقع عليه حايط او يتردى في بير او ياكله
سبع او غرق او حرق فاذا جاء القدر خليا بينه وبين القدر واخرج ابو داود
في القدر وابن ابي الدنيا وابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه ايضا قال الكل عبد
حفظة يحفظونه لا يخر عليه حايط او يتردى في بير او تصيبه دابة حتى اذا جاء
القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فاصابه ما شاء الله ان يصيبه
وفي لفظ لابي داود ليس من الناس احد الا وقد وكل به ملك فلا تردى دابة ولا
شيء الا قال اتقها اتقها فاذا جاء القدر خلا عنه واخرج ابن جرير عن ابي حذيفة
قال جاء رجل من مراد الى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهو يصلي فقال احترس فان
ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر
فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة واخرج ابن جرير
عن ابي امامة قال ما من عبد ادمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه
للذي قدر عليه واخرج ابن جرير عن كعب الاحبار قال لو يخلى الناس دوم كل
سهل وحزن لرأى كل شيء من ذلك شياطين لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة يذبون عنكم
في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذن لتخطفكم واخرج ابن جرير عن مجاهد قال ما من عبد
الا وملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شيء يأتيكم
بريد الا قال وراك الا شيء اذن الله فيه فيصيبه واخرج عبد الرزاق والعريابي
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى

له معقبات قال املايكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه
واخرج ابو الشيخ عن عطا قال له معقبات من بين يديه قال الكرام الكاتبون
حفظه من الله تعالى على بني ادم امروا به واخرج ابن جرير وابن المنذر عن
مجاهد في له معقبات من بين يديه قال الحفظة واخرج ابن المنذر من وجه اخر
عن مجاهد في له معقبات قال الملايكة تعاقب الليل والنهار وبلغني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال المعقبون فيكم عند صلاة العصر وعند صلاة الصبح من بين مثل قوله
عن اليمين وعن الشمال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي على يمينه
الحسنات والذي على يساره يكتب السيئات والذي على يمينه يكتب
والذي على يساره لا يكتب الا بشهادة الذي على يمينه فان مشى كان احدهما امامه
والاخر وراءه وان قعدا كان احدهما على يمينه والاخر على يساره وان رقدا كان
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه يحفظونه من امر الله قال يحفظون عليه واخرج
ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى له معقبات من
الايه قال هم الملايكة يعقبهم بالليل والنهار يكتب على ابن ادم واخرج ابن جرير
عن سعيد بن جبير في قوله تعالى له معقبات قال الملايكة يحفظونه من امر الله قال
حفظهم اياه من امر الله واخرج ابن جرير عن مجاهد في له معقبات الايه قال
الملايكة يحفظونه من امر الله واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في له معقبات الايه قال الملايكة يحفظونه من امر الله قال ياذن
الله اي ممن في الايه بمعنى الباء واخرج ابن ابي حاتم في يحفظونه من امر الله قال عن
امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وقوله وهل على غير الانسان حفظه
جوابه ليس عليه حفظه كتابة واحصاء ضبط كما مر تحريره الايه السابقة اعني قوله
تعالى وان عليكم لحافظين وقوله واذا مات الانسان الى ان يصار بهم جواب
اخرج ابو الشيخ والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى وكل بعبده المؤمن ملكان يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به دعنا
نذهب لنا ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى سماي مملوة من ملايكتي يسبحوني فيقولان
فاين تقول فيما على قبر عبدك فيجاب واحمدوا وكبروا لي واكتبوا ذلك لعبدي الى
يوم القيامة وقوله وهل هم غير الكاتبين الكريمين جوابه انه قد علم مما قدمناه
ان الملايكة الحفظة الموكلين بالانسان ينقسمون الى اثنين منهم من هو موكل بالحفظ لا غير
وهما الكاتبان الكريمان ومنهم من هو موكل بالحفظ والكتابة وورد في هذا ان مع
الانسان فذا خرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملايكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين
الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلاث بخلايه والغايط والغسل وظاهر انه ليس
المراد هنا المفارقة بالكلية بل بعدون عنه حسنة نوع بعد واخرج ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة
فراى رجلا يغتسل بفلاة من الارض فجلس الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فاتقوا الله
تعالى واكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم الا عند احدى ثلاث حين
يكون الرجل على خلائه او يكون مع اهله فانهم كراما لا يسمعهم الله تعالى فليستحي
احدكم عند ذلك ان يكرم حايطا وبعيره فانهم لا ينظرون وقوله وما حقيقة كنههما
جوابه حقيقته تعلم مما سنذكره اخرج ابو نعيم والديلمي عن معاذ بن جبل ان الله

لطف الملكين الحافظين حتى اجلسهما على الساجدين وجعل السانه قلمهما وريقه مداده
واخرج ابن مردويه وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد قال اكيف كلما تكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت حيث راى
حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر والغى سايره وذلك
قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت ٥ واخرج ابن ابي شيبه وابن المنذر وابن ابي حاتم
والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق عكرمه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قال انما يكتب الخير والشر اكتب يا علام اشرح الفرس وما علام
اسعى الما واخرج ابن المنذر وابن ابي شيبه ذلك عن عكرمه نفسه ايضا واخرج ابن ابي
الدنيا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان الحسنات عن يمينه يكتب حسانه وكانت
السيات عن يساره فاذا عمل حسنه كتب صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيه قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه حتى يسح الله او يستغفر فاذا كان يوم الخميس كتب ما يحرب به الخير
والشر ويلقى ما سوى ذلك ثم يعرض على ام الكتاب فيمحو ما حملته قبه واخرج ابن ابي الدنيا
عن علي كرم الله تعالى وجهه قال لسان الانسان قلم الملك وريقه مداده واخرج ابن ابي الدنيا
وابن المنذر عن الاحنف بن قيس في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد قال صاحب اليمين
يكتب الخير وهو امين على صاحب الشمال فان اصاب العبد خطيئة قال امسك فان استغفر
الله منها والا كتبها وان الى الآن ان يصركتبها واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد بن جبر
قال قلت لابي عمير الرجل يذكر الله في نفسه كيف يكتبه الملايكه قال يحدون الرع واخرج
عبد الله ابن احمد في زوايد الزهد عن ابن عمران الحوقاني قال بلغنا ان الملايكه تصعد بكتبها
الى سماء الدنيا كل عشيه بعد العصر فينادي الملك الذي على الصحيفه وينادي الملك الاخر
الق الصحيفه فيقولون ربنا قالوا لنا خيرا وحفظنا عليهم فيقول لهم لم يريد وابه وهي ولكن لا
اقبل الا ما اريد به وهي وينادي الملك الاخر اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله
فيقول انه نواه واخرج ابن المبارك وابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ضمره بن حبيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكه يصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيكثرونه
ويزكونه حتى ينتهوا به حيث شا الله تعالى من سلطانه فيوحي اليهم انكم حفظه على عمل عبدي
وانا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص في عمله فاحملوه في سجين قال ويصعدون
بعمل العبد من عباد الله تعالى فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به حيث شا الله تعالى من سلطانه
فيوحي الله اليهم انكم حفظه على عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في
علين واخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنه كتبت عشرا امثالها واذا عمل سيه
واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين امسك ست ساعات او سبع ساعات
فان استغفر الله لم يكتب عليه شيا وان لم يستغفر الله كتبت عليه سيه واحده واخرج ابو الشيخ
عن حسان بن عطيه قال تذاكروا مجلسا فيه مكحول وابن ابي زكريا ان العبد اذا عمل خطيه لم تكتب
عليه ثلاث ساعات فان استغفر والا كتبت عليه واخرج ابن ابي شيبه والبيهقي عنه ايضا لكتب
قال رسما رجل راكب على حمار اذ عثرت به فقال تعست فقال صاحب اليمين ما هي بحسنه
فاكتبها وقال صاحب الشمال ما هي بسيه فاكتبها فنودي صاحب الشمال ما ترك صاحب
اليمين فاكتبه وحكاه طرفي عن مالك ومجاهد انه تكتب كل شي يتكلم به ابن ادم حتى انينه
في مرضه والله سبحانه وتعالى اعلم

وسيل عن طايفه يعتقدون في رجل من

اربعين سنه انه المهدي الموعود بظهوره اخر الزمان وان من انكر كونه المهدي
المذكور فقد كفر فاجاب عليه فاجاب بان هذا اعتقاد باطل وضلاله قبيحه وجهاله
شنيعه اما الاول فلما في الفتنه صاح الاحاديث منها التي اكادت تتواتر خلافه كما يعلمك
واما الثاني فلانه يترتب عليه تكفير الايمه المصرحين في كتبهم بما يكذب هولا في زعمهم
وان هذا الميت ليس المهدي المذكور ومن كفر مسلما لديه فهو كما قر يرتد بضرب عنقه ان لم
يتب وايضا فهولا يكذبون المهدي الموعود به اخر الزمن وقد ورد في حديث عن ابي بكر
الا سكافي انه صلى الله عليه وسلم قال من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر
وهولا مكذبون به صرحا يحسي عليهم الكفر على الاسلام اتى الله به الدين وقصم
بسيف عدله رقاب الطغاه والمبتدعه والمعندين كهولا الفرقه الضالين الباغين
الزيادقه المارقين ان يظهر الارض من امثالهم ويريح الناس من شناعاتهم وقبايحهم
وان يبالغ في نصره هذه الشريعه الغرا التي ليلها كنهارها ونهارها كليلها فلا يضل
عنها الا هالك بان يشد على هولا العفوه الى ان يرجعوا الى الحق ويتكفوا عن
ضلوك سبيل الردى ويخلصوا من شرك الشوك الاكبر وينادي على قطع دابرهم ان
لم يتوبوا بالله الاكبر فان ذلك من اعظم مهمات الدين ومن افضل ما اعتنى به فضلا الايمه
وعطا السلاطين وقد قال الغزالي رحمه الله تعالى في نحو هولا الفرقه ان قتل الواحد
منهم افضل من قتل مايه كافر اي لان ضررهم بالدين اعظم واشد اذ الكافر يحتشمه العامه
لعلمهم بقبيح حاله فلا يقدر على غوايه احد منهم واما هولا فيظهرون للناس بزي
الفقرا والصالحين مع انطوايهم على العقايد الفاسده والبدع القبيحه فليس للعامه عمل
ظاهرهم الذي بالغوا في تحسينه واما باطنهم المملو من تلك القباح والخبايث فلا يحيطون
به ولا يطلعون عليه لقصورهم عن ادراك الحايل الذي عليه فيغترون بظواهرهم
ويعتقدون بسببها فيهم الخير فيقبلون ما يسمعون منهم من البدع والكفر الخفي ونحوهما
ويعتقدونه طاعن انه الحق فيكون ذلك سببا لاضلالهم وغوايتهم فلهذا المفسده
العظيمه قال الغزالي ما قال من ان قتل الواحد من امثالهم هولا افضل من قتل مايه كافر
كان المفاسد والمصالح تتفاوت الاعمال بتفاوتها وهو تزايد الاجور بحسبها اذا تقرر
ذلك فلمل عليك من الاحاديث المصرحه بتكذيب هولا وتضليلهم وتبشيع ما فيه
مقنع وكفايه لمن يريد واخرج ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج المهدي وعلى
راسه عمامه فبينما ينادي هذا المهدي خليفه الله فاتبعوه واخرج هو والخطيب
وابو اخزي يخرج المهدي وعلى راسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه والطبراني
في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد علي فقال يخرج من صلب هذا فتى يملا
الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فعليكم بالفتى التميمي يا ابه نقبل من قبل المشرق
وهو صاحب راية المهدي واخرج احمد ونعيم بن حماد والحاكم وابو نعيم انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا رايتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج
فان فيها خليفه الله المهدي واخرج ابن ماجه والحاكم وابو نعيم انه صلى الله
عليه وسلم يكون وتعه بالروذ اصل جارسوا الله وما الروذ قال اسد شدة
بالمشرق وبين انها بايتكفها شرار خلق الله وجبابره من اتى تفرقها ذهب ملكه وقال
بالسيف وخسف وقذف ومسخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت السودان
طلبت العرب فيكشفون حتى يلجئوا بطن الارض اقال ابطن الارض فيها مثل ذلك

ان من كذب بكونه المهدي

قصت المهدي
والسفياني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ خرج السفياني في ثنتين وثلاثمايه راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم
شهر حتى تتابعه من كلب ثلاثون الفا فيبعث جيشه الى العراق فيقتلون بالزوراء
مايه الف ويخرجون الى الكوفه فيشتهبونها فعند ذلك يخرج راية من المشرق وراية
رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من سبي اهل الكوفه
ويقتلهم ويخرج جيش احمر من جيوش السفياني الى المدينه فينهبونها ثلاثه
ايام ثم يسيرون الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل فيقول
يا جبريل اذهب اليهم فبضربهم برجله ضربه يخسف الله بهم فلا يبقى منهم الا رجلان
فيقول بل على السفياني ويخبرهما انه يخسف بالجيش فلا يبرحه ثم ان رجالا من
قريش يهربون الى القسطنطينيه فيبعث السفياني الى عظيم الروم ان يبعث
بهم في الحال فيبعث بهم اليه فيضرب اعناقهم على باب المدينه بدمشق قال
حذيفه حتى انه بطاوي المراه في مسجد دمشق في اليوم على مجلس مجلس حتى تاتي
فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد فيقوم مسلم من المسلمين فيقول
ويحكم اكرهتم بعد ايمانكم ان هذا الاجل فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل
كل من تابعه بعد ذلك ينادي مناد من السماء ايها الناس ان الله تعالى قد قطع
عنكم الجبارين والمنافقين واشياعهم وولاكم خير امة محمد صلى الله
عليه وسلم فالحقوا به مكة فانه المهدي واسمه احمد عبد الله وروى حذيفه قال
عمران بن حصين فقلنا يا رسول الله كيف بنا حتى نعرفه قال هو رجل من ولدي كانه من
رجال بني اسرايل عليه عباءتان قطوانيتان كان وجهه الكوكب الدري في اللون
في خده الايمن خال اسود ابن اربعين سنه فيخرج الابدال من الشام واشباههم
ويخرج اليه النجباء من مصر وعصايب اهل المشرق واشباههم حتى ياتوا مكه
فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها الى الشام وجبريل على مقدمته وميكال
على ساقته فيدمر بهما اهل السماء والارض والطير والوحوش والحيتان والحيتان
في البحر وتدر السماء في دولته وتقل الانهار وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح
السفياني تحت الشجره التي عصاني الى بحيرة طبريه ويقتل كلبا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالحايب من خاب يوم كلب ولو بعقال ويخرج احذيفه يا رسول
الله كيف يجال قتالهم وهم موحدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفه
هم يومئذ على رده يزعمون ان الحق حلالا ولا يصلون واخرج نعيم بن حماد انه صلى الله
عليه وسلم قال يخرج المهدي من المدينه الى مكه فيخرجه الناس من بينهم فيبايعونه
بين الركن والمقام وهو كاره واخرج ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال يزل عيسى بن مريم
عليه السلام فيقول امير هم المهدي تعال صل بنا فيقول لا وان بعضكم على بعض
امرا لكرامه هذه الامه واخرج ابو عمرو الداني في سننه انه صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال طايفه من امتي يقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع
الفجر فيقول امير هم المهدي فيقال له تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامه

امرا بعضهم على بعض وورد انه صلى الله عليه وسلم قال في المحرم مناد من
السما الا ان صفوة الله فلانا فاسمعوا له واطيعوا وفي حديث يكون في امتي المهدي ان
طال عمره او قصر ملك سبع سنين او ثمان سنين يملاوها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا ومنطا السما سطرها وتخرج الارض نبتها وتعتش امتي في زمانه عيشا لم تعشه
قبل ذلك وفي حديث اخر يكون في رمضان صوت وفي شوال بعضه وفي ذي
القعده تحارب القبايل وعلامته نسبا صحاح وتكون ملحمه بمنى تكثر فيها القتلى حتى
فيها الدما حتى تسيل ماوهم على الجمر حتى يهرب صاحبهم فيموت بين الركن والمقام
فيبايع وهو كاره وقال الله ان ابيت ضربا عنقك يزيني له ساكن السما وساكن
الارض وفي حديث اخر المهدي طاوس اهل الجنه واخرج ابو نعيم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم منا المهدي يصلي عيسى بن مريم خلفه واخرج ابن ماجه
والرويا في وابن خزيمه وابو عوانه والحاكم وابو نعيم واللفظ له عن ابي امامه
رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فتبعث
المدينه احبث ما بقي اكرم خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قال ام شريك
يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم
المهدي رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم
الصبح فيرجع ذلك الامام القهقرى ليتقدم عيسى بن مريم فيضع عيسى صلى الله على نبينا
وعليه وسلم يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فانك اقيمت فيصلي بهم امامهم واخرج
ابو نعيم عن ابي امامه انه صلى الله عليه وسلم قال المهدي من ولدي ابن اربعين
سنه كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كانه من
رجال بني اسرايل يستخرج الكنوز ويضع سلطان الشرك واخرج ابن الحونك
انه صلى الله عليه وسلم قال يملك الارض اربعه مومنان وكافران فالمومنان
ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها خامس من اهل بيتي
واخرج الرويا في مسنده وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال المهدي رجل من
ولدي وجهه كالكوكب الدري واخرج ايضا عن حذيفه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرايلي على خده
الايمن خال كانه كوكب دري يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى عنه ساكن السما
والطير في الجو واخرج ابو نعيم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدي
من قريه يقال لها كرعه واخرج الخطيب انه صلى الله عليه وسلم قال يجتمع الروم على
وادي رعد فيخرجون اسمه واطي اسمي يقتلون مكان يقال له العاقر فيقتلون ويقتل من المسلمين
الا الثلث ويحفظ الله بقايا المسلمين حتى يفتحوا القسطنطينيه بسيوفهم يقتسمون
الثالث فبينما هم يقتسمون الغنايم اذ اتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم وحاميهم طرقا حرث عنه صلى الله
عليه وسلم ان المهدي من عترتي من ولد فاطمه ابنته وانه اخلق اجبهه اقنى اجبهه اقنا الانف
وفي رواية اشم الانف وفي رواية اخرى اجلى اجبهه اقنى الشبا وانه يملك سبع
سنين يملا الارض عدلا وانه يقسم المال صحاحا فقال له رجل ما صحاحا قال بالسويه بين الناس وروى
انه صلى الله عليه وسلم عنا وسعيد عدله حتى انه يامر مناديا فينادي من له
حاجه الى قلبي فليات فيقال له ايه الرجل واحد يسيله فيامره فيقطعه فيامره ان

عني فحتى لا يستطيع ان يحمله فيضع يده حتى يقدر على حمله ثم يقوم فيضع
يأتي الناس كلهم ويخاف ان يخرج ليرد المهدي ليرده عليه فلا يقبله منه
وان اسمه اسم محمد صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه وانه يكون اختلاف عند
موت خليفته فيخرج رجل من اهل المدينه ////. هاربا الى مكه فيأتيه من اهلها فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم
بالبيداء بين مكه والمدينه فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب العراق
فيبايعونه فنشى رجل من قريش اخوا له كلب فيبعث الى اخوال المهدي عليهم بعثان
فيقتلونهم فتنقم عنا مهم ويعمل في الناس سنه نبيهم وان مدة ملكه اربع سنين
والا فسبع وان الناس يتبعون في زمنه عالم يسمعوا مثله فما يتوفى الارض كلها وكا
تدخر عنهم شيأ وانه يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه وانه صلى
صلى الله عليه وسلم اتيته وهو يسترجع فقالت لامه سلمه مم تسترجع يا رسول
الله قال من اجل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من اهل المدينه فيمنعه الله
منهم فاذا علو البيداء مرزي الخليفه خسف بهم فلا يدرك اعلاهم اسفلهم ولا اسفلهم
اعلاهم الى يوم القيمه وانه يجيء المال حيثا ولا يعده عدا وان المهدي يبايع بين الركن
والمقام وعده من معه ثلثمايه وبضعه عشر فتايته عصايب اهل العراق وابدال
اهل الشام فيغزوه جيش من اهل الشام فيخسف بهم بالبيداء وانه صلى الله عليه
وسلم اخذ بيد علي وقال يخرج من صلب هذا فتى يملا الارض قسطا وعدلا فاذا
رايتم ذلك فعليكم بالفتى الهمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي
وانا السفياني اي وهو من ذرية ابي سفيان يخرج بالشام وعامة من يتبعه من كلب
يسفر بطون النساء يقتل الصبيان ثم يبعث للمهدي وقد خرج الحرة حيثا فيهزمهم
المهدي فيسير اليه السفياني هو ومن معه حتى اذا صار بيداء من الارض خسف بهم
فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم وانه من عترته وهو الذي يؤم عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
فهذه الجمله من الاحاديث ذكرت اوليك المذكورين في السوال وبشر عصرهم وبشملهم ونعمى
عليهم بالجمال المفرط واجاقه العظمى وقد ورد عن الصحابه والتابعين ما يرد على اوليك
الحمقى ايضا كما ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه ستكون فتنه عظيمه وانه لا يسب
اهل الشام بل طغامهم فان منهم الابدال وانه يرسل عليهم سبعين السما فيعصرهم ثم يبعث
الله عند ذلك رجلا من عترته صلى الله عليه وسلم وانتى عشر الفا ان قلوا او خمسه عشر الفا ان كثروا
على ثلاث رايات تعانقهم اهل مصر راية لا يمر من صاحب راية الا وهو يطلب بالملك فيقاتلون
ويهزمون ثم يظهر عليهم اهل الشام فرج الله تعالى الى المسلمين الهمهم ونعمتهم فيكونون
على ذلك حتى يخرج الدجال وانه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما حين قال الا ادرك اذ
خراب البيت اي الكعبه وما فيه من المال والسلاح او قتيبه في سبيل الله تعالى انفر بها ابن
المومن والمعنى اصاحبه اما صاحبه فيشاء ان يعرس بعضه في اخر الزمان وانه قال
ان المهدي نظر اذا نادى منادي السما ان الحق في المحل يظهر حسد على افواه الناس
ويشربون حب فلا يكون لهم ذكر غيره وانه خرج رايات سود فتقاتل السفياني فيهم شاب
من بني هاشم في كفه اليسرى خال وفي مقدمته رجل من تميم يدعى شعيب بن صالح فيهزمهم
وان السفياني اذا اخرجت خيله بعث لها جراسان فيخرجون الى المهدي فيلتقي هو

والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني فيأتي
اصطخر فيكون بينهم مقتله عظيمه فتظهر الرايات السود ويهرب جيل السفياني
فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه وانه يخرج رجل قبل المهدي من اهل بيته
بالمشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانيه عشر شهرا يقتل ويقتل ويتوجه الى بيت المهدي
فلا يبلغه حتى يموت وانه يبعث جيشا الى المدينه فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد
صلى الله عليه وسلم ويقتل من بني هاشم رجال ونساء فعند ذلك يهرب المهدي ورجال
آخر من المدينه الى مكه فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله تعالى وانه اذا بعث السفياني
على المهدي بعثا فخسف بهم البيداء وبلغ ذلك اهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدي
فبايعوه وادخل في طاعته والا قتلناك فيرسل اليه بالبيعه ويسير المهدي حتى ينزل بيت
المقدس ويقبل اليه الخراسانيون وينزل العرب والعجم واهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته
من غير قتال حتى بني المساجد بالقسطنطينيه وما دونها وان المهدي يولد له بالمدينه
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومهاجره بيت
المقدس تركت الجميه الكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال في كفه علامه النبي صلى
الله عليه وسلم مرمرط معلمه سود امربعه فيها محرم بيتين منذ توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا ينشر حتى يخرج المهدي مدة الله تعالى ثلاثه الاف من الملائكه ينصرون
وجوههم قبل الشرق وادبارهم قبل الغرب وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانه قال المهدي
مني مر قرني آدم ضرب من الرجال وانه قال اذا خرجت الرايات السود الى السفياني
التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكه ومعه راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيصلي ركعتين بعد انقضاء الناس من حجه وجه لما طاف عليهم
من السما فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال ايها الناس انا مهدي محمد وبايعوا على امره
قد قهرنا وبقي علينا وانه قال المهدي رجل منا من ولد فاطمه وانه يلي امر الناس ثلاثين
او اربعين سنه وينافي هذا ما مر من ان مدة ملكه سبع او تسع وقد جاء ان
صحا بان السبع او التسع فيها يا به مكه وما قبلها فيه بدايته فهذه الاثار كلها
عن علي كرم الله تعالى وجهه تكذيب اوليك الضالين المارقين وبرد عليهم ما قالوا عبد
الغافر الفارسي وابن الجوزي وابن الاثير في ذكر علامات المهدي من ولد الحسن وانه سيخرج
المخدرين اي بينهما تباعد ولما جا عن الحسن رضي الله تعالى عنه انه قال الرجل
ربيعه اسمه من بني تميم محمد وهم كوكب يقال له شعيب بن صالح في اربعه الاف او ثمانيه
ورايا تهم سود يكون على مقدمته المهدي فالتقاه احد الاقلاه ومتا تمن العباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال المهدي خشيبه يسير فوا الى عيسى بن مريم وان المهدي يبعث
بعد ياس وحتى يقول الناس لا مهدي وانصاره انا من اهل الشام حتى يستحوذوا من بطن مكه
وهم عشر عدد اصحاب بدر يستوون البيت من الشام حتى يستحوذوا من بطن مكه
بوار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلي ثم ركعتين عند المقام ثم يصعد الصفا فيخبر
وما ورد عن ابن مسعود ان البطرق اذا انطفت وكثرت الغرق وخرج رجل حتى يعتقوا
من رق شي على غير ميعاد سابع كل رجل منهم ثلثمايه وبضعه عشر رجلا حتى يجتمعوا
مكه فتلقى السبعه فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جيشا وطئ عند الرجل
الذي ينبغي ان نجتمع على يديه هذه الغرق ويفتح له القسطنطينيه قد عرفنا اسمه
واسم ابيه وحليته يبعثون مكه فيأتون منهم الى المدينه فيطلبونه فيأتون بها فيخافون الحي مكه
فيأتون اليه بها فيقتلون منهم الى المدينه فيطلبونه فيأتون به الى مكه فيبعثون بهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند الركن فيقولون امنا عليك وفاؤنا في عنقك ان لم تعد يدك بنا بعث هذا عسكر به
السفياني فيتوجه في طلبهم بجيش عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد
يده فيبايع له فيلقى الله تعالى بحبته في صدور الناس فيسير مع قوم اسدالهيئة
يصبحان بالليل ويمسيان بالنهار فيقتل السفياني ويهزم الله تعالى على يديه الروم ويذهب على يديه الفقر ويعز الشام
وروى جاعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان علامة خروج المهدي ان يخسف بجيش
في البيداء وروى جاعن اكابر اهل البيت فيه قول محمد بن علي المهدينا اثنتان لم تكونا منذ
خلق الله السماوات والارض تكسف القمر اول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس
في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والارض وقول محمد بن الحنفية خروج
رايات سود لبني العباس ثم خروج من خراسان اخرى سود قلانسهم سود وثيابهم
بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون اصحاب السفياني
حتى ينزلوا بيت المقدس يوطي للمهدي سلطانه ويمد اليه ثلاثمائة من الشام تكون بين
خروجه وبين ان يسلم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا وقول الحسن جعفر لا يخرج المهدي
حتى يرى الظلمة وقوله ينادي منادٍ من السما ان الحق في آل محمد وينادي منادٍ من الارض
ان الحق في العيص وقال العباس فشك فيه وانما الصوت الاسفل كلمة الشيطان والصوت
الاعلى كلمة الله العليا وقول جعفر يقوم المهدي سنة مائتين وقوله يظهر المهدي عكة
عند العشا معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات وبيان
ونور فاذا صلى العشا خطب خطبة بالغة على صوته وذكر طوايا هم قال فنظر في ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا عدد اهل بدر من على غير ميعاد رهبان بالليل اسد بالنهار فيفتح
الله تعالى له ارض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم ويتزل الرايات السود
الكوفة فيبعث بالبعث الى المهدي ويبعث المهدي جنوده الى الآفاق ويبث الجنود
واهله ويستقيم له البلدان ويفتح الله تعالى على يديه القسطنطينية وجاء عن محمد
ابن الحنفية المهدي ارض ابليخ في نجي حتى يستوي على منبر دمشق وعمره ثمان عشرة
سنة وجاء في هذا الحديث السابق انه ابن اربعين سنة الا ان بجي بينهما بايام او ان
ظهور ملكه وبيانه وجلوسه على منبر دمشق قبل ذلك ويؤيده ما جاء عن صباح
قال لبث المهدي فيهم سبعا وثمانين سنة يقول الصغير يا ليتني كبرت ويقول الكبير
يا ليتني كنت صغيرا وجاء عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه يلي امور الناس ثلاثين
او اربعين سنة ولا يناقضه الحديث السابق انه ملك سبع او تسع سنين لامكان جعله ان
ذلك مدة قرايد طهور ملكه وقوته وجاء عن كعب فيه ان علامة خروجه ان الوبيعة
تقتل بالمغرب وعليها رجل اعرج يخرج بمركيدة وانه حاتم بنو تخشوع الشر بجاحه واسمه
بعث نصارى الروم يخرج ثابوت الكنيسة من غار انطاكية وانه انما سمي المهدي لانه يهدي
لامر قد عفي يخرج الثابوت مما رأى انطاكية وان قاذونه خير الناس واهل
بغزته ويعث من اهل كرمان واليمن وابدال الشام على مقدمته جبريل وساقته ميكائيل يحب
في الخلق يطفي به الله تعالى الغشاة الظلمة وتأمن الارض حتى ان المراة لتخرج في ممر تسوح
ما معها رجل لا يتقين الا الله تعطى الارض زكاتها والسماء زكاتها وانه قال في احد المهديين
مكتوبا في اسفار الانبيا في حلة ظلم ولا عيب وان اول امره ان يعقد بسعشة الى التراب بيده
ويأخذ ما معهم من الصيب والاموال ثم يسير الى الشام فيفتحها ثم يجتمع كل من معه ويعطي اصحابه

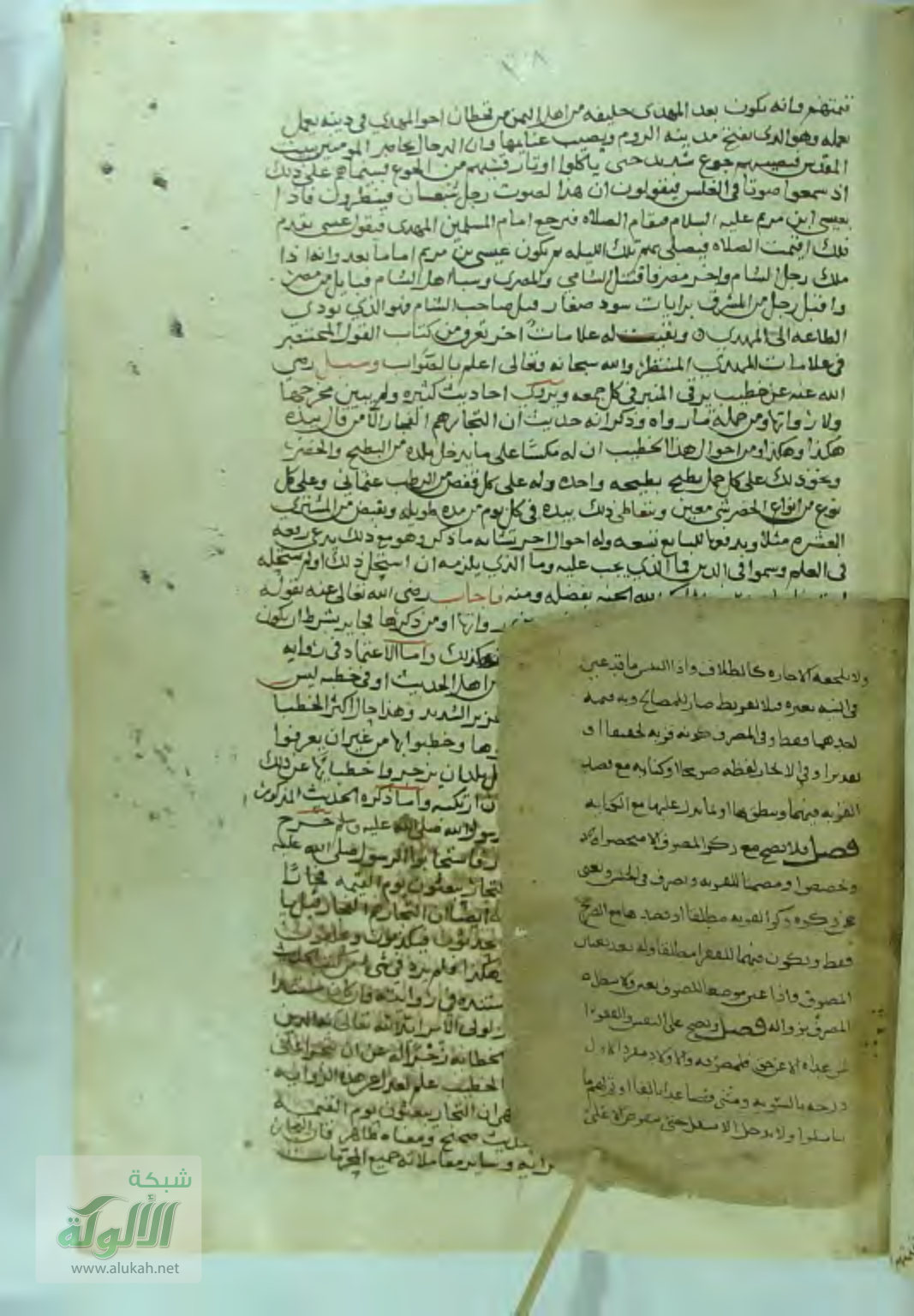
تفهم وانه تكون بعد المهدي خليفة من اهل اليمن من قحطان احوالهم في دينه يجعل
عمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب عنايمها وان الرجال يحاصر المومنين
المقتصرين فيصيبهم جوع شديد حتى ياكلوا اوتار قسيهم من الجوع فسمعوا على ذلك
اذ سمعوا صوتا في الغلس يقولون ان هذا لصوت رجل بنعمان فينظرون فاذا
بعيسى ابن مريم عليه السلام مقام الصلاة فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم
فلك اقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى بن مريم اماما بعد وانما اذا
ملك رجل الشام واخر مصر فاقتتل الشامي والمصري وسبا اهل الشام فبايل من مصر
واقبل رجل من المشرق برايات سود صغار فعل صاحب الشام فهو الذي تودي
الطاعة الى المهدي ويغيب له علامات اخر يعرفن من كتاب الفوائد المختصر
في علامات المهدي المنتظر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل رضي
الله عنه عن خطيب يرقى المنبر في كل جمعة ويريك احاديث كثيرة ولم يبين مخرجها
ولا رواتها ومن حملة ما رواه وذكر انه حديث ان التجار هم الفجار الامر قال سيده
هكذا وهكذا ومن احوال اهل هذا الخطيب ان له مكسا على ما يحمل من البطيخ والخضر
ويحمل ذلك على كل حمل بطيخ بطيخة واحدة وله على كل قفص من الرطب عشرة وعلى كل
نوع من انواع الخضر شيء معين ويتعاطى ذلك بيده في كل يوم من مدة طويلة ويقبض من المشتري
العشر مثلا ويدفع للبايع تسعة وله احوال اخر شبيهة ما ذكر وهو مع ذلك يدعي
في العلم ويتصوا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه ان استحل ذلك او لم يستحله
[illegible] الله الحمد بفضله ومنه واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
[illegible] واما ومن ذكرها فيما يشترط ان يكون
[illegible] ذلك واما الاعتماد في رواية
[illegible] اهل الحديث او في خطبة ليس
[illegible] يزيد الشديد وهذا جاء الاكثر الخطبا
[illegible] وخطبوا بها من غير ان يعرفوا
[illegible] البلدان يزجروا خطيبا عن ذلك
[illegible] اركبه واما ذكره الحديث المذكور
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
[illegible] سمى بها الرسول صلى الله عليه
[illegible] التجار يحشرون يوم القيمة فجارا
[illegible] ان التجار الفجار قيل يا
[illegible] يحلفون ويكذبون ويأثمون
[illegible] هكذا لم يرد في شيء من الكتب
[illegible] سنده في روايته فان كان مشتملا
[illegible] ولي الامر اتباعه الله تعالى فالواجب
[illegible] خطابه زجره الله عن ذلك الخطيب
[illegible] الخطيب علم العلم ورجع هذا الرواية
[illegible] ان التجار يحشرون يوم القيمة
[illegible] صحيح ومعناه ظاهر فان التجار
[illegible] وسايرهم معاملاته جميع المحترفين

ولا يجمعه الا اجارة كالطلاق واذا التبس ما قد عين
في اثنين بعيره فلا تفريط صار للمصالح وبه قسمه
احدهما فقط وفي المصرف هو نصفه فزيه لحصتها او
بعدها وفي الاختيار لفظه صريحا او كنايه مع نصه
الفزيه فيهما وسطها او ما مر عليهما مع الكنايه
فصل فلا تصح مع ذكر المصرف لا مخصوصا
وخصوصا ومعمما للفزيه والصرف والخمر ونحوه
عن ذكره وذكر الفزيه مطلقا او قصد هام الشرع
فقط وتكون فيها للفقرا مطلقا وله بعد نعان
المصرف واذا عين موضعها للمصرف بعد لا سطاه
المصرف بزواله فصل ويصح على النفس والفقرا
غير عباده الا عن حق فلم صرفه ولاده ولاد ولده الاول
درجه بالسويه ومتى فضل عبدا بالغا او قريبهما
ساملوا ولا يدخل الاسفل حتى يصير كالاعلى

عند الركن فيقولون المشاعيك وشاؤنا في عنقك ان لم تدرك نسابعك هذا عسكر
السفياني قد توجه في طلبنا بجيش عليهم رجل من حرام فيطلبون بين الركن والمقام فيمد
يده فيبايع له فيلقى الله تعالى بحبته في صدور الناس فيسير مع قوم اسود الى الشام
فيهلك سفيان بالميل ويهزم الله تعالى على يديه الروم ويذهب على يديه الفقر ويعمر الشام
ومما جاء عن عبد الله بن العاص رضي الله تعالى عنه ان علامة اخروج المهدي ان يخسف بجيش
في البيدا ومما جاء عن اكابر اهل البيت فيه قول محمد بن علي المهدينا اثنتان لم تكونا منذ
خلق الله السماوات والارض تكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس
في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والارض وقول محمد بن الحنفية يخرج
رايات سود لبني العباس ثم يخرج من خراسان اخرى سود قلا سهم سود وشيا بهم
بيض على مقدمهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون اصحاب السفياني
حتى ينزلوا بيت المقدس يوطي للمهدي سلطانه ويدل اليه ثلاثة من الشام تكون بين
خروجه وبين ان يسلم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا وقول الجعفر لا يخرج المهدي
حتى يرى الطله وقوله ينادي منادي من السما ان الحق في آل محمد وينادي منادي من الارض
ان الحق في بني فلان فلا يشك فيه وانما الصوت الاسفل كلمة الشيطان والصوت
الاعلى كلمة الله العليا وقول جعفر يقوم المهدي سنة ماتتين وقوله يظهر المهدي عكة
عند العشا معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلاما وبيان
ونور فاذا صلى العشا خطب خطبة بالغة على صوته
وثلاثة عشر رجلا عدد اهل بدر عن
الله تعالى له ارض الحجاز ويستخرج من
الكوفة فيبعث بالبعث الى المهدي
واهله ويستقيم له الملدان ويفتح الله
ابن الحسن المهدي ارض ايلة افي نجي
سنة ويعارضه الحديث السابق
ظهور ملكه وبيانه وجلوسه على
فاذا ملكت المهدي فيهم شعثا وظاهر
يا بني كنت صعبا وجاهلا على سر
اوبعين سنة ولا يشاهد الحجر الساد
ذلك مدة فوائد ظهور ملكه وقوته و
تقتل من الحرب وعلما رجل اعرج يخرج
بعث نصارى الروم يستخرج تابوت الك
لامر وبعض يستخرج التابوت من ارمن
بغرناطة وبعضه من اهل كريمان وايمن وابدال
في الخلائق يقضي به الله تعالى العشا الحلب
ما معاوس رجل لا يتقين الله تعالى الا
حكيتو با في اسفار الا سيما في علة ظله ولا
وباحد ما معهم من الشيعي والاموال ثم يصير الى

الا امر يدخله كالوا وعدهم ومن صار الى
يقول الوعد معا الوعد ويسطل ما حبر الاول الحق
كما لا ارث فحسنة فلا سطل والعوايه والا فارب
لمن ولد محمد ابوه ما ساسلوا والاقرب فالاقرب
لا فرقهم الله نسبا والاستواء للاوربع والوارث
لولد الارث فقط ويقع في التحصيص وهذا العلاء
للشارائه وان الكشف عن المتما فصل
دعوا لوا فوا وارثه مروا المصروفه ووارثه
اوشرطه اووقفه وتورث منافعه وساند
موقفه ونقيد بالشرط والاستثنى فيصح وقف
ارضها شا وسبي عليها لما شا ولواجا ايحق
منهما والاسقف لاوقفه وقال لاسقط ما
اسقطت له تعبدان تعين مصرفها فصل
ومن قصدني ما ظاهره العسل عن عمله
كتصد

تتمتهم وانه تكون بعد المهدي خليفة من اهل اليمن من قحطان احوالهم في دينه يعمل
عمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وان الرجال يحاصر المومنين بيت
المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى ياكلوا اوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك
اذ سمعوا صوتا في الغلس يقولون ان هذا لصوت رجل بشعان فينظرون فاذا
بعيسى ابن مريم عليه السلام قد اقام الصلاة فرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم
فلك اقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الليلة ثم تكون عيسى بن مريم اماما بعد وانما اذا
ملك رجل الشام واخر مصر فاقتتل الشامي والمصري وسبا اهل الشام فبايا من مصر
واقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام فهو الذي يودي
الطاعة الى المهدي ع ونعت له علامات اخر يعرفون من كتاب القول المختصر
في علامات المهدي المنتظر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسار رضي
الله عنه عن خطيب يقرئ المنبر في كل جمعة ويترك احاديث كثيرة ولم يبين مخرجها
ولا رواتها ومن حملة ما رواه وذكر انه حديث ان التجار هم الفجار الا من قال بيده
هكذا وهكذا ومراد هذا الخطيب ان له مكسبا على ما يباع من البطيخ والخضر
ويحمل ذلك على كل من يطيح بطيخه واحد وله على كل قفص من البطيخ عشاني وعلى كل
نوع من انواع الخضر شي معين ويتعاطى ذلك بيده في كل يوم من مدة طويلة ويقبض من المشتري
العشر مثلا ويدفع للبايع تسعة وله احوال اخر يشابه ما ذكر وهو مع ذلك يدعي سعة
في العلم وسموا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه ان استحل ذلك او لم يستحله
افتونا ماجورين اثابكم الله الجنة بفضله ومنه واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
ما ذكروه من الاحاديث في خطبته من عيان بين رواتها او من ذكرها مجاهير بشرط ان يكون
من اهل المعرفة في الحديث او ينقلها من كتاب موثوق بما فيه كذلك واما الاعتماد في روايه
الاحاديث على مجرد روايتها في كتاب ليس موثوقا بما فيه من اهل الحديث او في خطبه ليس
موثوقا كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد وهذا حال اكثر الخطبا
فانهم مجرد روايتهم خطبه فيها احاديث حفظوها وخطبوا بها من غير ان يعرفوا
ان تلك الاحاديث اصلا ام لا فيجب على حكام تلك البلدان ان يزجروا خطباءها عن ذلك
ويجب على حكام بلد هذا الخطيب خصوصا من ذلك ان اركبه واما ذكره الحديث الذي
تصدره وارد بسند صحيح كما قاله الترمذي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ورفعوا اعناقهم وابصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيمة فجارا
الا من اتقى الله منهم وبر وصدق وفي رواية صحيحة ايضا ان التجار هم الفجار قيل يا
رسول الله اليس قد احل الله البيع قال بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون
فيأثمون واما آخره وهو الامن فالذي في روايته فاذا كان هكذا فلم يرد في هذا الحديث
هذا الحجت عنه فعلى هذا على الخطيب ان يبين مستنده في روايته فاذا كان مستندا
صحيحا فلا اعتراض والا سقط الاعتراض عليه نار وجار لولي الامر ان الله تعالى يعاقبه
وقع بسيف عدله المحامد بن ان عدله من مرتبة الخطابة زجرا له عن ان يخترع
هذا المرتبة السنية بغير حق ولو كان عند هذا الخطيب علم لعلم ان هذه الروايه
التي ذكرها الى الروايه الاولى التي ذكرناها وهي ان التجار يبعثون يوم القيمة
فجار الا من اتقى الله وبر وصدق فان هذا الحديث صحيح ومعناه ظاهر فان التجار
على قسمين قسم منهم يجتنب في بيعه وشرائه وسائر معاملاته جميع المحرمات

كالربا والغش والخديعة والكذب والحلف الباطل وهو مع ذلك يخرج حق الله تعالى
وحق العباد من نفسه وماله فاما هذا القسم لا يعتقون يوم القيمة فما اسمن الكتاب
العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع امة المسلمين بل هو لا يعتقون يوم
القيمة سعداني الاخرة كما كانوا سعداني الدنيا بل هم افضل من الفقراء الصابرين
جماعة وبدليل ان فقراء الصحابة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور الى الاموال الاجور
فيصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويزيدون بالصدقة بفضل اموالهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكم بكل تكبيرة صدقة وبكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة
صدقة فقالوا يا رسول الله الا يأتي لو فعلوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فدل ذلك على ان الاغنياء الشاكرين وهم
من بقي افضل من الفقراء الصابرين لانهم يفعلون ما يفعلونه من العبادات ويزيدون على
الفقراء بالزكوات والصدقات وفي هذين من نفع المسلمين ما بركوا ثوابه على كثير من
الاعمال القاصرة هذا هو القسم الاول وهم المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث السابق الامر انا الله وبين وصدق وهم المرادون ايضا بالخبر الصحيح التاجر
الصدوق المامون يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيمة وورد
التاجر الصدوق لا يحجب من ابواب الجنة وورد ايضا التاجر الصدوق تحت ظل العرش
يوم القيمة وهذه الاحاديث تستدل بها كما قاله جماعة من اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى
من التجارة افضل من الزراعة وافضل من الصنعة ويدل له ايضا انه صلى الله عليه وسلم
اخبر مرات ولم يثبت عنه انه زرع ولا انه كانت له صنعة والله سبحانه وتعالى لا
يختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الا الافضل وقد اختار له من اصول المكاسب التي هي
التجارة والزراعة والصناعة التجارة دون الزراعة والصنعة فدل على فضلها عليهما
وقد استدل ابن عبد السلام على تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر بان الله لا يختار
لنبيه الا الافضل والافضل احواله صلى الله عليه وسلم حالة الغنى التي وافاه الله تعالى عليها
وكانت تلك الحالة على غاية من غناء صلى الله عليه وسلم وقد اعلى فضل الغنى بشرطه على
الفقير ورد ابو الشيخ وابو نعيم وابن عساكر في حديث من طلب الدنيا حلالا استغنى عن
المسيلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال
لقوان لابنه استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه
ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته واعظم من هذه
الثلاثة استخفاف الناس به وميل بعض التابعين عن التاجر الصدوق احب الى الله في جهاد بالنفس
الملك ام المشرع للعباد فقال التاجر الصدوق احب الى الله في جهاد بالنفس
من طوارق الليل والنهار ومن قبل الاخذ والعطاء مجاهدة النفس والهوى وقد ورد فيما يامر
به من المحرمات وقتال الامام احدين حنبل رضي الله تعالى عنه ما يقول فيمن جلس في بيته
ولم يجاهد وقال الاعمش شاهدت حتى يأتيني رزقي فقال احد هذا رجل لم يسمع العلم اما سمع
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في ضياعهم والعدو يهزمهم والغنم الشاقي
هم الذين لا يحتسبون في بعوثهم وسراياهم وما لهم من المحرمات كالربا والغش والحلف الباطل
وغير ذلك من الصفات الذميمة الغالبة على اكثر التجار وهو لا محالة فجار في الدنيا والاخرة وهم ممن
قال الله تعالى في حقهم في كتابه العزيز ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا

فلولاك لما خلقت ادم ولولاك لما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش
على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن ومثل هذا لا يقال بالرأي
فاذا صح عن مثل ابن عباس كون ذلك في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قرره ائمة الاصول
والحديث والفقه وحينئذ فما في الاول من ضعف لو سلم لقابله تكون محصورا بسندا
لان هذا وحده كاف في الحكم فضم الاول الى الثاني قوته في الفقه وفي حديث رواه صاحب
سبعا الصدور وغيره قال الله يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضا
ولا سماء ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء ولو في رواية لاجلك اسطح
البطحا واموج الماء وارفع السما واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وفي
اخرى ذكرها عياض في الشفا قال آدم لما خلقتني بيدك رفعت رأسي الى العرش فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه واسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك وبعد كله لا ينفع بطلان ذلك الاعتراض وان قابله من
درك الصواب وطي قبله وزاد قدمه وما يبطل الاعتراض الثاني وهو اضعف وابعد من
الاول كثير كان الادلة المعتبرة دالة على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلق الله
تعالى الملائكة والنبيين وغيرهم وصرح بذلك العلماء من الصحابة ومن بعدهم من الاجلة
الدالة على ذلك الحديث الذي ذكره المعترض نفسه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا
فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم صلى الله عليه وسلم وفضيله ادم
على الملائكة مصرح بها في قوله تعالى واذ قلنا لملائكة اسجدوا لادم وقوله ان الله
اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين اتفاقا
فاذا ثبت بالادلة الصحيحة ان نبينا افضل من ادم ومن سائر النبيين كما يصرح به قوله في الحديث
المذكور وما من نبي يومئذ ادم ومن سواه الا تحت لوائي وثبت هذا بالاثنين المذكورين
ان النبيين المذكورين بعد ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران انهم افضل من الملائكة ثبت
ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة بالاولى لان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جملة آل ابرهيم
فتسلسلة الاية نصا وفي الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيمة
وما ورد ايضا في تفضيله على جميع الخلق قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وسياق الاية قاض
بان المراد رفع عظيم ومن تمام رفعه ان اراد به الذكر الا وذكر معي وبان ذلك الرفع
العظيم على جميع الخلق لانه لم يذكر المرفوع عليه وهو الاصل عدم التخصيص فدل على تعميم
قدره على كل مخلوق وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وصح صلى الله عليه وسلم
في الحديث الحسن ان الشفاعة العظمى في فصل القضاء انه عبد فنه الاولون والاخرون وتعلم
فيه على جميع خلق الله تعالى من الانبياء والملائكة وغيرهم كل الافضليه اصح قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته ظلت ومن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما فتامله فانه واضح في تلك الافضليه وقوله في الحديث الصحيح انا اول
من تنشق عنه الارض فلبس احد اجله من حار الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري وقوله في الحديث الحسن ولا يطرقون كما يطرق الناس ربهم فنه انه عرف كما يليق
شيخ الاسلام السراج البلقيني انا حبيب الله ولا فخر انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي
ومعي فقراء المؤمنين وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وقوله ليس احد من الملائكة والنبيين وجميع
صريحان في افضليته على سائر الخلق كما هو جلي وان قوله تعالى في قصة ادم السابقة في احاديث
الصحيح لاعب الخلق الى صريح في ذلك ايضا ويوافقه ما علله الامام البلقيني من ان الحديث
وقال لا نصر عدم ذكره لسنده بانه من ائمة الحديث الذين اطلعوا على اصله من الاحاديث على انها

الائمة المحدثين

الرسالة وكان خيرة المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه منتخ رحمته
ومختم نبوته وعم ما ارسل به مرسل سلفه المرفوع ذكره مع ذكره في الاولى السابع المتبع في
الاخرى افضل خلقه نفسا واصحهم لكل خلق نصيبه في دين ودنيا وخيرهم نسبا ودار الحمد
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعرفنا فضل نعمته الخاصة والعامة والنفع
في الدنيا والدين انه وما صرح به الشافعي رضي الله تعالى عنه من تفضيل بني آدم على جميع
وسلم على جميع الخلق هو الذي عليه العلماء كافة وقولك ذلك المعترض ان القول الاول ادرى هو
الجواب الصحيح غلط بل الجواب الصحيح ما عليه العلماء من تفضيل نبينا على جميع الخلق
من الانبياء والملائكة والمرسلين وتفضيل الانبياء كلهم على الملائكة كلهم وقوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم ظاهر في تفضيلهم الا ما خرج لدليل وقوله تعالى وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا فقد قال ان التفضيل مرجعه الغلبة والا سئلا وقيل بالتوقف
والجزاء يوم القيمة وعلى هذا فلا تعرض في الآية للخلاف في التفضيل بين آدم والملائكة
ابن عباس ليس الانسان افضل من الملك فقد صح حمله على غير الانبياء لا سيما نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لما صح عنه كما مر ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق واما قوله المعترض
ليس ذلك مما كلفنا بمعرفته فغلط منه كيف وهذه المسئلة من مسائل اصول الدين وبحث
مكلفون بان نعظم نبينا ونوقره وان ناخذ ما دلت عليه المعجزات ببيانات مرسله وتريه
من ذلك به وقول ذلك المعترض والكلام فيه فضول ففيه حراه عظيمة على من تكلم في
ذلك من الصحابة وعلى الامة بل الكلام في ذلك مطلوب واعتقاده واجب انهم
حاصل كلام البلقيني مع الزيادة عليه واذا تقرر ذلك فما اعلن به المصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم في المشاهد وغيرها من تلك الصلوات حق واضح لا عبار
عليه ولا اعتراض عليه ومن اعترض فقد اضاته نزغة اعتراه به او مسه شيطانه
فليتب الى الله تعالى ويستغفره وينفصل عما وقع منه فان الخوض في مثل ذلك رما جر
الى فساد كبير لصاحبه والعياذ بالله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
وسئل نفع الله به عن الفرقين المشبهة والمثل والنظير فاجاب بقوله رضي الله
تعالى عنه الثلاثة متحاذ لغة واما اصطلاحا فظاهر قول شرح العقايد عن الاشعري
ان المماثلة اما تثبت عندهم بالاشتراك في جميع الاوصاف لان المثل اخص فلا ان المماثلة
تستلزم المشابهة وزيادة والشبيه اعم من المثل والاخص من النظير والنظير اعم من الشبيه
اذ المشابهة لا تستلزم المماثلة فقد يكون شبه الشيء غير مماثل له والنظير وقد لا يكون
مشابها والحاصل ان المماثلة تنفي وجها والمشابهة تنفي ذلك في الاكثر
والمناظرة تكفي في وجه
وسئل نفع الله به عن حديث من شهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والجنة حق على الجنة سقوه او من وجد فاجاب بقوله
منسوبه ولا يصح الرفع لا فساده المعنى هنا لانه يخرجه عن المراد من دخوله في المشهود به
نفع الله به عن قول الفقهاء لا يملك الوارث احد هما هل الفاعل اخذا قالوارث فاجاب
بقوله الصواب الاول للقاعدة المقررة اذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول رد الاسم
الى الضمير فان رجع الى ضمير المتكلم المرفوع فهو الفاعل وما رجع الى ضمير المنصوب فهو
المفعول قال ابن هشام بقول امكن المسافر السفر برفع السفر لانك تقول الكتبي السفر
ولا تقول امكنت السفر ومن ذلك اخبر الكفار سائله
وسئل نفع الله به عن حديث لا تكونوا
عونا عليكم المروي هذا في شعب الايمان للبيهقي وغيره ما وجهه فاجاب بقوله انه على
لغة من يحذف النون دون ناصب وجازم ومثله حديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
او على رأي الكوفيين الذين ينصبون بكيما وانه من غير الرواة لكن هذا بعيد جدا
وسئل نفع الله به عن ما اعراب حديث مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع عن احد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الما ثبت تواهما لما يقوله في حقه ما تعلم ذلك الحديث انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عن الله تعالى انه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد مثلت عليك سبعة اشياء فما الذي لم اخلق في
السموات والارض اكرم علي منك وعنه صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل اشرف ملك خير
خلقه وصفوته من البشر جبريل ما لم يصل اليه احد من اهل السموات والارض فضيلة
قرب الرحيم اليه من قرب عزيزه مكانا لم يصل اليه احد من اهل السموات والارض فضيلة
الله تعالى بكرامته وما حباه به قال وفي الحديث المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم
ووقف جبريل في مقامه وان ملكا اخر تلقى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له تقدم يا محمد
فقلت كما بلغت تقدم فقال ان محمدا تقدم افضل اكرم على الله مني وفي حديث سواد المشهور
يا خير مرسل وهو يعم الملائكة لانهم رسل الله ايضا وصح في الخبر المشهور هذا سيد المرسلين
وصح عند الحاكم عن بشير بن سعاف قال كنا جلوسا عند عبد الله بن سلام في المسجد يوم الجمعة
فقال عبد الله بن سلام ان اعظم ايام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق الله يحانه وتعالى ادم وفيه
يقوم الساعة وان الكريم خليفته الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال قلت صدق
الله فان الملائكة قال فنظر الي وضحك وقال ابن اخي هارون ترى ما الملائكة انما الملائكة
خلق من خلق السموات والارض ويحق الرياح والسحاب وحلق الجبال وسائر الخلق الذي
لا يعلم على الله منهائي وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا تكون
مرقبا الرأي فاذا صدر من ابن سلام وهو من اكابر الصحابة وصح عنه صار كانه صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم كما من الامة ولا نظر الى احتمال انه قاله عن التوراة لانه كان من احبار اليهود
وكان اسلم به فامة هذا الغرض لان ابن سلام من اكابر الصحابة وهو من اهل الكتاب فاذا
نقل ذلك عن التوراة كان اصح فيه لانه يعلم مدلولها من غيره كما صح عنه في قصة رجم الزانيين
وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله ان ذلك في التوراة وقال البلقيني فرجاعن غير
واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ذلك ولا يعرف خلافه بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم
في ذلك ولا بين التابعين وبتبع سعيا واما قال ان الملائكة ليستفهم ويستثبت
اظهار مقتضى العموم في ذلك ولا يعرف احد من الامة خالفه وان النبي صلى الله عليه وسلم افضل
الخلق والذي دل عن المعتزلة والسالمي والحلبي من تفضيل الملائكة العلوية على الانبيا
جهلة على عرفنا محمد صلى الله عليه وسلم اي كما تقله المتاخرون عن بعض الاكابر المتقدمين
واعتمدوه ولا نظر لخبرة الزمخشري وتبعه في سورة التكوير ما فضله جبريل على
السلام وعكس هذا كلام السالمي والحلبي على تفصيل في بعض خاص استزادهم على التسبيح
ونحوه وان التفضيل المطلق بالنسبة الى جميع انواع العبادات فانه للانبيا على غيرهم ثم
انبيا عليهم ونظير ذلك افرادية الخ امين هذا الامر ابو عبيدة ما اقلت الغبرا ولا
اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابي ذر فالتفصيل في هذه الانواع الخاصة لا يعارض افضليه
المخلوق الاربعة رضي الله تعالى عنهم في سائر الانواع على اولئك وغيرهم واما فوق ذلك المجموع
ومثله تفضيل صالحي البشر على الملائكة احاب عنه ابو حنيفة وغيره بلا ادري وقال هذا
رد وابه عنه وله رد به اخرى بتفضيل الانبيا على الملائكة والمحتمل عندي على الحقيقة
ان خواص بني آدم رضي المرسلون افضل من جملة الملائكة والانبيا غير المرسلين افضل
من غير خواص الملائكة والخواص من الملائكة افضل من عامة المرسلين وعلى هذا الرواية نبينا صلى
الله عليه وسلم افضل من الملائكة ولا يقطن بالحنفية ولا بغيره من ائمة المسلمين انه يتوقف
في تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على الملائكة وقال السافعي رضي الله تعالى عنه في كتاب

من الشخص المعين والقاعدة العقلية ان الدال على الاعم غير الدال على الاخص فيلزم انه لا يدل
المضمر على شخص خاص اذ ليس كذلك وهذا معنى قولهم الضمائر قبل العلم بها لا اولا ورد الى الخبر
توقف القرافي وذهب الى قول وهو الذي حزم بصحته الى ان مسماه كلي والدليل عليه انه
لو كان مسماه جزئيا لم يصدق على شخص اخر لان الوضع اخر كالاعلام فانه لما كان مسماها
جزئيا لم يصدق على غير من وضعت له لان الوضع يحصرها فاذا قلنا ان كانت
اللفظة موضوعة بازاء خصوصية من حيث هو هو وخصوصيته ليس موجودا في غيره فيلزم
فيلزم انها لا يصدق على غيره لان الوضع اخر وان كان موضوعا لمفهوم المتكلم بها وهو قدر
مشترك بينه وبين غيره والمشترك كلي فكون لفظ انا حقيقة في كل من قال انا لانه
متكلم بمعنى الذي هو مسمى اللفظ فينطبق ذلك على الواقع قال والجواب عما احتج به
الاولون ان دلالة اللفظ على الشخص المعين لها سببان احدهما وضع اللفظ بازاء خصوصيته
فهم الشخص للوضع بازاء الخصوص وهذا كما علم والثاني ان يوضع اللفظ بازاء معنى عام
ويدل الواقع على ان المسمى اللفظ محصور في شخص معين فيدل اللفظ عليه لانحصار مسماه
فيه للوضع بازائه وبمن ذلك المضمرات وضعت العرب لفظ انا مثلا لمفهوم المتكلم بها
فاذا قال القائل انا قام هو لان الواقع انه لم يقل هذه اللفظة الان الا فهمناه لانحصار
المسمى به للوضع بازائه وكذلك بقية المضمرات قال وبهذا يحصل الجواب عن القاعدة
العقلية ان اللفظ الموضوع لمعنى عام لا يدل على ما هو اخص منه فان الدلالة لو ثبتت من
حيث انها ذات من جهة حصر الواقع المسمى في ذلك الاخص اما كما في كلام القرافي ملخصا وهذا
قاله في المضمرات بالنسبة الى بعضه في ايهم الاشارة وهو اب المزيد الذي في سوال الله
ليس من باب المشترك ولا من باب المجاز بل من باب الوضع للقدر المشترك وهو غيرهما
فهذا مثلا وضع لاشارة الى مفرد ذكر حاضر او في حكمه وهو معلوم كلي وانحصاره في خاص
ليس للوضع بازائه بل لان المتكلم لم يشر به الا الى المزيد مثلا وهذا معنى قول بعض محققي النحاة
ان المضمر واسم الاشارة كلي وضعا حزئي استعمالا ونظيره قول بعض الاصوليين ان
الامر موضوع للقدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب جزما من المجاز والمشترك
لان الوضع حينئذ ليس كل منهما ولا لاحدهما ان استعمل مجازا وانما هو لمعنى صادق على كل منهما
وهو الطلب وهذا نقل قائم الاشارة والمضمر ليس الوضع فيهما لواحد فقط بحيث يستعمل
في غيره مجازا ولا لكل واحد بحيث يكون مشتركا بل لمفهوم صادق على كل فرد وهو في اسم مشار
اليه مفرد ذكر حاضر وفي المضمر مفرد متكلم او غيبة والله سبحانه وتعالى اعلم

المسألة السادسة رضي الله تعالى عنه هل يكفي في التصديق الاجمالي امر ان قلنا بالاول
ما معنى تسميتهم ويخالفهم الايمان الشرعي بانه التصديق بما علم من دين محمد صلى الله عليه وسلم
بالضرورة فاذا سمح ذلك فما هو القدر المعلوم من الدين بالضرورة فان صح بان هذا حقيقة
الايمان فهل هو الاجمالي به او بعضه ويختلف الايمان لان الماهية تختلف باختلاف جزئياتها منها
وهذا مشكل والمراد بالسوال عن هذا ما يخلص الانسان فيما بينه وبين الله تعالى وكما قال
وحسابهم على الله لحقن دماءهم واموالهم وتكفيرهم معصوم بالشهادتين
بقولنا بايمانا شافيا واضحا لان الله تعالى جعلكم رحمة للعالمين فاجابه رضي الله عنه
بقوله في حقيقة الايمان مذهب ثالثة ذكرها صاحب المواقف وتبعه شارحها فقالا
هو عند ابي الحسن الاشعري وعليه اكثر الائمة كالقاضي والاستاذ التصديق
للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة تفصيلا فيما علم بتفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا وحكي
عن قوم انه المعرفة بالله تعالى فقط وعن اخرين انه المعرفة بالله وصفاته التي يدل

اجمالا وعن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه التصديق مع كلمتي الشهادة وعن السلف الصالح
ابي بعضهم والمحدثين كلهم انه مجموع التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
ومعنى قوله تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا ان الواجب اولا وبالذات هو
التصديق الاجمالي فاذا وجد انتفى عنه الاحكام الدنيوية واللاحق وبه ان مات حقت
له بالتصديق تلك التفاصيل المعلومة من الدين بالضرورة سوى المتعلقة بالاعتقاد والعمل الباقي
فلا دليل على ما ذكرته امور منها قول اللواقف في ادلة زيادة الايمان ونقصه مما نصه
بحسب التعلق التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيئه اي الشارع به حتى من الايمان
يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال قال الشارح يعني ان افراد ما جاءت متعددة
وداخله في التصديق الاجمالي فاذا علم واحدا منها بخصوصه وصدق به كان تصديقا
مغايرا لذلك التصديق المجمل الذي هو من الايمان ولا شك ان التصديقات التفصيلية
تقبل ذلك الايمان وهو صريح في ان الايمان يوجد ويتحقق بالتصديق الاجمالي وان لم يوجد
التصديق التفصيلي ومحله ما ذكرته من انه يتحقق بالاجمالي اولا وبالذات دون ما بعد
ذلك في الاشياء فانه لا يدان يضم اليه بعد علمه بالتفاصيل الضرورية التصديق بها اذ
عليها جميعا والا فما علمه منها ومنها قولهم المواقف وشرحها ايضا في ادلة المذهب
الصحيح الذي عليه الشافعي وابو حنيفة وغيرهما رضي الله تعالى عنهم من انه لا يكفي اخذا
من اهل الغيبة ما حاصله ان المسايل المختلف فيها هو كون الله تعالى عالما وموجدا
لافعال العباد وغير مجبر ولا في جهة لم يجئ النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضوان
الله عليهم ولا التابعين عن اعتقاد من حكموا فيها بسلامته فيلزم ان الخطا فيها غير قادح
في حقيقة الاسلام والايمان لعله صلى الله عليه وسلم عرف منهم انهم عالمون بها اجمالا لم يجئ
عنها كما لم يجئ عن جهلهم بعلمه تعالى وقدرته مع وجوب اعتقاد هذا لانا نعلم انه لم
يكونوا كلهم عالمين بان الله تعالى عالم بالمعلومات لذاته وانه يرى في الاخرة وانه ليس جسما
ولا في مكان وجهة وانه قادر على افعال العباد كلها وانه موجدها فهو يعلم منهم
بما سمعوه علم اشاده بالضرورة واما العلم والقدرة فهما مما يتوقف عليه ثبوت النبوة لان
المعجزة عليهما فكان العلم بالنبوة دليلا على العلم بهما وبما حاصله ان ما يتوقف عليه
قوله فكان العلم بالنبوة الى اخره بخلاف ما ذكره من الشرط في اسلام الايمان اجمالا هو
التصديق بالوحدانية والنبوة لاستلزامه التصديق بجميع المعلوم بالضرورة اجمالا لا تفصيلا
ذلك ولا يشترط التصديق بالامور التفصيلية الضرورية الا من علمها تفصيلا فكلف بالتصديق
بها والاذعان لها فان صدق واذعن استمر على ايمانه والا كفر من حينئذ ومن قول المسلم
في الفروع ويشترط لصحة الاسلام والايمان مع النطق بالشهادتين تصديق القلب بجملة
الله تعالى ورسله وكتبه واليوم الاخر فيؤمن انه لا يكفي التصديق بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من ذلك اجمالا فلا يشترط التفصيل الا ان لو جحد تفصيلا كما ياتي ومنها
قول صدر المحققين الكلانبي في شرحه كشاره شيخه المحقق الكلانبي الاسلام
جمهور الاشاعرة وغيرهم قالوا المتبادر بان الايمان هو التصديق بالقلب فقط والنطق
لما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث علمه العامة من غير نظر واستدلال كالوحدانية
والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة والزكاة والحج وحرمة الخمر ونحو ذلك والاجمالي
فيما لا حظ اجمالا كالايمان بالملائكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما لاحظ تفصيلا
كجبريل وميكال وموسى وعيسى والتوراة والانجيل حتى ان من لم يصدق بواحد معين منها
كفر انتهى فافهم هذا ان ما علم بالدين بالضرورة ان اشعر به من حمله اشترط تصديقه به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجمالا الى اشعريه اجمالا كالملائكه والكتب والرسل وتفصيلا الى اشعريه تفصيلا كجبريل
وموسى والتوراه وانه لا يشترط في صحه الايمان ان يصدق بكل ما جاء به النبي صلى الله
اشعريا مفصله ومنها قولها حاصله ان الذي يجب الايمان به هو ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى يجب التصديق بكل ما جاء به من الاعتقادي او عملي
ومعنى التصديق به الجزم بمعتقد حقيقه العلم وتفاصيل هذين كثيره جدا حاصل ما
في الكتب الكلاميه هو الاعتقاد او ما في دواوين السنه هو الاعتقاد
والاعمال فالذي يكفي بالاجمال وهو ان يقر بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشرط مطابقه قلبه واسلامه للسانه واما التفاصيل فما يعلمه المكلف فيها
الزمه اعطاوه حقه بمعنى ان نفي محموده الاستسلام كالمواظبه على ترك سنه استخفافا
بها وقرائن وجودها اما ذكره الحنفيه في كتبهم وتبعهم على اكثره ابن مالك في الفروع او واجب
مكذب النبي صلى الله عليه وسلم كمجهل المعلوم من الدين بالضروره كان جحده كفرا وان لم يعلم
جحده ذلك كان جحده فسقا وضلالا ثم المشاهد للحضر النبويه وغيره قد يتفقان
في الكفر بالانكار وقد يختلفان فيتفقان في الكفر بانكار الضروري فالايمان رسالته
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من وجود ذات الله تعالى المقدس سبحانه واتحاده تعالى
بانه يستحق العبوديه على العالمين فلا شريك له لمفرده بالالوهيه المستلزم لقدرته
وارادته بالخلق المستلزم لكونه تعالى حيا عالما قديرا مريدا ومن ان القرآن كلام الله تعالى
وسطه صيغه القرآن من الايمان بانه تعالى متكلم سميع مرسل لرسل فصهم عليها ورسل
لم يقصصهم علينا ومنزل الكتب وله عباد مكرمون وهم الملائكه ومن انه فرض الصلاه
والزكاه والصوم والحج ومن ان يحيي الموتى وان الساعه اتيه لا ريب فيها ومن انه
حرم الزنا والخمر والقمار فانكار شئ من هذا كفر في حق القريبين وتخلف ان فيما نقل
احادا كاسوال الملكين ووجوب زكاه الفطر فلا يكفر بانكاره الا ان شاهد فعظم ما لم يدع
نحو شئ لانه علم بالضروره من النبي صلى الله عليه وسلم لسماعه وفعل انكار سوالها كفر ونحو
وجوب الغايب لتواتره معنى وتحمله ان انكره بعد تواتره عند خلا وجهله لانه لا تكذيب
فيه حينئذ لنبي صلى الله عليه وسلم وانما فيه تكذيب او تغليط للرواه او نحو هما ومن
لم يعلم منه انه رده استخفافا بالحاله التصريح به في السنه دون القرآن كفر والا كفر بانكار
فطعي غير ضروري كاستخفاف بيت الابن السرير مع بيت الصلب وظاهر كلامهم يخصيه
كفر بحمله على ما يأتي فواعدهم على ما ذكر على انه قطعي والا فلا يكفر الا اذا ذكر لها العلم
انه من الدين وانه قطعي بينهما هو فيه عنادا فيكفر لظهور التكذيب منه حينئذ كما
دل عليه كلام امام الحرمين واما البيري من كل دين مخالف من الاسلام فانما شرطه محمود
الشافعيه في حق من بخص رساله محمد صلى الله عليه وسلم بالعرب لا حد احكام الاسلام
عليه لا الشرط ايمانه وانصافه فيما بينه وبين الله تعالى فانه لو اعتقد عموم الرساله
ولم يأت بالشهادتين فقط كان مومنا عند ذلك وهو معنى البيري المذكور وقيل لا
يشترط البيري مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بالشهادتين فقط من اهل الكتاب
مطلقا ويحسب بان كل من كان بحضرته صلى الله عليه وسلم سمع منه ادعاء عموم الرساله
فاذا شهد انه رسول الله لزم تصديقهم فيما لا في كل ما يدعيه وتفصيلا فما علم من ذلك تفصيلا
علا ومن لم يسمع ادعاء عمومها فالحواله ان يجهل تواتر ذلك فاحتمل لتلفظه بالبيري
السابق وبعض التفاصيل المندرجه تحت الشهادتين اختلف فيها هل التصديق بها
داخل في مسمى الايمان فيكفر منكرها اولا والخلاف في ذلك اختلاف اهل السنه في تكفير المخالف
في بعض العقايد بعد اتفاقهم على كفر المخالف في بعض الاصول المعلوم ضرورته كالقول بقدم

العالم ونفي حشر الاجساد ونفي علمه تعالى بالجزيات ونفي فعله بالاختيار بخلاف ما ليس كذلك
كبقيه الصفات مع انتفائها كقول المعتزلي عالم لا علم له وكنفي عموم الاراده للخير والشر كقول
خلق القرآن فعل العباد هو كفر في الصحيح عند جمهور المتكلمين والفقهاء والاشعري خلافه
انتهى ملخصا وهو مشتمل على صراح متعدده وبما ذكرته اولا من الاكتفاء بالتصديق الاجمالي
في الايمان خلاف دوامه وخلاف ما حققه التفاصيل فانه لا تردد من التصديق التفصيلي
في تلك الصراح قوله فاكتفا بالاجمالي الى اخره وقوله محله ان ذكر بعد ايراده عنده
الى اخره وقوله ويجب حمله الخ وقوله فانه لو اعتقد عموم الرساله الخ يصدقه اجمالا الخ فتامل
ذلك يتضح لك ما ذكرته اذا تقرر ذلك فقول الاسنوي هل يكفي فيه التصديق الاجمالي جوابه
نعم بشرطه السابق وهو انه يكفي منه بذلك ابتدا عند عدم ملاحظه التفصيل ولا
يكون لا بد من التصديق التفصيلي وقوله فان قلتم الى اخره بالاولى جوابه ان معناه
ان التصديق بذلك له جهتان اجمالي وهو مندرج في التصديق بالوحدانيه ورساله محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا يكفي ممن لم يحط بحاله شئ من التفاصيل المعلوم من الدين بالضروره وتفصيلي
وهو شرط فيمن لحقها شئ من تلك التفاصيل فلا يكون هو مسلما حتى يعتقد ما لحقه ايضا فيه
منها وقوله والقدر المعلوم بالدين بالضروره جوابه انه شبه ضابطه وهو ان يكون قطعيا
مشهورا بحيث لا يخفى على العامه المخالطين للعلماء بان يعرفوه بدون من غير افتقار الى نظر
واستدلال وكذلك مثل هذا في الاعتقادي وحد ابتدا الله تعالى ومفرده بالالوهيه وتنزيهه
عن الشريك وسمات الحادثات كالالوان ومفرده باستحقاق العبوديه على العالمين وايجاد
الخلق وحياته وعلمه ومقدوريته وارادته وانزاله الكتب وارساله الرسل وان له عبادا مكرمون
وهم الملائكه وانه سيحيي الموتى ويحشرهم الى دار الثواب والعقاب وان المومنين
يخلدون في الجنه والكافرين يخلدون في النار وان العالم حادث وانه تعالى محيط بالجزيات
كالكليات وغير ذلك مما كل جزء نص عليه القرآن او السنه المتواتره نصا لا احتمال التاويل
او اجمعت الامه على ان ذلك هو معناه وعلم من الدين بالضروره ومنها في العمل وجوب
الوضوء والغسل من الجنابه والتيمم في انتقاض الطهاره بنحو البول وحصول الجنابه بنحو الجماع
والحيض ووجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ووجوب نحو الركوع والسجود فيها وبطلانها
بنحو الحدث ووجوب الجمعه وشروطها ووجوب الزكاه في الانعام والنقدين والعقوده
دون التجاره وكذا الفطر ان زاعيا حلا وان الشان ثم راست ان جحد فالكفر جاحد هما
وقدر نصبها المجمع عليها ووجوب صوم رمضان وحج والعمره على المستطيع ومحل السعي والوقوف
بالمزدلفه ومحل الاحرام بالاقرار ومحل الاحرام بالشفعه وحل الاجاره والاعتداد بالوقف والهبه والصدقه والهدي
وحصول التوارث بين الاقارب واقل ما نصبا المذكور في القرآن لذوي الفروض ومحل النكاح
ووقوع الطلاق وجريان العود والايلاء ومحل قتل المرتد ورجم الزاني المحصن وحد عبده وقطع
يد السارق ومحل الجهاد واحد التحريم والخلف تامه سبحانه وتعالى وتقدس الامامه العظمى والقضاء
وبعوده ويحرم بعد الوطي الحيض والنفاس والصلاه بغير نحو وضوء واجماع في نهار رمضان كفارته
في الحج ومحرم الربا والغصب والكسر ونكاح المحارم بالنسب والرضاع والمصاهرة واجمع بين الام
وبنتها والاختين في النكاح ومحرم المطلقه ثلاثا وقتل النفس بغير حق والزنا واللواط ونحو
في ملوكه وان قيل لا حجة به لان ما حذره غير ما حذر منه والسرقه وشرب الخمر والقمار
واكل الميته وجاز الاضحيه وشهاده الزور والغيبه والنميمه واباحه المسلمين ونحو ذلك
فالاعتقاد في اسامه الثلاثه والعلي بقسامه الثلاثه يعني ما قلناه واجب او
حلال او حرام معلومه من الدين بالضروره مع ذكر منها وان وقع خلاف في بعض فاصيل
بعض من العلماء فمن انكر واحدا منها بالكليه او اعتقد وجوب ما ليس واجبا بالاجماع كصلاه

سادسه اعتقدان وجوبا كوجوب الخمس فشرح عواوتن وانكر مشروعيته السنن الرابته
او صلاه العيدين وانكر هيئه الصلاه ز اعتبارا ان لم ترد الا بجمله كفر وضابط الاعتقادي
ان من فهم او اشت له تعالى ما هو صريح في النقص كفر وما لا نقص لم يكفر بان لا مانع للذهب
ليس بمذهب فان قلت يشكل على بعض ذلك الذي ذكرته احاد امر يعلم بالضروره عامه انكار
نكاح المعتده فانه لا يكون كفرا قلت قد بينت في شرح الارشاد ما في ذلك مع رد قول
البلقيني انه كفر لانه معلوم من الدين بالضروره تعليله كما اشكل هذا وتراد تحقيق هذا المحث
وغيره من المكفرات فعليه بكتابي الاعلام بقواطع الاسلام فاني ذكرت فيه اكثر المكفرات
على المذاهب الاربعه مع بيان ما يوافق قواعد مذهبنا مما ينص عليه غيرنا مستوفيا كل خفيه
فانه اوسع الناس وهذا الجناب وكذا القاضي في الشفا وغيره فاعلم ان التردد في المعلوم من
الدين بالضروره كالانكار وان الكلام في محافظ المسلمين بخلاف غيرهم فانه لا يكفر بانكار ذلك
كما لا يتردد فيه مسلم اذا لم يتواتر عنده كما صرح به بعض ائمتنا وبه يعلم انه لا يكفي في الكفر بالانكار
ان يقول له شخص انا واصحابي لم نعلم سلفوا عندهم التواتر هذا واجب الرجال او حرام بل لا
بد ان يتواتر عند ذلك فاذا تواتر عنده كفر بالشك او الانكار لانه مكذب النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا دليل على ان تفاصيل المعلوم من الدين بالضروره غير شرط في صحه الايمان اسندا
كما قدمته وصرح بفهومهم المعلوم من الدين انكاره المعلوم بالضروره لكنه غير في الدين بان لم
يرجع انكاره الى انكار شريعه كانكار غزوه تبوك او وجود عمر وقتل عثمان رضي الله تعالى
عنهما وغير ذلك اذ ليس فيه الا كثير من الكذب والعناد كانكار هشام وعتاد وبعده الحجار وبجاره
على من حالفهم نعم ان اقترن بذلك اتهامه للسابقين وهم المعلومون اجمع كفر لسريانه
الى ابطال الشريعه ومثله انكار ركعه فالاصح لاستلزامه تزك الكل ووجوب الصلوات الخمس
وغيرها من الشرايع المتعلقه بذلك وقول السبكي فان قيل ان هذا تحقيق الايمان الى ان قال
جوابه ما علم من ان التصديق بالمعلوم من الدين بالضروره لا يشترط التصديق بجمله
او بعضه تفصيلا لان من علم جمله تفصيلا بان تواتر عنده فلا بد من التصديق به وهو كان كافرا
واما من لم يتواتر عنده فيكفيه التصديق الاجمالي بما علم ان انكاره وفعل المتواتر غير كفر وبهذا
علم الجواب عن بقيه السوالف رايت السبكي في فتاويه ذكر في هذه المسله كلاما حسنا
مؤيدا لما قررته فاحببت ذكره هنا بجمله وان كان فيه بعض طول فانه لما قل الاعتناء على انه صلى الله
عليه وسلم مرسل الى الجن وان ذلك امر مقطوع به قال واما وجوب الايمان بذلك فصحيح
بمعنى تصديقنا ما علمنا من الكتاب والسنه والاجماع بعد احاطتنا بان ليس معنى الايمان وشرطه
الا ذلك وليس بشرط في كونه مؤمنا الا يحيى يلزمه تحصيل سنه والعامي لو اقام دهرا
ذلك وتركه اذ اقام عنده ما يوجب ان مجرد رسوخه كان مؤمنا والشرع خاص بما ذكرناه فان الشريعه كلها وجميع ما ورد فيها يجب الايمان به اجمالا واما تفصيلا فمنه ما يجب
على كل احد وهو ما علم وجوبه جميع المكلفين كالصلاه وبخوها ومنها ما ليس كذلك فلا يجب
على كل احد الا من احتاج اليه او من علم بدليله وما عرف فيه من هذا القسم فهو كلام طويل الناس على
اقسام منهم من جعل المسله فيها تفصيل ومنهم من قال لا يعرف كلام طويل الناس على
ما ذكرنا الا كفر ان مجرد رسول الله ولا يخصصونها بمن حصل له العلم فانا نعلم بالضروره
وصحه الايمان اذا اطلع شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان محمدا رسول الله
الانس فقط فاحتى عليها الكفر لان الاسلام الذي بعثه الشارع بالشهاده المطلقه ومنهم
من عتق التعميم وذلك من عامي او فقيه لا عن دليل بل ظن محض فيكفيه ذلك وليس عاصيا
لانه لم يقم دليل على ايجاب النظر في هذه المسله ولا يشترط في الايمان فاذا لم يكن
شخص علم بادله هذه المسله وافتقر على التقليد فيها كفاه ولا فرق بين ان يكون اعتقاده
على جهه التقليد جازما او غير جازم فان التقليد لغه مشترك بين الاعتقاد الجازم المطابق
للموجب وبين قبول قول الغير بغير حجه سواء كان الحكم بها مما لا بد الشاك كما هنا ولا
يكفر فيما يجب الايمان به من الوحدانيه ونحوها والا لم يكفي لان ايمان المقلد صحيح عند جمهور
العلما خلافا لاناس هاتم من المعتزله وكثير من الناس يغلطون ويعتقدون ان ايمان المقلد باطل
وقد يسبب هذا في بعض الاحيان ان الناس ثلاث طبقات عليا وهم اهل المعرفه والاستدلال
التفصيلي وهم العلما واهل الاستدلال الاجمالي وهم كثير من العوام فلا خلاف في صحه ايمانهم
ووسطى وهم اهل العقيده المصمون عن غير ذلك ولم يقل بتكفيرهم الا بعض هامش وادناهم
المقلدون من غير تصميم ولم يقل بصحه ايمانهم الا شذوذ ومنهم من كان غائبا وقد وصلت
اليه هذه الادله فلم يمكن من النظر فيها هذا المطلوب منه العلم بها ودلالتها ويلزمه الايمان به
قطعا لعلمه ضمنا بانه من جمله ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فيلزمه تصديقه فيه قطعا واما
الايمان الاجمالي فواجب على كل احد ان يؤمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتخلف في هذه
المسله وغيرها ويكفر به في هذه المسله بالنسبه الى غير العالم ولا يكفر به في حق العالم وفرق
ذلك عسر كان العالم ممن احاط علما بهذه الادله ووجه دلالتها حصل له العلم ولا يمكن خلف العلم
عنه بعد ذلك نعم لو كان الشخص له قوه على النظر فلم يمكن من الادله والوقوف عليها والنظر
فيها ولم يعمل بالا قتصر على محض التقليد فالذي يظهر انه لا يعصي بذلك ويكفيه التقليد واما
اذا لم يقلد ولكن توقف ولم يعتقد فيها شيئا مع تمكنه من ادراك ذلك فهو محل نظر ويترجح
ايضا انه غير مؤمن لعدم قيام الدليل على وجوب ذلك عليه وما ذا اعتقد غير الجزم فان
ذلك يكون لتقصيره والاقدام على غير دليل خطا خلافا للتوقف فيما يجب كما ابى في العرف
اقول من اقدم على فعل بغير علم بحكمه يكون ما ثوما ومن توقف فيه لا يكون ما ثوما فما ابعد
كلام طويل ايضا كلام امام الحرمين ينتهي ان الرساله صلى الله عليه وسلم الى الجن معلوم بالضروره
وما قاله الامام صحيح اذ هو الذي وجد ذلك لانا نفهم قطعا بما نقل المتواتر العدد بالضروره
ان النبي صلى الله عليه وسلم ادعى الرساله مطلقا ولم يقدرها بقبيله كما طابقه والانس كل
جن وهم عامه ثم المعلوم بالضروره من الشرع قسمان احدهما ما يعرفه الخاصه والعامه
والثاني قد يخفى على بعض العوام ولا يا في هذا قولنا انه معلوم بالضروره لان المراد ان من
مارس الشريعه علم منها ما يحصل له العلم الضروري بذلك وهذا قد يحصل لبعض الناس دون
بعض بحسب الممارسه وكثرتها وقلتها وعدمها بالقسط والاشراف بالعوام والخواص
فقد يكون لانه كالمكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في بعده ومن هذا القسم انكار وجوب الصلاه
والصوم والزكاه والحج ونحوها وتخصيص رساله صلى الله عليه وسلم ببعض الناس دون
فلا شك في كفره وان اعتقد بانه رسول الله لان عموم رساله الى جميع الانس معلوم
من الخواص والعوام بالضروره بالدين والقسم الثاني هو الذي اكثر من العوام الذين لم يحصل عندهم
من ممارسه الشرع ما يحصل به العلم الضروري لم يكفروا لكثرة الممارسه توجب العلم
العلم الضروري به ومن هذا القسم عموم رساله صلى الله عليه وسلم الى الجن فانا نعلم بالضروره
ذلك اكثر ممارستنا لادله الكتاب والسنه واخبار الامه واما العامي الذي لم
حصل له ذلك اذا انكر ذلك فان فعل الشهاده بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يتنه الخوان
انكاره لعموم الرساله للجن تمكذا فلا يكفر بل الحكم بكفره ولكن يوذب على كلامه في الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالجهال وتومريان تعلم الحق في ذلك لتزول عنك الشبهه التي اوحشتك الانكار واذا لم يحصل
منك انكار ولا تكلم في ذلك ولا خطر بباله شيء منه فلا يلزم عليه ولا يومر بتعلم ذلك لانه ليس
فرض عين وان خطر بباله ذلك لزمه السوال واعتقاد الحق او ضروريه من اعتقاد الباطل وتمت
لنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة فعلم ان العالم لا يكلف ما لم يزل قطعا واطمأنا وان العالم
المطلوب منه العلم وان هذه المسئلة وان كانت قطعيه كمن في بعضها اذ القطع فيها غير لازم للعوام
فمن بالسنه اليه كسائر الفروع فيكتفي فيها بالاظهار عنده على انه صلى الله عليه وسلم من المتقين
متواتر مقطوع به كسائر الفروع التي ثبتت بالتواتر كما تضمنه كلام امام الحرمين امام كلام الشافعي
رحمه الله تعالى وشكر سعيه وهو موافق كثير مما قدمته ومشتمل على فوايد ينفعي اعمال النظر
فيها ومن يزيدنا علما لحقا بها على اكثر المحصلين واعتمادهم فيها خلاف الصواب وسئل نفع الله
تعالى به في عقايدنا بما يلزمنا ما لا يخفى على سريف علمكم فهل عقيدة الامام احمد بن حنبل كعقايدهم
فاجاب بقوله عقيدة امام السنة احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل جنات
المعارف منقلبه ومثواه في الفردوس مأواه وافاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبواه
الفردوس الاعلى من جنانه موافقة لعقيدة اهل السنة ولجماعة من السابقة التامة من تنزيه
الله تعالى عما تقوله الظالمون والملحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرها من سائر
سمات النقص بوجه من كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر من حمله المنسوبين الى هذا
الامام الاعظم المجتهد من انه قال بشيء في من الجهة او نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه
فلعن الله من نسب ذلك اليه او رماه بشيء في من هذه المثالب التي برأه الله تعالى منها وقد
بين الحافظ الحجة الفقيه الامام ابو الفرج بن الجوزي من امة مذهبه المبرئين من هذه
الوصمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه
صريحة في بطلان ذلك وسيرى الله تعالى فاعل ذلك فاذ بهتهم واياك ان تصغي الى
كتب ابن تيميه وتلميذه ابن قيم الجوزيه وغيرهما ممن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه فمن يهديه من بعد الله وكيف نجاوز هؤلا
الملحدون الحدود ونعتد بالرسوم وخرقوا اسياج الشريعه والحقيقه وطمسوا بذلك
انهم على هدا من ربهم وبسوا كذلك بارهم على سوى الضلال وقبح الخصال وابلغ المقت
والخسران وابهم الكذب والبهتان فجدد الله تعالى لنصفتهم وطهر الارض من امثالهم واياك
ان تغتر ايضا بما وقع لبعض ائمة العارفين وقطب الاسلام والمسلمين الاستاذ عبد القادر
الجيلاني فانه وسمه عليه فيما سيقسمه الله تعالى منه والا فانى يرى مزدري وكيف يروج
عليه هذه الشبهه الواهيه مع تضلعه من الكتاب والسنه وفقه الشافعيه والحنابله
حتى كان يفتي على المذهبين هذا مع ما انضم لذلك من ان الله تعالى امتن عليه من المعارف
والخوارق الظاهره والباطنه وما باعنه ما اظهر عليه وتواتر من احواله ومنه حكاية الباقلي
اكل دجاجه ثم لما لم يبق منها غير العظم توجه الى الله تعالى في احيايها فاجياها الله تعالى
له وقامت تحرك بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها فمن امتن الله تعالى عليه بمثل
هذه الكرامه العظيمه سيصون انه يتوهم انه قابل تلك القباح التي لا يصدر مثلها الا عن
اليهود وامثالهم ممن سحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له منها وما يجوز وما
يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
وبين الله لكم الايات والله عليم حكيم وما يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن
غافلا عما في رساله القشيري التي سارت بها الركبان واشتهرت بين سايرا المسلمين سيما

اهل التحقيق والعرفان واذا لم يحمل ذلك فكيف يتوهم فيه هذا القبيح الشنيع ومنها
من بعض رجالها ايه القوم السالمين عن كل محذور ونلوم فما كان في مني شيء
من حدث الجهه فلما ان ذلك عني كتبت الى صحابنا الى قد اسلمت الان فتامل ذلك
واعلم انه لعلك توفق للحق ان شا الله تعالى ويجري على حسن الاستقامه وله تعالى من احب من وفقنا
الشافعيه انه تبلى بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح الذي رعا ادى الى الكفر والعياذ بالله تعالى
اما ما قاله العراقي صاحب البيان ولعله كذب عليه او انه ذا بعضه قبل موته بدهر ان الله تعالى
يجعله شرقيا وغربيا ومن على ذلك الاعتقاد لا يتقي الله تعالى شيئا من اشاره عاليا وسافلا
عن مطالعة كتب العقايد واجبت بقولي لا ينبغي للانسان الذي نعم عقوبات العلوم
الالهيه والبراهين القطعيه ان يشتغل بمطالعة شيء من كتب العقايد المشكله فانها مزلة الاقدام
للعوام حاليه توقعهم في وطئة الحيره والاوهام بارعا الى ما ذكر الى الكفر الصريح والعياذ بالله
القبيح فليترك العاقل ذلك ان اراد سلامه دينه وان كان فاعلا لا بد فليلزم شيخا عالما
يتلقى منه الكلام وغيره بتفهما سليم العقيده فيقر اعليه وفي ذلك متدربا فيه الى ان يحصل
شيء منه بقدر ما ينجو به عقيدته ثم يترك التوغل في ذلك فانه الضلال الكبير اشار اليه
اما ما الشافعي رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل اعلى الفردوس منقلبه ومثواه امين وسئل
نفع الله تعالى به ما لفظه طعن بعض الناس في الحسن والحسين والسحق الاشعريين والسالمين
وابن فورك وابي المعالي امام الحرمين والساحي وغيرهم ممن تكلم في الاصول ورد على اهل الاهوا
بارعا بالغ بعض المجاهد فادعى كفرهم وقتلهم اكما قال ذلك الطاعن اولا فاجاب بقوله
ليس اكما قال ذلك الخارف المارق المجازف الضال الغال الجاهل المايل بل هم ايمة الدين وفحول
علما المسلمين بحجب الاقتداء بهم لغيرهم بنصره الشريعه وايضاح المشكلات وردشه اهل
الزيغ وبيان ما يجب من الاعتقادات والديانات لعلهم بالله تعالى وما يجب له وما يستحيل
عليه وبحور في حقه والعجز والعجز الا بعد معرفتها اصولا ومن ثم فضل اقوام علوم القران والحديث
وقدموها على تجرد حفظ المسايل الفقهيه حتى ادى ذلك بعض ملوكهم الى ان توعد الفقرا واخافهم
وبعضهم حبس الناس على اشغالهم بالمدونه واحرق احيا حقه القاضي ابن رزين في
حصره بعض امرايهم فما اهل بقي احد ممن يحتمل هذا المذهب فقال بعض الظاهريه لم يبق
منهم الا القليل فقال انهم محمون في دين الله تعالى بغير دليل يقولون في المصلي بنجاسه بعيد
في الوقت بان النجاسه ان كان عمدها واجبا اعاد ابدا والا فلا اعاده عليه فالاعاده في
الوقت ما قام عليه دليل فاجاب ابن رزين فقال الاصل في ذلك حديث الاعرابي
المشهور وقوله ارجع فصلي فانك لم تصل ولم يامر في طرق الحديث انه امره باعاده ما مضى فاسكتا
عند ذلك الامير وقال دعوا الناس على مذاهبهم واوجب الاعتراض بمثل هذا مما لا يكاد يعد من
الضلال الذي يتوقف في اطلاق الفاسق واستتابه المبتدع والا فقد قال بعض المحققين
او مبتدع رافع من الفقهاء ذيب الفاسق واستتابه المبتدع والا فقد قال بعض المحققين
الحاذقين ليوت كما فعل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ المشهور المتقدم وورد انه لما الزم ضربه
قال له ان كنت تريد دوايي فقد بلغ موضع الدوا وان كنت تريد قتلي فعجل علي فعلا مثيله
وسئل رضي الله عنه عما تقول بعض الاصوليين انه لا يكفل الدين الا عوام اصول الدين وتحقيقه
وبتعين على كل احد الاشتغال به وتقديمه على تعلم سايرا الفروع ومن خالف في ذلك رميا صلوه وغير وه هل
هو صحيح او لا فاجاب بقوله ليس ما قاله صحيحا بل هو خطا في كما شنع الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره
من الايمه على اهل الكلام وبقولهم وضلوهم بما هو مبسوط في غير هذا المحل ومن لم يعد احدا من الايمه
الاشعريه تلك المقالة المحكيه في الاصول والديانات وفيها عليهم ما هي حاصل اذ لو كان الاسلام لا يتم الا
على القواعد العقليه التي ركبها الاصوليون لبينها صلى الله عليه وسلم للناس وبلغها اليهم

كما امر في قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك الآية فلما تيقنا انه لم يدع الناس لذلك ولا تكليفه
به احد من المعاصر كلهم واحدا فواحدا من هذا النمط من طريق تواتر ولا احاد من طريق صحيح
ولا سقيم علم انه عليه الصلاة والسلام واصحابه عدلوا الى ما هو اين الفهم بستة اوائل
العقول وهو ما انزله به من الاعتبار بمحلوقاته في عامة ايامه ولم يمت صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ الناس وبين ما انزل اليهم وامر بتبليغه في خطبته في حجة الوداع وغيرها من
مقاماته بحضرة العامة وقوله هل بلغت وما امروه بهو كالاقرار وقامة بقوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فلا حاجة في ثبوت التوحيد وما يجب له تعالى او يجوز
او يستحيل كما سوا ما انزله في كتابه وسنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما نبه عليه من
الاعتبار فقال في اثنائه افلا ينظرون الى ما فيها من اثار الصنعة ولطيف الحكمة
الدال على وجود الصانع الحكيم والله قادر عالم واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كما ذكر في
كتابه العزيز فاذا نظر في نفسه وما ركب فيها من الجواهر المدركة والجوارح المباشرة للمحسوس
والبسط والاعضاء الممدة للافعال كالاضراس الممدة للطحن عند نزع الرضاع والحاجة للطعام والمعدة
لنضج الطعام والقامة لمجاري الاعضاء والعروق وغير ذلك مما في البدن من التدابير التي لا تعقلها
العاقلون ولا يفهم حقائق ما وضعت له الا العارفون وقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت ان في خلق السموات والارض افرادهم ما تمتنون الايات ونحو ذلك من
الشواهد الواضحة التي يدركها كافة العقلاء عامة المخاطبين وهم اكثر من ان يحصر فيتيقن بها وجوده
تعالى وتقدسه وعلمه وقدرته مما يشاهد من تركيبه افعاله على الحكمة واطرادها وجريها على
طريقها في الفن هذا علم سائر صفاته توقيفا على كتابه المنزل وعلى صدق نبيه المرسل
وما علم عليه من المعجزات فالاستدلال بهذا اصح واوضح في التوصل الى المقصود وعليه عول سلف
الامة لانه نظر عقلي بديهي مركب على مقدمات من العقل والعلم والتوصل اليه بطريق الاولى شاعره
ممنوع ان صح الا انه لا يؤمن على صاحبه الفتنة ولهذا تركها السلف لا لعجزهم عنها فهم اعقل
واعلم بعد هم ولهذا ترى اخر هذه الامة يأخذون ما كان عليه اولها فيتعاطون على الوكاة
منع من يشهر علم الكلام بين العامة لقصورهم افهامهم عنه لانه يؤدي بهم الى الزيغ والضلال
وامر الناس بعلم الادلة على ما نطق به القرآن ونبه عليه اذ هو بين واضح يدركه سريعه
العقل كما مر فيتعلم احكام العبادات والعقود التي كلفوها على ما هو مبين في الفروع واما
مرجئ في الطلب ولم حفاوا من فهم تعلمه ان يقرأ علم الكلام اذا وجد اماما يثق بدينه
وعقله ونصح له مشكله فيرداد بقراءته والوقوف على حقائقه بصيرة في دينه وتعرف فساد
مذاهب الضالين والمبتدعة والغالين وردّ شبههم وبهوت الكل في العلم حتى يرجع
عموم حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله وتكفير من تعلم ما ذكرناه هو الكفر او بحر الله من
استقال علم الكلام ومقدماته قبل استكماله بمعرفة ما كلف به من العبادات وغيرها يجلس مدة
ذلك وهو لم يصل ولم يصم ولا حج وقد لا يتم له تعلم الكلام ومقدماته الا بعد الاسن الطويل ثم
يمر وهو الدين ويخرج من علم المسلمين اعاذنا الله تعالى من الشيطان الرجيم ولا نكب بنا عن الطريق
المستقيم برحمته انه منعم كريم وادام علينا الاستمساك بما جرى عليه السلف وانتهجه صالحوا
الخلف تبين لهم عند الله تقرب مما حكى عن المعتصم المذكور في السؤال قول الامام في
الارشاد واما يجب على العالم العاقل بما سكاهر البلوغ او الحلم شرعا القصد الصحيح
المفضي الى العلم بحدوث العالم انتهى وليس ذلك لزعم في مجرد اذ ما قاله لا خلاف فيه ولم يحصر
في تعلم القوابين التي الكلام بها لعم الذي تعرّض ذلك انما هو قول الباقلاني يلزم ذكر حدوث
العالم وادلة اثبات الاعراض وامتناع خلو الجواهر عنها وابطال حوادث لا اول لها وادلة

وادلة العلم بالصانع وصاحب له تعالى وما يستحيل عليه ويجوز له وادلة المعجزة وصحة الرسالة
ثم الطرق التي وصلتنا بها الى المكلف اسمها والتفريق بين ذلك قبل عليه انه يفهم من الغامض قال
المازري اردت اتباع عبارات فوجدت كالخوض في بحر طام فقلت هذه والله مزلة قدم الباقلاني قال البرزلي المالكي سألت شيخنا عن قول المازري هذا اراد الانتقاد
عليه او الاعتذار عنه فقال الاول وهو يستلزم الكفر لانه خوض فيما لا يعني ويحتمل ان يكون هذا
واجبه مع الامكان فليست بشرط في وجوب العلم بما يتم به وجوبا يسع فوقها ما ذكر انتهى
والذي صرح به ايمتنا انه يجب على كل احد وجوبا عينيا ان يعرف صحة الاعتقاد من فاسده واشترط
فيه علمه بقوانين اهل الكلام لان المدار على الاعتقاد الجازم ولو بالتقليد على الراجح واما تعلم
الحجج الكلامية والقيام بها للرد على المخالفين فهو فرض كفاية اللهم الا ان وقعت حادثة يتوقف
دفع المخالف فيها على علم ما يتعلق بها من علم الكلام فحينئذ يجب عينا على من يحاول
تعلمه ليتأهل للرد على المخالفين فان قلت كيف هذا مع قولك اذا كنا الكلام
لا يجوز تعلمها والاجارة فيها باطلة ومتى وجدت وجب اتلافها بالغسل بالحرق ومثله
كتب الاغاني واللهو وشعر المخضرمين وكتب العلاسفة والعزائم ونحو ذلك الى
كتب اللغة والنحو وبعض ما فسر خوض اهلها فيما لا يعلمون صحة ما قالوه وكتب الكلام
فيها الضلالة والبدع والالحاد في اسماء الله تعالى وصفاته والكفر بها وبالقرآن وتحريفه عن
مواضعه فلا يجوز بقاؤها في ديار المسلمين ليلا تضل الجاهل فان قيل بعضها حق لانكم لا تدعون
بعض اقسام اهل الكلام فجوابه ان هذا خطأ علينا لانا لا ننسب الى الكلام كله الا الى
اهله ومن منهم نزر قليل وشاغل شغلي بالكلام كان مبتدعا والذي هو المنتسب للسلف الصالح وكلهم
زجروا عن الخوض في مثل هذا والخائضون في هذا من سائر اهل البدع وبكفي في الخروج الى البدعة
مسئلة واحدة فكيف وقد لقروا طهورهم واجمعوا نفوسهم انتهى كلام ابن جزي منداد قال
ابن زيره شارح الارشاد امام المحرمين هذا النقل عنه باطل فان صح عنه فالخوض عليه
واذا تصحت فوائد الاشعري ومذاهبهم ومعانيها ادركه انتهى وجزما راجعه لتعلم
الكلام بل من انكر علم التوحيد انكر القرآن وذلك عين الكفران والخسران وكيف يرجع الى جوز
منداد ويترك اقاويل افاضل الامة وعلمائها الملهم الصحابة ومن بعدهم كالاشعري والباهلي
والغلاني والمحاسبي وابن فورك والاسفرائني والباقلاني وغيرهم من اهل السنة والنشد
في مضيلة ابي المعالي لبطلت عالما كل عالم عند العلم الكلام وقال القاضي
ابو الطيب ان قوما يذمون علم الكلام والله عاب الكلام ومعاداته
وما عليه اذا عابوه من ليس له ما عاب شمس الضحى ان قوما عابوها
الا يرى ضوءها من ليس له بصر وقد قيل ان من لا يعرف الكلام لا يؤمن ان يدخل عليه
والجدال والشبهات رد بانه نظر فيه السلف قطعا منهم عمر بن عبد العزيز وربيعة وابن عيينة
ومالك والشافعي رضي الله تعالى عنهم وأحمد بن حنبل رضي الله عنه فيه رسالة قبل ان يولد الشافعي
رضي الله تعالى عنه وانما ساء للاشعري كانه يتبين صاحب الاوابن وبحصر موارد الابراهيمي وقد
تحدث فيه بعد السلف الا بحرد الالقاب والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك في كل فن من فنون
العلم والقوانين السلف بنواعن النظر فيه باطل وانما الذي نهوا عنه علم الجهمية والقدرية
وغيرهم من اهل البدع وهم الذين ردّ عليهم الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره من السلف الصالح واعلم
ان المذهب الكلامي ان تورد الحكم ردّ المنكر محمد مسلمة الاستلزام وينقسم الى منطوقي
وحدي والاول ما كان برهانا يتبنى التأليف فعلم الاستلزام والثاني ما كان محمله
اماره طنيه لا تفيد الا الرجحان وزعم الحافظ انه ليس في القرآن من ذلك شيء يعني من المنطوقي
واما الجدل فهو كما قدمه كقوله وهم اهون عليه اي والا هون او حل في الامكان مزيد الخلق
ومنه ما احتج الله من ولد الا يه وقول ابرهيم احاجوني في الله وقد هدان ونحو ايضا عند بعض
المحققين لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والقول بان هذا كفر مردود كما هو مبسوط في محله من مبادئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلام قال بعض المحققين وكذب الحافظ فيما ادعى بل اكثر حجج اهل الكلام مستنبطة من القرآن
العظيم ونفعنا الله تعالى على بهم ذلك وسئل نفع الله به عما لفظه ما وجه تعلق المعتزلة
وخلق الاعمال بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وما وجه الرد عليهم فاجاب بقوله الذي
تمسكوا به على ذلك رفع كل وهو قراءة شاذة وان خلقناه في موضع جر صفة لشيء فلا تعلق
لهم فيها بوجه بل هو بنصب كل الذي هو القراءة المتواترة المشهورة دليل اهل السنة على خلق الله
لاعمال العباد وعلى قراءة الرفع لا دليل فيها لاحد المذهبين ان سلم ان جملة خلقناه صفة لشيء
وتقرير هو كما ان اذا جعل خبر افتقد زجال فهو يفيد عما افاده النصب من عموم الخلق لكل شيء
مخلوق من الافعال والجواهر والاعراض ويفيد النصب انا كل شيء خلقناه والرفع
انا كل شيء مخلوق لنا حال كونه ملتبسا بقدر قضا عليه او مخلوق بقدر رتبنا على ان تقدير
صفة المخلوق لله تعالى اذ خلقناه خبر يحكم على كل ما صح ان يطلق عليه لفظ الشيء بانه مخلوق
لله تعالى اذ خلقناه خبر واي دليل على تعين وصفيتها وانما قلنا مخلوق لبطلان دخل
صفات الباري فهي خارجة من العموم بالدليل العقلي فيبقى ما عداها على حاله من انه محكوم
عليه بانه مخلوق لله تعالى فان قلت احتمال وصفية خلقناه يمنع الاستدلال بكونه
بالاية قلت لما كانت القراءة المتواترة التي هي قراءة النصب نصا في مدعانا اخذنا بها
واما قراءة الرفع فهي محتملة فلا دليل فيها لهم كما لا دليل فيها لنا فبطل استدلالهم بها وبقي استدلالنا
بقراءة النصب فتامل وسئل نفع الله تعالى به عن معنى كلام الله تعالى لموسى صلى الله على نبينا
وعليه وسلم وغيره وهل يمكن سماع غير موسى له فاجاب بقوله كلام الله وان لم يكن من
جنس كلام المخلوقين يسمعه من اكرمه الله تعالى من رسله وملائكته بواسطة وغيرها قال تعالى
وكلم الله موسى تكليما قال بعض ائمة المالكية من انكر ان الله تعالى كلم موسى استتيب فان تاب والا
قتل قال بعض المتاخرين والكلام على الحقيقة كلمة الله واضافته الى غيره مجاز لانه
ان كان قديما فهو صفته وان كان حادثا فهو فعله لانه يخلقه واراد ته ومن ثم اتفقت الامة
على انه تعالى متكلم فعند الاشعرية الكلام قائم بذاته العلي ويعبر عنه بالكلام النفسي وانكر
المعتزلة ذلك وقالوا معنى قوله متكلم انه خالق للكلام والاجماع على انه تعالى كلم موسى للايات
المصرحة بذلك يرد عليهم اذ الاصل عدم المجاز واختلفوا في صفة سماعه للكلام النفسي فاهل
الظاهر قالوا نؤمن به ولا نتكلم به قصرا منهم او انه متشابه وقالت الباطنية خلق الله تعالى
لموسى فهما في قلبه ولم يخلق له سمعا ومذهب اهل السنة انه خلق له فهما في قلبه وسمعا في اذنه
وسائر بدنه سمع به كلاما ليس من جنس صوت ولا حرف بغير واسطة وزعم المعتزلة جريا على
مذهبهم الفاسد في انكارهم النفسي ان الله تعالى خلق له فهما وصوتا في الشجرة سمعه وسئل
نفع الله به عن لا اله الا الله لو تقدير ممكن لا يلزم وجود الباري لانه لا يلزم من اثبات الامكان
الحياة وجود الله والامكان لا يستلزم الوجوب وبتقدير موجود لا يلزم نفي الامكان عن غير
الله لانه لا يلزم من نفي الوجود نفي الامكان فلا يلزم التوحيد الكامل فاجاب بقوله لا شك ان
المراد نفي موجود لا مطلقا بل مع ملاحظة ايضا وجوده بانه واجب لذاته اي كل موجود وجوده
واجب لذاته الا الله وهذا لا يرد عليه شيء وبفرض الغفلة عن هذا والاقتصار على تقدير موجود
فقط يمكن توجيهه بان قال الممكن يسمى موجودا بالقوة فاذا قدر موجود فانه نفي وجود
الالوهية بسائر اعتباراته عن غيره واثباته بسائر اعتباراته لله تعالى وحينئذ فتقديره
لا ينافي التوحيد الكامل بل يثبته كما هو جلي والله اعلم فان قلت يلزم على ذلك الجمع
بين الحقيقة والمجاز للوجود قلت لا محذور فيه فان قلت هذا السؤال والجواب
انما ياتي على قول من يقول بوجوب التوحيد بالعقل واكثر العلماء على خلافه قلت هو ممنوع
بل ياتي على من يوجبه بالشرع ايضا فتامله والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل نفع الله تعالى به

عن مصحف قال النسفي القرآن الموجود في مصاحف المسلمين كلام الله وليست الالفاظ الموجودة
فيها من النبي ولا من جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى فما هذه الالفاظ التي صلى الله
عليه وسلم واما كلام الله تعالى الاحاديث القدسية فقط فاحكم الله من هذا القائل اتقونا ما حوريين
وبينوا الحكم في هذه المسئلة بيانا شافيا مع ما يتيسر من ادلتها من اقوال العلماء بنحو انا بكم الله تعالى
الجنة منه وكرمه امين فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله قد اشتمل هذا الكلام على امرين فاسدين
اولهما نفي كلام الله عن الفاظ القرآن وليس كما زعم اذ التحقيق عند ائمة الاصول ان كلام الله تعالى
اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى اضافة الكلام له تعالى حينئذ كونه صفة له وبين اللفظ
المؤلف الحادث من السور والايات اي ما قلنا انه خلق اللفظ المؤلف هو لفظ جبريل ولفظ النبي
صلى الله عليه وسلم كما صرح به في شرح المقاصد ومعنى اضافة الكلام الى الله تعالى على هذا انه مخلوق
له تعالى ليس من تاليف المخلوقين وقد اجمع اهل السنة وغيرهم انه لا يصح نفي كلام الله تعالى عن ذلك اللفظ
المؤلف كيف والاعجاز والتحدي المشتمل هو عليهما انما يكون في كلام الله تعالى دون كلام غيره فنفي
ذلك القائل عنه كلام الله تعالى جهل قبيح وخطأ صريح فليتوب على ذلك ان لم يرجع وما وقع
في كلام بعضهم ان تسميته هذا النظم كلام الله تعالى مجاز مؤول فانه ليس معناه انه غير
موضوع للنظم المؤلف بل ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القديم القائم بالنفس
وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك اللفظ وصفا اشتراكيا انما هو باعتبار دلالته على المعنى
القديم فلا نزاع لهم في الوضع والتسمية ثانيهما فرقه بين الفاظ القرآن والفاظ الاحاديث
القدسية وهو تحكم ظاهر وسببه عدم تحصيله وفساد تصوره اذ لا فرق بينهما كما يتضح من
بسط ما للعلماء في ذلك وحاصله ان بعض الى القرآن وهو قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ ظاهر في ان الفاظ القرآن مرقومة في اللوح المحفوظ وبعضها وهو قوله تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك ظاهر في ان اللفظ منه صلى الله عليه وسلم اذ المنزل على القلب
هو المعنى دون اللفظ وبعضها وهو قوله تعالى انه لقول رسول كريم ظاهر في انه لفظ الملك فلاجل
ذلك اختلف العلماء في المسئلة على ثلاثة اقوال مشكا فيه ببادي الراي ومن حكاها المحقق السعد
في شرح مقاصده ولم يرجح منها شيا حيث قال المرضي عندنا انه لما اي ذلك اللفظ المؤلف اختصاصا
اخر بالله تعالى وهو انه اخترعه بان اوجدا والاشكال في اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل
هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والاصوات في لسان الملك لقوله تعالى انه لقول رسول كريم او لسان
النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والمنزل على القلب هو المعنى دون
اللفظ انتهى وبذلك تردد الاصوليات نقلا عن اهل السنة وجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا
في معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القرآن ومنهم من قال الهمه جبريل ثم اداه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي التنزيل طريقان احدهما انه صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية
واخذه عن جبريل والثاني ان الملك انخلع الى صورة البشرية حتى ياخذ الرسول والاول اصعب
الحالين انتهى والذي يتعين ترجيحه بحسب الادلة ان المنزل عليه صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى
وان ذلك اللفظ ليس من اختراع جبريل وانما اخذه بالتلقي الروحاني اومن اللوح المحفوظ ومن جليل
على ذلك الامام البيهقي فقال في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر والله اعلم انا اسمعناه
الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى سفل والامام ابو محمد
الجويني فقال كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله تعالى لجبريل قل للرسول الذي انت مرسل
اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا ومر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال
له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك
اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول له يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي
ولا تترك الجند يتفرق وحثهم على مقاتلة العدو فلا ينسب الى كذب ولا تقصير في اداء الرسالة
وقسم اخر قال الله تعالى لجبريل اقرا على النبي هذا الكتاب فنزل عليه السلام بكلمة الله من غير
تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى الامين ويقول اقراه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى

والظاهر القرآن هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما ورد ان جبريل عليه السلام كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى في الاحاديث القدسية لان جبريل اداه بالمعنى ولم يتحد القرآن لفظه ومعناه جاز رواية السنة بالمعنى والمقصود من القرآن التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر احد ان يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف ومنه معان لا يحاط بها كثرة فلا تغتر احد ان يأتي ببدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروى بلفظه الموحى به وقسم يروى بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق او بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف والدراسات عن الزهري ما يعضد كلام الحوبي اليمني وفي هذا المرتبا مله اليلغ رد على ذلك المتحكم المذكور عنه ما في السوا (ان القرآن لفظ النبي صلى الله عليه وسلم علاوة الاحاديث القدسية فتأمله والطيبي فقال لعل ينزله اي القرآن عليه صلى الله عليه وسلم ان يتلقفه الملك عن الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ بسائر به اليه ويلقيه والقطب الرازي في حاشية الكشاف وقال الكازروني في شرح المشارق التنزيل تحريك الشيء مرتبا وكلاما لا يخفى فان في الكلام مجازا ومستعملا فيه في معنى مجازي لكن قال في قول القرآن معنى قام بذات الله تعالى فانه ان اريد انه بوحدة الكلام والحروف الدالة على ذلك بالمعنى ويشهد له في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن اولا العباس اللغويين ويمكن ان يكون المراد بانزاله اثباته في السما الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل فيتلقفها عليهم انتهى والدليل على ان جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى حديث الطبراني اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأل اهلها جبريل ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر ويوافقه حديث ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماوات سلسلة كسلسلة الصفوان فيفزعون ويروون انه من امر السما واصل الحديث في الصحيح وبتعين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق ان القرآن ليلة القدر جملة واحدة الى بيت العزة في سما الدنيا ثم انزل بعد ذلك بحسب الوقائع منجما وانه تحمله عنه فصل القرآن من الذكر موضع في بيت العزة من السما تحمل جبريل به الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية للطبراني والبزار عنه انزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السما الدنيا وينزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم وفي رواية لابن ابي شيبة عنه رفع الي جبريل في ليلة القدر جملة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا وهذه كلها ظاهرة في ان جبريل تلقاه من اللفظ السرمدي وانه نسخ صلى الله عليه وسلم ولهذا كان الامر الحافظ في كتبه انزاله من اللوح المحفوظ انه نزل صفرا في عشرين سنة على حسب الحاجات وفي هذه اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة وحكى القرطبي الاجماع على هذا القول وصححه ايضا جبريل الحاكم والبيهقي ان القرآن نزل جملة واحدة وانه بتولهم كتبه جبريل جملة واحدة اي في المصحف الذي في السما الدنيا ليلة القدر وليلة نصف شعبان المبارك واذا تأملت هذه الحكمة وجدت اكثر هذه الاشياء تفصيلا لانها امور عادية لا شرعية والشرعي منزل النهي عن الصوم والجواد ليلا وسره ان فيه منع الفقرا لانه لخصوص الليل وانتشار الشياطين ونحو السماع انما هو لما فيه من الخلوة الذي يقتضي تفضيله لصفا القلب فيه اكثر من النهار واحسن ما يفضل به النهار ان فيه الصلاة الوسطى التي هي افضل الصلوات والصوم الذي قال الله تعالى في حقه كل اجر ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وسئل نفع الله به عن قول اهل السنة

نزل به عيسى عليه الصلاة والسلام واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله الاشهر ما صح في مسلم انه مر عند المنارة البيضا شرقي دمشق والذي فيه حديث انه ينزل عند المنارة لانه بالحضار استقراره فيه على انه شرقي دمشق وفي تحريكه بالاردن وفي آخر عسكر المسلمين والثاني لان عسكرهم بالاردن ودمشق وبيت المقدس من ذلك وسئل نفع الله به ايما افضل طور سينا او احد فاجاب رضي الله عنه بقوله احد المختار الصحيح احد بحسانه وبخبره ورد انه على باب من ابواب الجنة ولانه مرمى رسول الله من المدينة التي هي افضل البقاع مطلقا او بعد مكة وسئل نفع الله به اما افضل اللبن او العسل فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله قال الجلال السيوطي رضي الله عنه منتهى الادلة ان اللبن افضل لان الله تعالى جعله غذا للطفل دون غيره وانه مخرج عن الطعام والشراب ولا كذلك العسل وفي الجانب سند حسن مرسلا ابقاه الله لسانا فليفعل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وانه ليس شيء يجزي عن الطعام والشراب غير اللبن وانه لا يعض به احد كما في الحديث فالتعالى سابعا للشاربين وانه تم اختياره ليلة الاسرى على العسل والخمر فعلل له هذه النظم وانت عليها وامسك رعاك الله تعالى وفي الحديث امرين اكل غير اللبن ان تقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وانت عليها خير امنه وامر من اكل اللبن ان تقول اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه وسئل نفع الله به ايما افضل الليل او النهار فاجاب رضي الله عنه بقوله الليل افضل لانه راحة للجسم والنهار تعب وهو من النار ولان ليلة القدر خير من الف شهر وتوحيد ذلك ولانه انزلت سورة سماه سورة الليل ولانه مقدم الذكر على النهار في اكثر الايات وان خلقه سابق على خلق النهار ولانه ولي وكل الليل سابق النهار زايده وليالي الشهر سابقة على ايامه وان في كل ساعة ليلة اجابة بل ساعات وليس شيء من ساعاته نكره فيه الصلاة وفيه التهجد والاستغفار بالاسحار وهما افضل من فعل النهار واستغفاره ووقوع الاسرا فيه وكون ناشئة اشد وطا واقوم قيلا كما في الآية قال اهل العلم فيه تنقطع الاشغال وتخف الاذهان ويصلح النظر ويتوفر الحكم وتدر الخواطر وتقع محاورة القلب وقيل النهار افضل والتقديم لا يدل على الافضلية فقد يقدم الموت على الحياة والحزن على الانس والاعمى والاصم على البصير والسميع وبرد بان الغالب فاده التقديم الافضلية وتقديم المفضول في هذا لحكم يعرف بالتأمل وبان النور قبل الظلمة وبان الشعر امارا لتواذ يموت الليل وبه يدرس الهوام وتثور السباع وتنتشر اللصوص وتقل المعاصي وشبهه به تعالى وجوه اعرابه فقال كلما اعشت وجوههم قطعا من الليل مظلما والغاسق اذا وقب الليل اذا اظلم ونهى صلى الله عليه وسلم عن جداد الليل وصرامه وامر بغلق الابواب وكف الصبيان لانتشار الشياطين فيه والايام مسماه دون الليالي فانما تعرف بالاضافة الى النهار والايام الفاضلة كثيرة كيوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عاشوراء والايام المعلومات والمعدودات وليس لليالي الا ليلة القدر وليلة نصف شعبان المبارك واذا تأملت هذه الحكم وجدت اكثرها لا تشهي تفصيلا لانها امور عادية لا شرعية والشرعي منزل النهي عن الصوم والجواد ليلا وسره ان فيه منع الفقرا لانه لخصوص الليل وانتشار الشياطين ونحو السماع انما هو لما فيه من الخلوة الذي يقتضي تفضيله لصفا القلب فيه اكثر من النهار واحسن ما يفضل به النهار ان فيه الصلاة الوسطى التي هي افضل الصلوات والصوم الذي قال الله تعالى في حقه كل اجر ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وسئل نفع الله به كم يقيم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعد نزوله فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله تقيم سبع سنين كما صح في مسلم ولا ينافيه حديث الطيالسي انه يقيم اربعين سنة لان

المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده لانه رفع وسنه ثلاث وثلاثون سنة وسيل
رفع الله بما لفظه ما محصله كلام الناس في عوج ابن عنق وما حكاه المفسرون فيه مما يطول
بسطه وبعظم استغرابه فاجاب بقوله قال الحافظ العماد بن كثير قصة عوج بن عنق
وجسمه ما يكون عنه هذيان لا اصل له وهو من مخلفات بني اسرائيل وقد تقدم الحافظ
نقل على محمد نوح ولم يسلم من العرق من الكفار احد وقال ابن القيم الامور التي يعرف
بها كون الحديث موضوع ان يكون مما ينفرد السواهد الصحيحة على بطلانه لحديث عوج
ابن عنق الطويل الذي تصدى واضعه لمطعن في اخبار الانبياء ثم قال بعد ذكر شيء مما
حكى عن غرابته وليس العجب من تجراه هذا الكذاب على الله تعالى انما العجب ممن يدخل
هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين امره ثم قال ولا ريب ان هذا واشباهه
من وضع زنادقة اهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل واتباعهم واخرج
فيه ابن المنذر عن عمر من قصته شيء قال بعض المصنفين هذا مما يستحي الشخص من نسبته
لابن عمر رضي الله تعالى عنهما وذكره هنه ومشى في القاموس على شيء من اخباره الموضوعة
واخرج الطبراني وابو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة فيه آثارا قال الحفاظ في طرقها
المشتمل على غرابة من اخباره انه باطل كذب واخرج الحافظ السيوطي والاقرب في خبر
عوج انه كان من نفيس عاد وانه كان له طول في اجساد ما به دراع او شبه ذلك وان موسى
صلى الله على نبينا وعليه وسلم قتله بعصاه هذا هو الغدر الذي عمل قوله انتهى وسيل نفع
الله به عن عائشة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع الازهر وفي مكة وغيرها ليله
الاربعين وليله الجمعة ومن عادة صلاتهم اللهم صل افضل صلاة على افضل مخلوقاتك سيدنا
محمد الى اخره فاعترض عليهم بعض المنتسبين للعلم وشنع وقال لم يرد على ذلك دليل
فينبغي الامساك عنه فاجاب هو محظي في ذلك اشد الحظا وكانه سرى اليه ذلك من قول بعض من لا
علم عنده اعتراضا على قول بعض المادحين لولاه ما كان لاملاك ولا فلك مثل هذا محتاج الى
دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل عليه انتهى وعلى قوله اشرف الخلق فلا خلق
مماثله الذي اخبر به عن نفسه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وسواله تفضيل
صالحي البشر على الملائكة احد قال فيها ابو حنيفة رضي الله عنه وغيره بلا ادري وهو الجواب
الصحيح قال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ولم تقل على الخلق ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بني ادم وليس
ذلك مما لها معرفته والبحث عنه والكلام فيه فضول والسكوت عنه هذا الجواب
انتهى كلام المعترض ان صح فكان ذاك المعترض المذكور في السوال قلد هذا المعترض وكل منهما محظي مجازف
بين بعده عن الفضال العلما المصيبة وعدهما فعوات الشيطان المريبة وما هو واضح جلي
في بطلان الاعتراض الاول والثاني لمن تامل قوله لاحب الخلق الى حديث الحاكم الذي صححه
الله صلى الله عليه وسلم قال قال ادم يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال
الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من
روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم
تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى يا ادم انه لاحب الخلق الي واذ
سالتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وفي سنده [illegible] واخرج
ابن عدي فيه احاديث صحاح وهو ممن احتمله الناس ومن كتب حديثه وتضعف
غيره له قليلا يحتج به عند الحاكم ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال اوحى
الله سبحانه وتعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى امن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يومنوا به

الى يوم القيامة فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وهذا الدعاء قد وهم فيه جماعة من الاصحاب لاعتقادهم ان قوله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا الاية وفي هذا الاستدلال نظر ظاهر لان قولنا ان شرع من قبلنا شرع لنا انما هو حيث لم يرد شرعنا ما يخالفه وقد ورد شرعنا ما يخالف هذا الدعاء كما تقدم فلا يعمل به لانه ليس شرعا لنا وبهذا يعلم ان ما وقع للجلال المحلي رحمه الله تعالى من انه سها وغلط من تاسيخ نظير ما قدمناه في الرابعة ووجه النظر الذي ذكره ان محل كون شرع من قبلنا شرع لنا على القول الضعيف القائل بذلك انما اذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه وقواعد شرعنا ما يحكم الدعاء بذلك ونسلم انه لم يرد في شرعنا ما يخالفه محتمل ان موسى عليه الصلاة والسلام انما دعا عليهم لان الله تعالى اعلمه بانهم من ايمانهم فدعا عليهم بزيادة تشديد العذاب في الدنيا بالطمس على الاموال وفي الاخرة بالاشداد على القلوب المستلزم لمزيد العذاب والكفر والموت فيه وما مات فانه موتهم وقد توهم عبارة الاذكار انا معاشر من خالفوا في كفر المسلم باكفاره ليس مرادا بل المعتمد انه لو قال له ذلك لدينه كفر لانه سمى الاسلام كفرا فتقتضي ذلك وهذا الذي هو مصرح به في الروضة ومختصراتها وغيرها وتردد النقي مما وقع للجلال من كراهة ونحوها عبارته ما توافق ذلك بعد جدا اذ في سوابقها ولواحقها ما يبطل هذا التاويل وامثاله التابعة اعني كراهة تسميه الامام خليفة الله فهو مما خود من قول النووي في الاذكار ينبغي ان لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله بل الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المومنين ثم نقل عن العوام انه لا باس بتسميته بالخليفة وامير المومنين وان كان مخالفا لسيرة ائمة العدل فانه مامور المومنين وسمي خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه وانه لا يسمى احد خليفة الله بعد ادم وداود على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام وقال رجل لابي بكر رضي الله تعالى عنه يا خليفة الله فقال انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا راض بذلك وقال اخر لعمر بن عبد العزيز فقال ويلك لقد تناولت منا ولا بعد انتهى الى انه لكن سمى نفسه له يامير المومنين ونقل عن الاحكام السلطانية للماوردي ان الامام سمي خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته فجاز ان يقال الخليفة على الاطلاق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واختلفوا في قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحفوقه في خلقه بقوله تعالى هو الذي جعلكم خلايف في الارض وامتنع جمهور العلما من ذلك وسيعود قائله الى الجنون هذا كلام الماوردي انما كلام الاذكار وظاهر كلام الماوردي ان تسمية خليفة الله محرمة وان كان معاذ الان قوله وامتنع جمهور العلما من ذلك اي الجواز الذي حكاه حملة محل الخلاف ويقال عنهم انهم ينزلون القايل بالجواز الى الجنون ظاهر صريح في ان الجمهور على التحريم اذ لو كانوا موافقين على الجواز لما اختلفهم في الكراهة لم يسعهم نسبة القايل بعدم بها الى الجنون فنسبتهم الى ذلك يدل على ان خلافهم انما هو في التحريم وان اباحته لذلك فيها مجاوزة للحد فاستحق التغليظ عليه بنسبتهم له الى الجنون كما ظهر قول النووي عقب ذلك هذا كلام الماوردي انه متاول منه وان المعتمد ما ذكر عليه قوله اولا يتبع الا كما ذكرناه ان ذلك من انه خلاف الاولى او يكون قوله وكون بيتي قد تستعمل بمعنى يجب قليل وكان هذا الذي ذكرته هو الحامل للجلال على التصريح بكراهته وان كان كلام الماوردي

ظاهر في تحريمه كما تقدم وقال النووي الاجماع على ان اول من سمى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال وفي هذا دليل لمسئلة مهمة فيه واما الشاشي اعني كراهة عبدي
وامتي فيقال فتاي وفتاتي وخادمي وجاريتي وغلامي وعلاميتي في صريح بعض الاذكار
كذلك رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي
وفتاتي وغلامي وفي رواية لمسلم لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل
نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي ويوخذ من قوله صلى الله عليه
وسلم في هذه كلكم عبيد الله الخ حرية الايماء الى علة كراهة عبدي وامتي فانه موهم وجود
حقيقة العبودية والامة لغير الله تعالى وهو كذب بل كفر صريح فنهى عن ذلك اللفظ
الموهم ذلك وان كان غير مراد بخلاف الفتاية والغلامية والجارية لا يوهم ذلك الايهام
ولا فرق في ذلك بين المسلم وغيره والتاسعة اعني قوله ولسيدك الخ قوله لغيرها فهو
حاصر ما في الاذكار وهو لفظ السيد يطلق على من يفوق قومه قدرا وشرفا وعلى
الزعيم والعاصر والحليم الذي لا يستفزه غضبه وعلى الكريم والمالك والزوج وفي
احاديث صحيحة اطلاقه على اهل الفضل لقوله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر
ومعه الحسن ان ابني هذا سيد وقوله للانصار لما قام سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه
من حصاركم قريظة لحكم فيهم اذ لم يرضوا الا بالنزول على حكمه قوموا لسيدكم او خيركم
وفي رواية سيدكم من غير شك وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في قول سعد بن
عبادة يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته رجلا يقتله اتجدون ما يقول
سيدكم وصحح حبر لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يكن سيدا فقد اسخطتم ربكم عز وجل
قال النووي كالخطابي والجمع بين هذه الاحاديث انه لا باس باطلاق فلان سيد وبا سيد
ونحو ذلك اذا كان المقول له فاضلا خيرا عالما او صلاح او غيرها وان كان نحو فاسق او متهم
في دينه كره ان يقال له سيد قال ويكره ان يقول المملوك لمالكه ربي بل سيدي او مولاي
وروى البخاري لا يقل احدكم اطعم ربك اوضئ ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي الحديث
وفي رواية لمسلم ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي قال العلماء لا يطلق الرب بالالف
واللام الا على الله تعالى خاصة وامامع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير
ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في احديث الصحيح في ضالة الابل دعها حتى يلقاها
ربها وفي الحديث الصحيح حتى يجد رب المال في تسليم صدقته ونظايره في الحديث كثيرة
مشهورة واما استعمال جملة الشرع لكن فامر معروف منهي قال العلماء وانما كره للمملوك ان
يقول لمالكه ربي لان في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية واما حديث حتى يلقاها
ربها ونحوها فانما استعمل الا في غير مكلفة فهي كالدار ونحوها ولا اشكل انه لا كراهة في قوله رب
المال ورب الدار واما قول يوسف عليه الصلاة والسلام اذكرني عند ربك فعنه جوابان
احدهما انه حاكيه بما يعتقده وجاز هذا لانه شرع من قبلنا ولم يكون شرعا لنا
او ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وانما محل الخلاف حيث لم يرد شرعنا بموافقته
ولا مخالفته قال ابو جعفر النحاس لا يعلم خلافا بين العلماء انه لا ينبغي ان يقال لاحد من
المملوكين مولاي فلا ترجوان اطلاق مولاي ولا مخالفه بينه وبين هذا قال النحاس

تكلم في المولى بالالف واللام وكذا قال النحاس بقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد
بالالف واللام لغير الله تعالى والاظهر انه لا باس بقوله المولى والسيد بالالف واللام
بشرطه السابق انتهى حاصل كلام الاذكار وينبغي ان يعلم ان قول الجلال المحلي العالم او صالح غير فاسد
فالشيخ وذو الولاية المصونان ونحوهما كذلك واما العاشرة فدليلها الخبر الحسن
انه صلى الله عليه وسلم قال الريح من روح الله اي رحمته تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب
فاذا رايتموها فلا تسبوها واسالوا الله تعالى خيرها واستعيذوا بالله من شرها والخبر
الصحيح لا تسبوا الريح فان رايتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسالك من خير هذه الريح
وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما امرت به وفي رواية
لمسلم انه دخل صلى الله عليه وسلم على ام السايب او ام المسيب فقال ما لك تزفزفين
قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم
كما يذهب الكير خبث الحديد وتزفزف بالفوقية المضمومة وبالفاء والزاي المكررة
وهو الاسهر او الزاء المكررة وقيل بالقاف والراء تتحرك شديدا وترتعد ومحا الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة واما الحادية عشرة
فهي كذلك في الاذكار وعللها بان ذلك من دعوى الجاهلية واما الثانية عشرة
فما ذكر فيها من كراهة نعوا جائز بجيب وليست الكراهة مصرحا بها في الاذكار نعم
لو فرض انه صرح بها فيه نعين على كل مرلد في الامام بقواعدنا ان يحملها على
كراهة التحريم فكيف وعبارته ظاهرة بل صريحة في التحريم فبعد ان يغير ظاهرها او
صريحها المذكور الى التعبير بالكراهة مخالفا في ذلك كلام اصله بل وكلام الائمة
ومثل هذا لا يصدر من قبل هذا الرجل فالوجه حمل ذلك على السهو وانه من غلط
النساخ وهو الاقرب وعبارة اذكار النووي ومن الالفاظ المذمومة المستعملة
في العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا نجس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح
لوجهين احدهما بانه كذب والاخر انه ايذاء وهذا على قوله باظالم ونحوه
فان ذلك ينتسامح به لضرورة المخاصمة مع انه يصدق عليه غالبا فهو انسان
ظالم وهو ظالم لنفسه وغيرها انتهت وتمام حكمه على تلك الالفاظ بالقبح
وتعليلهم ذلك بانه كذب وايذاء وكل من هذين يحرم احماعا فلزم ان تلك الالفاظ
مجرمة اذ لا يتصور ان تعلل الكذب وحده وقد صرح الجلال نفسه بحرمة احتقار
المسلم وحرمة سبه وهذا منهما فكيف يتعقل مع ذلك كراهته وقد ذكر فيه
قبل ذلك من غير فاصل قوله يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي بجوز ذلك
واستدل له بخبر الصحيحين سباب المسلم فسوق انتهى ولا شك ان نحو يا كلب
لغير قبيح السب عرفا ولغة وشرعا واما قوله عشرة فما قبلها لكراهة
مجيب ايضا والذي في الاذكار اي في خبر ابي داود عن عمران بن الحصين
رضي الله تعالى عنه قال كنا نقول في الجاهلية انعم الله بك صباحا وانعم صباحا فلما
جاء الاسلام نهينا عن ذلك ولا حجة فيه لان في سنده مجهولا يحتمل ان يكون عنه
ومثل هذا قال اهل العلم لا يحكم عليه بالصحة فلا يثبت به حكم شرعي قال النووي
بعد ذكره ذلك ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته
ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول وذلك كله يعلم به ظهور ما ذكرته من القبح والله

الصواب انه لا كراهه في ذلك واما الاحتياط اجتنابه اما انعم الله عينك وانعم صباحك
فلا كراهه فيهما اتفاقا فان قلت مرّ معمر راوي الحديث بكراهة انعم الله بكر عينا
قلت معمر مجتهد فلا يقضي ما قاله على قواعدنا هنا المخالفه له فان قلت
هل يمكن توجيه الكراهه بتقدير صحه النهي المذكور قلت يمكن بان يقال ان العام العين
الحق القبيح اما يكون بتزويه الله تعالى فوضعه لغير ذلك يوهم محذورا دون الاول فيقرب
الاتهام او يقال هو تجنيب الجاهله وهو مكروه كصباح الخير وعذا دون الاول الحق
انعم صباحا بانعم الله بكر عينا واما الرابعه عشر فما قاله فيها تابع فيه بعض السلف
انه يكره ان يقول الصائم وخوه هذا الكلام الذي على فمي اي وحدي الحال هذا من عدم العباده
كانه لسان انه ليس سرّيا في الكراهه واضح له بادنى تامل على افواه الكفار وفي هذا
الاحتجاج نظر واما حمته انه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسياتي النهي عنه وهذا مكروه
لما ذكره ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجه انتهت وتوجاز من توجيهي له بانه حلف
بغير الله انه كان الاولى بالجلال ان يخلق هذا العلم بما من قوله ويكره الحلف بغير الله فان
قلت توجيهه الثاني يقتضي ان الكراهه سببيا اخر فلا يغني ذلك عن هذا قلت
هو كذلك الا ان قضيه النظر اليه وحده انه كايكره ذلك لصايم رمضان لان اظهاره
لا يحشى فيه ريا ولا غيره وكلامهم صريح في كراهه ذلك حتى لصايم رمضان فاقتضى ذلك
ان الحقد في التعليل هو الاول واما الخامسه عشر فالحكم كما ذكر فيها لانه من الفاظ
الجاهليه والبرقا بكسر الراء والمد الاحتماع واما الثانيه ان يقال الذي يتزوج بعد عقد النكاح
بارك الله لك او بارك عليك وجمع بينكما في خير ويستحب ان يقال لكل واحد من الزوجين
بارك الله تعالى لكل واحد منكما في صاحبه وجمع بينكما في خير وللاتباع كما جاء في الاحاديث
الصحيحه روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف حين تزوج
بارك الله لك وصح ايضا انه قال لجابر واما السادسه عشر فنقل الكراهه
فيها عن الاذكار فقال روى النجاس عن ابي بكر محمد بن يحيى وكان احد العلما الفقها الادبا
قال اكره ان يقال لاجير عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من يحمله الغضب على الكفر قال
وكذا لا يقال له صلى على محمد صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا النهي واستكله الحلا اعا في الصحيح
انه لما استب رجلان عنده صلى الله عليه وسلم امر من يقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وعاب بان هذا ليس مثله لان ذاك فيه الاقتصار على اسم الله فربما حمله قوة الغضب
على ترك ذلك الاسم عند سماعه له وجده واما هذا ففيه ذكر الشيطان ايضا فحينيذ
ان صدرت بادره تكون للشيطان اذ ينصر له فلا حشى حينيذ كفر على ان في سماعه
لذكر الشيطان اكبر زاجر له وابلغ ارشاد الى انه ما حصل له وابلغ ارشاد الى انه
ما حصل له من ذلك الغضب انما هو بواسطه الشيطان فانتبه وفرق ما بين الصورتين
وان احد بهما لا تشكل على الاخرى بل استفد من الحديث ان الشدة تذكر الغضبان
بان غضبه المحوج له غالبا عن تمييز العقلا انما هو من عدم قوة اللعين ليحمله على الخروج عن
الصراط المستقيم ومن المعاد الى مكة اذا سمع ذلك رجع الى الاعتدال خوفا من العقاب
والنكال واما الثالثه عشر فما ذكره من الحلال من الكراهه باطلا قوا لم يصرح به
النووي في الاذكار بل الذي دلت عليه عبارته انها اما كفر او حرام او مباحه وعبارته
ان من الفاظ الالفاظ المذمومه ما عاده كثير من الناس اذا اراد ان يحلف على شي صدوره
عن قوله والله كراهه اجتنب او اجلالا لله تعالى او صونا عن الحلف بغير الله يعلم

ما كان هو كذا ولقد كان كذا ونحوه فهذه العباره فيها خطر فان كان صادقا متعمدا
ان الامر كما قال فلا باس بها وان شك في ذلك فهو من قبيح القباح لانه تعرض للكذب
على الله تعالى فانه اخبار الله تعالى يعلم شيا لا يتيقن كيف هو وفيه دقيقه اخرى
اقبح من هذا وهو انه تعرض لوصفه تعالى بانه يعلم الامر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق
كان كفرا ينبغي للانسان احتساب هذه الالفاظ والعبارات انتهت عبارته الاذكار
وها بعلم ما ذكرته من انها تكون كفرا وذلك اذا تيقن الكذب ونسبه الى علم الله بان
قال الله يعلم اني ما فعلت كذا وهو عالم بانه فعله وهذا كفر كما صرح به النووي هنا
وسبقه اليه الرافعي مصرح في العزيز بالالفاظ الذي ذكرتها فيها بالتعجب فرياب
الرده بان ذلك كفر لانه نسب الله تعالى الى الجهل بنسبته اليه العلم على خلاف
الواقع وذلك من قبيح الكفر والجهل بالله اعاذنا الله تعالى من ذلك واذا اسند
الى علم الله ما هو مطابق للواقع فيكون علم وقوع فعله لامر فقال الله يعلم اني فعلته
فهذا لا محذور فيه بوجه فيكون مباحا بل مستحبا اذا علم من يمكن فعله له اذا لا يصدقه
في نفسه لو حلف للامام ينوريه او غيرها ويصدقه اذا قال الله يعلم اني فعلته واحدث
الا ستحباب في هذا من قولهم يستحب اليمين في نحو ذلك ويقيت الحاله الثالثه
وهي ما اذا شك في وقوع امر كفعله لنسي وعدم وقوعه فقال وهو شاك الله يعلم اني
فعلته والذي دلت عليه عباره النووي في هذه الحاله ان ذلك حرام لانه جعله
من قبيح الالفاظ المذمومه نارة ومن قبيح القباح اخرى وجعل فيه خطرا وذلك لخطر
هو الكفر والكذب على الله تعالى بتقدير عدم الصدق وهذا كله ظاهر في حريه هذا اللفظ
في هذه الحاله اذ لا يقال في المكروه انه من قبيح القباح ولا من قبيح المذمومات على نحو
بعد ويندب في المكروه ان يكون فيه خطر الكفر والكذب بمعنى انه يحتمله وغيره
على السوا واذا تقرر ذلك ظهر واتضح ان جزم الحلا باكراهه هنا مما ليس في محله نظرا
للحالتين الاولتين وهو ظاهر وكذا بالنظر للحاله الثالثه كما ذكرته وبما مال ذلك فانه
مهم واما المسيله الثامنه عشر فدليلها خبر الصحيحين لا يقولن احدكم اعف
لي ان شيت اللهم ارحمني ان شيت وليعزم المسيله فانه لا مكره له وروايه لمسلم
ولكن ليعزم المسيله وليعظم الرغبه فان الله تعالى لا يتعاظمه شي وكاعطاه واما
المسيله التاسعه عشر فما في كذلك في الاذكار وخاصا عبارته يكره الحلف بغير
اسم الله تعالى وصفاته كالنبي صلى الله عليه وسلم والملايكه والكعبه والحياه وكذا
الامانه بل هم من اشد ما كراهة روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى ينهاكم ان تحلفوا بابايكم فمن كان منكم حالفا فليحلف بالله او ليصمت وفي روايه
صحيحه فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله او ليسكت وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بالامانه فليس منا انتهى قال الحلا اوسع ان يحرم الحلف بحياه احد
من المخلوقين اورايته لان ذلك خص الله تعالى به النبي صلى الله عليه وسلم تكرمة
له وجبت في العمر الا لفي يكررهم يجهون الاسم في احد الحرمة من ذلك ظاهر
اذا الذي اختص به صلى الله عليه وسلم وظهرت كرامته به هو خلق الله تعالى
بحياته فتاكيده باللام وغيرها فلم يعمل تعالى ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم هذا
هو الخصوصيه العظما واكرامه التي كمنها واما كان تم للحلا اما ذكره ان لو اذن
الله تعالى للناس في الحلف بحياه نبيه صلى الله عليه وسلم دون غيره ولم يقع ذلك كذلك

الناس كلهم عن الحلف به صلى الله عليه وسلم وغيره من الخلق على جد واجد فكان الحالف
في ذلك كله يكفر بها اي صنعه كان لاجل ما وجد له ان لم يعتقد في المحلوف به ما
يعظم به الحالف به كما يعظم الله فان اعتقد ذلك كفر واما المسئلة العشرون وليلها
حرم مسلم اياكم وكثره الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق والكلام في الاكثار مع
الصدق والاجرم لما فيه من الغش والكذب ولا ينافيه قول الاذكار ويكره اكثار
حلف من امر اجد وكان الحال احد وقول الاذكار وان كان صادقا لظنه انها
وقد بان مما قررته انها مشيره الى ما فيه حسن وهو انه لا يلزم من الحرمه في حاله الكذب
خروج الاكثار عن حكمه وهو الكراهه من حيث هو اكثار كما تقرر فافهمه واما المسئله
الحاديه والعشرون وليلها خبر ابي يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقولوا قوس
قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو امان لاهل الارض وقزح
بضم القاف وفتح الزاي غير مصروف وقول العامه له بالدال تصحيف واما المسئله
الثانيه والعشرون وفي كذلك في الاذكار لكن بعد حذفه الحلال وحاصل عباره الاذكار
يكره ملى اسلى معصيه او نحوها ان غلب على ظنه عدم رجوعه بها عباره ان
علمه محرما منها او من مثلها او شبهها او دعوله ونحو ذلك فلا باس به بل هو حسن
واما كره اذا انتفت هذه المصلحه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال كل امتي معافى
الا المجاهرين وان من المجاهرين ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه
فيقول يا فلان عملت البارحه كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله
عليه انتهى فافاد ان محل الكراهه اذا انتفت تلك المصلحه فكان يتعين على الحلال ان يقول
وان يحدث ما عمله من المعاصي الا لمصلحه وقاعده ايضا قول الاذكار او نحوها المبتدأ
النحو العامي مثلها فيما ذكروه والظاهر ان مراده بنحوها كل ما يقضي العاده كتمه وبعد
اهلها ذكره حزنا للمروه كجاء الجليله ونحوها من غير ذكر تفاصيله والاحرم بل هو
كبيره لورود الشرع بالوعيد الشديد فيه وقولهما عني الحلال والنووي ان يحمل
الكراهه اذا لم يعلم بالمعصيه على جهه النكبه واما ينحل اذكرها والاحرم عليه
واما المسئله الثالثه والعشرون فالتصريح بالكراهه فيها لم يقع في الاذكار وحاصل
عبارته ينبغي ان يقال في المال المخرج في الطاعه كالحج والجهاد ان والنكاح انفقت ونحوه
ولا تقول ما اعتقده العوام حرمت وخسرت وضيعت لان هذه الثلاثه انما تستعمل
في المعاصي والكبرى منها انتهى وكان الحلال احد كراهة عزمت اي ونحوه للمنفق في غير
من قول النووي ولا يقال الخ وهو محتمل وعليه فالمراد بالكراهه في ذلك خلاف الاولى
والادب في التعبير عالما يستقبح واما المسئله الرابعه والعشرون فالتصريح
بالكراهه فيها من تصرف الحلال بعباره الاذكار وما سيأتي عن الكبرى ونحوه
العوام واشباههم في هذه المكوس التي يؤخذ من بيع وشراء ونحوها هذا حق
السلطان او عليك حق السلطان ونحو ذلك وهذا من اشد المنكرات وشنيع
المحدثات حتى قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فقد كفر وخرج من ملة الاسلام والعياذ
بالله لكن الان اعتقده حقا مع علمه بانه ظلم والصواب ان يقال فيه المكس او نحو ذلك
السلطان او نحو ذلك من العبارات التي بينت وبما يعلم ان هذه الكلمه اما كفر يعتقد

وهو ظاهر واما حرام كما دل عليه صريح قوله وهذا من اشد المنكرات وقوله ومما يتاكد
النهي عنه والتحذير منه ويوجد بان تسميته حقا مع علم انه ليس حقا صريح في عدم
صريح في تحريم ذلك واما الكراهه فلا وجه لها فتصريحه اعني الحلال بما سيأتي منه
فاعلمه واما المسئله الخامسه والعشرون وليلها خبر ابي داود انه صلى الله
عليه وسلم قال الا اخبركم بوجه الله عز وجل الجنه والحق بالجنه كل خير اخرج واما المسئله
السادسه والعشرون وليلها الخبر الصحيح من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال
بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا
ما تكافيونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه وفي احياء الكراهه من هذا نظر
الا ان يراد بها خلاف الاولى واما المسئله السابعه والعشرون فما ذكره من الكراهه
هو الصحيح خلافا لمن اباحه بلا كراهه وان كان اولى من كتبه الزيادة ومكاتبه
السلف المكاتبات عن فلان الى فلان اما بعد سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو واسيله ان يصلي ويسلم على محمد وعلى آله ثم احدث الزياد
المكاتبات التي اقلها اطال الله بقاك واما المسئله الثامنه والعشرون
فالكراهه التي ذكرها الجلال في الحال والمراد الخصومه لم يصرح بها النووي في
الاذكار بل مقتضى عبارته الحرمه وحاصلها ان هذه الثلاثه مما يلزم من الالفاظ
وان العزالي فسر المراد انه طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه لغير غرض سوى
تقرير قايله واظهار من يتشكك عليه والجد الثاني عباره عن امر يتعلق باظهار المراهب
وتقريرها والخصومه بانها الحاج في الكلام ينوي بها مقصود من مال او غيره ابطالا
او اعراضا والمراد لا يكون الا اعراضا هذا كلام العزالي واعلم ان الجدال قد يكون
بحق وقد يكون بباطل قال تعالى والمعاندون لاهل الكتاب الا بالتي هي احسن وجادلهم
بالتي هي احسن فان الجدال للوصول على الحق حمد او في مدافعة حق او بغير حق ذم
وعلى هذا التفصيل تحمل النصوص الواردة في مدحه وذمه والا يناقض بعضها بعضا
اضطر الانسان اليها لاستيفاء حقه لان الزم المتاكد اما هو لمن خاصم بالباطل
او بغير علم كوكيل الغاصبي فانه يتوكل في الخصومه قبل ان يعرف ان الحق مع اي
جانب هو فخاصم بغير علم ويدخل في الزم ايضا من طلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر
الحاجه بل يظلم الكذب للايذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط في الخصومه كلاما
يؤدي وليس له اليه حاجه في تحصيل حقه وكذلك من يحلم على الخصومه محض العناد
لغير الخصم وكره هذا مذموم واما المطلوم الذي ينصر بحسب طريق الشرع من غير كذب
واسراف وزياده لحاجه على الحاجه من غير قصد عناد ولا ايذاء فعله هذا ليس حراما وكل الاولى
تركه ما وجد اليه سبيلا لان ضبط اللسان في الخصومه على احد الامرين والخصومه
توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب حصل الحقد بسببها حتى يفرح كل واحد بمساءة
صاحبه ويتحزن لمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم تعرض لهذه الافات واذا ما فيه
اشتغال القلب بامر العبادات وهي معدة الشر وكذا الجدال والمراء فينبغي ان يتجنب منه ما يتجنب
الخصومه الا لضرورة لا بد منها وعند ذلك يحفظ لفظه وقلبه عن افاتها وروى الترمذي
ان صلى الله عليه وسلم قال كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما انتهى كلام الاذكار واذا تأملتها تعلم
من اطلاق الحلال الكراهه وهذه الثلاثه وعلم ان جزمه الثلاثه بقيودها الاتيه وهي التي دلت
عليها عباره النووي لا يضر قوله في الخصومه وان المطلوم الذي ينصر بحسب الخ في قوله هذا شرح

والظاهر والصحيح فى تحريم ما قبله وبما صرح عنه بالقيود التى جعلها فيه شرطا بعدم جزمه
كما بات وكيف ساغ للحلال ان يجزم بكراهة المزامير مع تفسيره له عامر بن العز الى مما افاده
ليس الغرض منه الا يعتقد فاعله وتحقير الغير جزما جماعا فالصواب انه حسنة حرام غليظ
التحريم وكيف ساغ له ايضا ان يجزم بكراهة الجدال لغير وجه مع تفسير النووى له بانه الحدال
فى ما يعده الحق او غير الحق وكل من هذين تحريمه ظاهر لا يخفى على من له ادنى مسكة لما علم مما
قرره النووى ان الجدال لغرض تعلق باظهار المذاهب وتقريرها وحسنه فقس اظهر مذهبه
بالاستدلال له مع علمه ببطلانه او اجنح له مما يعلم انه باطل فقد جاد لغير وجه وارتكب
محرما شديد التحريم للباطل وتوجيه له على الساهى وكيف ساغ له ايضا ان يجزم بكراهة
الخصومة مرتين قيد مع اشتراط النووى لعدم تحريمها ان ينصر بحقه بطريق الشرع
مع عدم التشدد والاسراف وعدم الجاح على الخاصة وعدم قصد عناد ولا ايذاء له
فافهم هذا انه متى وجد شئ مما نفاه حرمت الخصومة اما جزم منها فما اذا انتفى بحقه
بغير طريق الشرع فظاهر واضح واما جزمه منها فيما اذا نصرها بالشرع لكن مع لدد او
اسراف او زيادة الجاح على قدر الحاجه او قصد عناد او ايذاء له فظاهر ايضا فى
الحالة الاخيرة اعنى قصد الايذاء له لغير حاجه محرمه لذلك اما فيما قبلها من
بقية تلك الحالات فتحمل الحرمة فيها على ما اداه الى ذلك اللدد وما بعده الى
محظور شرعى يقينا كالكذب او تمويه باطل صريحا او احدهما الى مجرد الشرعيه واما
الميله التاسعه والعشرون اعنى قوله وكثره الكلام الى قوله مستثنى فاذكره فيه
هو حاصل كلام الاذكار وهو يكره التقعر وفى نسخه التعبير فى الكلام بالتشدق ويكلف السجع
والفصاحه والتصنع بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون وزخارف الاقوال
وكان ذلك من التكلف المذموم وكذا تكلف السجع والتحرى فى دقايق الاعراب وحتى
اللحن فى مخاطبه العوام لئلا يتبعه فى مخاطبته لغطا يفهمه صاحبه فيما حليا
فلا استثقله وروى ابو داود والترمذى وحسنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ
من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل البقر بلسانها وروى مسلم خبر هلك المتطعون قالها ثلاثا
وفسرهم العلماء بالمبالغين فى الامور وفى خبر الترمذى الذى حسنه ايضا وان ابغضكم الى
وابعدكم منى مجلسا يوم القيامه الثرثارون اى المكثرون للكلام والمتشدقون اى المتطاولون
على الناس فى الكلام والمتفيهقون وفسرهم صلى الله عليه وسلم بانهم المتكبرون ولا يدخل
فى الذم تحسين الفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود
منها تمييل القلوب الى طاعه الله تعالى ولحسن اللفظ فى هذا اثر ظاهر انتهى واما المسيله
الثلاثون فدليلها خبر اصحاب السنن الاربعه انه صلى الله عليه وسلم قال لاسأل الرجل
فيما ضرب زوجته مع الحديث المتفق على صحته من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
والاحاديث الصحيحه فى السكوت عما لا يظهر فيه مصلحه كثيره جدا واما المسيله
الحاديه والثلاثون فعبارة الاذكار فيها اما الشعر ففى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
سمع انشاد شعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح اى ان الشعر كالنثر فى ان حسنه كحسنه
وقبيحه كقبيحه لا ان النثر حلال والاقتصار عليه مذموم وقد صح فى الاحاديث انه صلى الله
عليه وسلم سمع الشعر وامر به حسان وقال ان من الشعر لحكمه وقال لان يمتلئ جوف احدكم
قيحا يريه خير له من ان يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ما ذكرناه انتهت وذكر الحلال
زياده على ذلك فى شرح المهذب ان الاشتغال بالشعر العرب مطلوب وقد ورد فى مدحه

ان به تعرف معانى القرآن والحديث وحفظ الشرع وفى الروضه تكره انشاد المولدين
المشتمل على الغزل والبطالة وسباح منها ما ليس فيه سخف ولا اشتمل مما يكره وانشاد
الى الشر وشبط عن الخير وفى فيه بحث من وجهه ان اشعارهم يستشهد بها فى المعانى واللغه
والبديع كما من حوا به وهو من العلوم الواجبه التى يطلع بها على غرائب القرآن ودرك اعجازه
ينبغى ان يكون فى رتبه اشعار العرب من هذه الحيثيه واما انشاده مباح ما لم يكن
فى هجو غير كافر او فاسق بخلاف وان صدق فيه فهو كالغيبه تحرما واباحه وسباح التشبيب
فى هجو معين وهو فى معين غلام او امرأه فسق وفى جليسه خارم للمروه وان كان مما يتغنى
اخفاوه ولا يلحق بالكذب المبالغه فى المدح والاطراء على الصحيح لان الكاذب يوهم
ان الكذب صدقا بخلاف الشاعر وفى الجمله انشاد الشعر واستماعه مباح لانه صلى
الله عليه وسلم كان يستنشده ويسمعه انتهى واما المسائل والمثلثون ففيها فيما قدمته
الاذكار لا بد منه وحاصل عبارته ومما ينهى عنه الفحش وبذا اللسان والاحاديث
الصحيحه فيه كثيره معروفه ومعناه التعبير عن الامور المستقبحه بعباره صريحه
وان صحت وصدق المتكلم بها ويقع ذلك كثيرا فى الفاظ الوقاع وينبغى ان يكنى عنها
نحو الرفث والافضاء والمس كما فى القرآن والسنه ولا يصرح نحو النيك والجماع وكذا يكنى عن
البول والتغوط نحو قضاء الحاجه والخلاء وكذا عن نحو البظر بعباره جميله يفهم منها الغرض
هذا كله ان لم تدع الحاجه الى التصريح بما وذكر السامع وعدم فهمه المراد لو كنى له فحينئذ
لا كراهه فى التصريح لحاجه اليه وعلى هذا يحمل ما جاء فى احاديث التصريح بشئ من ذلك
اذ تحصيل الاحكام فى ذلك او لمن من مراعات مجرد الادب فى اللفظ انتهى وبه يعلم انه كان
يتعين على الحلال ان يقول لغير حاجه وفى الحديث الحسن ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان
ولا الفاحش ولا البذئ وفى الحديث الحسن ايضا ما كان الفحش فى شئ الا شانه وما كان
الحياء فى شئ الا زانه نعم رايت عباره الحلال وهى مع جزمه بذلك القبيح وهى ويكره الفحش
والبذاء وهو التعبير عن الامور المستقبحه بصريح العبارة بل يكنى عن الجماع بالافضاء
والمباشره ونحو ذلك مما لم تدع اليه ضروره كخوف فهم المخاطب انتهى واما
الطائفه الثلاثون والمثلثون فالكراهه فيها معلومه من كلام الاذكار وحاصله بان الحث
على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهى عن التحدث بكل ما سمع اذا لم يظن صحته قال الله
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
والايات فى ذلك كثيره وكذا الاحاديث كحسبى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما
سمع وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ليس مطيه الرجل زعموا قال الخطابى اصل هذا
ان الرجل اذا اراد سفرا لبلد ركب مطيته اليه حتى يبلغ حاجته فشبه صلى الله عليه
وسلم ما تقدم من امر الرجل اذا اراد التوصل بكلامه الى مطلوبه فشبه زعموا فى الكلام
المتوصل به الى حاجته بالمطيه وانما قال زعموا فى حديث لا يثبت انما هو شئ
يحكى على سبيل البلاغ فقدم صلى الله عليه وسلم من الحديث ما هذا سبيله وامر بالتثبت
فيما يحكيه ليلا يصير الى شئ لا يحكى انتهى كلام الخطابى فى ذلك واما الرابعه
والثلاثون فاطلاق الكراهه فيه محجب مع ان فيها تفصيلا فى الاذكار وحاصل عبارته
باب التعريض والتوريه اعلم ان هذا الباب مراعاه ما يعتنى به لانه مما يقع به الكذب
فينبغى لكل احد ان يعتنى بتحقيقه وتامله والعنايه فانه طريق الى السلامه من عظيم اثم
الكذب وخطره والتعريض والتوريه اطلاق لفظ ظاهر فى معنى وحقيقى احدهما اراده خلفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو مذموم من الغرور والخداع قال العلماء رضي الله تعالى عنهم فان دعتنا اليه مصلحة شرعية
راجحة على خداع المخاطب وجاجته لا بد وجه عن الا بالكذب فلا بأس به بل قد يجب وان لم تدع
اليه مصلحة كذلك كره لان توصل به الى اخذ باطل او دفع حق يجب او قد جاء من الآثار ما
يقتضي ذلك وما لا يشبهه وهي محمولة على هذا التفصيل فمما جاء في المنع خبر ابي داود وشديد
فيه ضعف لكنه لم يضعفه هو فيكون عنده حسنا على القاعدة فيما سكت عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب
وقال ابن سيرين رضي الله عنه الكلام اوسع من ان يكذب فيه ٥ طريق مثل التعريض
المباح قال النخعي رضي الله تعالى عنه اذا بلغ الرجل عنك شيء قلته فقل الله يعلم ما قلت
من شيء فتوقع بما اتقاه فيه ويقصد الموصوله وفي الانجيل لا تبك اشتري لك سكرا بكل قال له
ارايت لو اشتريت لك سكرا وكان اذا طلبه احد قال لامته قولي له اطلبه في المسجد
او خرج او في وقت غير هذا وكان السعي يخط دابره ويقول لامته ضعي اصبعك فيها وقولي
ما هو هنا ومثل هذا قول بعضهم اذا دعي لطعام انه على نية اي سنة الاكل وهو انه صايم ونية
التوريه ايضا الحنث واثم اليمين العموس ما لم يكن الحلف الغامي بعد دعوى صحيحة وغير
نحو طلاق قال الغزالي رحمه الله تعالى وليس من الكذب الموجب للفسق ما اعتيد من نحو قولك
لك اوجتك مايه مره فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه
الا مره واحده كان كاذبا وان طلبه مرات لاعتياد مثلها في الكثره لم يأثم وان لم يبلغ مايه
مره وبينهما درجات تعرف المبالغ للكذب قلت ودليل جواز المبالغة وانه
لا يعد كاذبا خبر الصحيحين انما ابوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال
له الا انه كان له ثوب يلبسه وانه كان يضع العصا في وقت النوم انتهى حاصل كلام الاذكار
وكان الجلال المحلي في طلاقه اكراهه على قول النووي قلت ودليل جواز المبالغة الاخره
قطاهر عندادي تامل يعارف ان هذا لا ينافي تفصيل الغزالي الذي ذكره بل هو دليل
له لانه صلى الله عليه وسلم لم يبالغ الا بامر غلب على ظن صاحبه فعله اي انه ما جهم على عليه
الضرب الكثير عند وضع العصا عن عاتقه وعلى الثاني انه صعلوك مبالغة
وهذا دليل بعينه لما يقوله الغزالي بان المبالغة لا تسوغ الا في امر غلب واما اذا جاء
مره وقال الحلبي جسك ما يه مره فهذا المبالغة فيه واما هو محض كذب فانتفى تفصيل
الغزالي واركان النووي عقبه دليل له وان اطلق الطلاق اكراهه المبالغة لشيء في محله
فتامل ذلك فانه مهم واما المسايله الخامسه والثلاثون الى قوله اسيت وصحيح
لكنه قيد في الاذكار كراهة ذلك حال الخطبه عما اذا كان يسمع الخطيب اي ويفهم ما
يقوله كما هو ظاهر وبه صرح اصحابنا حيث قالوا يس لمن لا يسمع الخطبه الاشتغال بالقراءة
اما الذكر وافاقيه المسايل فاصحه الا الاجزاء اعني كراهة الكلام حال الاذان حيث
لم يسمع استماعه فالاجابة المطلوبة منه والظاهر ان مراد القايل بالكراهة خلاف
الاولى والاكمل وهو الاصغا اليه لانه يحل على تذكر ظهور الاسلام واتمام النعمة وعلى
واتمام اعداده فقد ذكر النووي ممن ذلك اشياء منها روى البخاري لا يقولن احدكم سيت
اية كذا وكذا بل هو نسي وروى ايضا بيس ما لاحدهم ان يقول سيت اية كيت وكيت بل هي
وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم رجلا يقرا فاتحه الله فقال اذكرني اية كنت استظهرتها
وفي رواية صحيحة انسيتها وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يسمين الا موات قايم قد
افضوا الى ما قدموا وفي خبر ضعيف اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قال العلماء رضي الله

تعالى عنهم حرمت ميت مسلم لم يكن معلنا بفسقه واما الكافر والمسلم المعلن بفسقه
او بدعته فغيبه خلاف السلف لتعارض النصوص فيه كما في المذكورين وسبه صلى الله
عليه وسلم لنحو عمرو بن لحي واقرانه لمن اشتهر اعلى جناية مرت به والاتي جواز
ذكر مساوي الكفار وكذا نحو معلن بفسقه او مبتدع اذا كان فيه مصلحة للتحذير
من شرهم والا كره جزم وروينا ايضا ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط
فان اشتهاه اكله وان كرهه تركه وفي رواية لمسلم وان لم يشته سكت ورواه
ابو داود والترمذي وابن ماجه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الطعام
طعاما اخرج منه قال لا ينخلجن اي يحملك او معجمه فلام بخيم في صدرك شيء وكان
في زيبه منه واصل الخلج بالمعجمة اخراجه صارعت به فيه النصارى اي شابههم
في تركهم الطعام لمجرد التخيل الفاسد ويحرم ان يقول الا اشتهي هذا او ما اعتدت اكله
او نحو ذلك لحاجه وقال النخعي ان الضيف ثوب وقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ما اهوى بيده اليه اعلموه فرويد الشريف فضل احترام هو تعالا ولكن لم يكن
بارض قومي فاجدني اعافه والاصل في مدح الاكل ما اكل منه خبز سلم انه صلى الله عليه
وسلم سال اهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به وجعل ياكل منه ويقول نعم الادم الخل
وروى ابن النجار انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا معه غلام فقال الغلام من هذا فقال
اخي فقال صلى الله عليه وسلم لا تمشي امامه ولا تسميه ولا تسبيه له اي لا تفعل فعلا فيه هضم
يتوهم به نسبه اباك ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه وذكر بعض السلف المنع على
صلاحه انه قال امر العقوق ان تسمي اباك باسمه وان تمشي امامه في طريق
وروى البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون
ان يكذب الله ورسوله وروى النجار انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين
طول الصلاة بجماعة افتان انت يا معاذ وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا افلح فانك تقول اثم هو فلا
يكون فيقول لا انما هو يسار وفي رواية لابي داود انما هن سمية تركه ومسايل
السلام المذكورة مبسوطه في كتب الفقه بادلتها فلا نطيل بذكرها والله اعلم
بالصواب وسئل رضي الله عنه عن شخص اعتقد انه راى ربه تعالى في الدنيا
وان الرويا وقعت بالعين في الدنيا في اليقظة فهل يجوز ذلك كما قال جماعة
ان المختار جواز رويته في الدنيا في اليقظة بالعين وفي المنام بالقلب وانم
يقع ذلك على المختار وذلك يقتضي خلافا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم على امته
اي في الوقوع له عليه السلام من الكرام اي الاخلاق الكثير الشهير او يحرم ذلك
عليه لانه اذا لم يقع الا للنبي صلى الله عليه وسلم على ما قيل فكيف يقع لغيره او يكفر
باعتقاده ذلك كما قاله الكواشي في تفسير سورة النجم حيث قال بعد ان ذكر الخلاف
في انه وقع ذلك اي الرويه بالعين في اليقظة تعتقد رويته تعالى هنا بالعين
غير مسلم فهل كلامه في ذلك مقرر او لا واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله الكلام هنا
في مقامين الاول في امكان ذلك عقلا والذي عليه اهل السنة انه ممكن عقلا وشرعا
ثم الدنيا واستدلوا لذلك بامور عقليه وامور نقليه لكن ادلتهم العقليه
لا تخلو من دخل وخفا فالمعول عليه في امكان ذلك انما هو الادله النقليه ومنها
ان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قد سالها بقوله رب ارني انظر اليك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلو لم يكن الرويه ممكنه جاز له الوقوع في الخارج لكان طلب موسى لها جهلاً منه بما يجوز على الله
تعالى وبما لا يجوز وسفهاً وعبثاً وطلب ذلك لها لأنبيا صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
اجمعين منزهون عن كل فرد فرد من ذلك اجماعاً بل من جوز واحداً من هذا على واحد منهم
فهو كافر مراق الدم وايضاً فانه تعالى قد علق الرويه باستقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه
فوجب كون المعلق به كذلك اذ المحال لا يعلق بممكن اصلاً وادلة المعتزله الاتيه بناء وبلاء
نحالفها هي حتى يخرجوا عنه الى ما قالوا فهو اعتقاد فاسد اما من قسم المحال العقلي المدرك
لا يمكن وقوعه في الدنيا ولا في الاخره ومحل بسطها وردها كتب التفسير والاصول الكلامي وفي
وهذا غير الاولى كما هو واضح لكن وقع في كلام السائل نفي الله تعالى به ما يقتضي اتحادهما وهو
قوله فما يجوز ذلك كما قاله جماعه الخ اذ الذي قاله اوليك انما هو الجواز بمعنى الامكان العقلي
والشرعي والذي سألوا عنه انما هو الوقوع وشتان ما بين المقامين كما تقرر وصحا يوضحه
ان يجوز من ليس بجسم الاجسام الحادثه والجسمانيه والمتحركه بالارادة ممكن
الوجود عقلاً لكن هذا لم يقع ولم يخبر الصادق بوجود فكذلك الرويه وان كانت ممكنه
عقلاً وشرعاً عند اهل السنه كما لم يقع في هذه الدار لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا لم
على قول عليه بعض الصحابه رضي الله تعالى عنهم لكن جمهور اهل السنه على وقوعها له صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج بالعين اذا تقرر ذلك علم منه انه لا يجوز لاحد ان يدعي انه رأى الله
تعالى بعين راسه ومن زعم ذلك فهو كافر مراق الدم كما صرح به مر المتأخرين صاحب
الانوار وغيره عند جماعه واقروه وحاصل عبارته انه من قال انه يرى الله سبحانه وتعالى عياناً
في الدنيا او يكلمه شفاهاً فهو كافر ولعنا نقلت عنه ذلك في كتابي الاعلام بما نظم الاسلام
وهو كتاب نفيس لم يؤلف الا من الكفرات المتفق عليها والمختلف فيها شيأ الا احصاه قلت
والوجه انه كما يأتي في كفر من زعم انه يرى الله سبحانه وتعالى عياناً في الدنيا ويكلمه شفاهاً
اجماع هذين جلا فالما لو وجه عبارة الانوار بل يكفر زاعم احدهما انتهى وسيأتي في الايمان والاجاده
ما يأبى ذلك لكن يتعين حمله على عالم او جاهل مقصر يحمله وقد نضم الى زعمه الرويه بعينه
زعمه اعتقاداً وجود جسم ولازمه من الحدوث اما يستلزمه كالصوره واللون ونحوهما فهذا
هو الذي تحته الحكم بكفره لانه جسم لم يعتقد قدم الحق ولا كماله تعالى عن ذلك علواً كبيراً واما
من اعتقد رويه عين منزهه عن انضمام ذلك اليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرد ذلك كما ان المنقول
المعتمد عندنا عدم كفر الجهويه والمجسمه الا ان اعتقدوا الحدوث او ما يستلزمه ولا نظر
الى كازم مذهبهم كما ان الاصح في الاصول ان لازم المذهب ليس بمذهب لجواز ان يعتقد الملزوم
دون اللازم ومن ثم قلنا لو صرح باعتقاد لازم المجسمه كان كافراً وفاقاً الاذرعي وغيره خلافاً
للمشهور من عدم تكفير المجسمه وانما لواجسم كالاجسام اي لانهم مع ذلك قد لا يعتقدون
لوازم الاجسام واذا تقرر هذا في الجهويه والمجسمه فكذا يقال في زاعم رويه العين فان
قلت الفرق بينهما واضح فان تلك الفرقتين قد ورد في الكتاب والسنه ما يصرح بـ
بقولهما او ما امتن الله تعالى به على الامه من توفيق سلفنا وخلفنا الصالح وذلك المنصوص
عن ظواهرها وانما الخلاف بين السلف والخلف في التاويل المفصل فالسلف برجحون اولويه
الامساك عنه لعدم احتياجهم اليه لصلاح زمنهم والخلف يرجحون اولويه بل وجوب
الخوض فيه لفساد زمنهم وكثره مبتدعته وقوه شوكتهم وتوبه شبههم واما زاعم الرؤ

بالعين فقد رد من الادله القطعيه ما يسد الكبير على سالكها وافترى بما يقوم استمكاره
ذلك واستطامه كقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره واخذتكم
الصاعقه وانتم تنظرون وقوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهره فاخذتهم الصاعقه بظلمهم وقوله سبحانه وتعالى
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكه او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتواً كبيراً وصح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وحسبه فينبغي كفر زاعم الرويه بالعين في الدنيا مطلقاً لخلاف المجسمه قلت
بعد ان قرر الامه علماً الامه وحفاظ الملة تلك الايات والاحاديث وصرفوها عن
ظواهرها كما تقرر لم يبق لاحد عذر في اعتقاد ظواهرها فمن اعتقد ذلك فينبغي ان يكفر مطلقاً
وقيل ان قال لجسم كالاجسام كفر والا فلا وعليه جرى النووي رحمه الله في موضع وقيل
لا يكفر مطلقاً وهو المشهور من مذهبنا ما لم يضم لذلك اعتقاد بعض تلك اللوازم كما مر
وحسبه فينبغي ان يجري نظير هذا الخلاف كله في مدعي الرويه بالعين فيكون الاصح عدم
كفره الا ان ضم لذلك اعتقاد حدوث او ما يؤدي اليه مراده لان تحقق التكفير وعدمه
في المجسمه ونحوهم ليس للعذر وعدمه لان الكلام في العالم واما الملحد اعتقاد القدم ولازمه
ولا شك ان هذين يجريان في زاعم الرويه بالعين فكما جرى ذلك الخلاف كذلك يجري هنا
اذ لا فارق بعتقده وكيف والامام العالم الرباني المترجم شيخ الكل في الكل ابو العباس
القشيري رحمه الله تعالى يجزم بانه لا يجوز وقوعها في الدنيا لاحد غير نبينا ولا على وجه
الكرامه وادعى ان الامه اجمعت على ذلك فاذا اجمعوا على امتناع وقوعها كان زاعمه
لنفسه مخالفاً للاجماع مدعياً ما قد يترتب عليه نقص قدر من قالوا بكفره وقد يدعيه عامة مر فلت
حكى عن الاشعري قول بوقوعها فكيف الاجماع حسبه قلت ان صح الاجماع فواضح انه كالنص
اليه وان قابله انما قاله لظنه ان لا اجماع وان لم يصح كان هذا القول في غاية الشذوذ ولا نظر اليه ايضاً
والامتناع وجوده التكفير لزاعم ما قد يمنعه شرطه وسل نفع الله تعالى به عن حكم المولد والذي كان
الذي يعتمد كثير من الناس في هذا الزمان هل هو شديد ام فضيله ادم بدعه فان قلتم انها فضيله فما ورد
في فضلها اثر من السلف او شيء من الاخبار وهل الاجماع للبدع المباحه جائز ام لا وهل اذا كان يحصل
بسببها او بسبب صلاة التراويح احتفاظ واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك من اللغط
ومعاطاة غير مرضيه شرعاً وقاعدة الشرع مهما تحققت المفاسد المصلحة حرمت المصلحة وصلاة
التراويح سنه ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكوره فهل يمنع الناس من فعلها ام لا بسبب ذلك
فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله المولد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها اشتمال على خير كصدقه
وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شريف شرين لو لم يكن منها
الا رويه النساء للرجال الاجانب وبعضهن لبعض شر كثير قليل نادر ولا شك ان القسم الاول
ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيء من
الشر المحرم فيما يفعله بسببه كان ذلك في حقه حراماً وعلى هذا فمتى علم ان عمل المولد
مثلاً يشتمل على شيء من ذلك فهو حرام ومتى علم انه عمل خير وقربة خاليه لا يساوك
شيء من ذلك الشر المحرم فيما يظهر فهو مندوب لان الشارع صلى الله عليه وسلم الذي من الخير ما لا يخفى
اذا امرنا بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فتامله تعلم ما قررته من ان
الشر والحرام قل ان يخلص منه شيء من الخير بل كثير منه ما لا يخلص منه بالكلية وقد شمله الاحاديث
الواردة في الاذكار المخصوصه والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى الا اجتمعهم

الملائكة وعيسى عليهم الرحمة وبرئت عليهم الكسنة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده رواه مسلم
وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ما اجلس قوم يذكرون الله تعالى ويحمدونه على ان
هداهم للاسلام اتاني جبريل واخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي الحديثين اوضح دليل
على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على ذلك يباهي الله تعالى بهم
الملائكة وبين المعلهم الرحمة الكسنة وتعشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم
بين الملائكة فاي فضيلة اجل من هذه وقول السائل بفع الله تعالى به وهل الاجتماع للذكر المباح
جائز جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى البدعة فعل ما لم يعهد
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة احكام يعني الوجوب والندب الخ وطريق
معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فاي حكم دخلت فيه فهي منه فالبدع الواجبة
تعلم الدلائل النظرية المهمة به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب القدرية ومن البدع المندوبة
احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة
ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف اي بغير الذهب والا فهي محرمة وفي الحديث
الشريف كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهو محمول على المحرمة لاغير وحيث حصل في
الاجتماع للذكر او صلاة التراويح او نحوها محرم وحث على كل ذي قدر الهي عن ذلك وعلى عدم
الامتناع من حضوره ذلك والا صار شريكا لهم ومن صرح السبحاني بان من المعاصي الجلوس
مع العساق ايانا سألهم ونسئل بفع الله بعلومه هادينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفضل الرسل خصوصا فهل يفضلهم عموما امرا وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوة
امرا وهل ولاية النبي صلى الله عليه وسلم افضل من نبوته ام نبوته افضل ام المرتبتان
متساويتان امر كيف الحال وهل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع احد من الانبياء قبل
البعثة وبعدها امرا وهل الملائكة هو مرسل الى الخلق كافة حتى الى الملائكة كما قال ذلك بعضهم ام الى
الثقلين فقط وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة قطعية ام احتهادية ام لا شاهد من العقل يقطع
بافضلية بعض الائمة على البعض والاخبار الواردة في فضائلهم متعارضة وهل الانسان
الكامل الذي كملوا الايمان بالله قبل البعثة يدخل الجنة امرا وبينا هل القائل بكون العبد خالقا
لافعاله مشرك امرا وهل يحوز العقل اثابة الكافر وعقوبة المؤمن امرا واجاب رضي الله تعالى
بقوله لا يخفى على من له ادنى ممارسة بشامل الكتاب والسنة ان نبينا صلى الله عليه وسلم
فضل جميع الانبياء والمرسلين خصوصا وعموما بقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله الى موسى ورفع بعضهم درجات الى محمد صلى الله عليه وسلم رفعه
الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين من ثلاثة اوجه بالمعراج بذاته وبالسيادة على جميع
البشر وبالمعجزات التي لا تحصى ولا تعنى وكفى بالقرآن معجزا باقيا مستمرا الى قرب قيام
الساعة وفيه من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى
قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على
انه العلم الذي لا يشتبه والتمييز بحت الذي لا يلتبس ومن هذه الاية قوله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض رد العلماء على المعتزلة فيحهم الله في قولهم انه لا فضل لبعض
الانبياء على بعض والمراد في احاديث عن التفضيل بين الانبياء محمول عند العلماء على تفضيل
يؤدي الى تنقيص بعضهم ومن زعم ان آدم افضل حوا لانه اصل حوا فان اراد ان فضله من حيث
كونه ابا لا من حيث النبوة والمعجزات والخصائص فله وجه والا فلا وجه لما زعمه مع خبر
البزار اني انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدل لوا الجمال

والفخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي فبين صلى الله عليه وسلم بقوله آدم فمن سواه انه
افضل الكل وقوله فلا فخر للتأدب مع الابوة وقوله ولا فخر المراد به والله اعلم عرفا او لا
اقول ذلك على جهة الفخر بل على جهة الاخبار بالواقع وقوله يوم القيامة خصه بالذكر لانه يظهر
له صلى الله عليه وسلم فيه من السؤدد والتقدم على سائر الانبياء ما لا يظهر لغيره لاسيما المقام المحمود
الذي يوتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء حين يذهب الناس
الى نبيه اولى العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وكل يذكر لنفسه شيأ ويقول نفسي
نفسي الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول انا لها انا لها الحديث وفي حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة
وهذا صريح في افضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع اولاده من الانبياء
والمرسلين وفي حديث عند البيهقي انا سيد العالمين وهم الانس والجن والملائكة
ففيه التصريح بانه افضل الخلق كلهم وفيه حديث مسلم الاتي واحلت الي الخلق
كافة ومن شان المرسل ان يكون افضل من المرسل اليهم واستدل الخوارزمي على افضليته
صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وذلك لانه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يقتدي بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجبا والا كان تاركا لمقتضى الامر وادا اتى بجميع
ما للسوابق من الخصال الحميدة فقد اجمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون افضل منهم
واجيب لذلك السعد التفتازاني بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال لا
شك ان الخيرية للامة انما هو بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذين
يتبعونه اي فيقال انه خير الانبياء لم يكن امته خير الامم فدلت نص الاية الشريفة
انهم خير الامم فيكون نبيهم خير الانبياء لما علم ما بينهما من الملازمة الظاهرة وقول السائل
بفع الله به وهل النبي صلى الله عليه وسلم افضل من ولايته الافضلية المخصوصة في مرتبة
النبوة كلام محتاج لبيان فان اراد بولايته الا افضليته وآياته الا اولياء الانبياء فالصواب
انه لا يمكن شرعا ان ولي يصل الى درجة نبي ومن اعتقد ذلك فهو كافر مراق الدم مالم يتب
وان اراد ان السبب الذي يقتضي افضليته صلى الله عليه وسلم افضل من مطلق النبوة
فهذا لا يحتاج الى بيانه فقد علمنا مما قررنا وعلمنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من
سائر الانبياء وكل وصف من اوصاف الكمال ومن تخاطب الله تعالى الانبياء ما سما لهم ولم يخاطبه
الا بخو يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعم احيانا وحب الله سبحانه
وتعالى عليهم ان يحبوا وهم احيانا يومنون به ويتبعوه وينصروه كما قال تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه الاية ووقع لابن عبد السلام رحمه الله تعالى فيها ما لا يسعني ولا يحتسنه
وقول السائل بفع الله به وهل ولاية النبي صلى الله عليه وسلم الخ كان مراده بهذا السؤال
المشهور عن ابن عبد السلام وهو قوله ان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم افضل من رسالته لان
النبوة هي الطرف المتعلق بالحق والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق وما تعلق بالحق افضل
مما تعلق بالخلق وهو ضعيف جدا ومن ضعفه غير واحد من المتاخرين وسان ضعفه
ان الرسالة ليس لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان لان الرسول هو المبلغ عن الله
تعالى الاحكام لنا فهو متعلق من جهة الحق ومتعلق على الخلق فكانت رسالته الى تاهل
بها الى آخر الحلقة فعن الله تعالى افضل من مجرد نبوته لانه لم تاهل بها الى المرتبة العلية
والكلام في نبوة الرسول ورسالته اما الرسول فهو افضل من النبي اجماعا وحمل بعضهم التمائي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهم على التفصيل بين الانبياء السابق على الهمى عن التفصيل بينهم في ذات النبوة
والرسالة فانهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب فذات النبوة لا تفاضل فيها وانما التفاضل في
امور زائدة عليها ومن كان منهم رسولا من الرسل اولو عزم وقول السايل هل كان
نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا الى اخره فالجواب ان العلماء رضي الله تعالى عنهم اختلفوا
هل كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثته متعبدا بشرع من قبله او لا فقال الجمهور لم يكن
متعبدا بشيء واحتجوا بان ذلك لو وقع لنقل ولما امكن كتمه ولا شتهر في العادة ولا
افتخر به اهل تلك الشريعة صلى الله عليه وسلم واحتجوا له على ما لم يقع بشيء من
ذلك علما انه لم يكن متعبدا لشرع من قبله وذهب طايفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا مرؤسا تابعا وذهب اخرون الى الوقف في امره
صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك لانه قاطع من الجانبين والى
هذا ذهب امام الحرمين وقال اخرون كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا فوقف
بعضهم عن التعيين واتهم وحسر عليه بعضهم ثم اختلفوا المعينون فقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ادم فهذه جملة المذاهب في هذه المسالة
واظهرها الاول وهو الذي عليه الجمهور وبعدها مذاهب الجنبين اذ لو كان شيء
لنقل كما مر وبما تحمد لمن زعم ان عيسى اخر الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم فلزمت
شريعته من حينئذ لانه لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا نبينا صلى الله عليه وسلم ومن لم يرسل الجن غيره صلى الله عليه وسلم وايمان الجن بالتوراة
كما مر عليه واخر سورة الاحقاف وكان شرعا كاملا من بعض العرب من قريش وغيرهم بالاجماع اذ لم يثبت
ان موسى ارسل لغير بني اسرايل والاصل ولا ان عيسى ارسل لغير بني اسرايل وزعم بعض من لا تحقيق
عنده والاطلاع على حقايق الكتب والسنة ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان على شريعة ابراهيم صلى الله
عليهما وعلى نبينا وسلم وليس له شرع سفرد به وانما المقصود من بعثته احيا شرع ابراهيم نسكا
بظاهر قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم وهذا القول الى ان الشريعة شريعة ابراهيم
ما عدا ما دل الدليل على نسخه ومن قال ان ملته لا يصدر الا من سخيف العقل كشيف الطبع واما
المراد بهذه الاية الاتباع في التوحيد الخاص بمقام الخلة الذي هو مقام ابراهيم المشار اليه بوصفه
حنيفا وما كان من المشركين والمنسب عن تفويضه المطلق لما ان القى في النار وجاء اليه جبريل عليهما
الصلاة والسلام فاجابه الك في حاجة قال اما اليك فلا فوصل الغاية من التفويض التي لم يصل اليها
احد قبله ولا بعده الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه وصل اليها وارتقى عنها بغايات لا يعلمها الا خالقه
وبارية المنعم عليه بمام يونه لغيره ومن ثم يقول ابراهيم عند مجيء الناس اليه في ذلك الموقف الاعظم
للشفاعة العظمى وفصل القضاء ما بين له ان الله اصطفاك بما خلة اما كنت خليلا من وراء وراء
وغيرها ايدوان كان خليلا لكنه متاخر المرتبة عن غاية المتحضر في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وما يليق به من المقامات العلية التي ترجع الى الوصول الى الفروع اذ كان منهم من ليس له سوى اصلا
كيوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على قول والباقون كانت فروع شرايعهم مختلفة فاستحال
ان تقول قاشرنا الى رد ذلك بقولنا وما يليق به من المقامات العلية الخ ومنها كيفية الدعوة
الى التوحيد وهو ان يدعوا اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الادلة الواضحة الظاهرة المرتبة
المرتبة على انواع مترتبة متمايزة ان اخذ العقل وتدهش اللب كما هو الطريق المالوف في القرآن وقال

شيخ الاسلام السراج البلقيني في شرح البخاري ولم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها
كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لكن روى ابن اسحق وغيره انه صلى الله
عليه وسلم كان يخرج الى حيرا في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من تنسك قريش
في الجاهلية ان يطعم الرجل مسكينا من المساكين حتى اذا انصرف من بيته لم يدخله
حتى يطوف بالكعبة وكان يعصمهم التعبد على التفكر لا وعندي ان هذا التعبد
يشمل على انواع وهل الاعتزال عن الناس كما صنع ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم
ما عتزال قومه والانقطاع الى الله تعالى وان انتقل الى غير عباده كما رواه علي ابن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه مرفوعا وسيتم الى ذلك التفكر وغيره قال
بعضهم كانت عبادته صلى الله عليه وسلم في حيرا التفكر وقول السايل مع الله تعالى
به وهلا رسل الى الخلق كافة الخ جوابه انه اكثر استقرا الناس عن ذلك وكثر الكلام
مني فيه مبسوطا ومختصرا وخلاصة المعتمد في ذلك ان في ارساله صلى الله عليه وسلم
الى الملايكة قولين للعلماء رضي الله تعالى عنهم والذي رجحه سيخ الاسلام البلقيني وجماعة
من محققي المتاخرين ورد وما وقع للبيهقي والحليمي مما يخالف ذلك انه ارسل اليهم
ويدل له ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وهم الانس والجن والملايكة ومن زعم انه
صلى الله عليه وسلم ارسل الى بعض الملايكة دون بعض فقد حكم من غير دليل بل ادعى خروج
الملايكة كلهم من الامة لانه يحتاج الى دليل يدل على ذلك ولا يدل في ذلك الانذار الذي هو
الخوف من العذاب لانهم وان كانوا معصومين الا ان المراد بالانذار الكفيل بالامان
به والاعتزاز بسوده ورفعته والخضوع له وعدهم من اتباعه زيادة في شرفه وكمال
هذا لا ينافي عصمتهم ثم ذلك الانذار اما ما وقع كله في ليلة الاسراء وعصمة وغيرها
ولا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء خاص ان يكون بالشريعة كلها وفي تصور
شذوذ الملايكة من الجن دائهم مومنو الجن السماء به فاذا ركب هذا مع القول الذي
اجمع عليه المسلمون وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم الجن لزم عموم الرسالة
للملايكة كذا قيل وهذا لا يحتاج اليه وكفى بالاحاديث بظاهرها به دليلا لا سيما وخبر مسلم
الذي لا نزاع في صحته صريح في ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق
كافة فتامل قوله الخلق وقوله كافة ومن ثم اخذ من هذا شيخ الاسلام البلقيني الاجماع الذي
انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع المخلوقات حتى الجمادات بان ركب فيها وعقل
مخصوص حتى عرفته وامنت به واعترفت بفضله وقد اخبر عنها صلى الله عليه
وسلم بالشهادة للمودن ونحوه في قوله فانه لا يسمع مدى صوت المودن جن ولا
ولا شيء الا يشهد له يوم القيمة وقال الله تعالى ان من شيء الا يسبح بحمده وان كانت هذه الجمادات
لها هذه الادراكات لم يستنكر ما قاله البلقيني لا سيما وحديث مسلم صريح به كما
علمت فان قلت فسر الجمهور العالمين في الاية بالجن والانس قلت لا يلزم من رد
خروج الملايكة عن مطلق الارسال اليهم عن الارسال الخاص بالجن والانس المتضمن للتكليف
بسائر فروع الشريعة والتكليف بكل ما فيه كلفة المستلزم لاتباعهم لاوامره
المجازيات والتعريف والتدبير فخصص العالمين بالجن والانس لذلك فتحب والحاصل
انه لا قاطع من احد الجانبين وان كلا من الفريقين امامها هو مرتضى بحسب ما دل عليه ظاهر
استند اليه كل من القايلين باحد ذينك القولين وقول السايل وهل الافضلية بين المتفاضلين الخ
الخ جوابه ان افضليه ابي بكر رضي الله تعالى عنه على الملايكة مع عدم علم الناس بحجج عليه
الشرعية لا خلاف بينهم في ذلك والاجماع بعد الخلاف واما افضليه عثمان على علي رضي الله تعالى
عنهما فمختلف لان بعض اكابر اهل السنة كسفيان الثوري يفضل عليا على عثمان وما وقع فيه خلاف

بين اهل السنة ظني واما الاحاديث في ذلك فكثيرة متعارضة جدا بل على تكرم الله وجهه
ورد فيه من الاحاديث المقتضي لفضله ما لم يرد في الثلاثة واجاب عنه بعض الائمة
رضي الله تعالى عنهم بان سبب ذلك انه عاش الى زمان البيان وكثرت اعداؤه وفرحهم
فيه وجعلهم عليه وغضهم لحفظه بما ظلموا فاذا رجع اصحاب رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين واخبروا ما عندهم في حفظ ردعاهم لاولئك المنافقين والخوارج المحدثين
واما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدعوا الناس الى البيان مثل ذلك لاستيعاب وقوله
وهل الانسان الخ جوابه ان الامي نعم بل الامي في اهل الفترة وهم من لم يبلغهم رسول اليهم في الجملة
عملا بقوله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحمله على من قبل البعثة ورد
قايله ان كل مولود من بعد بعثة ادم او نوح بناء على ان اول الرسل ادم ونوح وفيه في النار
زعم مخالف لظاهر الاية فلا يعول عليه وقوله وهل القايل الخ جوابه ان القايل بالخلق الحقيقي
لغير الله تعالى من الاشياء كالفرس مثلا هو علي والقايل بخلق العبد لله تعالى بالمعنى الذي يقوله
المعتزلة مبتدع ضال فاسق واما سلامة فعله خلاق والامي انه مسلم وقوله وهل يحور العقل
الخ جوابه نعم يحور العقل ذلك في المومنين بان ذلك مما يتعين علينا اعتقاده لان
الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء لاحد من عباده وانبيائه ورسله مطلقا لقوله
تعالى قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض
جميعا واما اثابة الطايع من محض فضله تعالى ويجوز ان يعاقبه لكنه لا يقع بمقتضى
وعده وانه لا يخلف الميعاد وعقاب العاصي من محض عدله ويجوز ان يخلفه لان
خلق الايعاد من سعة الفضل والكرم بخلاف اخلاف الوعد وقد اشارت الاية الى ذلك
فانها انما نصت على انه تعالى لا يخلف الميعاد وهو لا يكون الا في الخير فاقتضت انه
يخلف الايعاد الذي لا يكون الا في مقابلة ذلك واما الكافر فمعذور بعلم قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلا يجوز العقل ذلك فيه
ومن ثم اجمعوا على كفر من قال ان الله يثيب الكافر وسئل نفع الله بعلومه عن قوله
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيمة اقرا وارقا ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية من المخصوص بدع الفضيلة هل هو من حفظ
القرآن في الدنيا عن ظهر قلب ومات كذلك ام يستوي فيه هو ومن يقرا في المصحف
وعن قول اصحاب العباب وورد ان الملايكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن
فهم حريصون على استماعه من الناس وسبقه الى ذلك من الصلاح والقصد
الله تعالى عند نقوله الخبر المذكور خاص من حفظ عن ظهر قلب لا من قرا في المصحف كما
قيد بذلك هو الحفظ عن ظهر قلب فلهذا يتفاوتون قلة وكثرة واما الذي يتفاوتون
حفظهم ومما يويد ذلك ايضا ان حفظ القرآن عن ظهر قلب في الجملة يحيث تفاوت
القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقطها الطلب فليس لها كبير فضل كحفظ الحفظ فتقو
تامل وقول الملايكة له اقرا وارقا صريح في حفظه عن ظهر قلب كما لا يخفى وقول ابن الصلاح
وقد ورد ان الملايكة لم يعطوا فضيلة قراءة القرآن فهم حريصون الخ فاما كونهم لم
يعطوا ذلك فكانه اخذه من احاديث تشير اليه لكن اعترضه غير واحد وساق من القرآن

والسنة ما يعارضه وشرح غير واحد خلافا لكثير في شرح العباب اورده
عليه واما ما خرجهم على جماعة من الناس فيوضح الاحاديث الصحيحة وسئل رضي
الله تعالى عنه ما صحة ما صورته ذكر الامام رضي الله تعالى عنه انه ذكره افراد الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم عن السلام ونكته قال بعضهم كمن لسن المراد بالجمع بينهما ان يكونا
متقاربين بان لا يطول الكلام او الجلوس عنهما في التشهد فما هو كذلك فان فعل حرم لما فيه
غير الخصوص اما هو لقوله صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة قبل ان يرفع راسه من الركوع
ربنا ولك الحمد اللهم صل على محمد عدد من صلى عليك ورسولك النبي الامي عدد الله الذي لو صلى مائة سنة الخ فلا كراهة فيه لنص عليه
فما هو كذلك لم لا واجاب رحمه الله تعالى بقوله الذي لما نقلت تلك المقالة في شرح العباب
تعقبتها وعبارته وقد نص بعض فقهائنا اليمن كراهة الافراد مما اذا لم يجمعهما محل وكتاب
قالوا فلما افراد انتهى وهو غير جيد وان كان ظاهر كلام غيره فنازع فيه انتهت
ووجه تلك المنازعة ان النووي رحمه الله تعالى لما نقل عن العلماء رضي الله تعالى
عنهم كراهة الافراد واعترضوه بان ذلك وقع في اماكن كثيرة من الامة وعبر بها
واجيب عنه بان من افرد من العلماء رضي الله تعالى عنهم اتى بجمع بلسانه او بقلبه
ذهولا ووجه رد هذا الكلام ذلك الفقيه بالنسبة لقوله وكتاب ان تلك الكتب فيها
الصلاة مع السلام ومع ذلك خطوا حلوها في بعض المواضع عنهما وارادوا لو كتبوا
في الجمع بوجود احدهما في اول الكتاب وبوجود الاخر في اخره مثلا ما ورد ذلك
فعلمنا ان كلام المستكملين والمجيبين راد لقوله ذلك الفقيه شاعلى الافراد بكره
خطا حتى يرد الجمع في الكتاب وهيهات حرر عليه الزين العراقي وجزم به عبيره لكنه
تعالله لكني نظرت فيه في الشرح المذكور واستدللت لهذا السطر بالجواب السابق الذي
قاله بعض المحققين ان من افرد جمع بينهما بلسانه ذهولا صريح في انه لا يكره الافراد
خطا والا لم يثبت ذلك الجواب واما التقييد بما لم يجمعهما مجلس ومن ثم لكن يتعين
تقييد ذلك بما اذا ارتبط الفصل عرفا بحيث سقط سنة احدهما عن الاخرى والا لم يتعدد
اتحاد المجلس حينئذ وقول الايعاب رضي الله تعالى عنه اما اذا فرقت الصلاة في التشهد كان تقفا
بالسلام الذي فيه فظاهر في اعتبار الوقف الذي ذكرته ويوجد من قولهم هذا اكراهة الافراد
حاصله فيما ورد فيه الافراد ايضا كالصلاة هي في السوال الذي صلى الله عليه وسلم
عليهم كيفية الصلاة المؤذنة عن السلام ومع ذلك احتاج الايعاب للجواب عن ذلك بان
السلام سبق في التشهد فلو كان مجرد ورود الافراد مانعا لكراهة لم يحتاجوا للجواب
المذكور فلما احتاجوا اليه علمنا ان ذلك لورود غيره كما قد ذكروا
فيما اذا حلف ليصلين افضل الصلاة انه يبر بصلاة التشهد كذا على الخلاف فيها ولم
يذكروا في واحدة لفظ السلام قلت هذا لا ينافي ما ذكر فيه لان المكروه هو الافراد
لا نفس الصلاة وان افردت ويظهر ما ذكره بعض المحققين في كراهة الاتيان بكله
ان المراد كراهة الاقتصار عليها لا نفس الصلاة بل هي مع ذلك من الورد الذي هو افضل
الروائح فان قلت قال الحافظ السخاوي في كتابه البديع استدراك بعضهم
وغيره على ان افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم على
تعليم الصلاة فاوجوا التسليم مرة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي
في الاذكار وغيره بالكراهة واستدركوا به على الامر بهما في الاية قلت الظاهر ان محل ذلك
فيما اذا لم يرد الاقتصار على الصلاة فيه على ان شيخنا اي الحافظ ابن حجر توقف في
اطلاق الكراهة انتهى قلت اما التوقف في ذلك فغير مسموع مع كون النووي نقله

الكراهة عن العلماء وأما التشهد الذي ذكره السخاوي بقوله والظاهر الخ فعمله كما علم
مما مر مركوب الأئمة احاطوا عن الافراد في حدث كفت من عمر وغيره بان السلام يقدم
في التشهد الاخير ليتخلص منهم بعموم الكراهة لما ورد فيه الافراد ايضا وأما الاستدلال
بان تعليم التسليم متأخر قبل تعليم الصلاة فاوجد التسليم مرة في التشهد يجاب عنه بان
الذي قاله العلماء رضي الله تعالى عنهم مركراهة الافراد اما بعد استقرار الحكم وأما تعليم
السلام قبل الصلاة فلا يدل على عدم كراهة الافراد لان تاخر تعليم الصلاة عن السلام كان
قبل مشروعيتها في الصلاة للوقوف على ما ينبغي على علم الكيفية فعلم عليهم كيفيتها ثم علموا
بانها فالافراد بذلك مخصص وحيث كان الافراد في التشهد قبل مشروعية الصلاة فيه
أنقى الاستدلال بذلك الافراد نعم الشافعي يجاب عنه عن افراد الرواة ونحوه والحاصل
ان قول العلماء رضي الله تعالى عنهم بالكراهة اجماع منهم عليها والاجماع لا يدفع ولا يخص
بالامور المحتملة فليتأمل ذلك فانه مهم وسئل نفع الله به وعلق عنه عن الجمع
بين الروايات في حديث قول سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم لأطوفن الليلة على مائة امرأة الحديث واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله محصل الروايات
في ذلك ستون وتسعون وسبع وتسعون ومائة وجمع بينها بان الستين كن حرائر وما
زاد عليهن كن سراري او بالعكس او السبعين المسلمة والتسعين والمائة كن دون المائة
وفوق التسعين فرق أيضا بين الفي الكسر من في المائة جبره وفيه نظر وفي رواية ابن عساكر
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه كان له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال لأطوفن
الليلة على المائة امرأة الحديث فالاولى الجمع بانه قال ذلك مرات متعددة
اقتصر في كل منها على ما كان معه حينئذ ولا بعد انه قال ذلك متكررا وينسى قوله ان شاء الله
فلا يترتب له ما ذكر وسئل نفع الله تعالى بعلومه عن ما الافضل لا اله الا الله او الحمد لله
رب العالمين فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله ظاهر كلام الائمة ان ترجمة ان الاولى
افضل والذي يظهر ان افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وان سطوقة على ان كلا
من الكلمتين افضل من نوع الدعاء والخبر الصحيح التوحيد ثلث الحمد والحمد ثلث
كل بعينه لان الحمد افضل من جميع انواع الدنيوية فيكون ثلثها افضل فان قلت ورد
ان لا اله الا الله بعشر حسنات والحمد لله بثلاثين قلت قد يكون في الفضول من ليست
في الفاضل فان قلت محل ذلك في غير زيادة الثواب وأما هي فتصح به
في الفضيل قلت انما تكون مرجحة في ذلك ان صح سندها من غير معارض وسئل نفع
الله تعالى به اول ما خلق الله تعالى القلم هل ورد فاجاب رضي الله تعالى عنه نعم ورد بل صح
من طرق وفي رواية ان الله سبحانه وتعالى خلق العرش فاستوى عليه الى اسبوا
بليق بجلاله ثم خلق القلم فامره ان يجري بما هو قائل فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة
انا خالق منه وكائن من خلقي من قطر او نبات او عمل او اثر او رزق او اجل فجرى القلم بما
هو كائن الى يوم القيمة وجاء ثلاثمائة سنة الضحاك عن مزاحم فوثقه ابن حبان وقال
يهم من ابن عباس وضعفه جماعة وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا عليه ان
اول شيء خلقه الله تعالى القلم فامره ان يكتب كل شيء وجاء له ثقات وفي رواية
لابن عساكر مرفوعا ان اول شيء خلقه الله تعالى العلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال
له اكتب ما يكون أو ما هو كائن الحديث ورجاله ثقات عن جرير انه صلى الله عليه وسلم قال ان
والعلم وما يسطرون قال لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيمة وسئل

الكلمتان افضل ليوم ومفهومه على ان كلا الاولى افضل لان نوع الذكر افضل

رضي الله تعالى عنه عن الاحاديث الشايعة لانه من كتاب الله خير من محمد والحمد واجبوا
النبي فان البنات يجبين في انفسهن وانا حدثكما بقي من جلس فوق عالم فجاء ذبه
وكما جلس على المصحف من مشى في وجه دبي كما ذكرت في جبني اطلع صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج على النار فراى فيها رجلا عليه جلد حضر ويرقع عليه مزاوج فقال
يا جبريل من هذا فاجابه الطائي ان شجره كانت في بستان فقطعت نصفين فجعل منها نصف
في القبلة والاخر في مزحام فشكا الى ربه سبحانه وتعالى فاوحى الله تعالى اليه ان لم
تنته لاجعلنك في مجلس فاصر لا يعرف الشرع ابس هو ما الذي يحفى فاجاب سالما لكونها
ان ادم والطبقة الاولى من اولاده كانوا ستين ذراعا والثانية اربعين والثالثة عشرين
والرابعة سبعة اذرع فاجاب رضي الله عنه بقوله قال الحافظ الجلال السيوطي في الدرر المنتثرة
على الثاني هذا لا يعرف ولم اقف عليه في شيء من كتب الحديث وفي الثالث كما اعرفه
في الرابع والخامس لا اصل لهما وفي السادس والسابع والثامن باطله وفي التاسع هذا
العدد المخصوص في الطبقات لم يرد وانما ورد ان طول ادم كان ستين ذراعا وكان من بعده
ناقص ولم يزل الناس ينقصون وسئل نفع الله تعالى به عما لبس النبي صلى الله عليه
وسلم السراويل فاجاب رحمه الله تعالى بقوله قال السبكي في فتاويه انه صلى الله عليه
وسلم اشتراه وما لبسه ثم صار حسنا للشتاء وسئل رضي الله عنه عن حديث الحلق عيال الله
واحبهم اليه انفعهم لعياله هل ورد فاجاب رضي الله عنه نعم ورد من طرق كثيرة لكنها ضعيفة
ولفظ بعضها الخلق كلهم عيال الله وحب كفنه واحب الخلق الى الله من احسن لعياله وابغض الخلق
الى الله من ضيق على عياله وسئل نفع الله به وعلومه عن حديث لا تكونوا ترابا على كمر رواه
واجاب رضي الله عنه رواه ابن سعد في مجمعه وذكر ان الاشارات ان الرواية كما تكونوا تاخذوا اليوم وسئل
نفع الله به عن حديث ان نبيا من الانبياء شكى الصعف فاوحى الله تعالى يا كل العسل هل ورد
واجاب رضي الله تعالى عنه نعم ورد على انه صحيح لكنه ضعيف جدا وسئل رضي الله عنه هل ورد
انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله قال السبكي اشتراه صلى الله
عليه وسلم ولم يلبسه وعلله التقي السبكي في حاشية الشفا عن غيره انه اضاحيت قال والم يثبت
انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكنه اشتراها ولم يلبسها وفي الهدى لابن قيم الجوزية
انه لبسها قال او هو سبق قلم انما يمكن رؤية ابو يعلى في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط
بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويلا بارجه دراهم وكان لاهل السوق وزان
فقال له صلى الله عليه وسلم زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل وذهب لاحمله
عنه فقال صاحب الشيء احق بشيه ان حمله الا ان تكون صعيفا فجعله فوق عنقه احوه المسلم
قلت يا رسول الله وانك لتلبس السراويل قال اجل في الحضر والسفر وبالليل والنهار فاني
امرت بالستر فلم اجد شيئا استر منه وسئل نفع الله به عما المراد من احاديث هود في حديث
شيبتني هود واخواتها فاجاب بقوله المراد من هود الواقعة والمرسلات وعم والنازعات
الترمذي والحاكم وابن ابي الطبراني والحافة وابن مردويه وهما النبأ وابن سعد والقارعة وسأل
سائل واقتربت الساعة وسئل نفع الله به ما لعطه احد ابن حبان من حديث ابي ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني بطلان حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يصم الحجر على بطنه
من الجوع لانه اذا اطعم وسقي مع الواصلة فكيف يتاتى الجاع المواصلة فلا تكلف بترك الجماع
مع عدمها قال والصواب انه الحجر بالراء وهو طرف الاطار فصحف بالزاي فاجاب
رضي الله عنه بقوله لم ار ما قاله ليصح اذ لا منافاة بين الحديثين وأي مانع من حمله على
الوصال وحاله غيرها حتى يستدل بذلك على عدم اذ للصائم مكروه على غيره فلا مانع من حصول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجوع له وبعد الاحسان على قضيه الاتسلا الذى حصل للانبيا تعظيما له كما قالى الحديث
الاخر اجوع يوما واشبع يوما وكما قال ابن ابى جابر فى حديثه لا مرانه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعفا عن فيه الجوع وسئل نفع الله به هل يجوز قراءه سيره البكرى فاجاب
رضى الله عنه بقوله لا يجوز قراءتها لان غالبها باطل وكذب وقد اختلط فيه الحابل حيث كان
وسئل رضى الله تعالى عنه هل ورد لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
فاجاب بقوله نعم رواه الترمذى والطبرانى وسئل رضى الله تعالى عنه هل ورد ان الاجمار
سئل عليه صلى الله عليه وسلم حتى البلور ولانها اذا سمعت الصلاة عليه تصلى عليه وان مر كتب
اسمه الشريف وهل تقوم الصلاة عليه تصلى عليه تلك الاحرف فاجاب رضى الله عنه
بقوله الاول ثبت من طرق يصحح بعضها بعضا وما ذكر فى البلور وما بعده مما ذكر بانه لم يرد به
شئ نعم ورد ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم فى كتاب لم تزل الملايكه تصلى عليه
اى على المصلى مادام اسمه الشريف فى ذلك الكتاب وسئل نفع الله به عما
لفظه ما جمع بين خبر خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام وقول ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما فى اربعه الاف سنه وخلق الارواح قبل الاجساد باربعه الاف سنه فاجاب
بقوله ما ذكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باطل لا اصل له والاول ضعيف جدا فلا يعول
عليه نعم هى ان الله سبحانه وتعالى قدر المقادير قبل ان خلق السموات والارض بخمسين
الف سنه وذلك ثابت فى الصحيحين وسئل نفع الله به عن خبر البشريه صلى الله
عليه وسلم هل كان ذلك قبل البعثه وهل مات مسلما فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله
نعم كان قبل البعثه بلا شك بزمن طويل ففى طبقات ابن سعد وطبقات ابن نعيم ان سنه صلى
الله عليه وسلم كان اذ ذاك اثنى عشر سنه وفى رواية لابن منده بضع عشر سنه وفى
الاصابه ما ادرك ادرك البعثه اما ولادته فذكره ابن منده وابو نعيم فى الصحابه وبالجمله فهو
على دين حق وهو ان لم يكن ادرك البعثه فقد ادرك دين النصرانيه قبل نسخه بالبعثه المحمديه
وسئل نفع الله تعالى به هل ورد انه صلى الله عليه وسلم سمته الملايكه عند ولادته لعطاءه
حسنا فاجاب رضى الله عنه بقوله الوارد فى ذلك حديث ابى نعيم عن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف
رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على يديها فاسمهل فسمعت قائلا يقول تحمك الله
او رحمك الله الحديث والاسمهلال صياح المولود او ما يقوم مقامه فان اريد به هنا العطاس فمحتمل وعلى
القابل المذكور على ملك ظاهر وسئل نفع الله تعالى به هل ورد الحمى سجن من سجون الموت مع ان كل حى ميت
كذلك فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله الحديث ضعيف اى رسوله الذى يتقدمه كما يتقدم الزائر
قومه ولا ينافى ذلك علم استئثار امهات الامراض كلها من حيث هى مقدمات للموت ومنذر ان
به وان افضت الى سلامه جعلها الله تعالى تذكرة لابن ادم بتذكير الموت وسئل نفع الله
به عن لذعه الفاتحه التى قد يكون شفاء كما فى الحديث مالذ اللحمه والعين كذلك او بالمهمله والجمه
فاجاب بقوله هى بمعجمه مهمله الخفيف من حروف الذات لا بمهمله معجمه كما ينطق به العوام وسئل
رضى الله تعالى عنه عن حديث زينوا محالكم بالصلاة على فان صلاتكم تبلغنى وعرض على اهل ورد فى
صلاتكم تعرض على او تبلغنى بقطعه من حديث اخر نعم ثبت قوله وسئل نفع الله به هل ورد فى
ان الحمى صعره وهى امراه الحجاج بن يوسف قرأت فى يدها معوذا لتعزيمه فعلت البعزيمين وانت
امراه امير فاسمعت الى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطوكن طاقه اعظمكن اجرا وانه
يطرد الشيطان ويذهب خبث النفس واخرج ايضا عن انس قال ما سمعت منه شيئا قط فقلت كلما انسك وحدث فى بدنك مغرز
فقالت انه يطرد الشيطان ويذهب خبث النفس وانه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اعظمكن اجرا اطوكن طاقه ورد فى حديث زينوا مجالسكم بالمعزز وفى
سنده من هو متروك الحديث كذاب وسئل نفع الله به لم رجع صلى الله عليه وسلم
القهقرى فى قضيته مع عمه حمزه لما دخل عليه توحد سكران فاجاب رضى الله عنه
بقوله كان حمزه رضى الله تعالى عنه لما قيل عنه انه اخو خمر خشى ان وكاه ظهر الشريف
ان يثب عليه او قصد ان يلحظ منه ما يضعه بعد او كان هذا قبل النهى عن الايحاء
القهقرى او كنى الراوى بذلك عن الرجوع للبيت كما الطهر كذا قيل وهو بعيد وسئل
نفع الله به عن حديث اللهم ارحم خليفتى اللهم ارحم خليفتى ثلاثا هل هو بهذا اللفظ
ابن ماجه فى سننه والطبرانى بلفظه اللهم ارحم امتى وصرح بعلى وعلم انما جيت به
هو الحق عندك فاقال اله وولده وجيبه الله فقال اللهم اغفر له ولوالديه وصدق وعلم انما جيت به
وسنده صحيح الا ان راويه اختلف فى صحبته واخرج سعدين منصور اللهم
من ابغضنى وعصانى فاكثر ماله من المال والولد اللهم ارحم امتى واطعنى فارزقه
الكفاف اللهم ارزق آل محمد الكفاف اللهم ارزق يوم يوم وسئل نفع الله به
عما لفظه من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود هل ورد فاجاب رضى الله عنه
بقوله نعم رواه السلفى والديلمى وابن عدى وسئل نفع الله به عن ما معنى حديث
حياتى خير لكم وموتى خير لكم فاجاب رحمه الله تعالى بقوله الاشكال انما يأتى
على تقدير خير افعل التفضيل وليس كذلك واما هى للتفضيل لا لافضليه نحو اهون عليه
فى النار خير خير مستقر افى كل من حياته وموته صلى الله عليه وسلم خير لان احدهما
اخير من الاخر وخير اد بالكل من الامرين فان ازديد احد التفضيل فضدها الشر ولا
حذف فيها وثانيها خيره وصحا خيرات وهى افاضل من كل شئ وان ازديد الا فضليه
وصلت بمن وكان اصلها اخير حذفت همزه تخفيفا ونقلت حركتها شرا التى اصلها اشر
فالنون وللتثنى والجمع وسئل نفع الله به عن كنايه الحافظين عماد افاجاب رضى
الله عنه بقوله ورد ان مرادها الريق وقالا منها السنه الملك ولم يرد تعيين البطاقه
التى يكتب فيها وسئل نفع الله به عن الشمع هل كان موجودا فى حياته صلى الله عليه وسلم
فاجاب رضى الله تعالى بقوله قال الحافظ السيوطى انه كان موجودا قبل البعثه
كما ذكره العسكرى فى الاوايل وامر اوقد الشمع جده عبد المطلب بن مالك الابرش وارد فى
حديث انه اوقد للنبى صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذى البجادين وسئل
نفع الله به هل يموت الجوع والولدان وما بانيه النار فاجاب رضى الله عنه بقوله
لا يموتون وهم ممن دخل فى قوله تعالى الا من شاء الله واما الملايكه فيموتون بالنصوص
والاجماع ويتولى قبض ارواحهم ملك الموت وموت ملك الموت بلا ملك يموت
وسئل نفع الله تعالى به هل ورد فى حديث الطاعون وخز اخوانكم وهل استعاذ
صلى الله عليه وسلم منه وهل ورد انه لا يولف تحت الارض فاجاب بقوله المحفوظ
وخز اعدائكم ولم يرد اخوانكم كما قاله الحفاظ ولم يرد استعاذته صلى الله عليه وسلم

من البحال الخياطه وعلا الابل من السماء المغزل واخرج ايضا عن الزياد فى المكس
قال لا دخلت على ام سلمه وبين يديها معزل تغزل فيه فقلت كلما انسك وحدث فى بدنك مغرز
فقالت انه يطرد الشيطان ويذهب خبث النفس وانه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اعظمكن اجرا اطوكن طاقه ورد فى حديث زينوا مجالسكم بالمعزز وفى
سنده من هو متروك الحديث كذاب وسئل نفع الله به لم رجع صلى الله عليه وسلم
القهقرى فى قضيته مع عمه حمزه لما دخل عليه توحد سكران فاجاب رضى الله عنه
بقوله كان حمزه رضى الله تعالى عنه لما قيل عنه انه اخو خمر خشى ان وكاه ظهر الشريف
ان يثب عليه او قصد ان يلحظ منه ما يضعه بعد او كان هذا قبل النهى عن الايحاء
القهقرى او كنى الراوى بذلك عن الرجوع للبيت كما الطهر كذا قيل وهو بعيد وسئل
نفع الله به عن حديث اللهم ارحم خليفتى اللهم ارحم خليفتى ثلاثا هل هو بهذا اللفظ
ابن ماجه فى سننه والطبرانى بلفظه اللهم ارحم امتى وصرح بعلى وعلم انما جيت به
هو الحق عندك فاقال اله وولده وجيبه الله فقال اللهم اغفر له ولوالديه وصدق وعلم انما جيت به
وسنده صحيح الا ان راويه اختلف فى صحبته واخرج سعدين منصور اللهم
من ابغضنى وعصانى فاكثر ماله من المال والولد اللهم ارحم امتى واطعنى فارزقه
الكفاف اللهم ارزق آل محمد الكفاف اللهم ارزق يوم يوم وسئل نفع الله به
عما لفظه من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود هل ورد فاجاب رضى الله عنه
بقوله نعم رواه السلفى والديلمى وابن عدى وسئل نفع الله به عن ما معنى حديث
حياتى خير لكم وموتى خير لكم فاجاب رحمه الله تعالى بقوله الاشكال انما يأتى
على تقدير خير افعل التفضيل وليس كذلك واما هى للتفضيل لا لافضليه نحو اهون عليه
فى النار خير خير مستقر افى كل من حياته وموته صلى الله عليه وسلم خير لان احدهما
اخير من الاخر وخير اد بالكل من الامرين فان ازديد احد التفضيل فضدها الشر ولا
حذف فيها وثانيها خيره وصحا خيرات وهى افاضل من كل شئ وان ازديد الا فضليه
وصلت بمن وكان اصلها اخير حذفت همزه تخفيفا ونقلت حركتها شرا التى اصلها اشر
فالنون وللتثنى والجمع وسئل نفع الله به عن كنايه الحافظين عماد افاجاب رضى
الله عنه بقوله ورد ان مرادها الريق وقالا منها السنه الملك ولم يرد تعيين البطاقه
التى يكتب فيها وسئل نفع الله به عن الشمع هل كان موجودا فى حياته صلى الله عليه وسلم
فاجاب رضى الله تعالى بقوله قال الحافظ السيوطى انه كان موجودا قبل البعثه
كما ذكره العسكرى فى الاوايل وامر اوقد الشمع جده عبد المطلب بن مالك الابرش وارد فى
حديث انه اوقد للنبى صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذى البجادين وسئل
نفع الله به هل يموت الجوع والولدان وما بانيه النار فاجاب رضى الله عنه بقوله
لا يموتون وهم ممن دخل فى قوله تعالى الا من شاء الله واما الملايكه فيموتون بالنصوص
والاجماع ويتولى قبض ارواحهم ملك الموت وموت ملك الموت بلا ملك يموت
وسئل نفع الله تعالى به هل ورد فى حديث الطاعون وخز اخوانكم وهل استعاذ
صلى الله عليه وسلم منه وهل ورد انه لا يولف تحت الارض فاجاب بقوله المحفوظ
وخز اعدائكم ولم يرد اخوانكم كما قاله الحفاظ ولم يرد استعاذته صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه بادعى به وطلبه لامته وحديث ابي يعلى واخرج احمد عن معاذ ان الطاعون
شهاده ورحمه ودعوه نبيكم قال ابو قلابه فعرفت الشهاده وعرفت الرحمه فلم ادر ما
دعوة نبيكم حتى انبيت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليله يصلي اذ
قال في دعايه فجي وطاعون ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله
قد سمعتك الليله تدعو بدعا قال او سمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك
امتي بسنه فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته
ان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فابى علي فقلت فحتى متى اذا اوطاعونا
الات مرات واخرج احمد وغيره حديث اللهم اجعل فنا امتي قتلا في سبيلك
بالطعن والطاعون وسئل رضي الله تعالى عنه عن الدره الفاخره هل هي موضوعه
على العزالي وما فيها من ان الشياطين يانون المحتضر على صفة ابويه في زي يهودي
ونصراني حتى تعرض عليه كل ملة ليصلوه وهل يحضر جبريل المومن عند موته
فاجاب رحمه الله تعالى بقوله ليست موضوعه عليه فقد نسبها اليه الاكابر نعم
الشيخ الموجوده منه الان مشتمله على الفاظ ركيكه واشياء غير مستقيمه الاعراب
والظاهر ان ذلك من تغيير النساخ لكثره تداولها بين العوام عليها وقد نقل الحافظ
ابن حجر عنها ما ليس فيها الان فقد اعتنى بتخريجها الحافظ السيوطي لم يرد ذلك بل ما يقرب
منه وهو حديث اذا جي بعلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنه
فان الحليم من الرجال والنساء يحتضر عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون
من ابن ادم عند ذلك المصرع وفي مرسل جيد الاسناد واقرب ما يكون عدو الله من
الانسان ساعه طلوع رؤوسه واخرج الطبراني عن ميمونه بنت سعد قالت
قلت يا رسول الله ابيام الجنب قال اما اجب ان ينام حتى يتوضا اني اخاف
ان يتوفى فلا يحضره جبريل وقد اعل هذا الحديث بما توهمه على ان جبريل عليه السلام يحضر
الموتى وعلى ان اصحابه ما نقله لم يصح دون الحديث الاصغر وفي حديث ضعيف
جدا ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته هذا اخر وطيتي في الارض ولو
صح لم يعارض ما قبله لان المنفي نزوله بالوحي فقد صحت الاحاديث انه ينزل لسله
الغدر وعلى انه ينزل على عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم به كما اقتضاه ظاهر خبر مسلم
وسئل نفع به وبعلومه عن الخبر بر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا
لا تخلفنيه فانما انا بشر فاي المومنين اذيته او سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له صلاه وزكاه وقربه تقربه بها اليك يوم القيمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دفع الى حفصه
رحلا وقال احتفظي به فغفلت عنه ومضى فقال لها صلى الله عليه وسلم قطع الله يدك فرعت
فقالت الخ سالت ربي تبارك وتعالى انما انسان من امتي دعوت عليه ان يجعلها له مغفره
وفي قوله اللهم من ولي من امر امتي شيا فشق عليهم فاشقق عليه فانه بالنظر الحديث
الاولين دعا له لا عليه فيا في المراد فاجاب رضي الله عنه بقوله لما فاه لان الاولين
في الدنيا غير سبب لا خير دعا بشيء وايضا على الاصل دعا على معين والاخر دعا
على مبهم وقد صرح القاضي وامام الحرمين بان مرخصا يصه صلى الله عليه وسلم
انه يجوز له الدعا على من لا تغير شيء ويكون فيه من الفوايد ما لا يخفى الله في الحديثين

الاولين وسئل نفع الله به عن حديث اذ بيوا طعامكم بذكر الله والصلاه عليه وكلا
بنا موا عليه نعمل قولوا لكم من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه الطبراني
في الاوسط وابن السني وسئل نفع الله به وبعلومه عن معنى قول الشيخ محي الدين الكبير
ان الذكر يقظ لغفلات الحرام فاجاب نعوله هو محمول على غفلات يسيره كما افاده بتصغيرها كلها الانسان في وقت عليه احكام على اهل الدنيا في زماننا فان ذلك
يباح لهم شرعا وقد قال ابن عبد السلام وغيره لو عم الحرام الدنيا صار الحلال ما يكل
منه قدر الضرورة كما يباح للمضطر اكل الميته وفي معناه قيل لو كانت الدنيا ما عيطا
لكان قوت المومن منها حلالا ومع اباحته شرعا لا يخلو عن اظلامه للقلب والذكر ينورها
ويمحو تلك الظلمه كما انه الدواء يذهب الاخلاط المتولده من الغذا المذموم ويعطي الحسنات يذهبن السيات وسئل نفع الله به ما لفظه روى البيهقي عن ابي الضحى عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن قال
سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى
كعيسكم ثم صح سنده الا ان ابا الضحى تفرد به عن ابن عباس وحسن فضلهوكا اسرا وغيرهم
متعبد بمثل ما شرع لمثله ومغاير له في زمنه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله صححه
الحاكم ايضا لكن ذكر البيهقي في الشعب انه شاذ المتن بالمره قال الحافظ السيوطي وهذا
الكلام من البيهقي في غايه الحسن فانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن لاحتمال صحة الاسناد
ويكون في المتن شذوذ او علته منع صحته واذا تبين ضعف الحديث اغنى ذلك عن
تاويله ان مثل هذا المقام لا يقبل فيه الاحاديث الضعيفه ويمكن ان يقال على ان
المراد بهم الذين الذين كانوا يبلغون الجن عن نبينا البشر وبالبعد ان يسمى كل منهم باسم
النبي الذي بلغ عنه والله اعلم وسئل نفع الله به ما لفظه اصلى الله السادة الاعلام
القايمين بشريعة سيد الانام واله الكرام نفعنا الله تعالى بهم وسلفهم ويشاركهم على الدوام
امين يا رب العالمين ما الحكمه في خصوصيه الشرف من ذريه سيدنا علي وفاطمه
رضي الله تعالى عنهما دون سايرنات النبي صلى الله عليه وسلم احيونا جوابا شافيا
معتمدا مبسوطا نستفيد منه السليد ويتملى منه المستفيد وكم على الله سبحانه وتعالى
جزيل الثواب وجزيل المآب لاعدكم المسلمون ومما يتعلق بهذا السوال اذا ادعى متدع
انه من بعض فروع هذه الشجره وانه من العتره المطهره وليست له قوة ابن تدل على ذلك
فما دليل يدل على ما هنالك ومعنى القران المذكور في الادب المرضيه والاخلاق
النبويه والاعراق الزكيه والصفات الجليه والتخلق بكل خلق حسن والتحلي بكل فعل جميل
مدى الزمن والتحلي الى جميع الخلق بما امكن فهذه الصفات المحموده في جميع العتره
الطاهره موجوده فاذا لم يوجد شيء من هذه الصفات وما هو الا عنها عامر العلم سات والوقوف
مع الشهوات والوقوع في اعراض اهل العلم وحمله القران والخوض فيما لا يعنيه كل انسان
والمعاند كل سالك والحسنة المودي صاحبه الى المهالك والسعي بالكلام المزور بين الاحباب
في الله مما لا تكون ولا يتصور وغير ذلك مما ليس يمكن ذكره ولا حصر فهل يصدق المذكور وهذه
صفاته ام كيف يتصور هذه النسبه وقد طرت مخالفاته وهل يسلم له هذه الدعوى ولم يقم
لها مستند ضعيف ولا قوي فبينوا لنا الجواب اعانكم الله تعالى على البر والتقوى فان هذه
الملوك في هذا الزمن قد عمت فظ الامم وخبط الناس فيما يقولون ويتعوانه الا قوله
ولكم من الله الكريم جزيل ثوابه العظيم وحسن مابه الجليم وبالجمله عطاه العميم انه جواد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كريم عفو رحيم واجب رضي الله تعالى عنه بقوله الحكمة في ذلك والله اعلم ما اختصت به
فاطمة رضوان الله تعالى عليها من الفضايل الكثيرة على اخواتها ما ورد ان الله تعالى زفها على كفء
الله تعالى وجمعه في السما قبل ان يزوجها في الارض ومنها تميزها على سيدتها بالزهرا
اما لعدم كونها لا تحيض مع علمه فكانت كسائر الحنفا وبغير ذلك هذه المذكورات
وبحوها مما امتازت به من الفضايل لا يبعد ان تكون هي الحكمة في تفاضلها في العالم امّا
له من عموم الغيب والحق كما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وبالعلم في
ذلك كالقرآن بقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم
بهما اذ والمراد الشرف الباقي عاقبهم من المضعفة الكريمة فلا تختص باولاد فاطمة فقد صرح
المحققون بانه لو عاش سليمان سليمان سمع الى العاص او رقية وام كلثوم من عثمان رضي الله تعالى
عنهم كان لهما من الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة رضي الله تعالى عنها كما اقر بذلك
من علمت نسبته الى البيت النبوي والسر العلوي لا خرجه عن ذلك عطم حسابه
ولا علم دياته وصيانته ومن ثم قال بعض المحققين ما مثلا الشريف الزاني او السارق
او الشارب مثلا اذا قيس عليه الجد الاكابر او سلطان تلطخ رجلاه بقذر زوجة
وعسله بعض جدعته ولقد بر في هذا المسا وحقق ولمثل ما قالوا قال الناس في امثالهم الولد
العاق لا يحرم الميراث نعم الكفران فرض وقوعه لاجبر من اهل البيت والعباذ بالله
تعالى هو الذي نقطع النسبة بين من وقع منه وبين مشرفه صلى الله عليه وسلم واما قولك
ان رجلا بنى اكاد ان اجزم ان حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح
بتلك البضعة الكريمة حاشاهم الله تعالى من ذلك وقد اجمع بعضهم وقوع نحو
الزنا او اللواط ممن شرفه الله تعالى فاطمة بالكفر هذا كله ممن علم شرفه كما تقرر
واما من شك في شرفه فاذا ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل احد تعظيمه
بما فيه من الشرف عدم الفسق وان لم يثبت نسبه شرعا واداعاه ولم يعلم
كذبه تعين التوقف عن تكذيبه لان الناس مأمورون على اساسهم فليسلم له حاله
ولا ينبغي للانسان ان يتحاما وهو قادر على السلامة واذا كان المنسوبون
لرجل صالح يتوقاهم الناس ويعظمونهم لاجل ذلك فما بالك بالمنسوبين الى سيد
الخلق كلهم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وحشرنا في زمرته محبيه ومحبي آله
واصحابه امين وسئل نفع الله به هل ينام الملائكة ام لا واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله طاهر
قوله تعالى لا تفترون انهم لا ينامون بالفعل وقد اخرج ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بني ادم فجعلتهم ياكلون الطعام ويشربون الشراب
ويلبسون الثياب وينامون ويستريحون الدواب ويسافرون ويتعبون ولم تجعل لنا
من ذلك شيئا فاجعل اللهم لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال عز وجل لا اجعل من خلقت بيدي ونفخت
فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وهذا الحديث من الادلة الصريحة على بعض اجل البشر
على جنس الملك كما هو مذهب اهل السنة وسئل نفع الله تعالى به هل ورد اللهم اني اسالك
بنور وجهك الذي اشرقت به السموات والارض ان تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك
وبحبك كبعبك واجاب بقوله اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا عليه
وسئل نفع الله به هل يدفع الذكر السلاكا لصدقه واجاب بقوله نعم كما صرحت به الاحاديث
التي لا تحصى في اذكار مخصوصة من قالها عصم من السلاح ومن الشيطان ومن الغرق ومن السم ومن لدغة العقرب
ومن ان يصيبه شيء يكرهه كما في اذكار النووي رحمه الله تعالى وغيره وفتح لي لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم انه يدفع سبعين بابا من الضر ادناها الفقر وفي رواية ادناها الهم وفتح

ع الانكار على ما ذهب اليه من الحكم بالكفر الذي تتكلم شرعا لما تقرر ان الله لا يكذب من الشرف ما تقدم

لا يرد القدر الا الدعا الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وانا لبلا لينزل فيتلقاه الدعا
فتعالجان الى يوم القيمة واخرج ابو داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من لزم
الاستغفار جعل الله تعالى له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وسئل نفع الله به عن حديث من قال اذا عالج فتوجا هاجر من رآه واجاب بقوله هذا مما
هو على ضعف في شدة من كلام بعض صغار التابعين وهو يحيى بن كثير ورفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحفاظ وهم على ان رافعه لم يحرم رفعه وعلى انه ضعيف يحتاط
فلا حجة في حديثه كما بينه الحفاظ واطالوا القول فيه فحديثه هذا في حكم الموضوع فتحلل
بتعمد وضعه واما كان غلطا والحاصل ان الموضوع اما ان يتعمد وهو شان الكاذبين
واما لا يتعمد وهذا شان المتهمين والمصحفين في الحديث كما حكم الحفاظ بالوضع
على حديث في سنن ابن ماجه وهو كثير صلاته ما بين حسن وحجه بالمنار فاسلم
انا عالم وما كاذبا فتبعوا في ذمه النبي صلى الله عليه وسلم واتبع من ذلك قول نبينا عيسى عليه
الصلاة والسلام الحجة عليكم كما حكاه الله تعالى عنه وسئل رحمه الله تعالى
عن اولاد زينب بنت فاطمة الزهرا من ابن عبد الله بن جعفر هل هم الله تعالى عنهم موجودون
بكثرة فما ثبت لهم حكم اولاد اخوتها الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وما الفرق بين
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه واجاب رحمه الله تعالى
بقوله من الواضح انه يثبت لهم حكمهم من كونهم من آل واهل البيت وذريته صلى الله عليه
وسلم واولاده اجماعا ومع ذلك لا ينسبون اليه اخذا من مجموع الفقهاء بان ولد البنت لا
يسمى ولدا ونحو وقفت على من نسب الى فلان رجل مات له لا يستحق بل ينسب لابيه
والذي ذكروه انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه ولم يذكروا
ذلك في اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فاولاد فاطمة الاربع
ام كلثوم زوجه عمر ولدت منه زيدا ورقية ثم تزوجت بعده بابن عمها جعفر
فولدت له ثلاثة عون فمحمد فعبد الله ولم يلد احد منهم وزينب التي الكلام فيها والحسن
والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه خلافا لاولاد زينب وام كلثوم فانهم انما ينسبون
الى ابويهما عمر وعبد الله لا الى الام ولا الجد حيث لم يعلما بقاعدة الشرع ان الولد يتبع
اباه في النسب لا امه وانما خرج اولاد فاطمة وحدها خصوصيتهم لهم وذلك مقصور
على ذريه الحسن والحسين كما دل له حديث الحاكم لكل بني ادم عصبة الا بني فاطمة فانا وليهما
وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما وهذا جرى الخلف كالسلف
على ان ابن الشريفة من غير شريف غير شريف ولوعمت الخصوصية ان ابن كل شريفة
شريف لحرم عليه الصدقة وليس كذلك ولا تعتمد ذلك بالحسن والحسين الا بخصائص
الامر فيهما والا لو فرض ان خالد زينب واعقبت ذكرا كان مثلها وان لم يكن ابوه شريفا
هاشميا لان الشرف فيهما الامر فحص صلى الله عليه وسلم لغير واقعا ان اهل الشرف
كان يطلق في الصدر الاول على من كان من اعلى البيت ولو عباسيا او عقيليا ومنه قول
المؤرخين الشريف العباسي الشريف الزيني فلما ولي الفاطميون مصر قصروا الشريف
على ذريه الحسن والحسين فقط واستمر ذلك الى الان واما العلامة الخضر فلا اصل لها
وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وكتبه بامر الملك النعمان بن حسن وقال فيها
الشعر اما بطول ذكره ومنه قول ابن جابر الاندلسي شارح الالفية المشهور بالاعمى والبصير
وجعلوا ابا الريوا علامة ان العلامة شان من لم يشتهر نور النبوة وسيم منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا كانت حادثة فلا يومر بها التشريف ولا ينهى عنها غيره على ما قاله الجلال السيوطي رحمه
الله تعالى قال الناس مضبوطون بأنسابهم وليس العلامة مما ورد به الشرع فيعلم على باحه
وضعها فقضى ما في انا انه حديث التميمي بالهولة وقد رستاس لها بقوله تعالى بدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وقد استدل به بعض العلماء على
تخصيص اهل العلم بلباس مخصوص به من تطويل الاكمام واذياله الطيلسان ونحو ذلك
ليعرفوا فيحملوا الكريم العلم وهذا وجه حسن انتهى والله تعالى اعلم ذريه الحسن والحسين في
الوقف على الاشراف والوصية لهم لان الوقف والوصية منوطان بعرف البلد وعرف
مصر يخصها احتصاصهم بذرية الحسن والحسين لا غير وسئل نفع الله به عن حديث
من بسم في وجه غريب ضحك الله تعالى في وجهه يوم القيمة من رواه فاجاب رضي
الله عنه رواه الديلمي ورواه ايضا الغريب اذا مر برجل حزين ينظر عن يمينه وعن شماله
وعن امامه وعن خلفه فلا يدري اجره اعفر الله له ما تقدم من ذنبه ورواه ابن النجار واخرجه
الطبراني بزيادة ان له بكل نفس تنفسه يحمد الله عنه الف الف وكتب له الف الف
حسنة لكن في سنده متروك وسئل نفع الله بعلومه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا
غريبا الا غريبه على موس مات موس في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء
والارض قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض قال ايما لا يبكيان
على كافر من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه ابن عبد البر وابن النجار والطبراني
وسئل رضي الله تعالى عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال النوى على العصا من اخلاق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكا عليها من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه
بقوله رواه ابن عدي وزاد الديلمي بسند حديث حمل العصا علامة المومن وسنة الانبياء وروى ابن
حبان كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام تتخوف بالنوى عصا الله عز وجل واخرج الترمذي والطبراني
بسند ضعيف حديث ان اخذ العصا فوق اعناقها ابن ابي حاتم واخرج ابن ماجه خرج النبي صلى الله
عليه وسلم متوكئا على عصا وسئل نفع الله تعالى به عن حديث ليس خيركم من اخذ من هذا
ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذا وهذا من رواه فاجاب رضي الله تعالى
عنه رواه ابن عساكر والديلمي بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لاخرته ولا اخرته لدنياه حتى يصيب
منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الاخرة ولا كونوا كلا على الناس واخرجه الخطيب في تاريخه والديلمي
من وجه اخر وابو نعيم في الحلية وسئل نفع الله تعالى به عن حديث مرسات وهو يعلم علم القوم لوطاء
ساريه فيره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيمة معهم وسئل نفع الله به عن حديث مسح الوجه
في قدح خشب يزيل الفقر من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه رواه ابو الفتح الازدي في كتاب الضعفا
والبيهقي من طريق ضعيف وسئل نفع الله به عن حديث اطعموا خبز البر اربعة اشهر
ظهر لقيام الليل من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله اخرجه ابن السني وابو نعيم
وابن حبان في الضعفاء والخطيب وفي سنده متروك قال ابن حبان لا ادري البلية منه او من
ابيه او جده وسئل نفع الله به عن حديث ما للسقا عندي شفاء مثل العسل من اخرجه فاجاب
بقوله اخرجه ابو نعيم بسند فيه متروك وسئل نفع الله به
عن حديث اطعموا اسماكم في ما يهين الزعفران مكان طعامها في بيتها الزعفران ولدها حليما من
رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه ابن عبد الله بن منده بسند فيه كذاب ومتهم
اورده ابن الجوزي في الموضوعات وسئل نفع الله تعالى به عن حديث اطعموا حبالاكم اللبان

فان يكن في بطنها ذكر يكون ذكي القلب وان تكن انثى حسن خلقها واعطى محبرة ام اخرجه
فاجاب بقوله اخرجه ابو نعيم في الطب وسئل نفع الله تعالى به عن حديث اطعموا نساءكم
على النبي صلى الله عليه وسلم وفي سفر حمله فرمى به الى نفاد وكها بالمحل فاجاب رضي الله
وفي لفظ فانه يشد القلب ويطيب النفس ويذهب بطخا الفؤاد رضي الله تعالى عنه بقوله اخرجه الطبراني والحاكم وابو نعيم واخرج ابن السني وابو نعيم
اهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجله من الطائف فاكلها وقال اكلوه فانه يحلو عن الفؤاد
ويذهب بطخا الصدر وفي رواية فانه على الريق يذهب وعر الصدر وسئل نفع الله تعالى
به عن الحديث في المخضوب انه لا يسأل الان نور الاسلام عليه من رواه فاجاب رضي الله
تعالى عنه بقوله هو موضوع وسئل نفع الله به عن حديث ان الرجل ليكون من اهل
الصلاة والصيام ولا يجزا الا على قدر عقله من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
رواه جماعة بسند ضعيف وسئل نفع الله تعالى به عن حديث من قطع سدرة صوب
الله راسه في النار من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه كثيرون وصححه
الضياء في المختارة وفي رواية بصب عليه العذاب وفي الاخرى بصوب الله راسه في النار
وفي اخرى من قطع من السدر الا من زرع بصب عليه العذاب صبا وفي رواية اخرى اخرجه
فاذن في الناس من الله او من رسوله لعن الله قاطع السدر وفي رواية ان ذلك كان في حرمة
صلى الله عليه وسلم الذكيات فيه والاحاديث في ذلك كثيرة ومجموعة عند العلماء رضي الله
تعالى عنهم وجماعهم على جواز قطعه قال بعض السلف محلها سدر الحرم وقال ابو داود في قطع
سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق له فيها ولو بدا ان الشافعي
رضي الله تعالى عنه سئل عن قطعه فقال لا باس به وان عروة بن الزبير راوي الحديث كان
يقطعه من ارضه وجاء اخرون على سدر نعيم ونحوه فقطعوه وعدوا ما ورد في
الناس الاول اعني جاء على سدر الحرم فانه ورد في رواية الطبراني وسئل نفع الله تعالى
به عن جيب قميص النبي صلى الله عليه وسلم اي طوقه صلى الله عليه وسلم كان على اي كيفية
هو هل هو على صورته المعتادة نصر ونحوها او على كيفية كما يفعله المغاربة ورجحه بانه
السنة والاحتياط لغير اليهود فاجاب رضي الله عنه بقوله الذي صرح به في شرح البخاري
وتبعه الجلال السيوطي هو الاول فان البخاري قال باب جيب القميص من عند الصدر
وغيره وورد فيه حديث الجيبين في مثال المتصدق والبخيل وفيه تقول ما صفة هكذا
في جيبه قال في فتح الباري الظاهر انه كان للناس قميص وكان في فوه فتحه الى صدره
قال الزين ابن المنير في الحديث دليل على ان الجيب في ثياب السلف كان عند الصدر قال وموضع
الدلالة منه ان البخيل اذا اراد ان يخرج يده امسكت في الموضع الذي ضاق عليها وهو الترقوة
والتراقي وذلك في الصدر قال وفي ان الجيب كان في صدره لانه لو كان في ظهره لم يضطر
يداه الخندية وتراقيه قال الحافظ ابن حجر وفي حديث ابن عباس وسنده صحيح لما بايع
النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخلت يدي في جيب قميصه فمست تحاميم جيبه كان في صدره كان في اول الحديث انه راه مطلق القميص وغير من رواه انتهى وفي
حديث الطبراني انه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا الازرة محلولة فزر ازاره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفي على بخل واخرج ابن ابي حاتم
في تفسيره عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ولصبرين عز هن على جيوبهن معنى على البخل
والصدر فلا يراد منه شيء وهذان برهان على ما مر انصافا وبدائه انصاف الحديث الصحيح
عن سلمة بن الاكوع قال اتى رسول الله الى رجل اصيد فاصلي في القميص الواحد قال نعم وازرر
ولو بشوكة وزعم ان ذلك شعار اليهود ليس في محله وقد قال العلامة الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى لم اقف في كلام احد من العلماء على ذلك وسئل رضي الله تعالى عنه عن حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا علي سألت الله ان يقدمك فاني الا ابا بكر من رواه فاحاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه
حماعه سنده ضعيف وسئل نفع الله به عن حديث من رجل يقال لها هنا محنونة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المحنون المقيم على معصيته ولكن قولوا مصاب من اخرجه فاحاب
رضي الله تعالى عنه بقوله اخرجه عامر في فوائده وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وسئل
نفع الله به عن حديث ان الله يوكل بالمذنبين ستعفرات له حتى تفرغ من اخر جهة
فاحاب بقوله اخرجه ابن عساكر قال ابن حجر وفيه مدلس وسئل نفع الله به عما لفظه اسبغوا
بالمعز اخبرا فانها من مراق فتق وهو في الجنة واحب المال الى الله سبحانه وتعالى الصلاة
وعليكم بالثياب فان الله تعالى خلق الجنة بيضا فليلبسه احياؤكم وكفنوا فيه موتاكم
وان دم الشاة البيضا اعظم عند الله تعالى من دم السوداء من رواه فاحاب رحمه الله تعالى
بقوله رواه الطبراني وسئل نفع الله به عن حديث من عمل في فرقه بين امراة وزوجها
كان في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والاخرة وكان حقا على الله ان يصرفه بصخرة
من نار جهنم الان ينوب من رواه فاحاب رحمه الله بقوله رواه الدارقطني في الافراد وسئل
نفع الله تعالى به عن حديث انا مدينة العلم وعلي بابها من رواه فاحاب رحمه الله بقوله
رواه حماعه وصححها الحاكم وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر وسئل نفع الله به
عن حديث الا انتقي تعالى ينظر كل يوم الى الغريب الفقير وحديث ارحموا الشامي
واكرموا الغريبا فاحاب كانت في الصغير بهما وفي الكبير عربيا وحديث مسيله الناس
من الفواحش وحديث اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك وحديث من خرج في سفر
ومعه عصا وضع امنه الله تعالى لكل سبع صار الى اخره ومن بلغ اربعين سنة علاه
ذلك من الكبر والعجب وحديث يوتى يوم القيمة باطفال المشركين روس فيقول الله تعالى
لهم من ربكم فيقولون حين المطلوبون فيقول الله سبحانه وتعالى من ظلكم فيقولون اباؤنا كانوا
يا توننا الى كبار العالمين فالقونا في الاثار فيقول الله تعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على
جباههم ايسين من رحمة الله وحديث من مشى في تزويج امراة حلالا كمع بينهما ارزقه
الله تعالى امراة من الحور العين الحديث بطوله وحديث اذا غسلت المراة ثياب زوجها
كتب الله لها الف حسنة ومحا لها الف سيئة واستغفر لها كل شئ طلعت عليه الشمس ورفع لها الف
درجة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما معزل المراة بعد الكبير في سبيل الله تعالى
والتكبير في سبيل الله تملئ من السماوات والارض واما امراة كنست زوجها كان لها
بكل سلا وكحة مائة الف حسنة وحديث من استزل لعبا لله شائم حمله ببده اليهم حط الله
تعالى عنه ذنب سبعين سنة وحديث من وضع الحي فكانما بكى في حشية الله تعالى وحديث
البيت الذي فيه البنات يزاوره كل يوم ثنى عشرة رحمة من السما والملائكة يزارة
الملائكة من ذلك البيت يكنون لا نوبهما كل يوم وليلة عباده سنة وحديث عليكم بالكل
الملس فانه يقطع عرق الجذام الا وهو الدين وحديث سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الملس عن صحيفه فقال السكران وعن جليسه فقال الذي يوخر الصلاة عن وقتها وعن صيقه
قال السارق وعن ابنه قال الشاعر الى اخره وحديث حبريل ان الله تعالى لما خلق
ادم بادخل الروح في جسده امرني ان اخذ نفاحة فاعصرها في حلقه فعصرتها فخلق
الله يا محمد من القطرة الاولى ومن الثانية ابا بكر الى اخره وحديث اول من خرج من الغيب
ابرهيم حين راه في عارضه فقال يارب ما هذا المشوهة الذي شوهت خلقك فاوحى
الله تعالى اليه هذا سترا للوقار ونورا للاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي
يشهد ان لا اله الا الله وحدي لا شريك لي الا استحيت منه يوم القيمة ان انصب له
ميزانا واسئله ديوانا واعذبه بالنار فقال يارب زدني وقال فاصبح راسه مثل الغمامة
البيضا وحديث احتفظوا فان الملائكة ينشرون الخضات المؤمن وحديث من امر المشط
على جانبه عوفي من الوبا وحديث عليكم بالمشط فانه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حين يصبح

كان له امانا حتى يمسي كان التجبه زين الرجال وجمال الوجه وحديث كل شئ الوة والوة المومن
العقل او كل شئ دعامة ودعامة المومن العقل وكل قوم غايه وغاية العباد العقل
الى اخره وحديث من اكل اللفظين بالعدس وقاية وحديث ان لله مدينة من العقل
من سلك اذفر على ناقة ملك ينادي كل يوم الا ان من ازعاله فقد زار الرب ومن زار
الرب فله الجنة وحديث من احب ان ينظر الى عتقا الله تعالى من النار فلينظر الى
المتعلمين الى اخره وحديث من خاض في العلم يوم الجمعة فكانما اعتق سبعين الف
رقبة وكانما تصدق بالف دينار وكانما حج اربعين الف حجة وحديث العباس انه
احد قرابتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من حاجة فقال الما رضعتك حليمة
رايتك تخاطب الرمز وخاطتك بلغة لم افهمها الحديث بطوله واحاديث الورد الى حمير
وحديث كل شئ احرجته الارض فيه شفاء وفي الا الارز فانه شفا لا داء فيه وحديث
ما صبت الله في صدر شيا الا صببته في صدر ابي بكر وحديث اطعم صلى الله عليه وسلم
اصحابه لقمة لقمة وقال اسيد القوم خادمهم وحديث رايت جعفر بن ابي طالب
في المنام وكان بين يديه ما طبقا فيه بق كالزبرجد الى اخره وحديث مروره صلى الله
عليه وسلم بعزرائيل وقوله ان الله تعالى وكلني بقبض ارواح ما خلا ربك وحك وروح على
ابن عمك وحديث القاطاير الوزه حضر امكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
نصرته بعلي وحديث يا علي عتم بالعقيق الاحمر فانه جبل اقر الله تعالى بالوحدانيه ولي
بالنبوه ولك بالوصيه ولاولادك بالامامه ولمحبيك بالجنه وحديث نزاحير يلا يطبق
نفاح وانه صلى الله عليه وسلم قرفد على اصحابه وكتب على كل اسم من يعطى له واحاديث
تزوج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما بكيفيات من اجتماع الملائكة ونثر شجرة طوبى
عليهم الدر والياقوت فاحاب رضي الله تعالى عنه بقوله هذه الاحاديث كلها
كذب موضوعة لا يحل رواية شئ منها لبيان انها كذبت مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم
كما افاده ذلك الحافظ الجلال السيوطي شكر الله تعالى سعيه وسئل نفع الله تعالى به هل حجاج
اثنا مر يا في يوم القيمة مرماره وان السكران يا تي قدرجه وان المؤذن يا تي يوذن
وهكذا كل من مات على شئ يا تي عليه فاحاب رضي الله تعالى عنه بقوله نعم وردما يقتضي
ذلك وورد التصريح بافراده ونص عليه العلماء رضي الله تعالى عنهم واخرج مسلم يبعث
كل عبد على ما مات عليه والبيهقي من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم
القيمة وعليه حمل العلماء خبر يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها اي في حاله التي مات
عليها من خير او شر وصح ان المحرم في سبيل الله يا تي يوم القيمة وجرحه ينفث دما
وان الميت محرما يبعث ملبيا وورد بسند ضعيف لكن له شواهد ان المؤذنين والمؤذنات
يخرجون من قبورهم يوذنون ويلبي المكي ويسند واه من فارق الدنيا وهو سكران
دخل النار سكران ولعت مرقبة سكران وفي كشف علوم الاخرة للغزالي رحمه الله تعالى
يبعث السكران سكرانا يوم القيمة والزامر زامرا والشارب الخمر واكلو الربو معلقا في عنقه
وكل واحد على الحال الذي صده في الدنيا عن سبيل الله قال العلامة الحافظ الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى بعد ذكره جميع ما مر وفي هذا الكلام الى تخصيص الحديث السابق بالحالة
الحالة التي يا تي عليها في الاخرة مما كان عليه في الدنيا المراد به حالة الطاعة والمعصية
غلا والمباحات فلا يا تي التعارض بينه وبين ما ذكر ويحتمل ايضا ان استعملوها فيما لا يجوز شرعا
والله اعلم وسئل نفع الله تعالى به عن ما معنى حديث الطبراني عن ام سلمة رضي الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال الحور بياض العيون يعني بياضها
ناصع وسوادها ناصع العين شفر الحور العين مثل جناح النسر قال رضي الله تعالى عنه تقول
الشعر الفا مضاف للحور وهو هدب العين مثله جناح النسر في الطول المناسب ذلك لصحابة
العيون وبويد رواية ابن ابي الدنيا شفر المراد من الحور العين اطول من جناح النسر ويحتمل
ذلك بعضهم فقال انه بالقاف والحور بالراء ونعم انه استعارة يعني ان الحور مثل جناح
النسر في السرعة والطيران والتقرب وهو مع كونه تصحيفا لا كلام المقام وسئل نفع الله
تعالى به عن معنى ذبح الموت فاجاب رضي الله تعالى عنه تقوله اذا استقر اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار احضر الله تعالى الموت في صورة كبش ثم امر بذبحه بين الجنة
والنار زيادة في مشارع اهل الجنة وان خلودهم فيها للموت فان قلت الموت معنى
فكيف يكون كبشا يذبح قلت هذا من باب تجسم المعاني اي ابرازها في صورة محسوسة
من حيث تمثيلها بالمشاهد ومحاكاتها وبنظيره ورد الاعمال يأتي على انها هي الموزونة فتجسم في صورة
ثم تزن تلك الصورة لاستحالة وزنها بدون تجسم انتهى وسئل نفع الله تعالى به لما معنى
ذبح الموت اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار مع انه عرض عندنا وعدم تجسم
عند المعتزلة وعليهما فهو لا يمكن ان يكون جسما فاجاب رضي الله تعالى عنه تقوله نظر
لذلك طائفة ضعفا العقول فانكروا الاجابة الحديث واجاب المحققون عن ذلك
بان هذا من باب التمثيل المليح وبانه يجوز ان يخلق الله تعالى هذا جسما ثم يذبح ثم يحال مثلا
لان الموت لا يطرأ على اهل الجنة وقال القرطبي يجوز ان يخلق كبشا يسميه الموت ويلقى في قلوب الفريقين
بان هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان يشئ الله من الاعراض
اجساما يجعلها مادة لها كما ثبت في حديث مسلم ان البقرة والعمران يجيئان كانهما غمامتان
ويحو ذلك من الاحاديث والله تعالى اعلم وسئل نفع الله تعالى به عن ما معنى فرح اهل الجنة
بذبح الموت مع علمهم من انبيائهم وكتبهم انهم لا يموتون فاجاب رضي الله تعالى عنه تقوله
ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان انهم يطلعون خائفين يخرجون من مكانهم الذي هم فيه
وبين انه خوف توهم لا يستقر ولا ثبات في ذلك عليهم بانه لا يكون في الاخرة لان المتوهمات
تطرأ على المعلومات ثم لا استقر فكان فرحهم بان الذي توهم واجيب ايضا بان عين اليقين اقوى
من علم اليقين تشاهد ثم ذبح الموت اقوى واشد في انتفاء توهم تقوم عليهم اذ العيان اقوى
من الخبر وسئل نفع الله تعالى به عن معنى المعرفي ورزين الهندي المدعيان ايمانهما الصحابة هل لذلك
صحة فاجاب رضي الله تعالى عنه تقوله لا صحة لذلك كما بينه ايما بحديث مسلم الذهبي في الميزان وصحح
الاسلام الحافظ ابن حجر في الاصابة وافتى به عدة ومرة وقد ذكرها الحديث وبغيرهم ان ادعى الصحبة
بعد مضي مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كاذب وان اخر الصحابة رضي الله تعالى عنهم
موتا كما في مسلم واتفق عليه العلماء ابو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة وسئل نفع الله تعالى
به عما وقع في تهذيب النووي رحمه الله تعالى انجارودي عن بعض المعتزلة من ان عائشة ابرهيم كان
نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم فهما قاله صحيح
الصحابة ولا يظن بالصحابة انه تكلم على مثل هذا بظنه وبين الحافظ السيوطي انه صح عن انس رضي الله
تعالى عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اسم ابرهيم قال الا ادريك رحمه الله على ابرهيم لو
عاش كان صديقا نبيا وفي رواية عن انس رضي الله تعالى عنه انه رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم ورواه ابن مندة والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ايضا فقال ونعم من ليس بالقول عن

علي رضي الله تعالى عنه لما توفي ابرهيم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى امه مارية فجاءه فعسلته
وكفنته وحنط به وحرم الناس معه فدفنه ودخل صلى الله عليه وسلم بيده في قبره فقال لها
والله انه لبني ابن بني وبكى وبكا المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ثم قال صلى الله عليه وسلم
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون ورثى
ابوداود انه مات وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزم
قال الزركشي اعتمد من سلم ترك الصلاة عليه لعلة منها انه استغنى بفضيلة امه عن الصلاة كما
استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة ومنها انه لا يصلى على نبي وقد جاء انه لو عاش كان نبيا
انتهى والاقرب في اثبات النبوة له مع صغره لانه كعيسى القائل انا عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وكيحيى الذي قال الله فيه وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون نبي وهو ابن ثلاث سنين
واخذ العقول عن معرفة امر ان تلك احقاق يوقف الله تعالى كل خلقه منها ما شاء الوقت الذي يشاء
فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق ادم اتاها الله تعالى ذلك بان تكون خلقها
الله تعالى مهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا انتهى والله تعالى اعلم تحقيق سوء بما
سيدنا ابرهيم في حال صغره وسئل نفع الله به هل سمع الحسن البصري من علي كرم الله تعالى وجهه
حتى يتم للسادة الصوفية سند حسن لتلقينهم الذكر المروي عنه عن علي رضي الله تعالى
عنه فاجاب رحمه الله تعالى تقوله اختلف الناس فيه فانكره الاكثرون واثبته جماعة قال
الحافظ السيوطي وهو الراجح عندي كالحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة والحافظ الاسلام
ابن حجر في اطراف المختارة لوجوه الاول ان المثبت مقدم على النافي الثاني انه ولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر وميز سبع وامر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان الى ان قتل
وعلي رضي الله تعالى عنه اذ ذاك بالمدينة يحضر الجماعة كل فرض ولم يخرج منها الا بعد قتل
عثمان وسن الحسن اذ ذاك اربع عشرة سنة فكيف ينكر سماعه منه مع ذلك وهو مجمع
به كل يوم بالمسجد خمس مرات مدة سبع سنين ومن قال اعلى من المدني الحسن راى عليا
بالمدينة وهو علام وزيادة على ذلك ان عليا كان يزور امهات المومنين ومنهن
ام سلمة والحسن في شهاها هو وامه خيرة اذ هي مولاة لها وكانت ام سلمة تخرجه الى المسجد
يبارك عليه واخرجته الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعا له اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
وجيه الى الناس ذكره المزي واسنده العسكري وقد اورد المزي في التهذيب
من طريق ابي نعيم انه سيل عن مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدركه فقال
كل شيء قلت عنه ذلك فهو عن علي عن ابي في زمان لا استطيع ان اذكر عليا اي زمان
الحاج ثم ذكر الحافظ احاديث كثيرة وقفت له من روايته الحسن عن علي رضي الله تعالى عنه
وفي بعضها وهو ابن ثقات قول الحسن سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر الحديث وسئل نفع الله به هل ورد انه
صلى الله عليه وسلم لما جعفر الخندق ظهرت صخرة عجز عن كسرها فضربها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات فلمعت وعنت وان سيدنا ابرهيم اثرت قدماه
في مقامه الموجود الان فاجاب رضي الله تعالى عنه تقوله الاول ورد من طرق صحيحة
والثاني صح عن ابن سلام موقوفا عليه وسئل نفع الله به هل ورد انه صلى الله عليه وسلم
لان له الصحو واثرت قدماه فيه وانه كان اذا مشى على الرمال لا تؤثر قدمه الشريفة
وانه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج انطبعت تحته والتصقها

الملائكة وان الاثر الموجود بها الان اثر قدمه صلى الله عليه وسلم وانه لم يعط نبي معجزة إلا
وقد اعطي نبينا مثلها او اعظم منها وانه لما حاذى بيت ابي بكر بمكة وقف شطر
الصفا بمكة ومرفقه بالحائط فعاصر المرفق في الحجر واثر فيه وبه سمي زقاق الحجر الزقاق
بمكة زقاق المرفق وان الصحيح بان له واثر قدمه فيه واحاب رحمه الله تعالى بقوله قال الحافظ
السيوطي بعد ان قد به لما سيل عن ذلك كله فلله اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من
خرجه في كتب الحديث التي بايدينا مع انه صلى الله عليه وسلم قال الف لا اعرف حجرا كان
يسلم على مكة وقد يطابق الحلف عن السلف على انه الحجر الذي بزقاق الان بالزقاق المذكور
والتحقيق انه لم يعط نبي معجزة الا اعطي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم منها
وسيل نفع الله به بما لغطه اختلاف العلماء رضي الله تعالى عنهم هل يطلق الاسلام على سائر الملل
السابقة حتى حقيقة او يخص بهذه الامة فالراجح في ذلك واحاب رضي الله تعالى عنه
بقوله رجح ابن الصلاح الاول وسياتي ما يرجح به من لغة القرآن ورجح غيره الثاني
وهو انه لا يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط وشرفت هذه الامة بانها
وصفت بما وصف به الانبياء تشريفا لها وتكريما واستدل الحافظ الجلال السيوطي رحمه
الله تعالى على رجحان الثاني بامور مبسوطة حاصل الامثال منها امور منها قوله سبحانه وتعالى
هو سماكم المسلمين من قبل واختلف في ضمير هو هل هو لله او لابراهيم على قولين وقوله هو
سماكم المسلمين لو لم يكن خاصا بهم كالذي ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر والا لاقترانه
بما قبله معنى وهذا هو الذي نقله السلف من الرابع فقد صح عن الحبر زيد احد ائمة السلف
في التفسير ومن اتباع التابعين انه قال لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة ولم يسم بامة
ذكرت بالاسلام غيرها واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى سماكم المسلمين من قبل قال الله عز وجل هو سماكم المسلمين واخرج
عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان بن عيينة واخرجه ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان
وحاصل هذه الاثار عن هؤلاء الذين هم ائمة السلف المفسرين من الصحابة والتابعين واتباعهم
ان الله تعالى سمى هذه الامة مسلمين في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وفي التوراة والانجيل
وسائر كتبه المنزلة وفي القرآن وانه اختصهم بهذا الاسم دون سائر الامم وترجح رجوع
ضمير هو لابراهيم كما قاله ابن ابي زيد لقوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك دعا بذلك لنفسه ولولده ومما بنيه فاجاب دعاءه لامة من ذريته وهم هذه
الامة وهذا اعقبه بربنا وابعث فيهم رسولا الى آخره وهو نبينا اجابة فاجاب الله سبحانه
وتعالى دعاءه بالامرين ببعث محمد صلى الله عليه وسلم فيهم وتسميتهم مسلمين وهذا اشارة
الى ان ابرهيم هو السبب في ذلك بقوله ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين ومما قوله
تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا هو ظاهر في الاختصاص بهم بان تقدمه مثل مثله
وبعد انه لم يرضه لغيرهم كما يقتضيه كلام اهل البيان ومنها ما في حديث اسحق بن راهويه
وابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال كما هودي حلف والله ما اصطفى الله محمدا
على البشر بل يا يهودي ادم صفي الله وابرهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح
الله وانا حبيب الله بل يا يهودي تسمى الله باسماء سمى بها امتي هو السلام وسمى امتي
المسلمين الحديث وهو صريح في اختصاص امته بوصف الاسلام والالغال لليهود
ومن ايضا كذلك وفي حديث النسائي وغيره من دعا بدعوى الجاهلية فانه من حثا جهنم قالوا
رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله تعالى الذي سماكم يا المسلمين
والمؤمنين عباد الله واخرج ابو نعيم وغيره عن وهب قال اوحى الله تعالى الى شعيب اني

باعث نبيا اسمه مولده مكة الى ان قال والاسلام ملته واحمد اسمه ولا انتزع من ذلك قوله تعالى
فاخر جنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لما مر ان وصف الاسلام
يطلق على الانبياء ايضا والبيت المذكور بيت لوط صلى الله على نبينا وعليه وسلم ولم يكن فيه
مسلم الا هو وبناته فاطلق عليه اصالة وعلى من تغلبا او تبعا شرفهم الله تعالى بهذه الخصيصة
اولاد الانبياء ما شاء لا يشاركهم فيها بقية الامم كما اختص ذرية ابرهيم ان بنيا مخصائص
ما لو جاء شركان نبيا وكما اختصت فاطمة بانه لا ينزح عليها وبانها مكثت في المسجد في
الحيض والجنابة وكذلك امهات المؤمنين وكذا علي والحسن والحسين اختصوا
بجواز المكث في المسجد مع الجنابة كل ذلك تبعا له صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله تعالى
عن اولاد يعقوب ونحن له مسلمون اما على سبيل التغليب ان لم يكونوا انبياء والا فواضح
وكذلك قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
اتى بان على التغليب فان فيهم هارون ويوشع وجماعة ان قد رجح بقية القوم في
الوصف تغليبا او حمل على ان المراد ان كنتم متعادة منكم فيما امركم به وكذلك قوله
تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فهو من قول ابرهيم لبنيه ويعقوب لبنيه وفي كل
انبيا فوقع تغليبا وكذلك قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
قالوا امنا واشهد بانا مسلمون فان الحواريين فهم انبياء فهذه الثلاثة المذكورون في
قوله تعالى اذ قال المرسلون الاية نص العلماء رضي الله تعالى عنهم على انهم من حواري
عيسى واحد قولي العلماء ان الثلاثة انبياء ويؤيده ذكر الوحي اليهم ولا يعد القول
المرجوح اية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى اخره خلافا لمن وهم فيه لان المراد
اصول الشرايع كلها في اصل التوحيد وليس الاسلام اسما للتوحيد فقط بل المجموع
الشريعة بفروعها واحكامها على ان محل النزاع انما هو في امر يغلب هو ان تلك الشرايع هل
تسمى اسلاما اولا والراجح لا تسمى على الاطلاق بتوقف على الورود ولم يرد
على شيء من الشرايع تسميته اسلاما من غير تغليب او تبعية لنبي فلا يطلق عليه
كما لا يطلق على شيء من الكتب انه قرآن الا على ما ورد في آخر آل عمران ان هذا لهو حق اليقين
وقوامع ما ورد كما قاله النووي لا نقل في حق النبي صلى الله عليه وسلم عز وجل وان كان
عز وجل جليلا وعلى الراجح فوجه الاختصاص بهذا الاسم ان الاسلام اسم للشريعة المشتملة
على افضل العبادات المختصة بهذه الامة من الصلوات الخمس وصوم رمضان والغسل
من الجنابة والجهاد ونحوها كما افاده حديث جبريل قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج
البيت وفي رواية وتغتسل من الجنابة ودلالة خاص هذه الامة كما قرر لم يكتب على غيرها
من الامم وانما كانت على الانبياء فقط كما جاء في اثر وهب اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت
الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل فلذلك سميت هذه
الامة مسلمين كما سمي بذلك الانبياء والمرسلين ولم يسم بها من الامم سواها معنى
حديث اني يعلي الاسلام نقاسه اسهم شهادة ان لا اله الا الله والصلاة والزكاة
والحج والجهاد وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخرج الحاكم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاسلام ثلاثون سهما لم ينلها الا ابرهيم ومحمد
عليهما الصلاة والسلام في ذلك [redacted] قوله تعالى الذين اتبعوا الكتاب
من قبله هم به مومنون واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
مسلمين ظاهر في ان الكل له للمرجوح واجاب عنه السيوطي بما فيه تكلف وضعف ومنه
ان يوصف في مسلمين اسم فاعل مراده الاستقبال كما هو حقيقته فيه لا الحال ولا الماضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي هو معاذ والتمسك بالحقيقة هو الاصل وتقدير الاية انا كنا من قبل تحبيه مسلمين
عازمين على الاسلام به اذا جاءنا كما نجده في كتبنا من نعته ووصفه وبشره الى
الصابئة والمجان فصدوهم الاخبار بحقيقة القرآن وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا
جاءه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عندهم من صفاته وظهر لهم من قرب زمانه واقتراب
بعثته وبشر قصدهم الثناء على انفسهم وجدانهم كانوا بصفة الاسلام اولا فان
ذلك ينبو عنه المقام وسئل نفع الله به ما الافضل العقل ام العلم المحادث فاجاب
رضي الله عنه بقوله اختلف العلماء في ذلك والراجح عند اكثرهم تفضيل العلم لان الباري
تبارك وتعالى يوصف بالعلم القديم ولا يوصف بالعقل اصلا وما كان من جنس ما وصف به
افضل ومما يدل على تفضيل العلم ايضا ان متعلقه اشرف وانه ورد بل ثبت في فضله احاديث
كما نحكي ولم يرد في فضل العقل حديث بل كل ما روي فيه موضوع وكذب وقال بعض المحققين
العلم افضل باعتبار انه اقرب الى الاتصال الى معرفة الله تعالى وصفاته والعقل افضل باعتبار
انه منبع للعلم واصل له وحاصله ان فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل بالوسيلة الى
العلم وسئل نفع الله به كم عدد الانبياء والرسل فاجاب رحمه الله تعالى بقوله روى الطبراني
بسند رجاله ثقات رجال الصحيحين رجلا قلت يا رسول الله ابني ادم قال نعم قال كم
بينه وبين نوح قال اعشره قرون قال كم بينه وبين ابرهيم قال اعشره قرون قلت يا رسول الله
كم كانت الرسل قال الاثمائة واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله
كم الرسل منهم قال الثلثمائة وثلثة عشر جم غفير ولا ينافي ذلك قوله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك لان هذا اما اخبار عمن قص عليه او انه قص عليه اكثر
من ذلك الاية وبه يجاب ايضا عن التخالف بين الروايتين بحمل انه قص عليه اولا ثلثمائة
وثلثة عشر نبيا ثلثمائة واربعة وعشرة فاخبر عن كل بحسب ما قص عليه وقت الاخبار به
وسئل نفع الله به عن ما المعتمد في الخضر هل هو نبي حي وكذا الياس فاجاب بقوله المعتمد
حياتهما ونبوتهما وانهما خصا بذلك في الارض كما خص ادريس وعيسى صلى الله عليهما وعلى
نبينا وسلم ببقائهما حيين في السماء وسئل نفع الله به عن كم بين موسى وعيسى وبين عيسى
ونبينا صلى الله عليه وسلم وعليهما وسلم فاجاب بقوله الاول الف وتسع وتسعون سنة
والثاني نحو ستمائة سنة على الاشهر وسئل نفع الله تعالى به ما لفظه اذا نزل عيسى ابن مريم
فحكمه حكم باقي المذاهب الاربعة او غيرها فاجاب بقوله ينزل صلى الله عليه وسلم بشريعة
نبينا صلى الله عليه وسلم منفذا لها بما يوحى فتبطل المذاهب في زمنه ولا يصير معمولا به
منها الا ما وافق الحق في باطن الامر فزمنه كزمنه صلى الله عليه وسلم في حياته فلا يعمل لاحد
ان حكم ولا ان يفتي ولا ان يدرس شيئا يخالف ما يقوله كذا في بعض الفتاوى للمؤلف رحمه
الله تعالى ونفعنا به وفي حديث احمد والبزار والطبراني ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد صلى
الله عليه وسلم وسئل نفع الله به عن نزول عيسى ابن مريم صلى الله على نبينا وعليه وسلم هل هو
حكم شريعتنا او شريعة اخرى فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله الذي نص عليه العلماء رضي الله
تعالى عنهم بل اجمعوا عليه انه حكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته وفي رواية لاحمد
جديد مصدقا بمحمد وعلى ملته اماما مهديا وحكما عدلا وفي رواية لابن عساكر فيصلي الصلوات
ويجمع الجمع ويصوم رمضان ويحج البيت ويصلي الخمس وصلاة الجمعة لم يكن في غير هذه الملة وسئل نفع الله
به ما لفظه اجمعوا ان عيسى يحكم بشريعتنا فما كيفية حكمه مع ذلك امن مذهب احد من المجتهدين
ام باجتهاده هو فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله عيسى هو صلى الله عليه وسلم منزها عن

يقلد غيره كيف يقلد المجتهد من هو اولى بالاجتهاد منه علمه باحكام شرعنا اما نعلمها من القرآن
فقط او بغيره فيه مرسى والذي احتجنا اليه في عهده المنصور ونحوه كانت احكام شرعنا كلها ما خوذة
من القرآن ومن قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مما فهمه من القرآن فلا يبعد ان عيسى عليه السلام يكون كذلك اويراد انه ينزل فينا
صلى الله عليه وسلم فانه احتج به في نحو مرات ومر عن من الصحابة اخرج ابن عدي
عن انس رضي الله تعالى عنه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأينا رجلا
فقلنا يا رسول الله ما هذا الا الرجل الذي رأينا والله قال فقد رأيتموه قلنا نعم قال ذاك عيسى
ابن مريم سلم علي وفي رواية ابن عساكر عنه كنت اطوف مع النبي صلى الله عليه وسلم حول
الكعبة اذ رأيته صالحا في شباب له جعودة فقلنا يا رسول الله رأيناك صالحا فما لنا نراه قال ذاك
اخي عيسى ابن مريم استطرته حتى قضى طوافه فسلم عليه ولا مانع انه حينئذ تلقى عن النبي صلى
الله عليه وسلم احكام شريعته المخالفة لشريعة الاخير لعلمه ان ستنزل وانه يصلح
لذلك واحدها منه بلا واسطة وفي حديث ابن عساكر الا ان ابن مريم ليس بيني وبينه نبي
ولا رسول الا انه خليفتي في امتي من بعدي وقد صرح السكي بانه يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه
وسلم بالقرآن واسنة وما يكون تلقاها من نبينا صلى الله عليه وسلم شفاها بعد نزوله من قبره
ويوئيد حديث ابي يعلى والذي نفسي بيده ليهلن عيسى ابن مريم بفج لين قائما على فجوة وقال بيده
لاحيسنه وانما يكونه تعالى اوحاها اليه في كتابه الاصيل او غيره لان جميع الانبياء صلوات
الله عليهم كانوا يعلمون في زمانهم جميع شرايع من قبلهم ومن بعدهم بوحي من الله تعالى على لسان
جبريل عليه السلام وبالتنبيه على ذلك في كتبهم المنزلة عليهم كما دل عليه ذلك احاديث
واثار ولا بعد فيما يفهم من عدا ان جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة بقوله تعالى مصدقا
لما بين يديه من الكتاب اي كتاب من قبله ان هذا في الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وانه لفي
زبر الاولين اي كتبهم وقد اخذ وجمعه رضي الله تعالى عنه قوله عوان قراء القرآن يعلم العزيمة
من عدة الاية قال الان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهو غير العرضي وسئل نفع الله به عن
رؤوك حديث يوشك ان ينزل الله تعالى اذكم من الحكم فيكون فيكم فاجاب رحمه الله تعالى
بقوله رواه احمد والبزار والطبراني وسئل نفع الله به هل ثبت ان عيسى صلى الله عليه وسلم بعد
نزوله باتيه وحي فاجاب رضي الله عنه بقوله نعم يوحى اليه وحي حقيقي كما دلت عليه احاديث صحاح
وغيره عن النواس بن سمعان وفي رواية يخبئه بينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى يا عيسى اني قد
اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد من قتالهم حرز عبادي الى الطور ويذلك الوحي على لسان
جبريل اذ هو السفير بين الله وانبيائه لا يعرف ذلك لغير عيسى نبي كريم باق على نبوته كما
كان معه من بعثه به الله واحد من هذه الامة لان كونه واحدا منهم حكم شريعتهم لا ينافي
بقاءه على نبوته ورسالته وحي جبريل الوحي عن الله تعالى
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا اصل له وبرده خبر الطبراني اني ما احسا
بين الحب حتى يتوفى فاني اخاف ان اتوفى وما عصره جبريل فدل على ان جبريل ينزل
الى الارض ويحضر موت كل مومن توفاه الله تعالى وهو على طهارة وفي حديث الطبراني
وغيره ان ميكائيل عليه السلام منع الدجال مكة وجبريل منعه من المدينة ولا ينافي ما تقرر
ان جبريل هو السفير لنزول اسرافيل على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد روى عن الشعبي
انه قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة بعث بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
كان عن الامر بمرسل ومعضل فلا ينافي الثابت في حديث الصحيحين وغيرهما ان ما اتاه
الوحي هو جبريل على ان المراد بالسفير المرسل له غالبا وفي ذلك مجيء غيره من الملائكة الى نبينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وبعض الاحيان اذكم من ملك غير اسرافيل جا الى النبي صلى الله عليه وسلم في
قضايا متعددة كما هو في كثير من الاحاديث ومتابعات في اثر الشعبي قول جماعة من العلما رضي
الله تعالى عنهم في خبر مسلم وغيره بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ
سمع نقيضا من السما من فوق فرفع جبريل بصره الى السما وقال هذا ملك فتح لم ينزل
الى الارض قط فاتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه الحديث ان هذا الملك اسرافيل
واخرج الطبراني حديث اقد هبط علي ملك من السما ما هبط علي قبلي ولا يهبط علي
احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخير ك ان شئت نبيا عبدا
وان شئت نبيا ملكا الحديث وهذا كالذي قبله بعد انذا الوحي سنين كما يعرف من سائر طرق
الاحاديث وهما ظاهران في ان اسرافيل لم ينزل الله قبل ذلك فكيف تقيد قول الشعبي انه لا
في اذا الوحي وسئل بفع الله به هل يمر الكافر على الصراط فاجاب رضي الله عنه بقوله
في احاديث ما يقتضي انهم يمرون وفي احاديث ما يقتضي خلافه وجمع بحمل الاول على المقاول
وقد يرجح القرطبي بان في الاخرى صراطين صراط عموم الخلق الامن يدخل الجنة بغير حساب
ومن يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون على الصراط اصلا وكذلك بعث
النار الذي يخرج من الخلق الى قبل نصب الصراط وهم طوائف من الكفار ايضا قبل الظاهر انه
لا يمر عليه الا المنافقون واليهود والنصارى وقد ورد في الحديث انهم يحاسبون عليهم يسقطون
في النار وكذلك من نصب له الميزان من الكفار وهم طوائف مخصوصة منهم يمرون عليه
وسئل بفع الله تعالى به هل يحشر احد غير عار فاجاب رضي الله عنه بقوله نعم بعض الناس
اي وهم الشهدا يحشرون في اكفانهم كما قاله البيهقي ويدل على ذلك الحديث الصحيح دفنت الميت
في ثيابه الذي مات فيها وعن عمر بن سعاد رضي الله تعالى عنهما احتنوا اكفان موتاكم فان الناس
يحشرون في اكفانهم وهذا منه له حكم المرفوع واخرج الديلمي عن الحسن ان اهل الجهاد
كالشهدا وكن في حكم المرسل المرفوع واذا ثبت ذلك للمولا فالنبيا اولى وصح ان الناس
يحشرون يوم القيمة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج مشون ويسعون وفوج
تسحبهم الملائكة على وجوههم وسئل بفع الله به هل يوزن الايمان مع الحسنات فاجاب رضي الله تعالى
عنه بقوله حكى القرطبي عن الحكيم الترمذي انه لا يوزن لانه لا يقابل اذ لا يمكن كون الانسان
يجمع اعانا وكفرا وما في الاحاديث مما يقتضي وزنه مؤول بان المراد الزيادة فيه على اصله الواجب
وسئل بفع الله تعالى به هل يحشر الطفل على صورته وهل يتزوج الحور العين وهل الولدان من جنس
الحور فاجاب رضي الله عنه بقوله الطفل يكون في الحشر على خلقته ثم عند دخوله الجنة يزاد فيه حتى
يكون كالبالغ ثم يتزوج من نسا الدنيا ومن الحور العين ومن والولدان جنس واحد وسئل بفع الله
تعالى به عن ورد في حديث بدخل اهل الجنة الجنة مردا بيضا مكحلين ابنا ثلاث وثلاثين على خلق
ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع من رواه فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه احمد والبزار
الدنيا والطبراني في الاوسط وسئل بفع الله به ما لفظه ما معنى قول التاج السبكي رحمه الله تعالى
في الغارة به من باتفاق جميع الخلق افضل من شيخ الاصحاب ابوبكر ومن عمر رضي الله تعالى
عنهما من سمعت في دمشق عسه صما مصورا او هو منحوت من الحجر فاجاب ان جاع باكل وان عطش
يضلع به من ما مثير زلال بفع منه من قال ان الزنا والشرب مصلحة فهو ولم يقل هو ذنب
دما سلمين على الصلاة او حبة الرحمن في الزبر فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله من قال ان سعيد

والبقاينه وما عدها اسقط ما نفى الانكار اي بقوله ذلك احد كذا حلله الباقر وحرر معين
قال ان الزنا ان من منذ اخبره عن معتمد انه لا يعتمد له هذا القول ومن طعن الذي يعني
طعن واني من على حالها لكن بالغ في انكاره يشعيه علي اي فلو عبر شخص بنحو ذلك
وقوله من الصرت الى حمرا راد به ما رواه الحاكم في تاريخ نيسابور بسند الى ابي عبد الله
البوسنجي عن عبد الله بن ربيع الرمسي عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن جابر قال اتيت بغداد
صياما من محاسن اعطش نزل فشربت فاذا الثوري رضي الله تعالى عنه قال لي اذهب فاكتب الحاديث
تاديبا وامتحانا لهذا الرجل الذي جاء بحديث احمر عجل الشام ومعنى كلامه ان الصنم لا يعطش ولو عطش
لم يشرب ومعنى عنه انه لا يزول والعطش والحاصل ان القضية الشرطية لا يلزم امكانها
وسئل بفع الله تعالى به عن ثلاثة من المعتوهين لم يحجوا من فرح اني فاجاب رضي الله تعالى عنه
ادم وحوى وناقة صالح وسئل بفع الله تعالى به عن حديث الخير في وفي امتي الى يوم القيمة
من رواه فاجاب بقوله لم يرد بهذا اللفظ وانما ورد على معناه الخبر المشهور لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهو على ذلك وعسى ذلك الامر يرجع
اليه يتولاها الله تعالى لقبض ارواح المومنين ثم لا يبقى على وجه الارض الا شرارها فتقوم
الساعة عليهم كما في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله وسئل بفع
الله تعالى به هل في امة من هو ملحيته عيرادم فاجاب رضي الله عنه بقوله لس في امتي من هو ملحيته
عيرة وحديث ان هارون كذلك موضوع كما قاله الذهبي وسئل بفع الله به عما لفظه ما قيل
ان في الجنة جمالا تزعل وتشرين ابرها هل جا فيه شي له اصل فاجاب رضي الله عنه
بقوله قال الحافظ السيوطي لم ار في ذلك شيا وسئل بفع الله عنه اما افضل المشرق او المغرب
فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله فيه خلاف واصح القايلون بفضيل المشرق بوجوه الاول
ان الله تعالى لم يذكرهما الا قدم المشرق الثاني ان الضوء اولا ما تعلق منه الطالعة الاربعة
منه الرابع ان فيه الارض التي تورق فيها النصر وهي مصر والشام وارض
الجزيرة كان الناس اتفقوا على ان مصر حد ما بين المشرق والمغرب وما كان من مصر الى جهة
مطلع الشمس فهو مشرق فيشمل الحجاز والشام واليمن والعراق وما تعلق بها والمصر لغة
الحد ولذا سميت مصر مصر ويزاد عليها ان فيه مكة والكعبة والمسجد الحرام والحرم
وشعار الحج والعمرة وما يتعلق بهما والمدينة المنورة على مشرفها افضل الصلاة والسلام
والقبر المكرم والمسجد الحرام وما شاكل الديار من عطيم تلك الاثار وهذه فضايل
ومزايا لا توجد في المغرب بطريق احد منها واصح الخاريه بان الله تعالى بدا بذكر
المغرب في قصة ذي القرنين ويرده توعده في هذه القصة لاهل المغرب دون اهل المشرق
وبان حديث لا يزال الطايفة من امتي ظاهرين فيه رواه لا يزال اهل المغرب ظاهرين
ورد بان الشايت وهم بالشام على ان الشام غربي المدينة وانصا اهل المغرب هم اهل
الدلو التي يستقي بها واكثرهم بالمدينة واليمن ونحوها وبظهور الاهلة منه ورد
بطلوع الشمس من المشرق وبان باب التوبة سعته اربعون عاما ثم انه يغلق بالمغرب
ويرده ان ذلك ذم له حيث اشد اغلق التوبة منه كما ان طلوع الشمس منه ذم له ايضا
لان طلوعه اخلا الشريعة ينشا سر بقاءه وبان سائر الدلائل اما تظهر المشرق ويرده
ان اعظم منها كلها فتنة طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة الذي لم يبق بعدها خبر قط
خلاف تلك الفتن فان معالم الخير موجودة معا وبان المغرب فيه مكة الرسل ثم يعثوا المشرق
ولم يعرف ان نبيا بعث من المغرب فاتضح بفضيل المشرق وانه اعتبار على ذلك وسئل بفع الله
به ايما افضل الارضين السبع فاجاب رضي الله عنه بقوله اعلاها كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه مدفن الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومنه استقى ادم الا فضل من جميعهم
وسئل بعض الله به اعما افضل اعما الارض فاجاب رضي الله عنه بقوله الاصح عندي
المسا وتعلوه عن الكثيرين ايضا لانه لم يعص الله فيها ومعصيه ابليس لم تكن فيها او وقعت نادرا
فلم يلتفت اليها وقيل الارض كلها لان منها مستقر الانبيا ومدفنهم وسئل بعض
الله به عن ما علل الفردوس من الجنه فاجاب رضي الله عنه بقوله في حديث الصحيحين اذا سالتم
الله تعالى فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنه واعلى الجنه وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر
انهار الجنه وان واسط الشي في الشي حديث الفردوس مقصوره الرحمن فيها خيار الانهار والاشجار
وسئل بعض الله به عن ما علل طمس نور القمر والقا بعما في جهنم فاجاب رحمه الله تعالى
بقوله حكمته كالكسوف والخسوف في الدنيا تقبيح عابديهما باظهار عجزهما عن الدفع عن انفسهما
وسئل بعض الله به عن السواد الذي بالقمر فاجاب رضي الله عنه بقوله قيل ان عليا كرم الله
تعالى وجهه سئل عن اثر مسح ذلك فقال هو اثر مسح جناح جبريل لان الله تعالى خلق نور
القمر سبعين جزءا كنور الشمس فمحاه جبريل بجناحه منه تسعه وستين جزءا حولها
الى الشمس فاذهب منه الضوء وابقى فيه النور وذلك قوله تعالى فمحونا ايه الليل الايه
وقال بعضهم انه حروف وهي يا محيا الليل وبعد الاولى اخرجه البيهقي عن عبد الله بن سلام
سال النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال كانا نمحوني ايه الليل فالذي رايت هو
المحو واخرج سنده وابن مردويه ذلك باطول مما ذكر واخرج عبد الرزاق عن معاوية رضي
الله عنه سئل اي مكان اذا صليت فيه طننت انك لم تصل الى قبله واي مكان لم تطلع عليه
الشمس لا مره وما سواد القمر فارسل الى ابن عباس فقال له الاول تظهر الكعبه والثاني بعد
البحر الذي اعلق والثالث بالجحفه وسئل بعض الله به اذا غربت الشمس اين تذهب فاجاب
رضي الله عنه بقوله في حديث البخاري انها تذهب حتى تسجد تحت العرش زاد النسائي ثم
تستاذن فيوذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يوذن لها ويومر بالطلوع من محل غروبها ولا
تخالف ذلك قوله تعالى تغرب في عين حميه لان المراد بها ادراك البصر لها حال الغروب
وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انها بمنزله الساقيه تجري بالنهار في السما فلكها واذا غربت جرت الليل
في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر واخرج ابو الشيخ عن عكرمه انها اذا
غربت دخلت بيوت العرش فتسبح ربها حتى اذا اصبحت استغفرت ربها عن الحرم
قال وقال الحسن اذا اخرجت عبدت من دون الله وقيل تسلخها جوت وقيل يغيب في عين
حميه كما في الايه والحميه بالهمز ذات الطين وقرى حامه بالياء اي حاره ساخنه وقيل تغرب
من السما الرابعه حتى تسجد تحت العرش وتقول ارب ان قومي يعصونك فيقول لها ارجعي من
حيث جيت فترجع من السما التي تطلع من المشرق وبه وطها الى السما التي تطلع الغد قال ابو الايام
الحر مهر وغيره لا خلاف انها تغرب عند قوم وتطلع عند اخرين والليل طول عند قوم وتقصر عند
اخرين الا عند خط الاستوا فيستويان ابدا وفي بلاد بلغار يطول جدا حتى مقدمه من مجمعه لا
تغيب الشمس عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشا ثم تطلع وسئل بعض الله به من ابن
يخرج المهدي رضي الله تعالى بقوله ثبت في احاديث انه يخرج من قبل المشرق وانه
يبايع له عند بين الركن والمقام وانه يسكن بيت المقدس وسئل بعض الله تعالى عنه اي جعل

يد اعلى انهم يسالحون لاجل ذريته وقال تعالى لم يطثهن انس قبلهم ولا جان
وهذا يدل على انه يتاتى منهم الطمث وهو الجماع الا فتضاض واخرج ابن ابي حاتم
وابو الشيخ في العظمه عن قتاده في قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
كانوا لا توالد توادم وهم اكثر عددا واخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان الله تعالى جعل الانس
والجن عشره فتسعه منهم الجن والانس جزء واحد فلا يولد من الانس فوق الاول من
الجن تسعه واخرج البيهقي عن ثابت قال بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت
ادم وجعلت بني وبنيه عدوه وسلطتني عليه وعلى اولاده فقال اصبر ورهم مساكن لك قال
يا رب زدني قال لا يولد لادم ولد الا ولد لك عشره قال يا رب زدني قال اجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد واخرج ابن المنذر بسند صحيح
سئل عن ابليس هل له زوجه قال ذلك اعرس ما سمعت به واخرج ابن ابي حاتم
عن سفيان قال ان ابليس خمس بيضات قذريته من ذلك قال وبلغني انه بحميم غلي
حوض واحد اكثر من سبعه ومضر واخذ من قوله وشاركهم في الاموال والاولاد انه يقع
النكاح بين الجني والانسيه وعكسه خلافا لمن اجاله واخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد
اذا جامع الرجل اهله ولم يسم انطوى الجان على اجليله فجامع معه وذلك قوله تعالى
لم يطثهن انس قبلهم ولا جان قال بعض ايجابه بالجبهه لا عسيلة الوطي الجني والحق
خلافه ان يحقق الايلاج فيسال احد ابوي بلقيس كان جنيا وفيه حديث رواه ابو الشيخ
وابن مردويه وابن عساكر واختلف العلما رضي الله عنهم في جواز نكاحهم شرعا
وجاء عن مالك رضي الله تعالى عنه انه اجازه ولكنه كرهه ليلا يدعي الجني ان الزنا انما
من الجن وكذا كرهه الحكم بن عيينه وقتاده والحسن وعقبه ابنه والحاج بن ابي عثمان
واخرج حرب عن احمد واسحق انه صلى الله عليه وسلم نهى عنه ومع كراهه
اسحق لكن في الغنا وكي السراجيه للحنفيه انه لا يجوز المناكحه بين الانس والجن ع
وانسيان المالا حتلا واختلفوا في ابي شيخ الاسلام البارزي من انسانا ان الله تعالى
امتن علينا ان لنا من انفسنا ازواجا فلو جاز نكاح الجن ما حصل الامتنان بذلك
قال المفسرون معنى الايه اي ايه النحل والزوم جعل من انفسكم اي من جنسكم ونوعكم
وعلى خلقكم وصوب ابن العماد قول ابن يونس في شرح الوجيز يحل نكاحهم وبيع عن ابن عمر
انه قال لتيم الداري حدثني فقلت له ما جاءت الطعام اليكم قال الارز فما شاهدته
فجعلت ارى اللقم ترفع والارز جاءنا فقلت فيكم من هذه الاهوا التي بنا قال نعم
قلت فما الرافضه فيكم قال اشرنا واخرج الطبراني وابو نعيم وابو الشيخ انه اختصم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكن الجن المسلمون والمشركون فاسكن المسلمين
الغرب والجبال والمشركين ما بين الجبال والبحار وفي حديث عند ابن عدي انه صلى الله عليه
وسلم نهى عن البول في القزع بفتح القاف وزاي والعين المهمله وهو ما نبت من الجبال
بين الزرع وقال انه مساكن الجن والجن ان الجن مكلفون فذكر الحبر الرازي
وغيره الاجماع عليه قال العلما جماعه وهم كالملايكه مكلفون مراق العظم وهم موبخ
المخلف والسلف انه لم يكن منهم رسول ولا نبي خلافا للنحاس ومعنى قولنا منكم اي من
مجموعكم وهم الانس والمراد بهم رسل الرسل فلا يرد ما قاله النحاس ما نقل عن ابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله تعالى عنهما انه قال في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال السبع ارضين في كل
ارض مثل نبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وذلك كان
التنبيه في مطلق الفداء بمعنى ان قوما من الجن منهم في الارض فسمعوا كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاشبان وعادوا الى قوم من الجن فانذروهم وانه لم
يبعث اليهم نبي قبله قطعا على ما قاله ابن حزم اي واما كانوا منطوعين بالايمان
مؤمنين مثلا والدخول في شريعته وقال السبكي لا شك انهم مكلفون في الامم الماضية كهذه
الملة اما بما معهم من الرسول او من صادق عنه وكونه استا او حنيفيا لا قاطع به
وظاهر القرآن يشهد للتحال والاكثرون على خلافه انتهى رسالة بينا صلى الله عليه
وسلم اليهم قطعيه فقد اجمع عليها المسلمون وقد استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم بطن نخلة وكانوا تسعة كما مر عن ابن مسعود اذ تسعة نفر شخوص وكانوا نهودا
وتجاه عكرمة انهم كانوا اثني عشر الفا اي في واقعة اخرى لانهم حاربوا النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة والمدينة مرات مختلفة واخرج البيهقي ان عمر بن عبد العزيز
رأى حية ميتة وهو قاصد مكة فحفرلها وكفنها في خرقه ودفنها فسمع قائلا
يقول رحمك الله يا سرق واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يموت يا
سرق في فلاة من الارض فقد فنك خير امتي فقال له عمر من انت يرحمك الله قال انا
رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن غيري
وغيره واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يموت يا سرق في فلاة من الارض
فقد فنك خير امتي وجاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان في نفر من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فراوا حية فقتلها بعضهم ببعض ردائه ودفنها فلما جن الليل
راوا امرأتين يبكيان عنه واخبرتا انه فسقة الجن اقتلوا مع المؤمنين منهم فقتلوه
وانه من النفر الذين استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين
واخرج ابن ابي الدنيا ان جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم راوا حيتين اقتتلتا فقتلت
احداهما الاخرى فتحنطوا من طيب ريحها وحسنها فكفنها احدهم ثم دفنها فسمعوا قوما
يسلمون عليهم واخبروهم ان المقتول من اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتله كافر منهم
وجاء ان رجلا اخبر عثمان رضي الله تعالى عنه بنحو ذلك وانه راى جنيات مارات عباءه
سلها اكبرهن ثم مزاحدهما رمح المسك فكفنها ودفنها فسمع من يخبره بانهما جنيات من
الجن اقتتلتا وان هذا الذي دفنه ممن سمع الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج
ابن ابي الدنيا وابو نعيم عن ابي رجاء العطاردي انه مر في بعض اسفاره جنية
على ما فراى حية تضطرب قصت عليها ما فعلت ثم ماتت فكفنها ودفنها فاقام
بقية يومه وليلته حتى اصبح ويرى على المكان فسمع اكثر من الف يسلمون عليه ويدعون
له ويثنون عليه بما صنع وان ذلك اخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم واخرج
احمد والبارودي والحاكم والطبراني وابن مردويه عن صفوان بن العطال انهم حرجوا
مجاجا فلما كانوا بالعرج راوا حية تضطرب ثم ماتت فكفنوها بعضهم ودفنوها فلما وصلوا
مكة سمعوا من يسالهم عن دافنها ومتى عليه واخبروهم انه احد النفر الذين اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن مرتين وقد مر ان الجن استمعوا منه صلى الله عليه وسلم
مرات وذكر ما بعده فلا مانع ان كلا واحد ممن مر هو اخر من راى من وفد وما يوجد المعدد

خبر الشيخين انهم استمعوا اليه وهو بوادي نخلة يصلي باصحابه الفجر وروى عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بأعلا مكة
خط له برجله خطا واجلسه فيه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى القرآن فغشيه اسودة كثيرة
حالوا بينهما حتى لم يسمع صوته ثم تقرقوا عنه كقطع السحاب وقرع صلى الله عليه وسلم
مع الفجر واخرج ابن جرير وابو نعيم عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج ليله وهما
بالمدينة واخذ جنيا انهينا الى البقيع فخط بعصاه خطا ثم اجلسه فيه ثم انطلق
يمشي حتى ثارت مثل الجماجة السوداء فجالت بينهما ثم سجم فغشيهم بعضهم
اجلسوا حتى كاد يشق عمود الصبح ثم جاءه فساله هل راى من شيء فاخبره انه راى رجالا
سودا عليهم ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين يسالوني الزاد فمتعتهم بكل عاصل
او روثة او عظم قلت وما يغني عنهم ذلك قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه
لحمه الذي كان عليه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا عليها حبها الذي كان عليها يوم اكلت
وفي رواية وما وجدوا من مرويت وجدوا شعيرا فلا يستنجي احدكم بعظم ولا روثة
واخرج الطبراني عن الزبير انه صلى الله عليه وسلم انطلق ومعه الزبير الى ان غابت عنهما
جبال مكة المدينة فاذا رجال طوال كانهم الرياح فاراد بهم حتى كاد يسقط له
صلى الله عليه وسلم خطا في الارض فامره رجله واجلسه وسطه ثم ذهب وتلى قرانا
وما نعرف حتى طلع الفجر الحديث وجاءت روايات اخر عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه انه انطلق معه صلى الله عليه وسلم الحديث وقائع اخر منها انهم اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم وقضى بينهم وقبل شهاداتهم واخرج ابو نعيم
عن ابراهيم الصغير ان نفرا من اصحاب عبد الله حرجوا الحج فراوا حية تتبع على الطريق
ابيض يتبع منه ريح المسك فتخالف بعضهم عنها الى ان ماتت فكفنها ودفنها
ثم ادرك اصحابه فجاهم باربع سنوه من حجه المغرب فقالت واحدة اكم دفن عمر قلنا
ومن عمر قالت اكم دفن الحية قلت انا قالت اما والله لقد دفنت صواما قواما
يومن بالله ولقد امن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل ان يبعث بارجايه سنة
فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالمدينة
فاباته بامر الحية فقال اصدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد
امن من قبل ان ابعث بارجايه سنة واخرج ابن ابي الدنيا ان ابا حاطب بن ابي بلتعة
رضي الله تعالى عنه وارى حية فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعمر وبن لهو ما يه
وافد صبيين لقيه بحقير بن حوشب النهراني فقتله الحديث وجاء من طرق يبلغ باذرجة
الحسن هامة بن الهيم ابن نمرين ابليس جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
اصحابه وهم قعود على جبل من جبال تهامة فاخبر انه يقتل قابيل هابيل وكان غلاما
وانه كان ممن امن بنوح وانه عاشه على دعوته على قومه حتى بكا وانتكاه وان له شركه
في دم هابيل فعمل له توبة وامره بامور فعملها من جملتها انه يقوم ويسجد سجدتين فعمل لوقته
فاخبره ان توبته نزلت من السماء فجزته باحدا حول الجوانه امن بهود وعاشه كما وقع له
مع نوح وانه زار يعقوب وكان من يوسف بالمكان الذي وانه كان باقي الثامن بالوحدة
وسلفاء الان وانه لقي موسى فعلمه من العلم واموره ان يقرئ منه السلام على عيسى ابن مريم
ان لقيه وانه لقي عيسى فاداه ذلك وان عيسى امره ان يقرئ السلام على نبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان لعنه فبكى صلى الله عليه وسلم ثم قال لعيسى عليه السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا
هامة ماة الا امانة ثم سأله ان يعلمه من القرآن كما علمه موسى من التوراة فعلمه الواقعة
والمرسلات وعم والكوثر وقل هو احد والمعوذتين وقال اما رفع الينا حاجتك يا هامة
ولا ندع زيارتنا وفي حديث احمد ان الشيطان كلم عيسى فقال يا روح الله
شريعته صلى الله عليه وسلم في كل شيء خلاف الملائكة على العقول ارساله اليهم فانه يحتمل
انهم كذلك فانا في شيء حاصر وقال ابن مفلح الحنبلي انهم مكلفون في الجملة كالكفار في النار
ومومنهم في الجنة لعلمهم بقدر ثوابهم خلافا لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها وانهم في رياض
ونقل عن شيخه ابن تيمية انهم مشاركون لنا في جنس الامر والنهي والتحليل والتحريم لا على
السوى قال فلا نزاع اعلمه بين العلماء وطال الكلام في مسألتهم ومعاملاتهم ونقلا بعضا ومرارا
بينهم جميع الاهوا وجاء عن قتادة وغيره والسبب ان فيهم قدرية ورافضة وشيعة
واخرج البزار انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى منكم من الليل فليجهر بقرائته فان الملائكة
تصلي بصلاته وتسمع لقرائته وان مومني الجن يكونون في الهوى وجيرانه معه
في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون لقرائته وانه ليطرد بجهره بقرائته عن داره وعن
الدور الذي حوله فساق الجن ومردة الشياطين وفي الباب واخبار اخر ان مومنهم
يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرأون القرآن ويتعلمون العلوم ويأخذون بها
عن الانس وان لم يشعروا بهم وكذا روايه الحديث واخرج الشيرازي ان سليمان صلى الله على
نبينا وعليه وسلم اوثق شياطين في البحور فاذا كان سنه خمس وثلاثين ومايه حزجوا في
صدور الناس وبشارهم في المجالس والمساجد ويذاكرونهم القرآن والحديث
العقيلي وابن عدي بزياده ان سبعة اعشارهم مذهب اهل العراق وعشرهم بالشام وحرم
البخاري عن سفيان الثوري اخبره رجل كان يرى الجن انه راى قاضيا يقضي في مسجد الجن
فطلبته فاذا هو شيطان وحكايات اثر اخر بجودتك واعلم ان العلماء رضي الله تعالى عنهم
اتفقوا على ان كافرهم يعذب في الاخرة وعن ابي حنيفة وابي الزياد وليس ابي سليم
ان موسنهم لا ثواب له الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهايم والصحيح
الذي قاله ابن الهمايلي والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واصحابهم رضي الله تعالى عنهم
انهم ثابون على طاعاتهم ويقال عن ابي حنيفة واصحابه رضي الله تعالى عنهم فيدخلون
الجنة ويقال ابن حزم عن الجمهور واستدلوا بقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا فانه ذكر
بعد الجن والانس واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الملائكة كلهم في الجنة
والشياطين كلهم في النار والذي فيهما الانس والجن وذكر الحارث المحاسبي انا نراهم
في الجنة ولا يرونا عكس الدنيا وذهب بعض الحنفية انهم لا يرون الله تعالى واليه ميل كلام
ابن عبد السلام انه صرح منع الرويه للملائكة ووافقه جماعة من الحنفية لكن الارجح ان الملائكة
يرونه كما نص عليه امام اهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن الاشعري في كتاب الابانة
في الديانة وتابعه الامام البيهقي وغيره كابن الفرخ والحداد والجلالي البلقيني قال الكمال
ابن الهمام وكذلك الجن يرونه لعموم الادلة ومر في الاحاديث المتعلقة بالملائكة التصريح ان
البيهقي ونقل الشيخ والخطيب وابن عساكر بان الملائكة يرون ربهم ولعل ابن عبد السلام
لم يطلع عليه والا لم يخالفه واخرج ابن ابي الدنيا وابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان
الجن لا يموتون فقلت قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت

من قبلهم من الجن والانس ففي الايه دليل على انهم يموتون فان المحسن اراد انهم لا يموتون
مثلنا بل ينطرفون مع ابليس واعوانه وهو محتمل فاذا مات ماتوا معه فلنا ان اراد ذلك رد
بعضهم كشياطين ابليس واعوانه فهو محتمل وان اراد انهم كلهم كذلك فافاه ما افاد مناه من
الوقايع الكثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا واخرج ابو الشيخ ان ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما سيل ايموت الجن قال نعم غير ابليس وابن لها هين عنه ان الدهر يرميها ليس
يهرم ثم يعودا من ثلاثين واخرج ابن ابي الدنيا عن الربيع بن انس قيل له
ارايت هذا الشيطان الذي مع الانسان لا يموت قال وشيطان واحد هو انه لشيء
الرجال المسلم في الغشه مثل ربيعه ومضر واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن
ابن الحارث قال الجن يموتون ولكن الشيطان يكثر الكبر لا يموت قال وقتادة ابوه بكر
وامه بكر وهو يكرهها ومر في خبر هامة ما يدل على طول اعمارهم وبلغ الحجاج ان بارض
الصين مكانا اذا اخطا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول عليكم الطريق بعثت ناسا ثلاثة
وامرهم ان يخالطوها عمدا فاذا كلموهم حملوا عليهم ويضربوهم ما هم فلما فعلوا حملوا
عليهم فقالوا انكم لن ترونا قالوا منذ كم انتم ههنا قالوا ما نعد السنين عبر الصين
حربت ثمان مرات وعمرت ثمان مرات وعن ههنا واخرج ابن جرير عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال وكل ملك الموت بقبض ارواح المومنين والملائكة
وملك بالجن وملك بالشياطين وملك بالطير والوحوش والسباع والحيتان فهم اربعة
املاك واخرج مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة مع كل انسان شيطان
وملك فقالت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وفي روايه
لمسلم ايضا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي الا ان الله عز وجل اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير
واسلم معناه صار مسلما وهذا من خصايصه كخبر ابي يعلى فضلت على ادم بخصلتين
بخصلتين كان الشيطان كافرا فاعانني الله تعالى عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي
وكان شيطان ادم كافرا وزوجته عونا على خطيئته اي انها صورة خطيئته لما قرر ان الانبيا
معصومون قبل النبوة وبعدها من الكباير والصغاير عمدا وسهوا وجميع ما روي عنهم
مما يخالف ذلك فتاويل كما بينه المحققون في محاله خلافا لمن وهم فيه كجماعة من المعتزلة
والاخباريين ممن لم يحققوا ما يقولون ولا يدرون ما يترتب عليه فجب الاعراض
عن كلامهم وترهات قصصهم الكاذبة وحكاياتهم واخرج ابن ابي الدنيا وابو يعلى
والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان وكر
الله تعالى خنس وان نسي التقم قلبه اي ثبت فيه وسوسته وعند ذلك فالافكار الرديه
لا تنحصر منه بحصر الدم كما في الحديث الصحيح ورد عليه قوله يوسوس في صدور الناس
ورد على من انكر سلوكه في بدن الانسان كما تعقبه ومر عن قتل احمد رضي الله تعالى عنه
ان قوما يقولون ان الجني لا يدخل في بدن المصروع فقال لهم بل هو ذا يتكلم على لسانه اي
بدخوله في بدنه وهو مذهب اهل السنة والجماعة وحكاه عن طوائف انه صلى الله عليه وسلم
جمع اليه مجنونين فضرب ظهره وقال اخرج عدو الله فاذا هي خرجت وتقل قال اخرج وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احرج يا عدو الله فانى رسول الله قال ابن تيميه وعامه ما نقول اهل العزائم فيه شرك بالله
واخرج جماعة ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال فى اذن مصروع اخبسته انما
خلقنا كم عبثا الى اخر السوره فافاق فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وجاء من عدة طرق للوضوء
والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وجاء من عدة طرق للوضوء
شيطان يقال له الولهان فالتمسى اول ما يبدأ الوسواس من الوضوء ومن امر النبى صلى الله
عليه وسلم بالتعوذ بالله من وسوسة الوضوء قال طاوس هو ان الولهان اشد الشياطين
واخرج مسلم عن عثمان بن ابى العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد
حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا
احسسته فتعوذ بالله منه وانفث عن يسارك ثلاثا وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان وسواس الرجل بخار وسواس المرأة خطرات الحديث وجاء عن عمر رضى
الله تعالى عنه انه حدث نفسه بشئ ولم يظهره لاحد فوجده مع الناس فقال احرج
به الخناس ودفع ذلك لغيره ايضا وانما اطلت الكلام على هذا السؤال لما فيه من الفوائد
المستغربه والفرائد المستعذبه وذكر لا اله الا الله افضل من الحلال له مطلقا هذا
بلسان لبه الظاهر واما عند اهل الباطن فالحال يختلف باختلاف احوال السالك
فهو فى ابتداء امره ومقاساته لشهود الاغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن
ارادته وشهواته ولبقايا به مع نفسه يحتاج الى ادمان الاثبات بعد النفى حتى
كيتولى عليه سلطان الذكر وجواذبه الحق المترتبه على ذلك فاذا استولت عليه تلك
الجواذب حتى اخرجته عن شهواته وارادته وحظوظه وجمع اعراض نفسه
صار بعده عن شهوده الاغيار واستولى عليه مراقبة الحق وشهوده فحينئذ يكون
مستغرقا فى حقائق الجمع الاحدى والشهود السرمدى الودى فلا نسبة للاعراض عليه بالاغيار ولا استغراق فيما يباشره من ذكر الحلاله فقط لان
ذلك فيه تمام لذته ودوام مسرته ونعمته ومنتهى اربه ومحبته بل اذا وصل السالك
لهذا المقام وارادة نفسه الى الرجوع الى شهود غيره حتى يتفيه او تعلق به خاطره
لم تطاوعه نفسه المطمئنه لما شاهدت من الحقائق الوهبيه والمعارف الذوقيه
والعوارف والمعانى اللدنيه وقد فتحنا لك بابا تستدل به على ما ذكرناه فى فتحه على ما وراءه
فافهم مقاصد القوم السالمين عن كل محذور ولوم وسلم لهم تسلم ولا تنتقد حقيقه
مرحقائقهم تندم بل قل فيما لم يظهر لك الله اعلم وكذا يقال فى الذكر باللسان والقلب
او بالقلب فقط فبلسان اهل الظاهر ذكر اللسان والقلب افضل مطلقا وعند اهل
الطريق فى ذلك تفصيل تعلمه مما قبله ان وعيته وناملته فان المستغرق
قد يعرض له من الاحوال ما يليح به لسانه ويصير فى غايه من مقام الحيره والدهش فلا يستطيع
نطقا او يتعذر عنه نسبه ما هو متمل به من تلك الاحوال وما هو مستغرق فيه
من العرفان والكمال والحاصل ان الاولى بالسالك قبل الوصول الى هذه المعارف ان
يكون مديما لما مر به اسناده الجامع لطريقى الشرع والحقيقه فانه هو الطيب الاعم
فيقتضى معارفه المدونه وحكمته الربانيه يعطى كل ذى حق حقه بقدر ما يراه هو الذى

والمصلح لغذائها فان لم يكن له استاذ كذلك فلا يعدل عن ذكر لا اله الا الله بلسانه وقلبه
بل يديم ذلك الى ان يفتح الله تعالى ما يعلم به خير الامرين فى الترقى الى شهود العين حقق
الله تعالى لنا ذلك بمنه وكرمه ووجوده وامتنانه والذكر الاخفى قد يطلق ويراد به ما هو
بالقلب فقط وما هو بالقلب واللسان بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ومنه
خبر خير الذكر الذكر الاخفى لانه لا يشترك فيه الرياء واما حيث لم يسمع نفسه فلا تعتد
بحركة لسانه وانما العبره بما فى قلبه على ان جماعة من المتاخرين وغيرهم يقولون فى ذكر القلب
وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه ويبعد حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر
المخصوص واما اشتغال القلب بذلك وتامله لمعانيه واستغراقه فى شهودها فلا شك
انه بمقتضى الادله يثاب عليه من هذه الحيثيه الثواب الجزيل ويؤيده خبر البيهقى الذكر
الذى لا يسمعه الحفظه يزيد على الذكر الذى يسمعه الحفظه بسبعين ضعفا هذا وقد ورد
فى فضل لا اله الا الله احاديث كثيره فلنا سر بالتعرض لبعضها اخرج الترمذى والنسائى
وابن ماجه وابن حبان والحاكم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله
الحمد لله واخرج البخارى اسعد الناس شفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه
واخرج الديلمى افضل العمل لا اله الا الله وافضل الدعاء استغفر الله واخرج ابو يعلى
وابن عدى اكثروا من شهادة ان لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها ولقنوها موتاكم واخرج
البخارى ومسلم ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله تعالى
واخرج الطبرانى ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائه مره الا بعثه الله تعالى يوم القيمه
ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع يومئذ عمل افضل من عمله الا من قال مثل قوله او زاد
واخرج احمد والحاكم جددوا ايمانكم واكثروا من قول لا اله الا الله واخرج ابن عساكر
قال الحديثى جبريل يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى واخرج
ابن ابى الدنيا والبيهقى حضر ملك الموت رجلا فشق اعضاءه فلم يجد عمل خيرا
تورشق قلبه فلم يجد فيه خيرا فمك لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول
لا اله الا الله فعرفه بكلمة الاخلاص واخرج احمد والحاكم من كان اخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنه واخرج ابن ماجه لا اله الا الله لا يسبق عملا ولا تترك ذنبا
واخرج ابن عدى من احب لا اله الا الله واخرج ابو يعلى علكم بلا اله الا الله ولا تتعلمن
فاكثروا منها فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله وهم يحسبون انهم مهتدون واخرج الطبرانى
فلما رات ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون واخرج الطبرانى
كلمتان احداهما ليس لها ما يه دون العرش والاخرى ملا ما بين السماء والارض لا اله الا
الله والله اكبر واخرج الطبرانى لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله
واخرج الترمذى ما قال عبد لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له ابواب السماء
حتى تفضى الى العرش ما اجتنب الكبائر وورد فى مطلق احاديث كثيره جدا من
اجمعها ما رواه البيهقى اكثروا ذكر الله على كل حال فانه ليس عمل احب الى الله تعالى مما امر به
عز وجل فى الدنيا والاخره وحديث الديلمى اذكروا الله بالغداة والعشى خير من حطم السيوف
فى سبيل الله وحديث البيهقى ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء وحديث البيهقى

والطبراني ليس بتجسر اهل الجنه على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وحديث الحاكم من ذكر الله فاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض دموعه لم يعذبه الله تعالى يوم القيمه وحديث الطبراني لا يذكر في عبد في نفسه الا ذكرته في ملا من ملائكتي ولا يذكر في ملا الا ذكرته في الرفيق الاعلى وخير ابن مردويه والحاكم وابن ماجه الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وحديث احمد وابن حبان والبيهقي خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وورد ما يبين فضل التفكر والمراد به ذكره في ذلك حديث ابي الشيخ في العظمه فكر ساعه خير من عباده ستين سنه وحديثه ايضا تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله فان بين السماء السابعه الى كرسيه سبعه الاف نور وفوق ذلك وحديثه ايضا تفكروا في خلق الله تعالى ولا تفكروا في الله فتهلكوا وحديثه ايضا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وحديثه كالطبراني وابن عدي والبيهقي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وحديثه كالحكيم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وحديث الديلمي عودوا قلوبكم الترقب واكثروا التفكر والاعتبار فتامل هذه الاحاديث تعلم ان المراد التفكر في جميع ما ذكره السايل واعم منه كما افاده حديث تفكروا في كل شئ الى الحزه وحديث تفكروا في خلق الله ولا ينافيهما حديث تفكروا في آلاء الله اي نعمه لان التفكر في النعم يودي الى مزيد الخضوع للحق والتواضع للخلق والرجوع الى الله تعالى بالذل والانكسار وادامه التوسل اليه انا لليل منه واطراق النهار ان لا يحرمه مزيد فضله ونعمه ولا يسلبه واسع جوده وكرمه فان الاعراض عن تفكر النعم تكدر المنعم عاقبته الوخيمه وعاتبته المذمومه سلب النعم واضافه النقم والطرد عن ابواب الكرم كما اشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما بسط احد كفه لنعمه تعادت اليه وانما امرنا بالتفكر في المخلوق ونهينا عن التفكر في ذات الحق لان التفكر في عجائب بديع المعارف وتوالي سبب المواهب للعوارف وتصفيل القلب عن السوى وتجلي عن كل هوى ويرجع الى الله تعالى في سايرارادته وحركاته وسكناته لان من احدق بعين بصيرته واستغرق مجهده وفكرته في العالم علويه وسفليه انكشف له الغطاء وزاحت عنه العمايه وقد بين تعالى انه لا يصلح للتفكر خلق السموات والارض الا اولوا العقل الكامل والنظر العاقل كما يدل عليه ايتا البقره وال عمران ان في خلق السموات والارض وذكر في الاولى انهم يتعقلون من الايات الارضيه والسماويه اكثر مما ذكر في الثانيه المختمه بما اولى الالباب مع اب اللب اشرف من العقل لان الاولى تناسب مقام السالكين لاحتياجهم الى النظر في الايات وتجليها لكثره ليحصل لهم بذلك مع الادمان وتغاير الدلالات والايات مع كثرتها وتجليها ملكة المراقبه ثم الشهود العلمي حتى لا يغلب عليهم الاغيار ولا يتشكوا فيما سجوه بسبب ذلك الى ان يرقوا الى مقام الاخيار واما الثانيه فلما انها تناسب مقام العارفين لانهم ارتقوا عن شهود الاسباب والوسايط الى شهود موجدها وباريها فليس لهم كبير امر وتعلق بها لذلك اختصت الادله في

حقهم لانهم مشغولون بذلك الشهود الاقدس والجمع الاكمل عن النظر في الدلايل استغنام عنها بالوصول الى العين اليقين فناسب ان يشار لهم بذلك بذكر الدلايل مجملا لا مفصله اشاره الى انهم انما وصلوا الى الله من طريقها ومن وصل من طريق لا يسعى له ان يتساه وان استغنى عنه ومن هذا ذوى مع الجمله شحنه فقيل له عتاج اليها يا امام فقال طرق وصلنا الى الله تعالى بسببها لا نتركها فالحاصل ان اية البقره لما خفيت بعقول الذين هم اولى المقامين كانت بالسالكين انسب فناسب ذكر الدلايل الكثيره فيها لانها المناسبه لحالهم كما تقرر وان اية العمران لما خفيت باولى الالباب الذي هو الاعلى والاكمل ناسب ان يذكر فيها ما يليق بالكمل وهو ملاحظه الدلايل اجمالا لا تفصيلا لاشتغالهم عنها بما هو اهم واولى واكمل فتامل ذلك لتعلم فايده التفكر وتعلم ان ساعه افضل من عباده ستين سنه ليس فيها تفكر نظير قوله تعالى ليله القدر خير من الف شهر اي ليس فيها ليله القدر كما قاله ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فكره ساعه خير من عباده ستين سنه اي ليس فيها تفكر وسر فضله على بقيه انواع العباد انه يودي الى التجلي بالمراتب العليه والتكشاف الحقايق الوهبيه والمكاشفه من العبادات المخاليه عنه فانه لا ينتهي الى هذه الفوايد الكامله والمعارف الفاضله ولا شك ان كلما ادى الى قوه الايمان وزياده الايقان وصقاله القلب وخلوه عن الاغيار خير مما لا يودي لذلك وان قل زمنه وطال زمن غيره اذ روح العباده المقصوده لاجلها انما هو معرفه الحق واسراره في خلقه وتجليه عليهم بمعاني اسمايه وصفاته والتفكر هو المحصل لذلك دون غيره لكن لا من كل احد بل ممن تاهل له بان كان عنده من العلوم الشرعيه الاعتقاديه العليه ما يمنعه عن ان يزله قدمه او يطغى قلمه او يعق عليه بذلك ندمه وهذا هو المراد بقولهم ان يتفكر في ذاته تعالى فان ذلك يجر الى الحيره والضلال عن اسباب الكمال كما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وان زاد كلا له لمنع الخلق جميعا عن ذلك الجاه الاقدس والمطلب الاعز الاكمل الا تعدوا حدود الله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون واوراد الصوفيه التي تقرونها بعد الصلوات على حسب عاداتهم في سلوكهم لها اصل اصيل فقد روى البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاه الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاه العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها وروى ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم قال ما اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاه الغداه حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعه من ولد اسمعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاه العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعه وروى ابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم قال ما جالس الذكر تنزل عليه السكينه وتحفهم الملايكه وتغشاهم الرحمه ويذكرهم الله تعالى وروى احمد وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملايكه وغشيتهم الرحمه ونزلت عليهم السكينه وذكرهم الله تعالى فيمن عنده واذا ثبت انما يعتاده الصوفيه مراعاتهم على تلك الاذكار بعد الصبح وغيره اصلا صحيحا من السنه وهو ما ذكرناه فلا اعتراض عليهم

في ذلك ثم ان كان هناك من تنادي بحرهم كصلا وناير تدبلهم الاسرار والارجعوا الما
يامرهم به استادهم الجامع بين الشريعه والحقيقه لما ان المراد كالطبيب فلا يامر
الاعافيه اشافي العلة المزيض ولذلك تجد بعضهم يختار الحجر لدفع الوسواس والوساوس
الردية والكيفيات النفسانيه وايقاظ القلوب الغافله واظهار الاعمال الكامله
وبعضهم يختار الاسرار لمجاهدة النفس وتعليم طرق الاخلاص وايثارها الخمول
وقد ورد ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجهر وابو بكر كان يسر فسالها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاول فاجاب كلا حاما ذكرته فاوجها والاحد عن مساع متعددة
يختلف احوالها به من يريد التبرك وبما يريد التربيه والسلوك فالاول ياخذ
عمن شاذ لاحرعليه والثاني يتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من المحذورين
عمن شا ذلاحرعليه والثاني يتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من المحذورين
وللوم حريا الله تعالى في زمرتهم ان كل يهتدي الا بمن جذبه الله حاله فهرا عليه بحيث اصبحت
نفسه لساهرحال ذلك الشيخ المحقق وتحلت له عن شهواتها وارادتها بالحسد يتعين عليه
الاستمساك بيديه والدخول تحت جميع اوامره ونواهيه ورسومه حتى يصير كالميت بين
يدي الغاسل يقلبه كيف شا فان لم يجد به حال الشيخ كذلك فليتجرع ورع المشاع واعرفهم
لقوانين الشريعه والحقيقه ويدخل تحت اشاراته ورسومه كذلك من طرف شيخ بالوصف
الاول او الثاني لحرام عليه عندهم ان يتركه وينتقل الى غيره وان سولت له نفسه ان
غيره اكمل فانه قد يصح من حق ذلك الشيخ قد يريد النفس ان تنقل صاحبها الى باطل غيره وانما
محل اختيار الاعرف الاعلم الاورع الاصلح في الابتدا فاذا تابعه الدخول تحت جيطة عارف
اهل فلا رخصه عن الخروج عنه بل لا رخصه عندهم للشيخ الثاني اذا علم ان المريد الاحد
عنه استاذا كاملا ان يسلكه بل يامره بالرجوع لاستاذه وعلمه ان ذلك الاستاذ لو كان له
على حق ما نفرت النفس عنه وما اجتنت فراقه الى غيره فهذا دليل على كماله وحقيقه
طريقته وكثير من النفوس التي تراد بها عدم التوفيق اذا رات من استاذه شدة في التربيه
تنفر عنه وترميه بالمشاع والمقاصر متاهو عنه بريء وليحذر الموفق من ذلك فان النفس
تريد اخراهلاك صاحبها فلا تطيق الاعراض عن شحه وان راه على ذي حال حيث امكنه ان
يخرج افعال على ويل صحيح ومقصد مقبول شرعا ومن فتح باب التاويل للمشاع وتعطل احوالهم
ووكل امورهم الى الله تعالى واعتنى بحال نفسه وجاهدها بحسب طاقته فانه يرجى له الوصول الى
مقاصده والظفر بارادته في اسرع زمن وبفتح باب الاعتراض على المشاع والنظر في احوالهم
وافعالهم والبحث عنها فان ذلك علامة حرمانه وسوء عاقبته وانه لا يفتح عليه قط كما
تقرر ومن تالم امر قال الشحه لم يفلح ابدا اي لبخله في السلوك والتربيه لما تقررات ان
الثالث ان تكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل حتى لو كانت له علوم اورسوم او
احوال قليعرض عنها ولا يلتفت اليها فان ذا رحق الاستاذ العارف تطهر النفس وتزيله
ويصفو الطبع ويسر صفا جوهره ونفاسة حسنه والمراد بالارادة والتعليم ونحوهما
ان من اراد السلوك الى الله تعالى على يدي بعض الواصلين ويسر الله تعالى له من هو كذلك
يلزم نفسه طاعته والدخول تحت جميع اوامره ونواهيه ثم الكيفيه المحصله لهذا الارتباط
مختلف المشاع بها منهم من يامر بالذكر ومنهم من يلبس الخرقه ومنهم من يعمل عن ذلك
بحسب طرقهم فانها كثيره جدا اجملي قيل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلايق والتعين

على الموفق ايضا انه لا يدخل تحت جيطة احد الا بعد ان يعرف حاله او يعلم منه
الاحاطه بعلمي الشريعه والحقيقه لما ان الكاذبين والملبسين فكثروا وادعوا
هذه الطريقه وهم منها بريون والى النار صايرون لسوار افعالهم وفساد
احوالهم واقوالهم وتكالبهم على الدنيا الفانيه واعراضهم عن الاخرة الباقيه
اذ لسر قصدهم بادعا هذه الطريقه العليه الا حمع الحطام وسيلذه اكل الحرام
واستراع العمر في الجهالات والاثام فحذار حذار من امثالهم والاعتراض
باقوالهم وافعالهم فان كل من انعم ربك قومه وطغى فله وحق تدميره وحرم
الوصول الحق من الكمال وبالله من الله ما عظم البوار والنكال وعلمك ان
اردت ان تظفر بالحق والله تعالى يصدق بمطالعة احيا العزالي
رحمه الله تعالى عليه ورسالة الامام العارف القشيري وعوارف المعارف
للشهروردي والقوت لاحيط المكي فان هذه هي الكتب النافعه المبينه
لاحوال الصادقين وتلبيسات المبطلين والحامله على معالي الاخلاق وابتاع الفرا
والاملاق وادمان الطاعات وملازمة العبادات سيما المراعاة والاعراض عن
سفاسف اقوام غلب عليهم الشيطان فصور لهم القبيح حسنا والمنكر معروفا
والمذموم ممدوحا فاسعفوا في مجاراة شهواتهم وقباح اعتقاداتهم وارادتهم وهم
مع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعا ويحكمون وضعا وفقنا الله تعالى لمعرفة عيوب
انفسنا واجارنا من شهوتها وشومها وادام علينا رضاه مع السلامه من كافيته ويحبب
وهي الدار والى ان نلقاه انه الجواد الكريم الروف الرحيم وسيا يدعو الله تعالى
بدعا صورته السمع والبصر ما الافضل منهما فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
الذي عليه اكثر العقلا ان حاسه السمع افضل من حاسة البصر لانه تعالى قرب بذهاب
السمع ذهاب العقل في قوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون ولا كذلك في البصر ولان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر
كما جزم به القاضي في تفسيره ولانه تعالى قدمه في غالب الايات القرانيه على البصر
والتقديم دليل على الافضليه كما صرح به الا ان بذا دليل على خلافه ولم يقم صا دليل
على خلافه فكان تقديم السمع مقتضيا لافضليته ولان العمى ورد في حق بعض الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اي على قول ولم يقع قبلهم اصم اجماعا لاستحاله الصمم عليهم
لاخلاله بادا الرساله لانه اذا لم يسمع كلام السايل يعذر عليه جوابه بخلاف عن تبليغ
الشريعه ولان القوه السامعه تدرك المسموعات من جميع الجهات الست في الضوء
والظله والقوه الباصره لا تدرك المرئي الا من جهه المقابله باشطة شعاع اوضا
وما عم نفعه زاد فضله ولانه السبب في استفادة العلوم دون البصر لانه تعالى
قرنه بالعقل المراد بالقلب في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد والعقل اشرف ما في الانسان فكذا ما قرن به ولانه تعالى جعله سببا
في الخلاص من عذاب السعير حكاية عن اهلها بقوله تعالى عنهم وقالوا لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحاب السعير وما كان سببا في الخلاص عن ذلك اقوى من البصر الذي
لا سبيله له في ذلك لان ذلك المعنى الذي امتاز به الانسان عن سائر الحيوانات
هو النطق وانما يدركه السمع فتعلق السمع النطق الذي هو به الانسان ومتعلق
الابصار ادراك الالوان والاشكال وذلك امر مشترك فيه الناس وساير الحيوانات
فوجب ان يكون السمع افضل من البصر لان الانبيا صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين

لم يعرفوا سماعهم ورسالاتهم برؤيته ذواتهم وانما حصل ذلك بسماع اقوالهم المشتملة على
ما ابوه وارسلوا به من الكلمات فوجب ان يكون المسموع افضل من المدرك وحينئذ
فيلزم افضلية السمع على البصر وقال قوم البصر افضل من السمع لقولهم في المثل ليس
الخبر كالعيان بيان قدم على البيان لكمال وجوه الادراك البصر ولانه آلة القوة الباصرة
للنور وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهوى فالقوة الباصرة افضل
من القوة السامعة ولان عجايب حكمته تعالى في خلق العين المشتملة على سبع
طبقات وثلاث رطوبات وعلى عضلات كثيرة على صور مختلفة اكثر من عجايب
خلقة الاذن وكثرة العجايب في تخليق الشيء يدل على كونه افضل من غيره ولان البصر
يدرك الكوكب فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد منه على فرسخ ولان كلام الله
تعالى يسمع في الدنيا ولم يره احد بعد ولان ذهاب البصر يرهب مما الوحشة ولا كذلك
ذهاب السمع هذا حال ادلة الفريقين وهي وان كانت اكثر ها الخلو عن مقال لكن ادلة
القول الاول اقوى فان حاصلها يرجع الى ان في السمع من المنافع الدينية ما ليس في البصر
وليس ملخص التفصيل الا ذلك خلاف ادلة القول الثاني فانها لم تحصل سوى امر دنيوي
انفرد به البصر فكيف يقاربا فضليته على ادراك كلام الله تعالى بالسمع في الدنيا دون
رؤيته بالبصر فهذا دليل على افضلية السمع لكونه تاهل في الدنيا لهذه الخصوصية القطعي
ولم تاهل البصر فكان الاصح هو القول الاول سمعا وقد علمت ان عليه اكثر الفقها وليس
المرجع في التفضيل ونحوه الا اليهم واما نقل الثاني عن اكثر المتكلمين فهو وان سلم لا
يقتضي انه الاصح لتقدم الفقها عليهم لانهم المحققون والمعول عليهم دون من سواهم هذا
لو لم تظهر ادلتهم مكيفة وقد ظهرت بالنسبة الى ادلة القايلين بالثاني والله سبحانه وتعالى
اعلم بالصواب وسئل نفع الله تعالى بعلومه عما صورته ذكر بعض الفضلا الوله: سمعت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسرها بالعطارفة فهل لما ذكره اصلا
فاجاب امدنا الله تعالى بمدده نقوله لا اصل لهذا التفسير في القاموس ولوليت المراة
اعولت واعول رفع صوته بالبكا والصياح وقيد ايضا ان العنترفة والعطرفة والعنترس
والتعطرف الكبر فهذا كله يدل على عدم صحة تفسير الوله بما ذكر في السوال فان قلت
ياحكم عطارة النسا وهل يظهر من انوامهن وعلى المنتهن عند حادث سرور وكونه في المتاجد
قلت حكمه حكم نفيه صونا بالفعل المحرم عن رائحة وتوسطها والصحيح عندنا انه ليس عورة
ويعفران في مثل ذلك فتنه ونوبده قولهم ليس للمراة اذا ارادت ان تخرج من دورها على باب
الحاجة ان تحمل طيبها مثلا على فيها بخبيثة لمحبته لان يظهر له حقيقته والعطرفة كذلك
واشتمل نعم هي حسنة في المسجد مكروهة بلا شك لانها من جملة الالفاظ التي تنكر تنزيه المسجد
عنها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل نفع الله به ما صورته عاروى والتسمية
لما نزل اقرا امر الله وتب النبي صلى الله عليه وسلم وسمعها من افواه بعض الناس قام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بئس ما قرات ان نعم اولا فان قلتم نعم فهل يختص بالقارب او يشمل المسلم وان قلتم لا فهل يمنع
من الدعا كما اجاب بقوله الذي ذكره الواحدي في اسباب النزول ان عباس رضي الله تعالى عنهما
قال لما انزل الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر قال بعض الكفار لبعض ان هذا يزعم ان القيامة
قد قامت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ون ما هو كاين فلما راوا ان لا يتزل

شيء قالوا ما نرى فانزل الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فاشفقوا واحتاطوا
قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيا مما خوفتنا به فانزل الله تعالى
اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فقال ما نزل الله تعالى
فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار
باصبعيه ان كادت لتسبقني وقال الحرورية الامر فيما هو العذاب بالسيف وهو
حواب للمنظرين الحادث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما فتعجل العذاب فانزل الله تعالى هذه الاية انتهى ما ذكره الواحدي رحمه
الله تعالى واذا تاملته علمت ان صلى الله عليه وسلم لم يثبت الامر عما من سماع قوله تعالى
اتى امر الله وانه لم يثبت شرعا لامته ليفعلوا مثل فعله واذا تقرر ان ذلك الوثوب
انما كان لذلك الفزع ولذلك رفع الصحابة رضي الله تعالى عنهم رؤسهم فزعا وان ذلك
السبب الذي هو الفزع زال بنزول قل استعاذوا فظهر لك ان الوثوب لم يكن سنة ولا حال ذلك لم يشرعه صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه وقوله في قراءة الاية
بعد ذلك فدل بعله صلى الله عليه وسلم وافعالهم انما كان سببا وقد زال لا يخفى ما فيه
الان يدعه لا ينبغي اتركها الايام العامة نذرها ويظهر ذلك لك بتدبر عند ذكر مولده
صلى الله عليه وسلم ووضع امه له وهو انصا يدعه لم يرد فيه شيء وعلى الناس انما
يفعلون ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم والعوام معذورون لذلك خلاف الخواص
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل نفع الله تعالى به عما تفعله طوايف اليمن وغيرهم
من اجتماعهم وانشادا شعارهم والمداح مع ذكر سمعه هل هو ذكر ولو هل يغفر وبينه وبين
الاشعار والمداح وهل سمعه احد من العلما فان كان فما سمعه اجاب نفع الله به
وبعلومه بقوله انشاد الشعر وسماعه اركان فيه حث على خير او نهي عن شر او ستوى
الى الناشر بي باحوال الناس الصالحين والخروج عن التفكر وزعونها وخطوطها والبداءة
والجد في التحلي بالمراقبة للحق وكل يسر لما انقال الى شهوده في كل دم مرات
الوجود والعادات كما اشار اليه الصادق صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد والاستماع سنة والذي سمعه
عن اليمن وغيرهم انهم لا ينشدون في مجالس ذكرهم الا ما فيه شيء مما ذكرناه والمنشدون
والسامعون ماجورون مثابون ان صلحت نياتهم وصفت سرايرهم واما ان
كانوا بخلاف ذلك فيتفاوتون من كلام الصالحين عن المراد به مما يليق باغراضهم الفاسدة
وشهواتهم المحرمة فهولا عاصون اثمون فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقد وقع لبعضهم انه ينشد كلام بعض الصفة الشعرا
الشعراء على الاجتماع بالمرد والخمور ونحوهما من المعاصي ويعين الله عنه ما امكن فان انشاده
كل القوم سما الفسقة منهم على نحبة ذلك او يزيد الا ستيرسال فيهم فتنة من الشرور والفساد
ما لا يحصى كثرة الا سبحانه وتعالى ولا يستفهى بها سه واما الذكر المجمع فان وقع المجمع
فيه عن تكلف كان مكروها لانه بنا في الخشوع وان وقع لا عن تكلف فلا باس به اخذا مما ذكروه
من الفصل في الدعا ثم نفع لبعضهم انه عند الصحيح انه يصعد اسمه تعالى او وصفه
كالله حي وهذا عند بعضهم حرام شديد التحريم بل ربما كون كفرا لاطلاق بعضهم انه
كفر فليحذر ذلك وقول السايل وهل يغفرون الا شعار الغزلية والمداح ما فيه حذر
ونحو مخمسة جوابه انه لا فرق بينهما فيما شق من انها اشتمل على تحقيق وصوا ومدح
معصية او محرم حرام وما خلا عن ذلك فباح او مندوب والحاصل ان العبرة بالمقصود
والنيات وما اشتملت عليه القلوب والسنة العباد يرون سامع فيتحامر فيه الى الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبكثه فتعامل كل احد بحسب نيته وقصده وسعي للانسان حيث امكنه عدم
الاشتغال على السادة الصوفية نفعنا الله تعالى بعلومهم وافاض علينا بواسطة
محبتنا لهم ما افاض على خواصهم ونظمنا في سلك اتباعهم ومن علينا بسوابغ عوارفهم
وان يسلم لهم احوالهم ما وجد لهم مجالا صحيحا لخرقهم عن اركاب المحرم وقد شاهدنا
من بالغ في الانتقاد عليهم مع وقوع تعصب فابتلاه الله تعالى بالانحطاط عن مرتبته
وان اعتنى عوايد لطفه واسرار حضرته ثم اذاقه الهوان والذله وردده الى اسفل سافلين
وابتلاه بكل علة ومحنة فنعوذ بك اللهم من هذه القواصم المرهمات والبوائر المهلكات ونسئلك
ان تسلطنا على ملكهم القوى المتين وان تمن علينا بما منت عليهم حتى نكون من العارفين
والائمة المهديين انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وسئل نفع الله تعالى به ما
المراد بكراع في قوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت اجاب رضي الله عنه
قوله الارجح انه كراع الدابة وقيل المراد منه مكان بالحرة ورده النقاد على من رواه الى
كراع الغميم وقالوا انه تحريف وسئل نفع الله تعالى به وبعلومه ما لفظه لا تظهر الثمانية
لاحبك فيعافيه الله ويستليك من رواه اجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه الترمذي
وحسنه وسئل رضي الله تعالى عنه عن حديث اللهم اهد قريشا فان علم العالم منهم
يسع طبقات الارض من رواه اجاب رضي الله تعالى عنه بقوله رواه ابو يعلى
بسند جيد وسئل ادام الله النفع بعلومه هل يرجح حجاج العجاب معتمد ام المعتمد
ما رجحه الشيخان اجاب رضي الله عنه بقوله صاحب العجاب لم يرجح شيأ وانما تابع
بعض المتأخرين في اعتراضه على الشيخين بالنص وكلام الاكثرين طنانه ان
الترجيح لا يعول فيه الا على دليل وليس كما ظن وما جرى عليه مخالفا لها غير معتمد في اكثره
كما بينت ذلك بادلته اجمالا في شرح خطبته وتفصيلا في شرحه عند كل محل فيه خلافا
للشيخين ونحوه ولقد سألني بالمدينة الشريفة على مشرفها افضل الصلاة والسلام سنة
مجاور غيري باسنده حسبين وسمعا به بعض افاضلها رحمه الله تعالى عن سبب اتباع الناس
للشيخين فاجبته عن ذلك بجواب طويل بصلح مولفا مشتملا على تحقيقات شتى الغليل
وقيد الغليل وهو مسطر في الفتاوى فليسطر مراجعه الوقوف عليه والله اعلم بالصواب
وسئل رضي الله عنه عن مصنف ضياء العلوم في اللغة اجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
هو محمد بن شوان بن سعيد التميمي القاضي كان والده عالما باللغة والفرائض وصنف في اللغة
كتابا حافلا في ثمانية اسفار وسماه شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم سلك فيه
مسلكا غريبا بذكر الكلمة في اللغة فان كان لها نفع من جهة الطب ذكره فجاء والده المذكور
واختصره في جزء وسماه ضياء العلوم مات نشوان في حدود ثمانين وخمسمايه والله
سبحانه اعلم بالصواب وسئل ادام الله تعالى النفع بعلومه ما تسخير الذكر عند رؤية
الشمس والقمر هل هو مطلوب هل هو مطلوب عند كل رؤيه او هل هو مخصوص بالطلوع
والغروب والاستوا كذلك وما جله خصوصيته اجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
اخرج ابن السني بسند ضعيف عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من مطلعها قال الحمد لله الذي جلى لنا اليوم عافيته
وحيا بالشمس من مطلعها وقال اللهم اني اصبحت اشهد بكل ما شهدت به على نفسك
وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت القائم

بالقسط لا اله الا انت العزيز الحكيم اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك واولي العلم
من شهد بمثل ما شهدت به فاكتب شهادتي بعد شهادتهم اللهم انت السلام ومنك
السلام واليك السلام سالك يا ذا الجلال والاكرام ان تستجيب لنا دعوتنا وان تعظم
رغبتنا وان تعيننا عمر اعينه عنا من خلقك اللهم صل لي ديني الذي هو عصمة
امري واصلح دنياي التي فيها معيشتي واصلح لي اخرتي التي اليها منقلبي واجعل
الموت راحة لي من كل شر اللهم ارحمني عن واصلي عن الى واصل بسنده ان عبد الله قال لابي ذر
هل طلعت الشمس قال لا قال واصل فسبح قال لها ثانية انظر هل طلعت الشمس قال لا
قال لها ثالثة طلعت الشمس قال سبح لله الذي رد علينا هذا اليوم وافاقنا فيه عن ذنوبنا
قال مجاهد واحسبه قال ولم يردنا بالنار واخرج ابن ابي شيبة عن كعب الاحبار رضي الله
تعالى عنه انه كان اذا افطر الصائم يعني دخل الليل استغفر الله له وقال اللهم خلقت
كل يوم قصعة ترات من السما ملاثا واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لي سهما في كل حسنة
ترات من السما الى الارض ثلاثا فقيل له فما دعوة داود على بنيه عليه افضل الصلاة واتم
السلام فليتوا بها استكم واستقرها قلوبكم وكان بعضهم اخذ منه قوله انه تعالى عند غروب
الشمس يوم الجمعة قال اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واد فع عنا البلا المبرم
من السما انك على كل شئ قدير يقول ذلك سبعا واخرج ابن السني عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله
تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقبل الشمس فيصلي حتى يرى من حلق الله الا يسبح
الله عز وجل وحمله الا ما كان من الشيطان واعتابي ادم فقالت لعن اعتابي ادم فقال الله لا يخلق
او قال لا يرى خلق الله واخرج ابن السني عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى غروب الشمس
احب الي من ان اعتق ثمانية من ولد اسمعيل قال ثوبان كان اذا اجدت بهذا الحديث
اقبل علي وقال والله ما هو بالذي تصنع انت واصحابك ولكنهم قوم يحمدون ما خلق الله طلب
العلم وقال والله واخرج ابن السني بسنده عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدي فاذا القرص طلع قال يا عويش بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب
اي غاب واخرج ابو الشيخ وابن حبان انه يقرا بس عند طلوع الشمس واخرج الطبراني
في الاوسط انه يقال عند غروب الشمس اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق واخرج
الديلمي في مسند الفردوس انه عند الغروب صبح سبعين وسبعين سبعين اذا قرن ذلك والطارق
وعليه يدل ما مر عن ابن عمر من امره للجاريه بمراقبة الشمس حتى طلع فحثره ان المراد العلم بطلوعها
وغروبها وان لم يرها وان الاذكار السابقة خاصة بالطلوع والغروب دون كل رؤيه ومن
ذكر عند استقبال الشمس وهو قريب من استوائها وحكمة تخصيص هذه الاحوال الثلاثة بتلك
الاذكار السابقة ان الطلوع فيه اول ظهورها في هذا العالم فناسب اظهار الخضوع والذله
والتجا والشاغلة ان الطلوع فيه اول ظهورها في هذا العالم اذ لو غابت الشمس عنهم
لله تعالى والثنا عليه بهذه النعمة العظمى التي وجدها في هذا العالم فناسب الشكر والحمد
دائما لتعطلت معايشهم وضرت اقواتهم وسؤال الاستعاذة من العذاب الذي استوجبه عابدوها
سجوده لها عند طلوعها والشهادة لله بما يستحقه كل صفة كمال وتنزيهه عن كل سمة نقص
ملوعن كل ما لا يليق به ولا تقرد على عابدي الشمس واظهار العناد عقولهم وسخافة ارايهم
والاستواء وقوف مستعير جهم وكان وقت غضب فناسب التسبيح والتنزيه والثناء
على الله تعالى بجميل صفاته وعظيم هباته والاعتراف بما مر شتى الا وهو مسبح حامد لربه
تعالى الا ابليس وجنده والنيران استحقوا ذلك الايقاد للنار حيث رد على سيدهم الغضب
اذ دخلوها يوم القيمة فكان في الذكر عند الاستواء غاية المناسبة له واما عند الغروب
فوقت اشرافها على الزوال وذهابها الى المحو وقت العبرة كما ورد فناسب ان يطلب الانسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاستعمال بالذكر بحسبه يليه ومن حين دنوها اليه وذلك من وقت العصر والاستعاذه بالله من شر كل شئ ومن الشيطان الرجيم اقواما بعظيم خداعه على ان يسجدوا للشمس حين غروبها ايضا والله سبحانه تعالى ويبرهه من ذلك ومن غيره حينئذ وان يستغفره من عظيم ما قدم كما يأتي قدمه كما رأيت اقوام اوليك هذا ما ظهر لي في ذلك كله والله سبحانه اعلم بالصواب

وسئل ادام الله تعالى النفع بعلومه ما الذي يجب علينا تعلمه واعتقاده بيننا لنا بيانا شافيا لا يحتاج معه الى مراجعة مصنف وكم الثواب الجزيل من الملك الجليل اجاب رحمه الله تعالى بقوله مما يجب على كل مكلف وجوبا عينيا لا رخصة في تركه ان يتعلم ظواهر الاعتقادات الواردة في الكتاب والسنة مع تنزيه الله تعالى عما هو محال عليه مما يقتضي جسميا او جهة كالاستواء على العرش والآيات والاحاديث التي مر ذكر الوجه واليد فهذه ونحوها فيها مذهبان مذهب السلف وهو الاسلم ان يفوض علم حقائقها الى الله تعالى مع التنزيه عما دلت عليه ظواهرها مما هو مستحيل على الله تعالى ومذهب الخلف وهو ان يخرج تلك النصوص عن ظواهرها ويحمل على محامل تليق به تعالى كحمل الاستواء على الاستيلاء والوجه على الذات واليدين على تمام الرعاية والكلام والحفظ واليد على النعمة والقدرة والرجل على القوم والجماعة نحو رجل الجراد اي جماعته والقوم على جماعة المقدمين وغير ذلك مما هو مبسوط في محاله من كتب العقائد وغيرها فالمذهبان متفقان على التنزيه عن ظواهر تلك النصوص المشكلة واما اختلفوا هل يفوض علمها الى الله تعالى كما نفوض لنا ويلها وهو مذهب السلف او نعرض لنا ويلها صونا لها عن خوض المبطلين ونزع الملحدين وهو مذهب الخلف وامتثابه نصوص الكتاب والسنة مما دل على التوحيد والتقديس وسائر صفات الكمال كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء وسائر صفات السلب كقدس جسم ولا جوهر ولا عرض ولا متحيز ولا في مكان ولا يحده زمان ولا تصوره وهم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فهذه كلها يجب على كل احد ان يتعلم ظواهرها وكذلك يجب ذلك في نحوها كقولنا العبد لا يخلق افعاله لنفسه خيرها وشرها واما الخالق لذلك والموجد له هو الله وحده لا شريك له وكقولنا انه تعالى يرى في الآخرة وكقولنا عذاب القبر وسؤال الملكين والصراط والحوض والميزان والحساب حق وان الجنة والنار حق مخلوقتان اليوم وسائر ما يتعلق بالمعاش والمعاد مما يجب تعلمه عينا ايضا كأركان الصلاة وشروطها وبطلانها اي ظواهر ذلك بعد وجوبا وكذا قبله ان لم يتمكن بعد من التعلم وادرك الفرض في وقته وكذا الصوم وكذا الزكاة ان كان له مال وكذا الحج ان اراد فعله او تضيق لنحو خوف موت او عضب او تلف مال وكذا البيع ان اراده ومثله سائر المعاملات كالنكاح والقسم لمن معه اكثر من زوجة فهذه كلها يعتد الوجوب والارادة للعلم ويجب عينا تعلم ظواهر شروطها واركانها وبطلانها وكذلك يجب عينا علم حدود امراض القلب واسبابها وعلاجها كالحسد والعجب والرياء والسمعة والحقد والغضب بعلم من خلق سليما منها او امكنه ان التهامن عنها بتعلم ما ذكر من الحدود وما بعدها اذ لا حاجة اليه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

وسئل دام الله النفع بعلومه الداخل الى داره والخارج منها ما تقدم من رجله اجاب بقوله رضي الله عنه الذي يتجه انه تقدم اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج لان ذلك من باب التكريم فيوكل بما يتولاه من تقديم اليمنى في لبس الثوب والخف والنعل والسراويل والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط

وحلق نحو الرأس والسواك والاخذ والعطاء وعند الدخل من تقديم اليسار في خلع الثوب او الخف او النعل او السراويل او في دخول السوق وتوديد ذلك قول عبد السلام الاصل في كل فرد يصح فعلها باليمين واليسار ان تفعل بالايمن وقد صرح الرافعي بان كل ما كان لازالة الاذى فهو باليسار وما كان لغيره فهو باليمين فاحفظه منه الزركشي ان ما لا كرمة فيه ولا اهانة يكون باليمين تعليله لوضوء ان دخول الخلا لا كرمة فيه ولا اهانة يفعله باليمين وهذا ظاهر في الدخول لانه امتثل باب التكريم وهو الظاهر هو ظاهر على ما مر في اللبس ونحوه واما مر باب ما لا كرمة فيه ولا اهانة وقد علمت انه يدخل باليمين عند الزركشي اخذا من قول الرافعي واما الخروج فان جعلناه اهانة لما حصل من عدم المنزل من العار والمشقة فهو نظير خلع السراويل لما حصل فيه من ذلك فظاهر انه يفعل باليسار وليس مما لا كرمة فيه ولا اهانة حتى يأتي فيه ما مر عن الزركشي لما علمت انه نظير خلع الثوب فيما ذكروه فيه فالاوجه ان الدخول من باب التكريم وان الخروج من باب الاهانة بالاعتبار الذي قررته اخذا من كلامهم في لبس نحو الثوب وخلعه اذا المعنى الذي لحظوه في اللبس موجود في دخول الدار والذي لحظوه في خلعه موجود كما هو ظاهر للمتأمل والله اعلم

وسئل رحمه الله تعالى ما حكم تعليم النساء الكتابة هل هو واجب او مندوب او مباح او مكروه او حرام وهل ورد في ذلك نص صحيح او ضعيف اجاب رضي الله عنه بقوله هو صحيح فقد رمز لحكم الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوهن في الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور اي لما فيها من الاحكام الكثيرة المتعلقة بهن المؤدي جهلها الى وقوعهن وعلمها الى غايته حفظهن عن كل فتنة وريبة كما هو ظاهر لمن تدبرها ورواها الحكيم الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة واخرج الترمذي الحكيم عن ابن مسعود ايضا رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مر لقمان على جارية في الكتاب فقال ليس يصنع هذا السيف اي جفني بذبح به وجنبذ فيكون فيه اشارة الى علة النهي عن الكتابة وهي ان المراة اذا تعلمتها توصلت بها الى اغراض فاسدة وامكن توصل السفهة اليها على وجه اشرع وابلغ واخدع من توصلهم اليها بدون ذلك لان الانسان يبلغ بكتابته في اغراضه الخبيثة ما لم يبلغه رسوله ولان الكتابة اخفى من الرسول فكانت ابلغ في الحيلة واسرع في الخداع والمكر فلاجل ذلك صارت المراة بعد الكتابة كالسيف الصقيل الذي لا يمر على شئ الا قطعه بشرعة فكذلك هي بعد الكتابة تصير لا يطلب منها شئ الا كان قريبا اليه على ابلغ وجه واسرعه ثم ما مر من الاحاديث مخصص حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من حق الولد على والده ان يعلمه الكتابة وان يحسن اسمه وان يزوجه اذا بلغ فقوله ان يعلمه الكتابة اي الكتابة خاص بالولد الذكر واعلم ان التي سئل عن تعليم النساء الكتابة لا بأس في طلب تعلمهن القرآن والعلوم والآداب لان في هذه مصالح عامة من غير مفسدة خاصة وذريعة الى مفسدة بخلاف الكتابة فانه وان كان فيها مصالح الا ان فيها خشية مفاسد ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح واخرج ابو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي وابن النجار عن علي كرم الله تعالى وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل علم ولده الكتابة على ثلاث خصال ثبت بين عينيه وحبب اهل بيته وقراء القرآن فان جملة القرآن وظائفه تعالى يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه وان قلت اخرج ابو داود عن الشعبي ان عبد الله قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي علميها رقية النملة كما علمتيها الكتابة وهذا دليل على جواز تعليمهن الكتابة قلت ليس فيه دلالة على طلب تعليمهن الكتابة وانما فيه دليل على جواز تعليمهن الكتابة

ونحن نقول به ولنا غاية الامر فيه ان النهي عنه تنزيهي لما يتردد من المفاسد المترتبة عليه
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل رضي الله عنه فيمن قال لصاحب العمامة
خاطب ليل هل يكفر اذا فهم منه انه مستهزئ به اجاب رضي الله تعالى عنه بقوله لا كفر بذلك
لان قصد الاستهزاء بالعلم من حيث كونه علما فان ذلك خبيث كفر كما مر حواله بقولهم لو قال لا
فقه هنا خير من العلم كفر واما اذا لم يقصد ولا كفر بكفه ولما الذي يلحقه الغرم الشديد
والوصف المشعر بانه حقير عندنا وشبهان مزيد فان صدر وهذه المقالة الشنيعة منه
تعزيرا على حمله مقدار الكتاب وما حواه من نصوص الشافعي والاصحاب رضي الله تعالى
عنهم التي لا توجد في غيره مجتمعة فيه ولا يعلم مقدار نفيسه وحسنه وجميله الا من احاط
بفوائده وحواشيه واما على حده والكتاب حقيق بذلك فانه كما يحسد الاكامل كذلك يشمئز
نفوس القاصرين الخسيسة الا من دوى المعالي والفضايل وقد قيل ولا خلاف الدهر من حاسد
فان خير الناس من حسد وهذا الكتاب خير الكتب لا سيما له على بحر الكبير مع
التصحيح والتحرير رحم الله تعالى مولفه رحمة واسعة وادام على تربته ضوء طل رضاه امين
امين والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم ان عيسى اخي ليس
بيني وبينه نبي اوكما قال في الشفاعة عند مسلم وقال البيضاوي في تفسيره انه كان بينه وبين
عيسى عليه الصلاة والسلام نبيان في الحجي بينهما اجاب بقوله خبر مسلم اصح من هذا القول
فيقدم عليه وعلى التسليم يحمل المنفي على انه لم يكن بينهما نبي مشهور يعرفه كل احد
ولا خصوصية لمسلم بذلك فقد اخرج البخاري ايضا واحمد وابو داود عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والاخرة وليس
بيني وبينه نبي والانبياء اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد اي فروع شرعهم مختلفة
واصولها متحدة وبالله التوفيق والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل نفعنا الله تعالى بعلومه
عما صورته في الحديث الذي رواه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وذكره النووي في
اربعينه ومجموعه وغيرهما وهو وليجد احدكم شفرته وليرح ذبيحته هل لفظ النبي صلى الله عليه
وسلم وليرح او وليرح اوقعه راو واحد منهما فاذا قلتم الاول فما وجه الثاني وهل وجودهما في نسخة او
نسختين تقضي بانه رواية بعد رواية حتى ينظر في ايهما اظهر معنى مما لا يقضي بذلك فيحرم حمله
رواية ويجب الانكفاف عن قراءته فلا يخطأ الراد على قارئه واذا قلتم ان العاشر بانه في الرواية فهل
سببه الواو وهل جعلها سببيه اظهر معنى من رواية الواو او كما واذا قلتم ثلثت ان العاشر في الرواية
فهل يحرم قراءة الحديث بناء على انها كالواو على معنى ان الواو على ما زعمه بعض الطلبة او لا يحرم ذلك
مطلقا افيدونا اثابكم الله تعالى الجنة وامسيله وافعه جاز والمقصود العلم بالوارد لا يقع الاشكال
وتصح الجواز ويرجع الى الاحق فالاحق احق ان يتبع اجاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا الله تعالى
بعلومه قد كثر فيه الكلام عند الحديث كتب فيه انا وغيرهم مع كثرة كثيرة موظبة جدا وكتب متون
الاحاديث ستا الصحيحات على مسلم وكتب شروحها مع كثرة كثيرة كذلك فرايت الكل
مطبقين على كتابة الواو في ويليرح ذبيحته بعد نقلهم الحديث عن مسلم وجده في تارة ومع غيره
اخرى ولم ار احدا منهم عول على غير الواو في كتابه ولا رواية الا سعيد بن منصور في سننه
فانه ذكره بلفظ ليرح ذبيحته وقد صرح ابن الصلاح وغيره بان كثرة النسخ تنزل منزلة
التواتر وتارة تنزل منزلة الاستفاضة ومن المعلوم ان التواتر ولو معنويا يفيد العلم القطعي
وان الاصوليين اختلفوا في اي عدد يفيد التواتر وجملة ما رايناه من الكتب التي بالواو
ذلك تقرب من العشرة فاقل في جانب التواتر اذا تقرر ذلك علم ان رواية الواو هي الامر المستفيض

الذي لا شك فيه ولا مرية فلا محتاج بعد ذلك الى البحث عنها واما العاشر المرموز بكرا
فلا اشارة ولكن السابق ذكرا في نسخة او نسختين ومن المعلوم ان وجودها فيما ذكر
من غير ان يوجد فيهما وصف الصحة المعتبرة المعلوم ما بانى لا يسوغ اعتماده ولا وجودها
زايدة مما لا اجماع كما حكاه غير واحد من الائمة منهم الزين العراقي في حيث قال نقل الاسنان
ما ليس له به رواية غير سائغ باجماع اهل الدراية قال الحافظ ابن حجر الاسيوطي المالكي
حال الحافظ السهيلي صاحب الروض فانه قال اتفق العلماء على انه لا يصح لمسلم ان يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على اقل
وجوه الروايات ولو افوذلك وشرحه قول بعض الحفاظ ان المحدثين لا يلتفتون
الى صحة النسخة الا ان يقول الراوي انا اروي اي ماهيا بسند المتصل قال بعض
الحفاظ بعد حكايته ذلك واهل الحديث في هذا الباب هم اهل الفن على الحقيقة انتهى
وقد تظافرت عن الائمة الاعلام مالك رضي الله تعالى عنه وغيره على ذلك فقد حكى عنه مرارا
النقل عن عبد الحكم عن اشهب قال سالت مالكا رضي الله تعالى عنه ايوخذ العلم عمن
لا يحفظه وهو ثقة صحيح قال الا قليلا ان يخرج كتابه ويقول هو سماعي قال انما انا هذا
اذا ان كل عني فاني لا امن ان يكتب في كتابه ما ليس منه بالليل وهو لا يدري انتهى ووافقه
على ذلك بعض الشافعية وعليه فكثر المعتمد عند الجمهور جواز الاعتماد على الاصل المسموع المحفوظ
وان لم تتعدد اصوله التي قوبل عليها كما بانى بحثه النووي وابن الصلاح ولما سئلت مع ذلك
كلام مالك رضي الله تعالى عنه لانه صريح في المنع في مسلمنا والتشديد على من اعتمد مجرد
الوجود في نسختين مثلا وبوافوذلك ولعله لا اصل له فيما قاله مالك رضي الله تعالى عنه
ما اخرجه الخطيب عن ابن عبد الرحمن السلمي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اذا وجد احدكم كتابا
فيه علم لم يسمعه وعالم فليدرج بانا وما فليسقعه فيه حتى غسلها سواده وبياضه هذا كله
فيما اذا اعتمد في كون ذلك رواية على مجرد وجوده في نسخة مثلا فلا يجوز ذلك لان الرواية
لا تثبت بذلك كما بانى التصريح به اصاغر غير واحد اجاد اذكر ذلك لا على جهة الرواية
ولا على جهة الجزم بل على جهة الوجادة فان ذلك يجوز كما مر حواله حيث قالوا ما وجد في نسخة
من تصنيف فان وثق بصحة النسخة بان قابلها المصنف او ثقة غيره بالاصل او فرع مقابل
بالاصل وهكذا جاز الجزم بنسبتها الى صاحب ذلك الكتاب وان لم توثق بصحة النسخة بطريق
يجزم بسببها اليه بل انما يقال يعني عن فلان انه ذكر كذا او وجد في نسخة من كتاب الفلاني كذا ونحو
اشبه ذلك من العبارات التي لا تستدعي الجزم نعم يجوز ذلك للعالم الفطن الذكي العارف
عليه في الغالب مواضع الاسقاط والسقط وما اجيل عن جهته وقالوا ايضا ان صحح صحيح غريب واذا زيد
كثيرة الحفاظ في الحكم على الحديث في بعض بالحسن صحيح وفي اخرى صحيح غريب واذا زيد
نسبة شيء مما لا يلتزم كل مجزم بنسبتها اليه كما اذا راى في نسخة صحيحه مقابلة على
اصل معتمد وفي شرح المهذب ما ملخصه لا يجوز الاعتماد على كتاب الا اذا وثق بصحته
فان وجد في نسخة نسخه عتيق معتمد فليستطرفه بنسخ منه متقنه وان لم يوجد غير تلك النسخة
الغير المعتمدة قال ابن الصلاح كان اراد حكايته عن فلان بان قال فلان كذا وبلغنا وحدث عن فلان
كذا او بلغني عنه ونحو ذلك هذا اذا كان اهلا للتحرج والا لم يجز له ذلك وان شبيه العقل المتيقن
فله حصل له ما يجوز له ذلك نعم ان ذكره مضعفا بحالته فقد احدثه في نسخة من الكتاب
الفلاني كذا ونحو ذلك جاز انتهى قال ابن الصلاح ايضا وقد تساهل كثيرون باطلاق اللفظ الجازم
في ذلك من غير تحر ولا تثبت فيطالع احدهم كتابا منسوبا الى مصنف معين وينقل عنه من غير ان يثق بصحة
النسخة فيقول فلان كذا ونحو ذلك والصواب ان ذلك لا يجوز انتهى قال بعض الحفاظ ويلتحق بذلك
ما وجد بحواشي الكتب من الفوايد والتقييدات ونحوها فان كانت بخط معروف فلان بما ذكر ونحوها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى من هو له والا فلا يجوز اعتمادها الا العالم متقن وقال ابن الصلاح ايضا ما ملخصه لا يجوز لاحد اخذ حديث من كتاب معتمد للعمل واحتجاج الا بعد مقابلته على اصول متعددة وقد تكثر تلك الاصول المقابل بها كثرة تنزل منزلة التواتر والاستفاضة وخالفه النووي فقال الاشتراط تعدد الاصول ليس بكاف المقابلة على اصل واحد لكن شرط ان يكون صحيحا معتمدا اي بان تقابل على اصل صحيح وهكذا الى المؤلف وكلام ابن الصلاح موافق له على عدم اشتراط تعدد الاصل المقابل عليه اذا كان المقابل منه للرواية والفرق ان العمل والاحتجاج محتاط لهما اكثر وقال ابن برهان ذهب القوم كافة الى انه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل اذا صحت عنده النسخة من الصحيحين مثلا او من السنن جاز له العمل بها وان لم يسمع ومن هذا وما قبله يعلم حمل استراط ابن الصلاح التعدد على الاستحباب كما قاله جماعة فان قلت حكاية ابن برهان اجماع القوم تخالف حكايته الاجماع السابق او كما قاله جماعة فان قلت حكاية ابن برهان اجماع القوم تخالف حكايته الاجماع السابق او كما قاله جماعة فان قلت لا منافاة لان ما هنا في مجرد الاستنباط من الحديث فلا يشترط فيه سماع ما يحتج الاصل المنقول عنه ومما مر فيمن اراد روايته مجرد وجوده في كتاب من مسموعاته من غير ان يصح اصوله سماعه به ولا يتنافى انه سمعه من شيخه فهذا هو محل اطلاق القائل بعدم الجواز هل اما يتعلق بحكم الواو والفاء من حيث النقل وحاصله ان الواو وفروعه في الثبوت رواية وعملا واحتجاجا فان الفان صحت النسخة التي وجد فيها بان كان قابلها خبير ثقة على اصل يعتمد بان صححها قابلها كذلك او سمعها من لفظ شيخ له خبره بالحديث متنا واسنادا فان فقد بعض هذه الشروط لم تجز قراءة على انها من الحديث ولا الجزم بانها في كتاب مسلم واما الذي يجوز في ذلك ان يقول رايت او وجدت في بعض نسخ مسلم ذلك بالفا اذا تقرن ذلك بمعنى الواو واضح جلي لقوله صلى الله عليه وسلم واذا دخلتم فاحشوا الدجة والدرع وهذا يسمى الاحسان بالحد والاحسان بالاراجة والاحسان بغيرهما كالتوجيه للقبلة والتسمية وبه التقرب بذبحها الى الله تعالى والاعتراف لله تعالى بالمنة والشكر على هذه النعمة ولهم اجلاله وتسخيره تعالى لنا ما لو شاء جرمه وسلطه علينا فلما شمل الامر بالاحسان جميع ما ذكر وغيره كان مرجو به عطف عليه بعض ما يحمله وهو الامر بالحد والامر بالاراجة لبيان انهما من اهم وجوه الاحسان واما العطف بالفاء فلا يصح صناعة لما علم مما قررته ان عطف بحد ويرح على فاحسنوا عطف خاص على عام وقد صرحوا في عطف الخاصة على العامة وعكسه بانه لا يجوز الا بالواو وكذا حتى في الاول واصابع ليس معطوفا على بحد بل على احسنوا لان العطف انما هو على الاول واذا كان معطوفا على احسنوا كان بالواو فيهما وبظهر ما قبله وهو ويحد واما عطف احدهما بالفاء والاخر بالواو ويبان كلا منهما على نسبه واحده بالنسبة للمعطوف عليه فهو بعيد من الصناعة فضلا عن البلاغة على ان في عطف فليرح على ويحد في السياق ايهام خلاف المقصود من ذلك السياق وهو نفي ذلك الايهام ان الامر بالاراجة ليس منشأ الا عن الامر بالحد وهذا غير مراد واعلم ان الامر بالاراجة المنبئة عن الحد وغير المنبئة عنه كما لا تنافيه عليه بان لا يفعله مقابلتها وان لا يسوغ انها المذبح بعيد وان يسعى عنه الذبح وان لا يسلمها حتى تبرد وغير ذلك فهذا كله من الاراجة التي لا تشرع على الحد ولكنه من الاراجة التي هي من جملة احسان الذبح فتعين عطف الرح بالواو على فاحسنوا ليفيد ذلك صريحا بعد استفادته من احسنوا ضمنا وامتنع عطفه بالفاء كما مر وكذا معنى ما قررته فان قلت هل يصح العطف بالفاء على الاول لان مجرد العطف يدل

رواية سعيد بن منصور في سننه اذا ذبح العطف ثم قلت فرق طاهر بين الروايتين فان رواية سعيد بن منصور ليس فيها امر بالاحسان العام حتى يكون عطف الامر بالحد والامر بالاراجة من عطف الخاص على العام فيها واما فيها الا الامر بالحد فالعطف ثم حسن لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام مخالفه في رواية مسلم فان فيها الامر بالاحسان اولا وهو عام ثم عطف عليه بعض احواله وهو الامر بالحد والاراجة فامتنع الفاء فيه لما تقرر ان عطف الخاص على العام لا يكون الا بالواو وحتى ولا يجوز ان يكون بغيرها مما مر ذلك فانه مهم فان قلت هل يمكن الفاء ويحه لوجود رواية قلت الان نحن على ظن قوي او يقين انها ليست رواية فلم يصح امكن تصحيحها على انها اجريت مجرى الواو مجازا وعليه خرج قوله بئر الرجل خوصل وان كان الوجه خلافه فان قلت هل يصح ما في رواية مسلم ان تكون عطف المفصل على المجمل نحو توضا فغسل وجهه الى آخره قلت لا لان شرط هذا ان يستوعب المفصل المفصل اجزاء المجمل والامر بالاحسان اعم مما بعده كما تقرر فلم يصح ان يكون ما بعده مفصلا له ومعنى اذا ذبحتم في الحديث اذا اردتم الذبح والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ولما بلغ بعض المتأخرين هذا الجواب اعترضه بان عطف العام على الخاص المتضمن لتعيين الواو وخاص عطف المفردات خوقع السؤال ليس بوارد العلامة المحقق عن السؤال بانا وهو ما قوله رضي الله عنكم في عطف الخاص على العام وعكسه هل يختص بالمفردات او يأتي مثل ذلك مع البسط اثابكم الله تعالى بجنته فاجاب زاده الله تعالى نورا بقوله لا يختص كل منهما بالمفردات بل يأتي فيها وفي الجمل كما صرح به ابن الحاجب والاصوليين والمفسرين والفقهاء كما قرره في جمع الجوامع والبيضاوي وشراح البخاري وغيرهم ثم قال وقوله سبحانه وتعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال البيضاوي والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح دنيا او دنوب وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه اي الدعاء للخير عطف خاص على العام للاهتمام بفضله وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة الآية قال البيضاوي عطفه على ما قبلها لانافتها على سائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم هو من ذلك ايضا كما اشار اليه الفعل واغرب ابو حيان قال ويزعمون ان هذا الواو وضعت لان يعطف بها الفعل فيما في ابتدائه الفرع ضعيف وقوله تعالى وتزكيهم وتعلمهم الكتاب والحكمة وتعلمكم ما لم تكونوا تعلمون هو من ذلك كما اشار اليه البيضاوي وقوله سبحانه وتعالى اتحمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهو من ذلك ايضا كما اشار اليه ابو حيان لجملة السفك من بعض انواع الفساد وقوله من يفسد لا عموم فيه انما اراد به توجيه الاحتجاج الى ذكر سفك الدماء والمتوجه ان ذلك من عطف الخاص على العام بدليل تصريحه به في غير ذلك وكان النجاة لا يريدون بالعام والخاص المجموع معهما في الاصوليين ان الثاني داخل في الاول ولو بطريق البدل لان العموم في العام عندهم يشمل المطلق عند الاصوليين وتفسير الفساد في الآية بالشرك غير مشهور فلا يعول عليه وقوله تعالى الى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ومن ذلك ايضا كما صرح به قول ابي حيان واثر الفعل في قوله واعلم لتكون معلقة جملة مقصودة بالعامل فلا تكون معمولة لما منه بل هي تحت الجملة الاولى وهو يدل على الاهتمام بالاخبار او جملة مفردة العامل غير العامل الاول وقوله تعالى تفسير جميع ما في السموات بانه ما قضاه من امور خلقه وبغيب الارض بانه ما فعلوه فيها بعد القضاء وما يذرونه وما كتبوه من جملة ذلك وقوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين كما اشار اليه ابو حيان لا يحتمل ان يراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به ركوع الصلوة وامر وايذ لك وان كان الركوع مندرجا فى الصلوة التزام وايا قامتها لان صلاة
لا ركوع فيها اى على احد القولين فنبه بالامر على ان ذلك فى صلاة المسلمين قال وبحتمل ان يراد
بالركوع الانقياد والخضوع اى فكون من عطف العام على الخاص وقوله تعالى الذين يظنون يتضمون معنى
الله من بعد مشاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اشار البيضاوى
الى ان الاخيرين من عطف الخاص على العام لانه فسر ما قبله بما بعده وغيره وخالفه ابو حيان فجعل كلا
من عطف العام على الخاص حيث قال وترتيب هذه الصلتين فى نهاية من الحسن لانه بدا اولا
بنقض العهد وهو اخص هذه الثلاثة ثم ثنى بما هو اعم من القطع وقوله تعالى امر ان يوصل وهو اعم ثم ثلث
بالفساد الذى هو اعم من القطع وقوله تعالى امروا بالصبر والصابرين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا من
ذلك حيث قال الصبر واعلى مشاق الطاعات وما نصبكم من المشاق بدو صابروا اى غالبوا اعدا
الله الامر بالصبر مطلقا لشدته وقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة والتوكل والمتوكلين من جملة
الاول الذى هو التعرى وقوله تعالى تتلو عليك الكتاب بالحق الى قوله واتل الفرقان
جعله البيضاوى من عطف العام على الخاص فقال ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة لنعم ما
عدها كانه قال وانزل سائر ما نفرق به بين الحق والباطل وزين فى حديث جبريل قال فاخبرنى
عن الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان قال
صدقت الحديث وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخره من عطف الخاص على العام
العدل فى حكمه وتقيم الصلاة الى آخره وخالف الزمخشرى فى هذه الجملة حديث الشيخان ان
رجلا قال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيا
وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكوة المفروضة وتصوم رمضان الحديث وروى البخارى وغيره
فى خصال المنافق اذا اتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قال
العينى اذا عاهد غدر داخل فى قوله اذا اتمن خان واذا خاصم فجر داخل فى قوله اذا حدث كذب
وروى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا خمسكم وصوموا شهركم واطيعوا امركم تدخلوا جنة
ربكم وهذا الذى تسيس لان كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ثم كتب المدعى
فى صورته لو قال قائل قد ذكروا لانا فى جوابه ما نقله وقد صرح ابن الصلاح وغيره بان كثيرا
من الكتب تنزل منزلة التواتر وتاوه منزلة الاستفاضة ومن المعلوم ان التواتر ولو معنويا يفيد
العلم الضرورى وان الاصوليين اختلفوا فى اى عدد يفيد التواتر وجله ما رايناه فى تلك الكتب
التى بالواو فى تقرب من اعلى ما قيل فى حد التواتر اذا تقرر ذلك علم ان رواية الواو هى المعتمدة
الضرورى الذى لا شك فيه ولا مرية فلا نحتاج بعد ذلك عن الى البحث عنها انتهى كلام الواو
ومن المعلوم ان التواتر الذى يفيد العلم الضرورى هو ما كان متواترا فى كل طبقة وانه لا يكفى
احتمال تواتره واطنه اذا المشكوك والمظنون لا ينتج القطع فقول ابن الصلاح ان كثرة النسخ
تنزل منزلة التواتر يحتج حمله على كثرة النسخ فى سائر الطبقات او اكثرها فيما اذا لم تكن الطبقة
والا فلو تعددت الطبقات وفقدت الكثرة فى بعض الطبقات فلا وجه لتنزيلها منزلة التواتر
فى افاده العلم الضرورى مع ان التواتر نفسه اذا فقد تواتر فى بعض الطبقات لا يفيد العلم
الضرورى ومن المعلوم ان الجملة المعروفة بالواو المشار اليها ليست جميع الطبقات وانما هى
من كثيرها كثرة بعد الطبقات بحيث يجوز ان تكون بعض الطبقات التى قبل هذه لم تبلغ من الكثرة
تنزله منزلة التواتر ويجرد الاحتمال او الظن لو فرض لا يكفى فلا بد من اثبات الكثرة فى
بقية الطبقات او اثبات جميع هذه الكتب لتحذف من مسلم ولا يكفى مجرد دعوى ذلك وكيف
دعوى انه حصل لنا العلم الضرورى وهو انه حصول ذلك لان العلم الضرورى الحاصل بعض
الكثرة لا يختص مع انه هذا لا يكون حصول الضرورى دليل التواتر والمذكور فى الجواب الهدى
ان دعوى ذلك لا تتوقف على الجزم المانع فتوا لواو انا اذا تقرر ذلك علم ان رواية الواو هى المعتمدة
المستفيض الضرورى الذى لا شك فيه ولا مرية فلا نحتاج بعد ذلك الى البحث عنها ممنوع فما لكن

لهذا القائل فاجاب اضاف الله بعلومه وبنوره بقوله ان المحدثين اثبتوا ان هذه
الكتب نقلت عن اصحابها تواترا وان ذلك التواتر مستمر فى جميع الطبقات الى وقتنا هذا
ونحن لم ندع العلم فى نسبتها للنبى صلى الله عليه وسلم بل نسبتها للمسلم وذلك قطعا لا مرية فيه فان
ما رايناه من الكتب منها كثرة تامة فى الطبقة التى بعد مسلم وكثرة كذلك فمن بعدهم وهكذا
ونسخة مسلم بمنزلة فتح الباب او المنهاج مثلا فلا يسع احدا ان يقول ان نسبة ذلك لمؤلفه
ظنى بل جرى جمع من المحدثين على ان كلما فى الصحيحين من مسلم من الغيب المعتد به ضرورى
النسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم ووجهوه بما احوج الى التكلف فى الجواب عنه وقد مر ما يدل
به ان التواتر قد يحصل لقوم دون قوم نحن فلم يحصل لنا العلم الضرورى بذلك ولا ملزومه
حصوله لغيرنا الذى لم يبحث كما بحثنا ولو بحث احد كذلك لحصل له ذلك العلم والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب والبه المرجع والماب ثم كتب المدعى ما لفظه بحط العلوم الكريمة ادام الله التمتع بها امين بانه لم يكن النزاع الا فى صحة القال فى
الترجمة بينهما وبين الواو وحاصله ان الفقير لما اقر صحة القال قال له المستفتى فما تكليف
فقال له الفقير لا اسلم التكليف بين وجهه فقال بدهى فقال له ما طار هذا غاية ما وقع فى
المجلس بشهادات العدول الثقات ثم لا يخفى ان الفقير يجيب فكفته الاجمال فتحتاج الى الدليل
الحاسم المانع لصحة الاجمال كما تقرر ذلك فى محله فحاصل ما نقوله الفقير لا اسلم عدم صحة القال
ولا نسلم ان العطف ها هنا يتعين ان يكون من عطف الخاص على العام وانما يكون من ذلك لو
كان المراد بالاحسان مفهوما متنا ولا الامور هن تحديد الشفرة وتعجيل امرارها وتحلة ذبحها
للاضطراب الى غرض لك مما ذكروه فى معنى الاحسان وكان المراد بالامر اجاده مفهوما متنا ولا
لبعض ذلك الامور فقط وكان قوله ولتحد وما بعده معطوفا على قوله احسنوا ولا نسلم ان
شيا من ذلك متعين لم لا يجوز وجه اخر مخلص من هذا الحذر وهو ان يكون العطف على
احسنوا لكن مراد باحسان الذبح اتباع الذبح على الوجه المحسن المتناول لاتقانه مع تحديد
الشفرة ولاتقانه مع تعجيل امرارها الى الخر وتعجيل الامر اجاده عباره عن تحديد السكين وتعجيل
امرارها وغير ذلك ولا شك ان الاحسان بهذا المعنى والامر اجاده بهذا المعنى متباينان اذ
الاتقان المذكور لا نتناول التحديد ولا التعجيل الامر امثلا وان حصل به وكذا لو حملت الامر اجاده
بمعنى جعل الذبحة فى راحة من التعذيب او نحو ذلك لكون مباينا للاحسان بالمعنى المذكور
والحاصل انه لم يصح حمل الاحسان على المعنى المذكور والامر اجاده على المعنى المذكور وبذلك
تباينا فصح عطف احدهما على الاخر بالواو ولا يكون من عطف الخاص على العام وامكان ارجاعهما
على معنى يقتضى ان يكون بينهما عموما وخصوصا لا يوجب الحكم بفساد الواو مع امكان الحمل على غير
ذلك المعنى ولا يكفى فى الاستدلال على الفساد ان بعضهم فسرها بمعنى يقتضى العموم والخصوص
لان تفسير بذلك لا يوجب فساد التفسير بغيره مع قبول اللفظ واحتماله ونحن فى مقام المنع فلا
يكفى الاستدلال بتفسير المعنى بل لا بد من الدليل على عدم امكان هذا المعنى وعلم صحة الضبط
عليه ومنها ان يجعل الواو فى ولتحد للاستيناف كما قيل بذلك فى قوله تعالى لمن يريد منكم
ويقرر فى الاحكام وقوله ظاهر عطف على احسنوا لكن لا تنتشر الامر اجاده بنفس الحديد وتعجيل
الامرار وغير ذلك حتى لكون من عطف العام على الخاص وهو ممتنع ايضا بل بمعنى تحقيق هذا الامر

لجعلها في رأسه وحينئذ يكون من عطف الخاص على العام ولا من عطف العام على الخاص اذ
جعلها في رأسه مثلا لس مصادقا على المتعدد وان تحقق به وان ادعى ان الاستئناف انما يكون
في الاخبار ولا يكون في الانشاء فلا بد من الدليل لانهم اطلقوا ان الواو تكون للاستئناف فصرفه عن
ظاهره لا يسوغ بغير دليل ومنها ان الفا في رح للاستئناف فانها ترد له كما قاله جماعة وجعلوا
منه قوله تعالى فكلوا من وقوله الرمة نسال الربع القواء فنطق وان قال في المغني ان التحقيق في
ذلك ان الفا للعطف وان المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل وحده لان ذلك لا يمنع المسئلة من اصلها
ومنها ان قوله فلرح جواب شرط محذوف ومثل ذلك شائع ذائع ومنها ان قوله ولتحد
لس معطوفا على احسنوا بل على مجموع الشرطية وهو اذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بناء على ان الكلام مجموع
الشرطية وان مضمونها الحكم بلزوم الجزاء للشرطية وهو مذهب السيد وغيره وهو مذهب الحنفية
ايضا ونوافقه قول ابن هشام وغيره ان الكلام قد يتركب من جملتين ومثل بالشرطية واما
ما وقع للشيخ سعد الدين من ان الكلام هو الجزاء فقط والشرط قد له خارج عند فرد السيد
واذا كان العطف على مجموع الشرطية لم يكن من عطف الخاص على العام لان مضمون الشرطية لا
تناول المعطوفات المذكورة كما هو ظاهر غاية ما في الباب ان يرد حينئذ انه يلزم عطف
الانشاء على الخبر والجواب ان ذلك لا يمنع الصحة لان عطف الانشاء على الاخبار اختاره كثيرون و
صوبه ابو حيان وغيره وفي حاشية الكشاف للفناري ان عطف الانشاء على الخبر كثير واقع في كلامهم
ولا ينافيه ما ذكره في المطول في قوله وهو حسبي ونعم الوكيل لانه لم يرد به الاعراض بل يتحقق
المقام كما صرح به في حاشيته لها على هامش المطول ولهذا رد واعلى السيد حيث حمل كلامه على الاعراض
فاعترض بانه حمل الكلام على خلاف مراده قائله من غير ضرورة واما ان ذلك من باب عطف القصة
على القصة كما قيل بذلك في وهو حسبي ونعم الوكيل وان نوزع بان شرط ذلك تعدد الجمل في المعطوف
والمعطوف عليه لان هذه المنازعة على تسليمها لا تجري ها هنا وبا سبحان الله تراهم يوجهون الصحة
في مواضع لا تحصى بما هو دونى من ذلك بمراتب عديدة وعن الرضي عن كاعب كلمة ولكن عن التحفظ
تبدي المساويء تم رايت في جواب مولانا ما نصه فان قلت هل يصح العطف بالفا على انها للتعقيب
العطف بلا لزوم رواية سعد ابن منصور في سننه اذ فيها العطف بثم قلت فرق ظاهر بين الرواية
فان رواية سعد ابن منصور لس فيها امرها بالاحسان العام حتى يكون فيه عطف الامر بالتحد
والامر بالرأحة من عطف الخاص على العام فيها وانما فيها الابتداء بالامر بالتحد ثم بالامر بالراحة فالعطف
بثم حينئذ لامتناع فيه لانه لس هناك من عطف الخاص على العام بخلاف في رواية مسلم وان فيها
الامر بالاحسان اولا وهو عام ثم عطف عليه بعض اجزائه وهو الامر بالتحد والراحة فاستقامت
الفاء لما تقرر ان عطف الخاص على العام لا يكون الا بالواو وحتى ولا يجوز ان يكون بغيرها فافهم
ذلك فانه مهم نفس انتهى كلام مولانا وفيه امران احدهما ان ما ذكره في السؤال يدل على انه يجوز
عطف الخاص على العام بالفا اذا كانت لتجرد العطف على انهم اطلقوا ان الفا لا تجيء في عطف
الخاص على العام فان كان في كلامهم تفصيل لامتناع الفا في عطف الخاص على العام فلا بأس بافادته
وثانيهما ان رواية سعد بن منصور وان لم يكن فيها الامر بالاحسان العام بل الابتداء بالامر بالتحد
ثم بالراحة الا ان الراحة عمت التحد فلزم عطف العام على الخاص ثم وهو ممتنع كعكسه بما هو
من خواص الواو وقوله فالعطف بثم حسن لامتناع فيه لانه لس من عطف خاص على عام يقال
عليه لكنه من عطف خاص عام على خاص وهما سواء في الامتناع ثم والفا فان ادعى مولانا ان

ان هو

الراحة ليست عامة للتحديد بان تفسرها بوجه لائق وله كان هذا الاعلى فقوله الواو
في التحد للاستئناف وقوله فلرح عطف على ولتحد ولا تحذو لانه لس من عطف الخاص
على العام ولا من عكسه بل يجوز لنا على قياس هذا ان نقول الاحسان بوجه لائق ناول الراحة
فلا تكون متنا ولا لها فتمنع عطفها عليه مر تحريره ومن عطف الخاص على العام فاجاب دام افاضات
النفع بعلومه لسنا بصدد ما وقع ولا الى التفات اليه وانما نحن بصدد بيان الحق في هذا المقام
مع السلام بحمد الله تعالى عما اشرت اليه بانشاد وعلى تقدير ان يكون كما كان الاولى حمل الامر فيه على السداد
وذلك الحق هو ان الواقع دعوتان متعارضتان ودعوى البطلان وهي السابقة كما لا يخفى على القارئ و
ادعى اولا ولم يستدل لدعواه فكل منكم مدع على ان المتأخر مع الاستدلال اقيه شبه غضب للنصف
كما لا يخفى فتنبه انك مستدل لا مجيب وانه لا يكفيك المنع وعلى كل فاظهر هذه المباحث لا تعتد فيها ذلك
في ادلة الشرع عند مجرد المنع لا فضى ذلك الى خرق كبير اذ لا منتهى الامر فيها الى ما تقطع فساد المانع
بخلاف العقليات ثم قولك لم لا يجوز وجوه اخر الى اخره يقال عليه انما نحتاج لتكلف تلك الامور اذا تعذر
روايته فاذا كان يجوز من تلك متعينا لا الاضطرار اليه واما بجوز ورودها والتحمل له بتلك الكيفية
والحاجة اليه والمنازعة في شيء مع ظهور المراد منه لس من باب المغالطين على انه يلزم من ذلك
التجويز تجويز ورود ما نقل عنا اصلوه وقرروه وهو انه لا تحقق لمثل عطف خاص على عام ولا عكسه لانه ما
من عام وخاص الا ويمكن ان يجعل المقام فيه على بعض الافراد المخالفة لذلك الخاص فحصل التباين
بجعلنا ان ذلك الحاصل غير سائغ وان المراد بالعام والخاص باعتبار مدلولها المتبادر منهما لغة في كلام
اهل اللغة ام شرعا في كلام اهل الشرع وما نحن فيه انما هو من كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم فلس لنا
حمله على معنى لغوي او عرفي او عقلي وانما نحمله على المعنى الشرعي وهو في احسان الذبح بثم مقدماته وذيا ته
ولواحقه كما صرح به اهل الشرع والعرف في هذا المرام اعلم فتعين على كل لمن قوله واذا كان الاحسان
بهذا المعنى الشرعي المتبادر منه عند ائمة الشرع ظهر انه من عطف الخاص على العام وان تلك التجويزات
لا يجوز هنا شيء لما تقرر مما لم يعول فيه على تحسين بعض المتأخرين على ذلك وما معه تما سمعته والتجويز
في منع تلك التجويزات هنا وقولك المتناول لانقاعه مع التحديد يستلزم ان التحديد ماموريه
وانه لم يكن لتلك المعصية فائدة وحينئذ فلا يكون ولتحد عطف خاص على عام وهو المدعى وقولك
وتجعل الامر بالراحة للحتم يلزم عليه ان ولرح عطف عام على خاص بالنسبة لقوله ولتحد وهو ممنوع فيه
الواو ايضا فما اريد القرار منه حصل الوقوع فيه ولو تمسكنا بقول الائمة تعدل الا في ند والتحديد
والامر لم يأمر من احسان الذبح الماموريه لكان كذلك كما انا نشاهد صدق لا تقبل المنع على
ان ما في الحديث من عطف الخاص على العام ولو سلمنا في مقام المنع بيان ان الواقع خلافه وان
مقتضى الاستدلال لا على ما لا يطيق ان تقول ان تفسير ائمة الشرع مما توجب العموم والخصوص ليس
دليلا على شرائط دليل من السنة واضحا لا قبل النزاع على ان ذلك من عطف الخاص على العام
وهو حديث مسند للدارمي ولفظ حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال ان الله
كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ولتحد احدكم
شفرته ثم لرح ذبيحته فقوله انتهى سريع فان ولتحد ولرح دخلا في احسان الذبح الذي
هو الخصلة الثالثة والاولى هي احسان القتلة في العود والهدود فظهر ادخال ولتحد ولرح في العد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانما الغيا وعدما شملهما وهو لحسان الذبح وهذا صريح في علة ما بينهما الاحسان والا لبطل قوله
الصحابي اشتان مع انه موجع المسه لكونه من اهل اللسان والشرع فما هو اخفى من ذلك فما مر ذلك فائدة
نفيس وبحوزات الواو في ولحد للاستئناف صحيح في حد ذاته لاهنا لانه يلزم الامر بالاحداد
لا بقيد ارادة الذبح ولا قائل به فما نعلم فمن يقتضي شهادة السياق وعرض تعليمهم ما تقرر
باحسان الذبح ان العطف على احسن لحتى يكون الامر بالاحداد مقيدا بارادة الذبح وانما صح الاستثناء
في التقرير في فلكون كان ما قبلها ليس شرطا في مفادها فليس نظيرا نحن فيه وهذا الذي قدرته
هو المانع لصحة كون الفا في فلدح لو وردت للاستئناف لانه يلزم عليه الامر بالاراحة لا بقيد الذبح
فلا يتمشى في عمل ما تقرر ولا قائل به ايضا وهو المانع ايضا لصحة عطف ولحد على مجموع جملة الشرط
والجزاء على ما فهمه وبانه واضح على ما تقرر انه يلزم عليه الامر بمطلق احداد الشقر ومطلق الاراحة ولا
قائل به فافهم هذا وما وتب عليه كالذي قبله ولم يحتج الى منع تصويب السيد وغيره عطف انشا
على الخبر كما عليه الجمهور وقولك نراهم الخ صحيح ولو وردت الفا تكلفنا لها ادنى من هذه التكلفات كما
تعلم تما مالي فاذ المتردد فلا حاجة الى ذلك التكلف على انه يلزم عليه ايهامات تنافي الحكم المقرر وكلام
الائمة كما تقدم فلم تقل بصحة الفا فان قلت لا تنظر لتلك الايهامات لانها معلومة من ادلة اخرى
بمجرد العطف الفا يجوز في عطف الخاص على العام وعكسه اذا جعلناها بمعنى الواو ويجوز كونها قد تاتي
بمعناها وهذا القدر كاف لذلك فيا دعا صحة الفا لو وردت وقولك الا ان الاراحة اعم من الحد
ممنوع لانه هذه الرواية لما جاءت بثم لزم ان تفسر الاراحة بما يترتب على الحد لا بما تشمل الحد
ولو وردت الفا لكنا فعلنا فيها نظير ذلك كما اشرنا اليه مما ذكرناه في السوال والجواب
لانبا ر عليه على انه ربما يقال بعد ذلك ما مر في رواية الدارمي التي قدمتها انفا العطف ثم مع ذكر
الامر بالاحسان ولحذت من ذلك ان قولهم بتعين الواو في عطف الخاص على العام وعكسه انما هو
اغلبي ولو وردت الفا لجعلناها بمعنى الواو كما مر ومن غير الغالب كما جعلنا ثم كذلك وقد تقدم
لا يلزم من تجويزهم ثم لما دلت عليه رواية الدارمي تجويز الفا فالاصل امتناعها حتى يترجح فستفيد
ان عطف ذبك يجري فيه الفا كما جرت فيه ثم والظاهر ان ائمة الخط لم يحطوا برواية الدارمي فهي
وارد عليهم الان يجيبوا بما قدمته ولا يلزم منها تجويز الفا كما تقرر فتامل ذلك كله والله تعالى
يهدي من شاء الى صراط مستقيم وكتب ذلك على عجل ونحن على بالمجمل فان اشكل فيه شيء
بالمراجعة فان القصد بشهادة الله تعالى واكفى به شهيدا اظهار الحق لا غير ووفقنا الله تعالى لجميع ما
امرنا به ثم كتب الله صورته اطال الله بقاء مولانا قد وقفنا على جوابه الشريف واذنه في
مراجعته فما اشكل علينا منه ومنه نوخذ الاذن في مراجعته فما اشكل من غير هذا الجواب انما
وقد اشكل على الفقير لقصوره وتقصيره اشياء من هذا الجواب ومن غيره فاما ما اشكل من غيره
فهو ان مولانا استدل على ان الواو امهتة ضروري لا شك فيه بكثرة النسخ فانها قد تتعارض
المتواترة كما قاله ابن الصلاح وغيره وقد عرضنا على مولانا ما اشكل علينا من ذلك في ورقة
صغيرة وهي معروضة عليه ايضا مع هذه الورقة فاجاب فيها بان العدد من
اثبتوا ان هذه الكتب نقلت عن اصحابها بتواتر وان ذلك التواتر مستمر في جميع الطبقات الى

وقد انهذا الى الخر ما افاده مولانا وهذا الجواب قد اشكل علينا من وجهين احدهما ان الذي اثبتوا
تواتر الى الان هو اجزاءات بهذه الكتب بعنوان الجملة المخصوصة المسماة بصحيح مسلم ثبت بالتواتر
مصنفها وحاملها هو مسلم الامام المعروف لا تفصيلاتها بحيث ان كل لفظ من نسخ تلك الكتب بخصوصه
ثبت بالتواتر انها لفظه صاحب الكتاب بعينها ومسئلتنا من الثاني لا من الاول فان كان دعوانا
نقل فان التفصيلات بالمعنى المذكور متواترة بالنسبة اضافية فلم لا نا على افادته الثواب الجزاء ولكن
على بيان ان اي تفصيل متواتر النسبة فان الفاظ النسخ متفاوتة تفاوتا عظيما وتختلف اختلافا كثيرا ولا يمكن ان يكون محل الالفاظ المختلفة متواترا بالنسبة والا دخلت الفا فيما مخن فيه فلابد
من بيان القدر الذي يحكم عليه بالتواتر بالنقل لتعظم الفائدة واما اشكل علينا من هذا الجواب
فامور منها قول مولانا وذلك لحقوها ان الواقع دعوتان متعارضتان الى قوله وغير اد عاوا لا
يستدل المدعاة ووجه اشكاله ذلك ان لمولانا ما استدل على الفقير هو المستدل بتاخر دعواه مع
استدلاله عليها وتقدم عدم دعوى غيره مع عدم استدلاله عليها مع ان ذلك لا ينتج كون الفقير مستدلا
فضلا عن كونه هو المستدل لان دعواه لصحة منع اورده بصورة الدعوى تبجحا لغة وهو فعلون مثل
ذلك ويصرحون به وما ذكر في صورة الدليل ليس دليلا بل سند للمنع فلا استدلال وظهر من هذا ان الاعتراض
على ما ذكره الفقير غير صحيح لان بطلان السند لغير المساوي لا يفيد فضلا عن مجرد الاعتراض عليه
من غير ابطال لعدم رد على الفقير شيء اخر وهو انا نقر بان الدعوى لا تمنع فحينئذ اقتصر احد على البطلان
على الدعوى من غير استدلال لم يخرج الاعتراض عليه بالمنع والجواب ان ذلك جائز وان كان تتميمه
منقوصا مجازا والمقصود طلب الدليل كما مر حوابا ذلك ايضا قال القصد في مقدمة في ذلك ولا
منع النقل الا مجازا وقرر السند قوله ولا منع النقل الا مجازا ثم قال في قوله والمدعى لا مجازا اي لا
منع المدعى انتهى ثم قال لكن جواز منع المدعى مجازا على طريق اطلاق الكل اعني طلب الدليل على
مقدمة واراده الجزء اعني طلب الدليل خال عن التعسف الذي قلنا في النقل انتهى ومنها
قول مولانا وكل منكم مدع على ان المتاخر مع الاستدلال لا فيه عصب للمنصب كما لا يخفى ووجه الاشكال
انه ظهر ان الفقير ما منع لا مدع وان مدع البطلان ما لم يستدل عليه لا يكون مستدلا فلا يكون منصب
الاستدلال له حتى يكون استدلاله لصحة لو فرض انه مستدل لعصب للمنصب كيف والعصب
هو منع مقدمة من مقدمات الدليل مع الاستدلال على انتفاء تلك المقدمة الممنوعة وذلك غير موجود ههنا
على انه كما علم ليس ما اورده الفقير دليلا بل سند المنع ولو نقل احد ان المنع مع السند عصب فلا عصب
ايضا على فرض ان مدعي البطلان مستدل وبهذا ظهر وجه اشكال قول مولانا منع الخ ومنها قوله
ومثل هذا الباحث لا يعتبر فيما ذلك الاصطلاح الخ والذي عند الفقير ان المشايخ الائمة الجامعين
بين المعقول والمنقول حقق في اعتقاد مولانا تقررون عمومها ويستعملونها في مثل هذه المباحث
وهو المفهوم من كتبهم ذلك الله والتعسير يحتاج الى دليل واضح ومنها قول مولانا ولو تبعنا
في الادلة الشرعية الخ ووجه الاشكال انه ان استعمال ذلك الاصطلاح واقع في كتب الفقه وغيرها فكم للعلي
وكتب شيخ الاسلام ونحوها من قوله واجب بالمنع وجوابه المنع وكم في اجوبتهم عن اعتراضات المعترض

وغيره على الشخص بالنفوس من مثل ذلك فنقولون لانسلم ان مراد الشافعي رضي الله عنه كذلك
ان يكون مراده كذا الى غير ذلك على ان ما نحن فيه ليس امرا شرعيا ولا تكليفيا الحكم الشرعي بذلك
فان احسان الذبح والتحديد والاراحة امور مطلوبة متحققة بكيفيات سواء حصلت القائم او سواء ثبت
العموم والخصوص او التباين ومنها قوله ثم قولك لم لا يجوز وجوه اخر الخ فقال عليه انما تحتاج
لتكلف تلك الامور الى اخره ووجه ان الفقير لم يدع الاحتياج لذلك بل مجرد الصحة والصحة لا توقف
عليه وانما الفارق بين دعوى الاحتياج ودعوى مجرد الصحة وان نسبة هذه الامور الى التكلف تحتاج
الى دليل واضح مع ان هذا الكلام متضمن للاعتراف بالصحة مع التكلف وهو بعض المطلوب فان الصحة
من المطلوب ومنها قوله اما بجوز ورودها الى اخره ووجه اشكاله ان الفقير لم يدع الاحتياج
لا يجوز الورود وحتى لو قال فلا حاجة الله مع ان مجرد التصور لا يمكن ابطاله فانه لم تقم برهان على عدم
الورود وبل الامر على الاحتمال وان نسبة ذلك الى التحمل تحتاج الى الدليل الواضح على اثبات كونه
تحملا ومنها قوله والمنازعة في شيء الخ ووجه الاشكاله ان مدعى البطلان للمستفتي احق بان تقام
له ذلك ومنها قوله على انه يلزم من ذلك التصوير الخ ووجه اشكاله اما اولا فهو انه لم لا يتحقق لنا عطف خاص على عام مطلقا بل انه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام لا يمكن تاويله بما يخرجه عن
كونه عطف خاص على عام وحينئذ فنقول لا نحذور في هذا اللازم فان لذلك نظائر في كلامهم
ومنها انهم قرروا انه لا يجوز عطف الانشاء على الاخبار ولما اعترض على قوله وهو حسبي ونعم الوكيل
انه من عطف الانشاء على الاخبار اجابوا باجوبة كثيرة جدا انجر كلها او بعضها في سائر المواضع فلم يسعهم
من الجواب عنها لزم ما ذكر من تلك الاجوبة ان قوله ونعم الوكيل بتقدير وهو معقول فيه نعم الوكيل فهو
عطف اخبار على اخبار ومنها ان قوله وهو حسبي لانشاء اظهار الكنانة فهو عطف انشاء على انشاء
ومنها ان واو ونعم الوكيل للاستئناف ومنها انها للاعتراض ومنها غير ذلك واما ثانيا فهو ان
هذا اللازم ممنوع وذلك لانه في كلام اهل الشرع نص على ان حقيقة معنى الاحسان في الحديث هو نفس
تلك الامور بل هو عبارة عن نفس الامور بل في بعض شروح الاربعين تفسير الاحسان
بما حاصله علم التعذيب ونحوه وتفسير الاراحة بنفس التحديد ونحو فحينئذ الكلام انما هو ان معاني
هذه التعاطفات هل المعاني الفلانية التي يلزم ان يكون بينها العموم والخصوص لانسلم ان معاني تلك
التعاطفات الفلانية التي يلزمها العموم والخصوص ولكن نتاولها بحيث تخرجها عن العموم و
الخصوص واما اذا كان للمتعاطفات معاني مقررة معلومة من الخارج بحيث يكون بين العموم والخصوص
فلا تخرج عن تلك المعاني بلا ضرورة وايضا فيجوز ان يكون من افراد عطف الخاص على العام ما لا يمكن
تاويله فلم ادعى ان كل فرد يمكن فيه الاثبات بالدليل ولا دليل له الا الاستقراء التام ومنها قوله
وقولك المتناول للاقناع مع التحديد يستلزم ان التحديد مأمور به ان لم يكن تلك المعية فان رجح
يكون ولتحذ عطف خاص على عام وهو المدعى ووجه اشكاله واضح وهو انه لا يلزم من كونه مأمورا
به ان يكون عطف خاص على عام وما وجه هذا اللازم من اين جاءت فانه على هذا التقدير يكون المعطوف
هو الامر بالتحديد والمعطوف عليه الامر بالاقناع مع التحديد وغيره وهما متباينان قطعا ومنها قوله

اشكاله ٢

وقولك ويجعل الضمير راجعا الى اخره يلزم عليه ان يرجع عطف عام على خاص بالنسبة كقوله ولتحذ وهو
تعتين فيه الواو الخ ووجه اشكاله ان ولترح ليس معطوفا على ولتحذ بل على احسنوا والنظر الى المعنى
والخصوص انما هو بين المعطوف والمعطوف عليه فمن ادعاه النظر الى ذلك بين المعطوف وغير المعطوف
عليه ايضا من المتعاطفات ايضا فعليه اثباته بالقرائن الخ فلم يحصل الوقوع فما ادري منه
الفرار منه ولو تمسكنا الى قوله لانقبل المنع ووجه اشكاله انه لا يخفى ان معنى احسان الذبح بحسب
الوضع ليس نفس التحديد وغيره بل ما يحصل بالتحديد وغيره فيجوز ان يكون هذا المقدار من
احسانه مجازا من اطلاق اسم المسبب على السبب وقرينة هذا المجاز من التقسيم لانه لا يلزم من تجويزهم
هنا تجويزهم في تفسير الحديث ومنها قوله وان مقامات الاستدلال الخ ووجه اشكاله انه بان خلافه
قوله على انه لا نسلم الخ ووجه اشكاله ان الفقير لم يدع ذلك وصوره لفظه ولا يكفي في الاستدلال
على الفساد ان بعضهم فسرها بمعنى يقتضي العموم والخصوص لان تفسير بذلك لا يوجب فساد
بغيره مع قبول اللفظ واحتماله ونحن في مقام المنع فلا يكفي الاستدلال الخ ووجه فساده
عدم امكان هذا المعنى وعدم صحة حمل اللفظ عليه اتى وحاصله ان كلام الائمة ليس صريحا في ان معنى احسان
الذبح نفس تلك الامور بل يحتمل وقابل لان يكون معناه ما تحصل بتلك الامور وحينئذ كافان فرضان
احدهما وقع في كلامهم اطلاقه على نفس تلك الامور وحينئذ لم تكن نفسر بذلك لامنع حتى تمنع
بغيره بل لو فسرت الائمة بذلك لم يلزم انهم يمنعون تفسير بغيره والا فالفقير احقر واذل من ان يخطر
له ما ذكر فضلا عن ان يتفوه به وعن ان تشافه مولانا به ولو لا طمعه في مزيد علم مولانا وبحبته
ما جسر ان يتحرك والله بكل شيء علم ومنها قوله ثم راست الخ ووجه اشكاله منع الصراحة المذكورة ومنع
الملازمة في قوله والا لبطل احدا ولا فيجوز ان يكون لاحدى الثنتين بجموع احسنوا وما عطف عليه فان
عد الامور شاملا لهما لمناسبة والارتباط بينهما واقع كثيرا بل كثيرا ما يقع في لفظ النبوة عد اشياء
على ما ذكر من العدد ويقولون انه جعل كذا وكذا شيئا واحدا وحث كما في مقام المنع لا سوداد
نقال الحاجة الى ذلك واما ثالثا فانه يجوز ان يكون المعدود اثنين هو المقصود من احسان القتل كما
احسان الذبح والاناة في ذلك عطفة على احدهما بما تحقق به على انه عشر لوح وشر لا يكون بين
الخاص والعام كما لفا فتحتاج لتفسير الاراحة بما بان الاحسان وحينئذ تحقق الزيادة على
اثنتين على كلامكم الخ ثم ان قوله ان الله كتب الاحسان على كل شيء يعم من احسان القتل واحسان
الذبح فتمه الزيادة على اثنتين ولم يمنع من العدد اثنتين ومنها قوله وتجوز ان كان الواو الى قوله لانه
يلزم عليه الامر بالاحد لا لفضد اراده الذبح ووجه اشكاله منع الملازمة بدليل الالزام ان يكون
في الكلام لفظ يدل عليه ذلك القيد والا لحذور في ذلك كما في قرينة السياق والمقام فانها
قرينة اي قرينة وكم اوامر مطلقة اللفظ لا فصد فيها الا قرينة السياق والمقام وقرينة السياق
امر شائع عند العرب وقد يجيء الاستئناف في قوله تعالى كن فيكون ولا يقال يلزم ان يكون الاخبار عن
الكينونة لا فصد كونها ناشئة عن قول لكن مع ان المراد ذلك وهذا وجه اشكال قوله ايضا لانه يلزم عليه
الامر بالاراحة لا فصد الذبح وقوله ايضا وهو المانع ايضا لعطف عطف قوله ولتحذ على مجموع جمله
الشرط والجزاء ومنها قوله وانما صح الاستئناف في نعت فكون لان ما قبلها لما كان قطعا في معناها

ايضاح

٧ قوله لم

٧ وبرجحه الى المجازم

٧ بلك

جسر

لا م

ان م

الهما منهم من القاسم قدمناه وبانى تجويزه ايضا وقولك لحواشى جوابه انما كون لحق لواحقنا
له رتبه التفصيل ومعاذ الله ان شئت له ما هو ادنى من ذلك فالجامع فضلا عن احق وقولك ليس
اللازم الخ مبنى على انك فهمت من تحقيق غرضه ما هو المتبادر منه وهو الثبوت الذى دل عليه
تعلقى له بقولى لانه ما من عام الخ وليس كذلك بل مراده ان هذا الدليل انما ينتج الجواز
لا يجرد الادعاء لزم ما ذكرنا من انه ما من عام الا ويمكن ان يطرقه ذلك التجويز وحينئذ فلا ينتج الجواز
عام وخاص يمتنع عند النزاع العطف بينهما لغة لوا واصلا لان ذلك التجويز يطرق كلا من الخاص واللس
الانث والخبر من نظائر الخاص والعام لان النسبة بين الاولين التباين من كل الوجوه وبين الاخرين
الاتحاد من بعض الوجوه وما اجابوا به عن العطف لا يلزم نظيره لازم فى مسئلتنا الا ان التجويز هنا
لا دليله ثم يجرد الادعاء على ان الذى ورد على القاعده هنا نقل اجتهد لاجله الى الجواب عن تلك القاعده
والذى فى مسئلتنا تجويز شئ يخرج الدليل عن القاعده فلم تزول تلك القاعده لاجل ذلك التجويز فتبقى قاعدة
تعين الواو فى عطف الخاص على العام وقولك واما الدليل ثانيا الخ جوابه انا لا نسلم انه لا يلتفت بعد
ما قدمناه من ان الاراحه والتعديد من الاحسان الذى ماموربه الى احتمال تفسير الاحسان بما
بينهما لان ذلك تصريح فى الخصوص والعموم وان هذا هو معنى الاحسان الشرعى ولفظ الشارع
انما تصرف فى المعنى الشرعى فحينئذ ما نحن فيه مما للمتعاطفين فيه معنى مقرر فلا نخرج عنه بالضرورة
واذا اعترفت بهذا او احطت بان اطلاق الامر انما ينصرف للمعهود الشرعى وان اهل الشرع افادوا
ان الاحسان الشرعى يشمل الاربعه والتعديد فقد سهل الامر واتضح المراد بما حاصله ان حمل الاحسان
على معناه الشرعى لزمه ان هذا من العموم والخصوص اللازم فيه الواو ومن حمله معرضا عن قاعدتهم
ان كلام الشارع انما يحمل على المعهود شرعا ان وجد والا فعلى المعنى اللغوى او العرفى بحسب ما يجوز وينقله
عن اللغه او العرف وجبته بدليله انخرم الاراحه والتعديد لا يجرد التجويز والادعاء لا يلزم انه من
عطف الخاص على العام وبهذا انفصل الكلام وبرتفع الملام وقولك ايضا فجوز الخ جوابه ان اردت
بالامكنه النظر الى الاداه فصحيح او يجرد التجويز الذى وقع لك فى الاحسان فكل عام وخاص يمكن فيه
التجويز الذى لا يتوقف القول به على دليل كما هو جلى من غير توقف له على استقراء ولا غيره وقولك
وما وجه هذه الملازمه الخ جوابه ان وجهها واضح عند تامل معنى لعباده وهو ان المراد بتسليم
ان التعديد ماموربه اى من حيث كونه لحسانا كما مر التصريح به واذا كان الاستلزام من هذه الحيثيه
انتفى ان يكون عطف خاص على عام وانما تبانيا ان قطعا كما ذكرت ان ثبت الامر بالتعديد ليس من الامر
بالاحسان وان الامر بالاجتماع مع التعديد وغيره وهو الامر بالاحسان وقولك والرح ليس معطوفا
على والعدل الخ جوابه ان ما ذكرته انت فى تفسير الاحسان فيما مر والاراحه هنا لا نخرج فى تحقيقه اذ
ليس حظك الا ان عندى وانما الذى فى المختصر المان منه ان تفسيرك الاراحه اعم من تفسيرك للاحسان
والتعديد روح لزم عطف العام على الخاص فقولى بالنسبه لقوله والعدل الخ وما عطف عليه والحاصل ان
تحرير هذا متوقف على فهم ما ذكرته انت فى تفسير الاراحه والاحسان وقولك بحسب الوضع الشرعى
شملهما وان اردت انه بحسب وضع اللغه او العرف فعلك بيان ذلك ونقله عن اهلهما على انه كما
سبق لما سبق ان الادله الشرعيه انما تحمل على المعنى الشرعى وحينئذ فانتفاء ان يجوز حمل التعبير بهما على
التجويز الخ فيه غايه التكلف والتعجل واى داع لذلك وقولك وترجح ان الاحسان الخ ممنوع ونحن لا ندعى
الا ان هذا احقيته شرعيه وان كلام الشارع انما يحمل على الحقائق الشرعيه فاذا عرفت ان ما فى الحديث

حقيقه لغويه تحتاج الى ان تثبت من كلام اللغه والذى ظهر لى هنا ان احسان الذبح لا ضابط له
عندهم فالظاهر ان هذا من الحقائق التى لم تعرف الا من الشارع فحينئذ فاذا رفع الاطلاق ان تفسير الائمه
له مما مر مجازا انه يحتاج لصارف يصرفه عن ما هو المتبادر منه ان هذا هو حقيقه الاحسان الشرعيه
وقولك ثم لا نسلم الخ جوابه كيف هذا مع قولهم انما من احسان الذبحه الماموربه فقولهم الماموربه الخ
فى فهم فهموا وفتروا الاحسان فى الحديث يشمل التحديد والاراحه فاذا وقع قولك ليس لنا فى ان نعنا
احسان الذبح الخ وجيه اذ فاعه قولهم المذكور انما من جمله الاحسان الماموربه فاى معنى
تطلب بعد ذلك وقد بقى مما مر دليل على انهم مع ذلك لا يمنعون نفسهم بغير الابا لنسبه المرجوى
على قاعد تهم ان لفظ الشارع يحمل على معهود الشرع سئما ان لم يكن له معهود غير وقولك يجوز
احسنوا وما عطف عليه الخ جوابه ان من الواضح البين ان البيع لا يعد الحصال الاولاد خصله
واحده الا ان كان بينهما اتحاد وهو حاصل بادعاء العموم والخصوص الذى ذكرناه ولما مع التباين بين
الثلاثه الذى ذكرته انت فكذلك يحسن ويبلغ بل بابلغ البلغاء عد ثلاثه اشياء متباينه شيا واحدا لجواز
كلام الشارع على ذلك بعد جدا فلا التفت اليه ونوجهه بان الثلاثه مجموعه لغرض واحد فصارت بحكم
شيا واحدا يرد بان ذلك الغرض ان كان هو احسان الذبح فهو ما قلناه او غيره فهى اغراض كثيره
فالاحسن عدها شيا واحدا وقولك هو المقصود من احسان الذبح والاحسان القتل نحن نقول
به وقولك ولانا فى الخ جوابه ان اردت بما تحقق به اندمج ذلك مباينا للاحسان فى الدلاله
فى نفسه له عن العدا او غير مباين لم ينافها وكان حجه لما قلناه وقوله على انه عبث الخ قد ذكرنا جوابه
وبيانا فيما له به تعلق وقولك ثم ان قوله الخ جوابه انه لا زياده فيه بالنسبه للمقصود منه وهو
ذكر تهيئك الشئين وما قبلهما انما ذكر توطيه وتمهيدا لهما للتعريهما موقع نافع عند المخاطب فلما كان
ذكرهما للتمهيد والتاكيد لم يحسن عده وقوله اكتفا بقرينه السياق الخ جوابه اى قرينه ساق وقع
تقرير العطف على فاذا الخ لانه الخ يكون من عطف المتباينان واذا كان منهما فهم الامر بالتحديد دون
الاراحه لا بقدار اداه الذبح بحسبك ما ادى اللفظ وادعاؤهم ذلك القدر من دليل خارج فيه غايه
التكلف والتعجل لانه اخراج للفظ الحديث عن ظاهره الذى لا ايهام فيه وما وله بما تقتضى الايهام
حتى يجاب عنه لان ذلك علم من دليل اخر وهذا لهم من شان المتكلمين على الادله واتخاذ ايهم وشانهم
حمل اللفظ على ظاهره المتبادر منه سئما ان لزم على حمله على غير ظاهره مخالفه اوخفا او نحوهما وقولك لا نسلم
الخ وهو مسلم لكن لا على غير هذا التجويز الذى سلكته انت فى هذا الحديث من ان شيا واحدا لما علم ظاهره
ونفده التقيد بما هو المجمع عليه انه الان صار موهما فقال يدفع ذلك الايهام بدليل اخر وقولك
وكلا نلزم الخ وجوابه ان هذا ليس نظير ما نحن فيه فان القديم شهد به العقل فلا يضر فيه وما نحن
فيه ليس كذلك فان الاحكام الشرعيه وقيودها لا تعرف الا منه صلى الله عليه وسلم فاذا اجاء عنه ما
فهمنا بقيودها لا يسوغ لنا ان نصرفه عن ظاهره الى ما نحوجنا الى حذف القيد والاستدلال له بدليل
خارجى اذ تقرير ذلك فلا اشكال فى قولنا ايضا لا نلزمه على الامر بالاراحه الخ وقولك ولم يشع
الخ جوابه تامل ما قبله فانه غايه الايضاح له انفعاده الفرق بين الاحسن والحديث بان تقدير الاحسن
فيهما لا يلزم عليه محذور ولا ايهام البته وتقدير فى الحديث يلزم به الايهام السابق فافترقا والحسن يخرج
هذا عليهما فالمراد بقولنا ليس شرطا فى مفادهما انه لو قطع النظر عما قبلهما لم يترتب عليه فساد ولا ايهام فى
دلولهما بخلاف ما نحن فيه فانه لو قطع النظر عما قبلهما من خصوص احسان الذبح يترتب عليه ذلك الايهام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وح الذم ما ذكرته اولا وثانيا وثالثا وقولك لازم لدعوى العموم والخصوص الخ جوابه انه لا يلزم
ذلك لان الذي ذكرناه انما هو العموم من احسنوا الذبح والخصوص في ولجد ولبح فيهما خاصان
لعدم علم فاتق اعمته في الاول لانه لذلك وما قدمته من اعمتها انما الزام مقتضى تقسيرك ان كما
مر بسطه وقولك والحكم بعجم الثوالح وجوابه ان استدلالنا بالرواية الاخرى انما لتاييد انما
ذكرناه هو اللائق بالكلام على الاحاديث ومورد الاغراض عما لاحاجة البتة الجزمات فيها وقولك
على ان الخفاء الخ جوابه ان الظاهر من حالهم بحسب اعتقادنا انهم لو عرضوا عليهم ذلك لجزموا على
القواعد الاصولية لقولهم لغة مفاد اللفظ ومدلوله الذي لا اغبار عليه وفقنا الله لمرضاته وانجزد
علينا الجمعين سوابغ هباته وجمانا من كل فتنة ومحنة وجانا بكل خير ومنة وختم لنا بالحسنى لجمعين
امين والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسل رضي الله عنه عن قوله تعالى واهلهم ثم رزقكم هل هذا
الرزق هو الذي تقام به البنية او الذي قسم في الازل سواء كان اكثر مما تقوم به البنية او اقل وهو الذي
ملكه الانسان فاجاب رحمه الله تعالى ان الرزق في اللغة الحظ والنصيب ومنه قوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون حظكم ونصيبكم من سماع القرآن تكذيبكم به ومن انزل عليه وانما
في عرف الشرع فهو اخص من ذلك اذ هو ما تخصص الحيوان به ويمكن من الانتفاع به وقد يطلق
على جميع النعم الظاهرة والباطنة ومن ثم قالت الجماعة من المفسرين وغيرهم في قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون عمما ان المراد الانفاق من جميع ما منحهم الله تعالى به من النعم الظاهرة والباطنة وان
لا يختص بما هو المتبادر منه من الانفاق من النعم الظاهرة اذا الانفاق كما يكون من هذه كذلك يكون من
النعم الباطنة ايضا كالعلم والجاه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ابي شيبة ان علما
لا ينتفع الا كالكنز لا ينتفع به ككذلك وروى الطبراني مرفوعا مثل الذي يعلم العلم ثم
لا ينتفع به كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه وقد يحمل بعض العارفين ما اشرنا اليه حيث
قال معنى الاية يخصصون به من انواع المعرفة يخصصون اذا تقرر ذلك
فقوله تعالى ثم رزقكم يحتمل ان يراد به ما تفضل الحق به على عباده من نعمه الظاهرة وهو
الانسب بسياق الاية وما تفضل به تعالى من النعم الباطنة ايضا وهو الابلغ في الامتنان
الذي يصح ان تكون من المقاصد التي سيقت الاية لها ايضا واما قول السايل ما هو فالجواب
انه ليس المراد الاول ولا الاخير بل يصح ان يراد الثالث ومن ثم كان اهل السنة على ان ما تناوله
الانسان من الحرام سمي رزقا كما دلت عليه الايات والاحاديث منها حديث ابن ماجه
وغيره عن صفوان بن امية قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عمر بن ابي ربيعة فقال يا رسول
الله ان الله تعالى كتب الشقاوة فلا ارانى ارزق الا من دفي فاذن لي في الغناء من غير
فاحشة فقال لا اذن لك ولا كرامة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت
ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وعمر وهذا ذكره غير واحد
في الصحابة وفي رواية بعد والاكرامة ولا نعمة اتبغي على بعسك وعيالك حلالا فان ذلك
جهاد في سبيل الله واعلم ان عون الله تعالى مع صالحي التجار رواه ابو نعيم وفيه متروك
وسئل رضي الله تعالى عنه ايضا عن ترك التوكل هل هو كبيرة ام لا وعن طول الامل في هذه هل هو
كبيرة ام لا فاجاب رضي الله تعالى التوكل يطلق ويراد به الرضى بجميع ما يفعله الله تعالى في خلقه
كما اشار اليه بشر الحافي اوقطع الرجاء من جميع المخلوقين وان لا يظهر بقلبك انزعاج للاسباب
مع ثقتك فانك اليها ولا تترك من حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها او طرح التدبير

وتعلق القلب بالتربيه او الطماسه الى الكفاية فاذا اعطى شكر واذا منع صبر
وترك تدبير النفس والاخلاء عن الحول والقوة وانما يتم ذلك لمن يكون دائم الشهود
والاستحضار بكون الله تعالى يعلم ويرى ما هو فيه اورد عيشك الى وقتك
الحاضر واسقاطهم غدا والاستئناس مع الله تعالى على ما يريد او ان لا يريد مع الله
تعالى غير الله او تخلع الاثرياب وقطع الاساس وذلك بالفناء النفس في العبودية
واخراجها من الربوبية او التعلق بالله في كل حال ان يترك كل سبب يوصله الى السبب
حتى يكون الحق هو المتولي لذلك او ان يتوب عندك الاكثار والاقلال او الاسلام
بزمان القضاء والاحكام او الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه وان لا تاكل في البلد من هو
احق منك او العيش مع الله بلا علاقة والسكون الى الموعد فان صحبه الاكتفاء بعلم الله
وهو التسليم وان صحبه الرضى بحكمه وهو التفويض او قطع النظر عن الوسايط هذا
جماع ما قيل في التوكل وبعضه فيه ذكر حقيقته وبعضه فيه ذكر علاماته فيقال من
احسن حدوده انه مباشرة الاسباب مع شهود مسببها وعلى كل تقدير وترك خصوصيات
هذه الكلمات التي اشار اليها العارفون وجوامع اقوالهم هذه لا اثر فيه فضلا عن كونه
حراما فضلا عن كونه كبيرة واما ترك اصل الرضى بقضاء الله تعالى وقدره فهو
كبيرة كما علم من كلامهم قبيلا ولي في ان مخولطم الخد وشق الجيب عند المصيبة
كبيرة بل ربما تكون ترك ذلك الرضى كفرا والعياذ بالله تعالى واما طول الامل فقد
يطلق ويراد به الغفلة عن ذكر الموت وتقدير حصوله وكل الخطة ومن ذلك ما جاء في
حديث ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما اشترى شيا نسيه الى شهر فعلم ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اياك وطول الامل الحديث وترك هذا لا اثم فيه فضلا عن
كونه كبيرة حراما فضلا عن كونه كبيرة وقد يطلق ويراد به التسويف بالتوبة عما
وقع فيه من المعاصي موملا طول حياته وانه اذا انقضى شهوته واسوفى التوبة تاب
ورجع الى الله تعالى عن مخالفاته وهذا اعني ترك التوبة من كبيرة فعلا كبيرة وقد يطلق ويراد
به استرسال النفس في هجم الاموال فان كانت من وجه حل فلا اثم فيه الا ان اراد به التكاثر
والتكاثر فيه حسين حرام بل كبيرة وان كان من وجه محظور فهو حرام اكبر وكل لا يخفى
كل ذلك من قواعد الشرع وادلته وبما جمله فلا يطلق على طول الامل انه حرام فضلا عن كونه
كبيرة بلا بد فيه من التفصيل الذي ذكرته واشرت به الى بقيه اقسامه التي تعرف
الناس في اودية منهم المقل ومنهم المكثر ومنهم السكران ومنهم الصاحي ومنهم المحق
ومنهم المبطل والله سبحانه وتعالى اعلم ويوفقنا ويلهمنا ويوليا والى الاخلاق
والاعمال والاداب والاحوال الحسنة وكرمه امين امين وسئل نفع الله به بما
لفظه ما محصل اختلاف الناس في الاطفال هل هم في الجنة خدام لاهلها ذكورا واناثا وهل
تفاضل درجاتهم في الجنة فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله اما اطفال المسلمين ففي
الجنة قطعا بالاجماع والخلاف في اطفال الكفار فمنهم اربعة اقوال
احدها انهم في الجنة وعليه المحققون لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى واخرج البخاري وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه
وسلم رأى اطفال المسلمين والكفار حول ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم
في الجنة ورؤيا الانبياء حق وجي اجماعا وفي احاديث اخر التصريح بانهم في الجنة ولا يضرنا

قول الحديث ثم رأيت بعضهم اكتفى بخبر البخاري المذكور مع ظاهر القرآن وفي حديث انهم خدم أهل الجنة فإن صح احتمل ان يكون المراد به انكنايه عن دوام إقامتهم عن مراتب اطفال المسلمين لانهم مع ابائهم كما نصت عليه اية الطور واولئك لا امامهم يكونون في منازلهم وكون الدرجات في الجنة حسب الاعمال كما ورد في حديث والظاهر انه في المكلفين عند ان ذلك الا يقتضي الحاق الابناء بالاباء وعكسه ولعلى الدرجات العليه وان لم يعلو اما يوصلهم اليه بفضل الله تعالى واسع فليحرر ذلك الحديث ان صح على انهم قيل لم يلحق بعضهم بعض في مرتبته ولا فوق من ذكرهم في ذلك واشار الطالبي انهم في النار تبعا لابائهم ونسبه النووي للاكثرين كلمة نورع فيه واستدل له بالحديث الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله ان امي ماتت أفلها اجر ان اعتق عنها فقال صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار الا ان يدرك الوائدة الاسلام فيعفو الله تعالى لها والجواب عنه من جهة الاول ان محل ان ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لهن من اباءهن قبل علمه بانهم في الجنة وهذا احسن من الجواب بان التكليف كان اذ ذاك منوطا بالتمييز لقول صح انه انما اشيط بالبلوغ بعد الخندق الطالبي الوقف ويجاب عنه بانهم في المشيه فمن علم منه تعالى انه ان بلغ امن ادخله الجنة او كفر ادخله النار ونسبه ابن عبد البر للاكثرين واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنهم الله اعلم بما كانوا عاملين الرابع انهم يحجبون يوم القيامه وتوجج لهم نار فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها منهم كان في علم الله شقيا ومسك عنها من كان في علم الله تعالى سعيدا لو ادرك العمل ويقول الله عز وجل لم عصيتم فكيف برسلي لولم تؤمروا ورده الحليمي بان الحديث في ذلك ليس بثابت وبان الاخره ليست دار امتحان لان المعرفه بالله فيها ضروريه وكان الدليل استقرت ان التكليف في الثالث لا يكون الا بالشرك واجيب عن الثاني بمنع عدم الامتحان في الاخره بدليل الامتحان بالسجود وان المنافق يريده فلا يستطيع قال المعترض وعلى ما قاله الحليمي هو الظاهر وان كنا لم نقطع به اذ لا دليل عقلي ولا سمعي على استحاله ذلك قال ابن تيميه القول بانهم في الاعراف لا اعرفه عن خبر ولا اثر ولا يعارض ما مر قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانه مخصص من عائش سبعهم الى ان بلغ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطره وانما ابواه يهودانه او ينصرانه ويجيبانه

وسئل رضي الله تعالى عنه عما لفظه كرامات الاولياء حق فهل ينتهي الى احياء الموتى وغيره من معجزات الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن احيى كرامه لولي هل هو حكم الاحياء والاموات واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله كرامات الاولياء حق عند اهل السنه واجماعه خلافا للمعتزله والزيديه وقول النحو الزركشي ان اما استحق الا سفراني انكرها ايضا مردود بانه انما انكر منها ما كان معجزه لنبي كاحياء الموتى ليلا يختلط الكرامه بالمعجزه وغلطه النووي كابن الصلاح بانه ليس في كراماتهم معارضه للنبوه لان الولي انما اعطي ذلك ببركه اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وسروره فلا تظهر حقيقه الكرامه عليه الا اذا كان داعيا لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم بريا مما يكل بدعه وايجاز عن شريعه النبي صلى الله عليه وسلم ببركه اتباعه يوتيه الله تعالى بما لا يكتسب وحي منه وتفرق في قلبه من انواره والحاصل ان الكرامه الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظيم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته وقد نزلت الملائكه لاستماع قراءه اسيد ابن حضير بن الكندي وكان سليمان وابو الدرداء كانا في صحبه نبي الصحف وطوى له الصحيح انهم يستوون الى احياء الموتى خلافا لابي القاسم القشيري

قال الزركشي ما قاله مذهب ضعيف والجمهور على خلافه وقد انكر في معليه حتى ولده ابو نصر وبه اجاب المرشد فقال اعتقد ذلك لما قاله والصحيح جواز حمله الخوارق والعاجات كرامات لاولياء كما قاله ابن رشد امام الحرمين وفي شرح مسلم للنووي يجوز الكرامات بخوارق العادات على الصالحين انواعها وخصها بعضهم باجابه دعوه ونحوها وهذا اطلاق من قابله وانكار الحس بالصواب حريا بانقلاب الاعيان ونحوه انتهى وقد سبقه بعض السلف في العزو فسأل الله تعالى احياءه حتى يسأل اباه عن دينه فاحياه الله تعالى فلما وصل بنيته قال الولد خذ سرجه فانه عاريه عندنا فاخذه فحمله صح بالسند المتصل الى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى ان امرأه جاءت عنده دخلت عليه وهو يأكل فرخا جاجه فانكرت اكله الدجاج واطعامه اياها الطعام فقال لها اذا صار انك بحيث تقول لهذه الدجاجه قومي باذن الله فقامت وقالت اجتمعه فطارت يا حق له ان يأكل الدجاج ولا يأسى في احياء الميت الواقع كرامه ان كون الاجل محتوما لا يزيد ولا ينقص لان من احيى كرامه مات اولا باجله وحياته وقعت كرامه وكون الميت لا يحيى بالبعث هذا عند عدم الكرامه اما عندها فهو كاحيائه في القبر للسؤال كما صح به الخبر ويرفع العذاب وجازاه والدين حين حوا مردا بهم وهم الوفد حذر الموت فقال لهم موتوا ثم احياهم اذا تقرر ذلك فمن احيى كرامه فناره بنفس موته تبقيا ضروريا بحق قطع راسه واباله جثته فهذا احياؤه لا يعيده له شاهد من وجاته ولا ما اقتسمته ورثته من اموالهم لما تقرر ان هذا كالاحياء الذي في القبر وذاك لا ينقض لذلك فتبين انه لم يزل شيء مما استحقاقه بعوده له والحاصل ان الاحياء بعد الموت المراد به الاحياء للبعث لا للكرامه او سؤال الملكين وسئل رضي الله تعالى عنه عن ما افضل سوره وما افضل ايه بل الحالف ليقرأن افضل سوره او ايه وهل الاعظم معنى الافضل وما افضل الاذكار وهل يبر بالتسبيح والتحميد والتهليل مما فضله وهل هذه افضل من الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم او على نفسه واجاب رحمه الله تعالى بقوله الذي صح في الاحاديث ان اعظم سوره القرآن فاتحه واعظم ايه ايه الكرسي فاتحه القرآن اعظم لسور اي اكثرها ثوابا كما اشار اليه شيخ الاسلام في فتح الباري فظاهر كلامه التلازم بين الاعظميه والافضليه بقرأ الفاتحه اكثر ثوابا من قراءه سوره غيرها وان طالت عليها ولا يرد على ذلك ان كل حرف من عشر امثالها في الخبر الصحيح ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن اي قراءه فرد حرف منه الثلث بلا مضاعفه كذا قالوه مع انه يلزم عليهما ان تلا وة ثلاث مرات تعدل القرآن بالمضاعفه لان قياس ما تقرر من قراءها ثلاثا كتب له ثواب القرآن كله كل حرف بعشر فيلزم عليه تفضيل العمل القليل على الكثير ولا بدع فيه كان الله تعالى فيه خصوصيات بمن شاء على من شاء الا ترى الى ما صح ان هذه الامه مع قصر اعمارها اكثر ثوابا من غيرهم من بقيه الامم مع طول اعمارهم وكثره عباداتهم فعلما ان تفضيل العمل الكثير على القليل انما هو امر اغلبي فقط وحينئذ فلا يحتاج الى الجواب عن كون قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن بان المراد تعدله بلا مضاعفه لما يرد ويلزم عليه ان ما مر وعاشه بذلك الجواب وقعوا فيه وهو انه لزم على قولهم ان قل هو الله احد ثلث مرات تعدل القرآن بالمضاعفه فوقعوا حينئذ في تفضيل العمل القليل على الكثير فلا محيص عنه الا ما ذكرته ان القاعده اغلبيه فبعض الاعمال القليله افضل من بعضها الكثيره وبهذا ان تبين ذلك وظهر فلا يشكل كون قراءه الفاتحه افضل من قراءه سوره اخرى اطول منها وقد ذكر الرافعي رضي الله تعالى عنه ان قراءه الفاتحه في الصلاه افضل من قراءه بعض سوره وان طال ذلك البعض ووجهه ان فضيله الاتباع في قراءه السوره يرتاعلى فضيله المضاعفه في قراءه ذلك البعض الطويل ومن ثم قال السبكي صلاه ظهر بعض الفصل

منها بالمسجد الحرام وقلنا ان المضاعفه مختصه بالمسجد لان فضيلة الاتباع تربو على فضيله
المضاعفه وايضا فالسوره استملت على جدا ومقطع كما مر بخلاف بعض السوره فلم يبعد
ان يقال ان السوره القصيره افضل من البعض الطويل لذلك وقد يعلم انه لا تناقض بين تعبير
الرافعي بقوله افضل من بعض طويله وان كان الاول نظرا الى الاثر الخارج وهو الاتباع
والاشتمال المذكوران فانتفا الافضليه للسوره القصيره على البعض الطويل والثاني
نظرا الى ذات السوره والبعض والسوره من هذه الجهتيه انما هي افضل من البعض الذي
هو قدرها لا اكثر وبما مر ذلك يندفع به عنك ما وقع فيه كثيرون من فهمهم التناقض
بين عبارتي الشيخين المذكورين ومما يدل على ترادف الاعظم والافضل قول الغزالي
رحمه الله تعالى الاعظم والافضليه في اسماء الله تعالى ترجع الى امر واحد هو ان ما
كان من الاسماء والايات اشرح في التوحيد وادخل في التقديس والتعظيم والتمجيد
فهو افضل من غيره من الاسماء والايات وان زادت حروف غيره عليه باضعاف
مضاعفه لما فيه من زياده الثنا بالجميل على الوجه الاكمل اللايق فلذلك افضل اكثر منه وان
كثرت حروفه انتهى والافضل الاذكار التي لم يخصصها الشارع بحال او زمن كالقرآن
وبعده التهليل لخبر افضل الذكر لا اله الا الله وقيل التحميد لخبر ان لا اله الا الله بعشرة
والحمد لله بثلاثين ورجحه بعضهم بانه اجمع انواع الذكر اي لانه يفيد النص على اثبات
سايرصفات الكمال لله تعالى وعلى نفي سايرصفات سمات النقص عنه وما جمع
نوعين افضل مما جمع نوعا واحدا سبحان الله وبحمده افضل من مجرد التسبيح والتحميد وصح
في الحديث احب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده اي بعد لا اله الا الله كما قالوه
وصح ايضا احب الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلا يبعد ان جملة
هذه الاربعه افضل من بقيه الاذكار المطلقه ويؤيد ذلك ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وغيره حصروا الباقيات الصالحات المنصوص عليها في الاتيه الشريفه على ما اخترعند
الله تعالى في تلك الاربعه واما الاستغفار فان اريد به مجرد طلب المغفره فتلك الاذكار
افضل منه وان كان هو الاستغفار المسنون المقترن بالتوبه فهو افضل منه كذا قاله بعضهم
ومتاح لسند وقد يؤيده الاستغفار مع التوبه الصحيحه قبل بوجوبه وما قيل بوجوبه
افضل مما لم يقل بوجوبه وفي ذلك البعض ايضا بان الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الاستغفار لانها جامعه بين حق الله تعالى بامتثال امره وحق رسوله صلى الله
عليه وسلم وهو بعض مكافاته على ما اوصله الينا مما لم يقع منله مرسى كما منه صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم وجاه وسؤل نعم الله تعالى به ها يحول ان يقال الله في تعم
تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما حكم من يقول ذلك وستدعلى وجه
السواد وما حكم الله تعالى في ذلك مع بسط القول والجواب لمسيس الحاجه اليه واجاب
رضي الله تعالى عنه بقوله هذه المسيله كما قال القاضي عياض وان نشاها في الكلام وما بعض
الشيوخ المعتبرين هي من خصوصيات التوحيد مسايل واللايق بالزمان عدم ذكرها وان كان
فالحاصل من الكلام وما ان المسلمين قاطبه اجمعوا على استحاله التجسيم والحلول والاستقرار على
الله تعالى وحكم بذلك صريح العقل واجمعوا ايضا على استحاله ارادته بحقيقه فما ورد من ظواهر

الايي والاخبار مما يوهم ذلك واختلفوا بعد ذلك في مسيله منها وهي هل يصح اجلاؤ جمهور
الفوقيه والعلو من غير تكييف ولا تحديد عليه تعالى فمذهب جميع المتكلمين وخول العلما
واهل اصول الديانات استحاله ذلك كما نص عليه ابو المعالي امام الحرمين في الارشاد وغيره
من المتكلمين والغزالي وقالوا ان ذلك يلزم التجسيم والحلول والتحيز والمماسه والمحاذاه
وهذه كلها حادثه وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث والله سبحانه وتعالى منزه عليه
الحدوث شرعا وعقلا كما هو مبين في كتب الاصول واختلفوا هؤلاء فيما ورد من ظواهر الايات
والاحاديث الصحيحه مما يوهم ذلك فذهب بعض السلف كما نقله عنهم ابن السبكي وغيره
الى الوقف عنها وقالوا اعجب الايمان بها والتسليم لها وورودها والتسوير الى تفسيرها وضعف هذا
القول بما مر من الاجماع على عدم ارادة حقيقتها في عرف اللسان فوجب تكلف ايها بصرفها عن ظاهرها
والسكوت عنها يوهم العوام ونسبه الجهله وذهب الجمهور على ما نقل الى الكلام عليها وصرفها
عن ظواهرها بحملها على محامل قريبه الماخذ منها بحسب ما يليق بها من جهه الشرع والعقل ولسان
العرب وبحسب تنزيه الرب جل وعلى عما يوهم ظاهرها وقد نص على هذا الامام ابو المعالي امام
الحرمين وغيره من حذاق المتكلمين وذهب القاضي الباقلاني وغيره في بعضها الى ما يدل
على صفه لائقه بالله تعالى من غير تكييف ولا تحديد ولكل وجهه وتاويلات وما اخترته بطول
ومن اراد ها فليطلبها في كتب التفسير وشراح الاحاديث كالبخاري وغيره مع ان الزركشي
حكى عن القابسي انه كان يدعو على ابن فورك لما ادخل في كتابه احاديث مشكله وتكلف
الجواب عنها مع ضعفها فكان هو في غنى عن ذكرها انتهى وليس هذا الدعاء محله بل هو من بعض التعصب
وكيف وابن فورك امام المسلمين والذاب عن حرمه الدين وانما تكلف الجواب عنها مع ضعفها
لانه ربما تشبث ببعض من لا علم له بصحيح الاحاديث من ضعيفها فطلب الجواب عنها ليعرض صحيحها
اذ الصحه والضعف عند ائمه الحديث ليسا من الامور القطعيه بل الطنيه والضعيف يمكن
ان يكون صحيحا فيريد الغرض مساق الجواب عنه فما فعله ابن فورك هو الصواب غفر الله
عن المسلمين جميعا والمذهب الثاني جواز اطلاق ذلك من غير تكييف ولا تحديد عليه وهو اختيار
امام الحرمين في الارشاد عن اكثر ائمه وبعض الحنفيه ونقله القاضي عياض عن الفقها والمحدثين
وبعض المتكلمين من الاشعريه انكارا شديدا قال الامام الرازي المالكي وكذا عليه شيخنا الامام
نقله عن بعض الاشعريه انكارا شديدا وقال الرزنكلاه احد متبعيه فيما علمته وهو واستغربه من تبعهم
وسمعت شيخنا القاضي ضعيف في علم الاصول وعرفت ذلك من تاليفه وكان عالما بالاحاديث
ورجالها وضبطها وافقا تاما معروفا في ذلك فلا يلتفت لنقله عن اهل الاصول في هذه المسله وكلامه
في الشهاده على علمه في هذا الفن وغيره وتضلعه ولم ينقله فيه عن بعض الاشعريه وحكاه ابن برهان
في شرح الارشاد عن القلانسي من مشايخ الاشعريه وعن البخاري وغيره عن اهل هذا المحدثين
واختار هذا المذهب من غير المتاخرين في الاستذكار واستند تكفير شيخنا المذكور عليه بما ورد
على ظاهره وللدافع مذهبه في بسطه عند تضعيفه وقوله ظاهرها كلام الشيخ ابي الحسن ابن ابي زيد في
رسالته وفي بسيله الشيخ عز الدين ما نقول في قول ابي زيد رحمه الله تعالى ووعرشه المجيد بذاته وانه
فوق كل مكان نعلمه هل نعلم منه القول بالجهه وهل يكفر معتقدها ام لا واجاب الشيخ عز الدين بان ظاهر
ما ذكر من القول بالجهه ولا نقول بكونه على العرش وكونه مع خلقه بعلمه والاصح ان معتقد الجهه
لا يكفر كان على المسلمين لم يخرجوه عن الاسلام بل حكموا لهم بالايمان من المسلمين وبالدين في
معابر المسلمين ويحرم دماءهم واموالهم ونحاب الصلاه عليهم وكذا سايرايات اليدع
لم يزل الناس يحكمون عليهم باحكام الاسلام ولا يسالون عن كفرهم لم اعلمه لما علمت الناس انهم كلام
الشيخ عز الدين وقال البعض من ينسب الى الظاهر هذا الكلام كفر والقايل به كافر لان من اعتقد الجهه في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حق الله تعالى جل وعلا فهو كافر بالاجماع ومن توقف في كفره فهو كافر فقصور من هذا الطالب
في ذلك ما وقع بين الائمة من الاختلاف في تكفير اهل الاهوى وما قاله القاضي في الشفا
وغيره من جزيان الخلاف في المشبهة وغيرهم مما ذكره ابن التلمساني في عين المسئلة من الخلاف
فلم يقبل شيء من هذا واستند لنقله الاجماع في المسئلة بالحلولية وجعلها اجابة عن جواب
عن الاولين وان الحلولية كفار بالاجماع واجاب بعض المفتين عن كلام هذا الطالب بما
نقله الصحيح قول الشيخ عز الدين ولا اجماع في المسئلة والخلاف فيها على وجه اخص وهو ان المشبهة
هل تعد من فرق الامة واحتاج هذا الرجل لمسئلة الحلولية عن المسئلة مما لا دليل على انه
يعد الحلولية كالمشبهة وان الاجماع على تكفير القائل بالحلول يلزم منه الاجماع على تكفير القائل
بالمسئلة كلام غير محصل والحق انه يلزم من صحة الملزوم صحة اللازم ومن بطلان اللازم بطلان
الملزوم لا انه يلزم من الاجماع على قضية الاجماع على لازمها ولا من الاجماع على بطلان لازم قضية
الاجماع على بطلان ملزومها فان الاجماع طريقه النقل لا العقل وبعد معرفة ادنى مسكة من عقل
ودين ان محكم لائمة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان ان يتحاشى على الشهادة
عليها بالكفر فكيف بحكاية الاجماع على ذلك ومسئلة التكفير بالحلول شهيرة ولو قال مسلم ان الله
غير عالم وغير قادر كفر اجماعا مع انه نفى صفة العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ويلزمه
قطعا ان يكون الباري غير عالم ولا قادر مع شهرة الخلاف في تكفيره وانه غير كافر ووقع
الحوار من الاقوال الفاسدة والاراء الباطلة ما لم يحفظ لغيرهم وقال سحنون انه غلا على من
كفرهم بقولهم ان يسئل مسلكهم في التكفير بالذنوب وكلا ما هذا معناه فيحصل من
حكاية هذا السؤال انهم ليسوا بكفار مع حكاية الخلاف فيهم وانه جار على الخلاف في لازم القول
هل هو كقوله اولا ومذهب ابن رشد وغيره انه ليس كالقول وانه لا يلزم من قضية الاجماع
على لازمها ولا من الاجماع على بطلان لازم قضيته الاجماع على بطلان ملزومها اذا تقرر
هذا تقابل هذه المقالة التي هي القول بالجهة فوق فان كان يعتقد الحلول والاستقرار والطريقة
او التجسيم فهو كافر يسئل عما يعتقد ان كان مظهر الذلك واركان اعتقاده مثل اهل
المذهب الثاني فقد تقرر الخلاف فيه فعلى القول بالتكفير يرجع لما قبله وعلى الصحيح بطرفيه
فان دعى الناس الى ما هو عليه واشاعه واظهره وصنع به ما قال مالك رضي الله تعالى عنه
فمن بدعوا الى بدعته ويصر على ذلك في احد الجهاد من المدونة وقال ابن يونس وان لم يدع
الى ذلك وكان يظهره فعلى ولاة الله تعالى امر المسلمين ردعه وزجره عن هذا الاعتقاد
والتشديد عليه حتى يضمر وعن هذه البدعة فان فتح مثل هذا الباب للعوام وسلوك طريق التاويل
فيه افساد لاعتقادهم والقاء شكوك عظيمة في دينهم وتمسيح لعقيدتهم واما هذا السئل
الرجل الذي سالنا عنه فمعنى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال مالك الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن هذا بدعة واراه رجلا سوء
اخرجوه على وزاد بعضهم في الحكاية فامر بالرجل وهو يقول يا ابا عبد الله لقد سالت
عنها اهل العراق واهل الشام فما وقف فيها احد بوقفتك وانت ترى ما كان كيف ادب
هذا الرجل ونحوه الزجر التام وهو لم يصدر منه الا السؤال عن بعض المتشابه فانظر
من صرح بما صرح به وقصته عمر رضي الله تعالى عنه مع صبيغ وضربه اياه المرة
بعد المرة لسؤاله عن المتشابه مشهورة حتى قال له ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا

احدث الرجل واختلف في تاويل قول مالك المذكور فصرفه ابن عبد البر الحفيد
وظاهر حكايته عنه انه وقف عن الكلام فيها كمذهب السلف وقسم من تبعهم
المتكلمين واشار ابن التلمساني في شرح المعالم فقال يعني ان محامل الاستوى في اللغة
معلومة بعد القطع بان الاستقرار غير مراد بل المراد به القهر والاستيلاء والقصد
الى التنافي في صفات الكمال وقوله والكيف مجهول يعني ان تعيين محمل من المحامل اللائقة
مجهول لنا وقوله والايمان به واجب اي التصديق بان له محملا يصح واجب وقوله
والسؤال عنه بدعة اي تعيينه بالطرق الظنية فانه تصرف في اسماء الله تعالى وصفاته
بزعم الظنون وما لم يعهد من الصحابة فهو بدعة انتهى وهو يشير الى ما قدمناه من
الخلاف فيما ورد من مثل هذه الظواهر هل يتكلم فيها امرا او اختلف في تاويل حديث
السوداء المذكور في السؤال فقال المازري اراد صلى الله عليه وسلم ان تطلب دليلا
على انها موحدة فخاطبها بما يفهم من قصدها لان علامة الموحدين التوجه الى السماء
عند الدعاء وطلب الحوائج فان من كان بعد الاصنام يطلب حوائجه منها ومن يعبد النار
يطلب حوائجه منها ايضا فاراد عليه الصلاة والسلام الكشف عن معتقدها اهي مومنة
انما اراد السؤال عما تعتقده من حلالة الباري وعظمته جل وعلا فاشارت الى السماء
اخبارا عن جلالة سبحانه وتعالى في نفسها لانها قبلة الداعين كما ان الكعبة قبلة
المصلين وكذلك اختلف في تاويل ما ذكره ابن ابي زيد في رسالته وقد مر تعالى انه
ذكر في المختصر على وجه لا يشكل والله اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه هل الاولى
للذاكر استحضار معاني ذكره المفصلة كان يستحضر النقائص التي تنزه تعالى عنها
في كل مرة من مرات التسبيح يستحضر واحدا من تلك الامور وكان يستحضر الكمالات
التي يحمد الله تعالى عليها في كل مرة تسمو واحدا من تلك الكمالات وهكذا او الاجمال
فاجاب رضي الله عنه بقوله الاولى مراعات الاجمال لانه اتم واكمل لان من يراعي
في كل تسبيحة مثلا تنزيه الله تعالى عن جميع النقائص اتم واكمل من يراعي شيا مخصوصا
بكل مرة وايضا فتلك النقائص اكثر من ان يستحضر تفاصيلها مع الريب في القلب
واما تخصيص على وجه كلي لضرورة التسبيح عنها وقد لا تحتاج لاستحضارها لاستغراق
القلب في عظمة الرب وتعاليه وجلاله فلا يلتفت الى تلك النقائص البتة وانظر
الى السنة لما قالت في قوله سبحان الله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته كيف نصت على المطالب الاربعة الاجمالية وهي كثرة افراده اذ عدد
الخلق فيما كان ويكون لا يتناهى كبر مقدار العرش اكبر المخلوقات واذا اخذ ما فيه
من المخلوقات التي كانت وستكون لا يتناهى وشروعه حتى رضا الله تعالى وقد ما له
لا نفاد لان كلمات الله تعالى اي اقضيته لا نفاد لها واعرضت عن النقائص
التي سبح منزها استحقارا لها عن ان من يحضر الجلال والعظمة عند شهود الكمال اكثر
تسبيحات القران مطلقه عن ملاحظة المسبح عنه فتبصر لئلا ان تتاسى
وسئل رضي الله تعالى عنه هل لمقلد الشافعي رضي الله عنه ان يقلد غيره لعذر
العمل وقبله ومع منع الرخص اولا وقد رجح الآمدي وابن الحاجب بامتناعه بعد
العمل بقولا فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله لمقلد غير امامه اجوال ذكرها السبكي اجزاء من
كلامهم احدها ان يعتقد رجحان مذهب الغير في تلك المسئلة فيجوز انتقاله للراجح في ظنه
الثاني ان يعتقد رجحان مذهب امامه اولا يعتقد رجحان واحد منهما فيجوز ايضا

سواء قصد الاحتيال لدينه مثلا كالحيلة اذا قصد بها التخلص من الربا كبيع الجمع بالدراهم وشرا
الجنيب بها ولا كراهة حينئذ بخلاف الحيلة على عكس هذا الوجه فانها مكروهة الطالب
ان يقصد بتقليده الرخص فيما وقعت حاجته اليه ويجوز ايضا الا ان يكون بتقليد رجحان
مذهب امامه وانه يجب تقليد الاعلم الرابعة ان يعتقد جواز الترخص من غير ان
يتتبع على طلب رجحانه فيمتنع على ما قاله السبكي قال لانه حينئذ متبع لهواه
الثالث الخامسة ان يكثر منه ذلك بحيث يصير متتبعا للرخص بان يأخذ من كل مذهب
بالاسهل منه فيمتنع ايضا لانه يشعر بانحلال ربقة التكليف السادسة ان يجتمع
من دون تحقيقه مركبه ممتنعة بالاجماع كان يقلد شافعي مالكا في طهارة الكلب ويمسح
بعض رأسه لان صلاته حينئذ لا تقول بصحتها مالك لعدم مسح كل الرأس ولا الشافعي لنجاسة
الكلب ونعم الكلام الهمام جواز ذلك ضعيف وان برهن عليه السابعة ان
يعمل بتقليد الاول ويسلم على اثاره من غير تقليد غير امامه مع تفاقمه الا اذا لم تحتمل
احد شقيه الجواز عند من هو به ثم يستحق عليه فيه العمل بمذهب الشافعي فلا يجوز
لتحقق خطائه امّا في الاول والثاني مع انه شخص واحد مكلف وما ذكر عن الامدي
وابن الحاجب نظر فيه السبكي بقوله في دعوى الاتفاق نظر وفي كلام غيرهما ما يشعر بإثبات
خلاف وبعد العمل بصاحب متبع اذا اعتقد صحته وكمن وجهه ما قالاه انه بالتزامه
مذهب امامه تكلف به ما لم يظهر له غيره والعامي لا يظهر له شيء من هذا وجه ما قالاه
ولا باس به ولكني ارى تنزيله على صوره الحنفي المذكورة وهي وان كانت غير منقوله
فالمنقول وتحقيقه قريب منها ومحا بين ذلك ان التقليد بعد العمل اذا كان ممنوعا
لاداته ليترك لكنه في قلة في سنة الوتر اذا خطر له اداءه ليفعل لشافعي بقلة في نكاح بلا
ولي فالمقدم منه في الوتر هو العمل في النكاح هو الترك وكلاهما لا ينافي الاداءة
واعتقاد الوجوب او التحريم خارج عن العمل وحاصل قوله ولا معنى للقول بان العمل فيهما
مانع من التقليد وان كان بالعكس ان كان يعتقد الاباحة فقد في الوجوب والتحريم والقول
بالمنع بعد ولس في المعاني ولا هذه الاقسام نعم المعنى على مذهبنا اذا افتى حكم
ليس له ان يقلد غيره ويعمل بخلافه لانه محض تشهي الا ان قصد مصلحة دينية دعته الى
ذلك كما روي عن ابي قاسم انه افتى ولده في بدء النكاح بمذهب الليث وهو انه يتخلص
عنه بكفارة يمين وقال له ان عدت لم افتك الا بقول مالك بانه يتعين ما التزمه وقد
نبع الله تعالى به ما لفظه لابن تيميه اعتراض على مشايخ الصوفية وله حواش والحق
والاصول في محصل ذلك واحب رضي الله تعالى عنه وعنه قوله ابن تيميه عبد خذله الله واصله
واعماه وامضه وادله بذلك فرح الامة الذين يبغونها عوجا واحواله وكذب اقواله وسوء
اراد ذلك فعليه مطالعة كلام الامام المحقق المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة
الاجتهاد ابي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العزيز جماعة واهل عصرهم وغيرهم
من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه على مشايخ الصوفية بل اعترض
على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما كما ياتي والحاصل انه لا يقام
لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال جاهل غال عامله
الله تعالى بعدله واجاره من مثل طريقته وعقيدته ونحله امين والخاصل انه شيء ليس له
السوال انه والرد في بعض كلامه ان ورثة الصوفية ما هو مبني على اصول الغلاة المخالفين لدين
المسلمين فتلقي ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير ان يعرف حقيقة ما كدعوى احاطة الله
مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند العلاسفة كابن سينا واتباعه النفس الكلية وبين ان

نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية او بالعقل الفعال بقطعه ومناما وهم يدعون ان ما يحصل
من الكاشفة بقطعه ومناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهي سبب
حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بالنفس البشر استفيض بها ما كان في
النفس الفلكية وهذه الامور كما يذكرها قدماء الفلاسفة واما ذكرها ابن سينا
ومن تلاقى عنه ويوجد من ذلك في بعض كلام ابي حامد وكلام ابن عربي وابن سبعين
واما هؤلاء تكلموا في التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على اصول المسلمين
ولقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة الباطنية
بخلاف عباد اهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء اعظم
الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة واهل التصوف كالمعتزلة والكلابية فكيف
المذكورين وقوم على طريقة بعض اهل الكلام من الكلابية وغيرهم وقوم خرجوا الى طرق
الفلاسفة مثل مسلك ابن سينا واخوان الصفا وقطعه يوجد في كلام ابن حيان
واخرجوها في قالب التصوف وابن سينا تكلم في اخر الاشارات على مقام العارفين
بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من يعرف الحقايق الايمانية والعرفانية
من ذلك في بعض كتبه لا سيما في الكتاب المضنون به على غير اهله ومشكاة الانوار
ويحمد ذلك حتى ادعى صاحبه ابو بكر بن العربي فقال شيخنا دخل في نظر الفلاسفة في
غير موضع وبين فساد طريقهم وانما لا تحصل المقصود واشتغل في اخر عمره بالبخاري
ومات على ذلك وقيل انه رجع عن ذلك الكتب ومنهم من يقول انما مكر به عليه وكثر
كلام الناس فيه لاجلها كالسهروردي والطوسي وابن الخوزي وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل
كلام ابن تيميه وهو بناء سب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى في اكابر الصحابة ومن
بعدهم الى اهل عصره ورعاة اداه ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تبعه القطب
العارف ابو الحسن الشاذلي نفعنا الله تعالى بعلومه ومعارفه في حزبه
الكبير وحزب البحر وقطعه من كلامه كما سبق ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين
وسبق ايضا الحلاج الحسين بن منصور ولا ارى ينتبه الا بدا حتى تمالا عليه اهل عصره
فصفقوه ويدعوه بل لعنوه كثير منهم وقد كتب اليه بعض اجلاء اهل عصره علما وعربه
سنه خمس وسبعين مرفلان الى الشيخ الكبير العالم امام اهل عصره بزعمه امّا بعد
فانا احببناك في الله زمانا واعرضنا عما تفعل لعلك اعراض الفضل احسانا الى ان
ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل شك في الليل
عاقل اذا اعترضت الشمس وانك اظهرت انك قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله
اعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل يشتبه فاهون القولين واسلمهما الامر
الا الى هتك الاستار والاعراض بالتباع من لا يوثق بقوله من اهل الاهواء والاعراض
وهو سايرز مانه سبب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الاحياء حتى حكم
بتكفير الاموات ولم تكفه التعرض على من تاخر من صالحي السلف حتى تعدى الى الصدر الاول
والله اعلى المراتب في الفضل فيا ويه من هو لاحدهما وهو يوم القيامة ويجب ان لا

على حكم المعنى

على قد الظلام في ابن تيميه

مثاله غضب واتى له بالسلامه وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الحمل بالصالحيه وقد
ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات واي بليات واحره
عند السلف انه ذكر على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في مجلس احمر فقال ان عليا اخطا
في اكثر من ثلاثماءه مكان فيا ليت شعري من اين يحصل لك الصواب اذا الخطا على تقدير
كثرته تعالى وجهه والان قد بلغ هذا الحال الى منتهاه والامر الى منقضاه ولا ينفعني الا
القيام في امرك ودفع شرك لانك قد افرطت في الغي وقد صار اذاك الى كل صيت وحري بلزمي
الغيره شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك الى جميع المومنين وسايرعباد الله المسلمين بحكم
ما نقوله العلماء وهم اهل الشرع وارباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى ان يحصل منك
الكف عن اعراض الصالحين رضي الله تعالى عنهم اجمعين امين واعلم انه خالف الناس في مسايل
منه عليها التاج السبكي وغيره مما حرف فيه الاجماع قوله في يمين الطلاق انه لا يقع عليه
بل عليه كفاره يمين ولم يقل بالكفاره احد من المسلمين قبله وان طلاق الحايض لا يقع وكذا الطلاق
في طهر جامع فيه وان الصلاه اذا تركت عمدا لا يحب قضاوها وان الحايض يباح لها
الطواف والمسيت ولا كفاره عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحده وكان هو قبل الدعابه
ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن اقطعوا وانها اذا اخذت من التجار
اجزاتهم عن الزكاه وان لم تكن باسم الزكاه ولا ينويها وان المايعات لا تنجس بموت حيوان
فيها كالفاره وان الجنب يصلي نفوعه بالليل ولا يوخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان
بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعيه صرف الى الحنفيه
وبالعكس وعلى الفقهاء صرف الى الصوفيه والحيل وامثال ذلك من مسايل الاصول مسالة
الحسن والقبيح الزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه
وتعالى عما تقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا يحل الحوادث تعالى الله عن ذلك
وتقدس وان القران محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع وان
يزل مع الله مخلوقا دائما فعله موجبا بالذات فاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك
وقوله بالجسميه والجهه والانتقال وانه يقدر العرش لا اصغر ولا اكبر تعالى الله عن ذلك
الا فتراء الشنيع القبيح والكفر الصراح الصريح وخذ متبعه وشتت شمل معتقديه
وقال النار تفنى وان الانبيا غير معصومين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه
له والتوسل به وان انشد السفر اليه بسبب الزياره معصيته لا تقصر الصلاه فيه وشجم
ذلك يوم الجاحه ماسه الى شفاعته وان التوراه والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما
بدلت معانيها الثاني وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسبه الى اكثر من هذه المسايل عنه
انه قايل بالجهه له في اثباتها حجر ويلزم اهل هذا المذهب الجسميه والتحدث
والاستقرار اي فلعله في بعض الاحيان كان يصرح تلك اللوازم فنسب اليه شيما
ومن نسب اليه ذلك من ائمه الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه الثقه
العدل المرتضى المحقق المدقق فلا نقول شذا الا عن ثبت وتحقق ومزيد احتياط وبحثا
ان نسب الى مسلم ما يقتضي كفره ورده فضلا عن اكفر الكفر واهدار دمه فان صح عنه ملكه
او صدع بها مله الله بعد لو والا نغفر لنا وله وسبل نفع الله تعالى به بما لفظه ما حاصله
علم الرمل وفعله وهل يصح اخذ الاجره عليه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه علم
وفي رواية فمن وافق منهم الخط وبقال ان ذلك النبي ادريس وبقال الخضر وافق خطه علم
في النجوم فقال ذاك سقيم اي الخطوط وفي رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخط في التراب فقال اعلمه نبي من الانبيا فمن وافق علمه علم فاجاب رضي الله
عنه بقوله تعلم الرمل وتعليمه حرام شديد التحريم وكذا فعله لما فيه من ايهام العوام ان
واسطه نحو نجم او زجر او خط او غير واسطه وقد اكذب الله تعالى مدعي علم
الغيب واخبر في كتابه العزيز بانه المستاثر بعلم ما كان وبكون وفي غير ما ايه فقال
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول على انه قبل ان الاستاثار بعلم
فلا يقع الاخبار والا لم يرسول ولكن المراد حسما لاخبار بجميع المغيبات علما وتفاصيلها
هذا لم يعلم به رسولا ولا غيره وقال تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وقال عن عيسى عليه الصلاه والسلام وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم الايه فحمل ذلك
من لا يلتفت اليه فلو امكن الاطلاع عليه بخط او غيره لنبي لما كان دليلا لانه لم يكن
مخبرا فعلم ان ادعا معرفه ما يبره الناس وما يسقط ورخصا ونزول المطر ووقوع القتل والفتن وغير ذلك من المغيبات فيه ابطال
لايات النبوه وتكذيب للقران وفي الحديث المشهور من صدق كاهنا او عرافا وفي
بعضها او منجما فقد كفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم
ايضا جاكيا عن الله تعالى اصبح من عبادي مومن وكافر فمن قال مطرنا
بفضل الله فذلك مومن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب ومن المحال ان يصح لغير النبي صلى الله عليه وسلم تواتي الاخبار
بالمغيبات من غير ان تقع منه غلطا او كذب بل ما يقع منه صدق اما هو مصادفه لا
تقصد على انه انما يكون في الامر الاجمالي لا التفصيلي لكن المغاطين له يعتقدون ذلك
ويعتقدون عما سواه ولا ينفعهم ذلك اذ لو فاتشفهم لم يخلصهم سببا الى علم ذلك الا
بمجرد الخرز والتخمين وهذا يشاركهم فيه سايرالناس وقد رجم صلى الله عليه وسلم
لابن صياد الكاهن قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين فقال هو السدخ
فقال صلى الله عليه وسلم اخسا فلن تعدو قدرك اي لا يمكنك الاخبار بالا شيا
على تفاصيلها كخبر الانبيا عليهم الصلاه والسلام ومن ذلك يظهر في النجوم فران
ملك الجنان قدرظهر فلم يخبر بامر تفصيلي وانما اخبر بامر اجمالي اجمع وكذا رجاله
ولم يظهر له سطر في النجوم شيء من اخواله صلى الله عليه وسلم وما انطوت عليه بعثته
من التفصيل والحديث المذكور في مسلم لكن يتعين تاويله على ما يطابق القران وما
اتفق عليه اجماع اهل السنه وذلك بان يحمل كما قاله الخطابي وغيره قوله فمن وافق خطه
على الانكار لما الاخبار لانه الحديث خرج على سوال من كان يعتقد علم ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم بالمغيبات من جهة الخط على ما اعتقدت العرب فاجابه
صلى الله عليه وسلم بان ذلك من خواص الانبيا عليهم الصلاه والسلام مما يمتنع انكار
ان يشتبه بدا خبرهم او هو من خواصهم ومعجزاتهم الدالة على النبوه فهو كلام ظاهره
الحجر والمراد الانكار ومثله في القران والسنه كثير كقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم
من دونه وكقوله صلى الله عليه وسلم عن ابرهيم وظاهره عفيق الشك
في المعتقدات والمراد نفي الشك عن ابرهيم عليه السلام وحمل على استعمال الجهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالموافقه خطاء ذلك النبي وهي غير واقعه في ظن الفاعل اذ لا دليل على الخبر معصوم وذلك
لم يوجد فبقي النهي على حاله لانه علق بحال بشرط ولم يوجد وهذا والحمل الاول تمسك به القاضي
عياض قال والاظهر خلافه الا ان يكون ان تعلم الموافقه والشرع منع التحريم وادعا الغيب حمله
ومعناه عندي ان وافق خطه فذاك الذي عدوت اصابته لانه يريد باحد ذلك نفاه على
على ما تاوله بعضهم وعليه يدل ظاهر كلام سياقه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومتابعيه
على ذلك ما حاء في بعض الطرق لذلك الحديث فان وافق خطه علم النبي صلى الله عليه وسلم
علم وفي بعضها ان نبيا من الانبياء كان يأتيه امره في الخط فمن وافق خطه علم النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا يدل على انه ليس على ظاهره والا لوجب لمن وافق خطه ان يعلم علم
وعلم الله خص ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من نور النبوة بالخط وجعله علامه لما يأمره به وينهاه
عنه مثل ما جعل النبوة صلى الله عليه وسلم من نور التوراة علامه الفرق لقومه وقد
الحوت علامه لموسى على لقاء الخضر صلى الله على نبينا وعليه وسلم ومنع زكريا تكليم
الناس ثلاثه ايام علامه على حمل حنه ومنا في سوره الفتح علامه لنبينا صلى الله
عليه وسلم على حصول اجله ومثله كثير وهو من خواص الانبياء ومعجزاتهم وما روى
في قوله تعالى اولاثاره من علم وهو الخط على زعمكم انكم تدرنون به فلا تقدرون على
افامه جمعه لعباده الا هو والمفسرين في هذه الاشاره اقاويل اخر على غير ما ذكر وتفسير
النجوم بالمخطوط الواقع بالسواد لم يره لاحد من المفسرين ن تتمه بوجد كثيرا
في الملاحم ما يصح فقيل سببه ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تكلم بكلمات من الغيب
فانفرد بحفظها بعض الصحابه ولم يظهر ورد بانه لو كان كذلك لظهرت كيفيه ما حاء عنه
صلى الله عليه وسلم وقيل انما عد ذلك لانه كان نبيا يوحى اليه وقيل علم الكهان قد تقابل
وجوده صلى الله عليه وسلم وقيل انما سببه على النجوم فقد الماريون وهو الاقرب لكن
الاخباري حكى ان هذا ام معاويه رضي الله تعالى عنهما دخل عليها وهي في خمتها فاتمه فجلله
شعرها صدق لن وجها لظنه انه قدم من السفر فاحست به فعرفت فعلمت انا فلان
ظنت ان زوجك قدم وخرج فراه اهل الحي فلم يشكوا انه زنا بها فلما قدم زوجها
بلغه الخبر فعزم على قتلها فمنعه ابوها حتى كادت ان يقتلوا فاصطلحوا
على ان يصلوا الكاهن الشام الخبر هم بصحه ما كان ثم دخل على ابوها وقال ابنته
ان كان حقا ما يقولونه فوعدني اسير عيسى وعيسك ما سيف وقاتل القوم ليلا فمضى
الى الكاهن فبصق فيها وبصقت وان كنت بريه سريا الى الكاهن فحلفت له واكرت
انها بريه فخرج الجميع الى الشام فلما قربوا من الكاهن اضطربت هند وتغيرت فقال
لها ابوها ما شانك البس قد جئت بريه فقصصت بالكاهن فقالت والله ما ان الا بريه
وما حرعت الا انا مضى الى شر مثلنا وقد غلط وولى عليه فان قال الا ان تشت
المعروف فيما وصدقه جميع العرب فقال حقا ما قلت فقالهم من مضى الى شر مثلنا قد
يصيب وقد يخطي ولكن نحاله حتى يختبره ويعلمه فساعدوه على ذلك فعلما
له فصحه في ذكر شهور وطوه بشعر فلما دخلوا عليه قالوا له ان امراه هذا قد
اتهمت بزنا فاخبرنا عن صدق ذلك او كذبه فقال ابوها انا خبانا لك خبانا بل

فقال خاتم بره في كم وفي رواية حمه بر في اجليل مهر فاتوه فلمس على طرفها فقال
هند لست بزانيه وستلد ملكا اسمه معاويه فكبر القوم وخرجوا عنه وفرحوا فاخذ
بعلها بيدها رجاء ان تكون الولد منه فسرت يده منها وقالت والله لا تزاني ابدا وقال
ابو حذيفه فعرض عليها ابوها فقالت انما ابو سفيان وصعلوك لكنه نجب وانما
ونكح عبد الله غيرها فولدت له ولدا فطاوعه يوما فراى حملا وشاه فقال له يا ابت
هذه ابنه هذا راد ان الشاه ست البعير فقالت في الحال نعمت المراه هند
التي قالت انى كاذب وبعده الحكايه يعلم ان ما مر من ان المغيبات لا يعلم
الا جمليه ولا تعرف تفاصيلها انما هو باعتبار اكثر الاحوال وانما في بعض فتعلم
تفصيلا لكن الصواب انه يكون من علوم الانبيا التي حفظت ودونت ولم تتبدل
وكل ما اخبر به شق وسطيح من اخبار الزمن الذي وقع بعدهما فيحمل على انه وصل
اليهم من علم الانبيا صلى الله على نبينا وعليهم وسلم وسئل نفع الله تعالى به وبعلومه
هل من السحر ما يفعله اهل الخلق الذي في الطرقات ولهم فيها اشيا غريبه كقطع راس
الانسان واعادته ونداميم له بعد قطعها وقبل اعادتها بمحيهم وجعل نحو درهم من التراب
وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابه المحبه والقبول واحراج الجان ونحو ذلك
فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله هو لا في معنى السحر ان لم يكونوا سحره فلا يجوز لهم
هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في ذلك اغراءهم على الاستمرار في هذه
المعاصي والفساد الشنيعه وافسادهم فظيع وفسادهم حقيق بحث على كل من قدر معهم
من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم واذا كان كثير من الناس فتوا بحرمه المرور بالزينه
على ان اكثر اهلها مكروهون على التزين مخصوص بالحرير وراوا ان النوح عليها فضلا عن
على بعلها والحكام على الامر بما ظنك بالعجه على هولا الكذبه المارقين والجهله المعتدين
وفي المواريه من كتب المالكيه الذي يقطع بد الرجل او يدخل الكير في جوفه
اكان سحرا قتل والا عوقب وسئل ابن ابي زيد من اثنهم عن نحو ما في السوال فقال
ان لم تكن افعالهم تلك كفرا فلا شئ عليهم والا هو حقيق بذلك والمرجع الى قوله
هذا خلاف ما اختاره شيخنا الامام انهم سحره وان الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه
ظاهر الروايه لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطه في امراه اقرت انها عقدت
زوجها عن نفسها او غيرها انها تنكل ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك فالشيخ الامام
والاظهر ان فعل المراه سحر وان كان فعل بشاعته حادث في من صنفنا عن محل العمل
انه سحر وعن ابن ابي زيد من عرف الجن وعقد لنسب فيه بجلب الجن وامرهم بصرع
المصروع ويامر بحر وبرده الجن عن الصرعه وعمل من عقد على امراته وكتب كتاب
عطف الرجل على المراه ويزعم انه يقتل الجن في هذا بامر اذا كان لا يودي احدا ويباح
بزيا لا يفعله قلت هذا نحو ما انكره شيخنا من عقد المراه زوجها والصواب ان
العقد الى الرجال بات وخدمه ملوك الجان من السحر وهو الذي اصل ملك العبيد
لعنه الله تعالى حتى ادعى الالوهيه واعبت به الشياطين حتى طلب المحال وهو محبوب على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المغفر وفعله افاعيل مركبون بالاخره وعن ابن الحي زيد ايضا لا يجوز الجعل على احترام
الجان من الانسان لانه لا يعرف حقيقته ولا موقف عليه ولا ينفع لاهل الورع فعله ولا تعرضه
وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور وسئل ايضا رضي الله عنه عمن يكتب كتابا عطف
لاداء اعرض عن ذلك وجهه افضل عليه ويكتفي بشره فاجاب رضي الله عنه اما ما بين الزوجين
فارجو ان يكون حقيقا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جعله قلت
وهذا خلاف ما تقدم له الا ان تقال ان هذا بالرقا الطاهرة الحسن كرقا الحجر
رضي الله تعالى عنه سيد الحي المذروح بالفاحة انتهى وقد ذهبنا في ذلك ان كل عربية
تعرفه ومكتوبة ان كان لغير اسم لا يعرف معناه فهي محرمة اكتابة والقراءة سواء في ذلك المشروع
وغيره وان كانت العزيمة او الرقيا مشتملة على اسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأسمائه
وملائكته جازت قراءة على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التجارات
والدخيسات ونحوها فاعتاده السحر المحرم لحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر تفصيله تأتي
المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجراء
كتب من اخواص الله الذي اضاء به كل طليه وكسر به كل قوة وجعله على النار وقد
وعلى اكله فتربت فاقام به عربته وكريسه وبه يبعث خلقه وما اشبه ذلك
مع قرآن تقدمه فهل يجوز ياس فقال الحمد لله ذات هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن
والسنة الشاسعة غير لبس صلى الله عليه وسلم احب الينا ان يدع به وذكر في انشاكلامه
ان ذلك لا يجوز الا بعد من الناس وبأسمائه ومصرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف
معناه ان رشد المالكي والعز ابن عبد السلام الشافعي وجماعة من المتأخرين وقيل وعز ابن
المسيب ما نصه الجواب لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه
انتهى ولا دليل فيه لانه لم يعلم ذلك الا بعد ان سألوه ان عندهم رقا يرقون بها فقالهم صلى الله
عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا باس رقا ما لم يستطاع
منكم الخ فلم يعلم ذلك الا بعد ان عرضوا عليه وذكر بعض ائمة المالكية ان من امر
الغير بعمل السحر كان قتل الآمر بذلك واجبا شديدا كما في المدونة وسئل بعضهم عن رجل صار
يكتب للحمى ورقا ويعمل لها ويعالج اصحاب الصرع والمجنون باسماء الله تعالى والخواتم
والعزائم ويتنفع بذلك كله من عمله والا يأخذ على ذلك الا اجرا فهل له ذلك اجره فاجاب
رضي الله تعالى عنه اما الكتب للحمى والرقا وعمل الخير بالقرآن وبما ورد من ذكر الله تعالى فلا
باس به واما معالجة المصروع ونحو المجنون بالخواتم والعزائم فعمل المبطلين فانه من
المنكر هو الباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير او دين فان كان هذا الرجل جاهلا
بما عليه في هذا فينبغي ان ينهى عنه ويعرفها عليه فيه حتى لا تعود الى الاشتغال به
وسئل نفع الله به عن الموت هل هو وجودي او عدمي وكم موت الانسان وحي وفي
الآية رسالتان اثنتين واحدة اثنتين فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله قد
حررت الحق في ذلك في شرح العباب فلينظر منه والذي حصر لي هنا ان الموت
مفارقة الروح للجسد واختلفوا هل هي صفة وجودية او معقولة عدمي فقيل هو معنى
خلقه الله تعالى في الجسد مضاد للحياة لقوله تعالى خلق الموت والحياة والعدم غير مخلوق
وقيل هو عدم صرف والخلق في الآية بمعنى التقدير وهو يطلق عليهما واتفقوا انه ليس
بجوهر ولا جسم وحدث بحدوث في صورة كبش ثم ذبح من باب التمثيل والاصح انه امر وجودي

تقارن بضده وتقبل الانتقال من دار الى دار وتقول الملون على ان الارواح
باقية غير فانية امتا في نعيم مقيم والا في عذاب اليم واذا كان امرا وجوديا فهو مضاد
للادراكات الدنيوية والاخروية وقيل الدنيوية فقط وردبان معقول الادراك لا يحتاج
واذا ثبت المضادة الادراكات سالبة للحياة مع سابق الادراكات المتوطن بها وجوزان
يرجع في الحد والمرئيان وجودها يرجح الميت حياة وهو المعبر عنه بحياة الآخرة عند اثنان
من المتكلمين الغائبين للسؤال فاذا اردت البعث اعاد الله الجسم والروح ونعيد الادراكات المشروطة
بها فيوجه حسنة على البعث للسؤال وتصور منه الجواب ورقى في حديث عن علي رضي
الله تعالى عنه وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر فتنة منكر ونكير قال يا رسول الله ان
يكن معي عقلي فلا ابالي بهما وفي رشاد ام الحرمين المرضي عندنا ان السؤال على اجزاء
يجعلها الله من القلب او غيره يجيبها الرب سبحانه وتعالى وبوجه السؤال عليها وذلك غير
مستحيل عقلا ولا شرعا وقطع جوز ان يكون السؤال للروح وتكون بازاء الجسم انتهى والسنة
ترد على هذا القول وقال بعض المتأخرين المعتمد ان السؤال واجب والمسؤول الروح
ومحلها محتمل ويقال ان الشارع صلى الله عليه وسلم اخبر ان الملائكة والانام والاد مين منظور
في الاحياء والاماتة مرات كثيرة والادمي ينظر في ٧ احياءات والاماتات ستة
الاولى يوم الست بربكم حين استنطقوا من ظهر ادم كالذر وبقاء الله كان مرتين قبل وكانت
ارواحا بلا اجسام والحق عند اهل السنة انها كانت مركبة في اجسام وانكر هذا طوائف
وتعجب فيه البيضاوي وغيره انه وافقهم بعض ائمتنا كالحاكم الحافظ والدين
الثانية الاحياء الدنيوي المشهور كل احد الثالثة احياء القبر عند سؤال
السؤال الرابعة الاحياء الاخروي حين يصعق حين ينادي بهم صلى الله على نبينا وعليه وسلم
عند نبشه البيت الآن ركم قد بنى لكم بيتا يحمد الحديث الخامسة الاحياء المجرد كما
الفقير في التحبير عند ذكره الوهاب ان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم والبارئ
الخازن في التوراة امة احمد في صدورهم مرحى قالت امة محمد صلى الله عليه وسلم
واحد يورد فيهم الخصائص كلمة حتى استاذ موسى الى نبيه فقال الهي لقني اياها فقال لا يلقاها
اسمعتك اصواتهم فنادى بحانه امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم في اصلاب آبائهم فقالوا
لبيك يا ربنا فقال تعالى اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني وذكر
ذلك غير الفقير بريك واستدل لهذا السادسة الاحياء الابدي في الآخرة حين يذبح
الموت ويقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وهو رجوع
الاجسام كما كانت على وجه اكمل وافضل والملائكة حيات ان وموتتان الاولى الدنيوية
والموتة بعدها والثانية الاخروية وللبهائم حياتان وموتتان الدنيوية ثم الموتة بعدها
ثم احياء للقصاص كما جاء في الصحيح ثم يقال لها كوني ترابا فتموت وترجع ترابا وحديث يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا فليست هذه الاحياء مضادة لقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين لان هذا من قول الكفار ولو سلمنا صحته فليس فيه حصر ان هذا لا
يكون الا كذا فيجوز اكر سلمنا ان فيه حصرا فهو عند ان المشهور الذي يعرفه كل احد وسئل
نفع الله به عن قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله الآية هل يقتضي ان موسى الخ يدخلون
الجنة امر لا فهل منهم رسل وهل هم اولياء وما حكم من انكر وجودهم وما تعلق بذلك اعاده
الجنة امر لا فهل منهم رسل وهل هم اولياء وما حكم من انكر وجودهم وما تعلق بذلك اعاده
الحيوانات وعدمه فاجاب رضي الله عنه بقوله كل الحيوانات يموتون وكذا سائر العالم
لقوله تعالى كل من عليها فان مع قوله كل شيء هالك الا وجهه كل نفس ذائقة الموت ثم خلق
للجنة الخلود الجنة وولدانها لا تفنى هالك قابل للهلاك وفي مقابله انهم يعدمون كالجن والنار
وسائر الموجودات لحظة فيعدمون وعموم الآية يقتضي العدم ثم تعودون واختلفوا في اعادة الحيوان

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاصح اعادته لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولحديث الصحيحين في الاقتصاص للحيوان
بعضه من بعض وقيل لا يعاد شئ منها بشرت معناه مانت والاقتصاص كناية عن العدل وهو
خلاف ظاهر الآية والحديث شرع كان الاصح الاول واما الادميون والمكلفون منهم يعودون اجماعا
وكذا الصغار والعقلاء يعودون ويكونون في الجنة مع اباهم المؤمنين اجماعا ايضا والاظهر انهم شهداء
كما بسطته في شرح العباب في باب الاستسقاء ومثلهم من بلغ مجنونا ويتوقف الباقلاني في
الصغار ويرد دعبرة في المجانين لا يعقل عليه واما الجان فاهل السنة يوجودهم
وانكر المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة للكتاب والسنة والاجماع بل الروايات كثيرا ان
فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم ومن قال بعض المالكية الصواب كفر من انكر
وجودهم لانه جحد بعض القرآن والسنن المتواتر والاجماع الضروري وهم مكلفون قطعا
ومنهم وعد ومعفرة للذنوب والاجارة من عذاب اليم في الآية التي في السوال ويوعدون
بالعقاب الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا والانذار
لا اعادة للحساب لا مكلف قال الضحاك وفي هذه الآية دليل على ان لهم رسلا منهم وخالفه
المجوس وقالوا المراد بالرسل منهم رسل الانبياء او منكم للتغليب على حد يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح واحتلفوا هل لهم اولاد ابليس او اولاد جان وان
ابليس هل هو من الجن او الملائكة وان المطيع منهم هل يدخل الجنة او ينجو من النار وبعضهم
ذكر الخلاف على وجه غير هذا الوجه فقال من قال لهم مولد ابليس فله في دخولهم الجنة قولان
وجه الاول طاعتهم ووجه الثاني تعيشهم لابهم ومن قال انهم من اولاد الجان فالمطيع منهم
يدخل الجنة بغير خلاف ومن اصحاب هذا المذهب ظواهر الآي تقتضي دخولهم لقوله
تعالى في يوم مثقال ذرة خيرا يره إن الله لا يضيع اجر من احسن عملا من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو موصول الى قوله بغير حساب فعلى القول بالاخذ بالعموم في المنصوص عليه لم يرد مخصص
وهو مذهب اكثر العلماء يكون هذه النصوص مقتضية لدخولهم الجنة واستدل له ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فلو لا انهم يدخلون الجنة
لما مسهن كالانس للانكار وايضا قد اتفقنا على تكليفهم فيكون الواجب عليهم كالواجب
علينا وهو ما فيه ثواب ولا ثواب في الآخرة الا الجنة ومنكر اهل الاعراف انما هو
عقاب يعقبه دخول الجنة كما اشير اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون ولا اجاز ذلك
قال بعض السلف ما اطمعهم الا لدخولهم وقيل بالوقف وهو بعيد اذ لا موجب له مع
شهادة النصوص لدخولهم الجنة ومن انكر هذا لا يكفر لانه لم يقم بخصوصه قاطع خلافا لمنكر
رسالات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم فانه يكفر لانه اجمع عليه المسلمون قاطبة
وعلم من الدين بالضرورة وقد نسأها من قال رسالته صلى الله عليه وسلم الهم اشتهر
اشتهارا قريبا من الضروري بايات القرآن وشهره عموم رسالته تدل على ذلك مع
الاجماع وفي كفره خلاف مذكور في الاصول وكذا كونه مبعوثا الى ياجوج وماجوج ومنكره
كذلك لانهم من الناس وقال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وذكر بعض
العلماء رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم مر به ليلة الاسراء فلم يجبوا وهو يدل
ان هذا لم يثبت ان يكون لكن باطن الارض ليس دعوته صلى الله عليه وسلم والاصح انهم
غير مكلفين وذهب اليه امام الحرمين الجن والشياطين اجسام لطيفة نارية غايبة
عن ادراك العيون قال وعن بعض التابعين ان منهم صنفا رجالا ونساء لا ياكل ولا يشرب

ومنهم من ياكل ويشرب والله اعلم بكيفية ذلك ومن مستفيض الاخبار انهم سالوا النبي صلى الله
عليه وسلم الزاد فاباح لهم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه لهم يجدونه اوفر ما كان كما وقيل انهم
يعيشون بالشم لا الاكل وورد ان لهم ذبائح دوابا على دوابهم وعجا اعتقاد وجود الملائكة
ايضا وهم حيوانات نورانية قيل بسيطة وقيل مركبة من العناصر الاربعة كالجان لكن غلبت
عليهم النورانية كما غلبت على الجان النارية ولذلك لم يريا الا نهم اعني الملائكة قد سبقت منزلتهم
عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم المعرفة بسبب انهم يذكرون الله تعالى ويوحدونه
بطاعته الله تعالى قال الله تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه والبشر افضل منهم على الاصح
فيه خلافا للمعتزلة انهم افضل مطلقا حتى من نبينا صلى الله عليه وسلم واختلف هل يثابون
على اعمالهم فقال بعض المحققين انهم يثابون على اعمالهم لعموم الايات السابقة في الجن والانس
واجمع المسلمون على انا بعثهم وشذت طايفة فلم يثبتوا الا المكلفين الكاتبين والبعد انما يلزم منهم
كفر بعضهم لما مر في انكار الجن ورسل رضي الله عنه هل يوصف ابليس بانه تعالى الله عنه
كان عارفا بالله تعالى ثم سلب ذلك وما جاء من خطابه في القرآن هل هو بواسطة وجميع
طوايف الكفار هل يوصفون بمعرفة الله تعالى المستلزمة لمعرفة رسولهم صلى الله على سايد الانبياء وسلم
واسناد معرفة الله تعالى لهم هل يستلزم اثبات الايمان واجاب رضي الله تعالى عنه وبمنع
سلومه سيل المازري المالكي عن ذلك فقال هذه المسيلة تنقسم الى جزئين احدهما ما
يورده في هذا من الاخبار كثير من المفسرين فلا طايل تحته لان المسيلة علمية والعلم غير الاجداد
انما هو في العمليات خاصة لانها مبنية على غلبة الظن بخلاف هذه وهذا مما لا اجزاء فيه
وان رايت العلي اختلوا في وقوعه فذلك انما هو لاختلاف ايمانهم كاختلافهم في تسمية الله
تعالى بما ورد في اخبار الاجداد الى غير ذلك واما قول بعض المفسرين من الحب الصحيح او
السقيم فلا فايدة فيه بل اصل المسيلة مما لا يلزم البحث عنه وكان شيخنا عبد الحميد يذكر فيها
في بعض دروسه ذكرا يتردد او سئل عن شيخه فيها لا يحفظه الان فليفهم الا ياس على ما يقطع
به في والمقرر منه الثانية وهي عظمة الموقع وهي ان العلم ان الله تعالى خلق في قلوب الحيوان
علوما نافعة وغير الحيوان البهيم ومما لا يدرك الا بالضرورة ولا بالبحث وان امكن مرتبة البحث ان
يكون في قلوب عباده ومنه ما يدرك بالبحث فقط مثل ترتيب الاسنان بلحى بها ملك الغم ومنه ما
عقلا ولا يطمع فيه الا اهل الوسواس وطايفة من الاوايل يسمون هذا واضعي اليهم بعض اهل هذا العصر
لانه خارج عن الطبيعة فلذا لم يدركه العقل كما انه لا يعلم الشعب في خصوصيه حدث الحواس
للحديد دون غيره ومما لا يمكن ادراكه فلا مورد فيه ولا تصور ومن لا يميز بين الكل المتصل
علما او ظنا يورد اشكالا ايراد قاطع كما مر له كالنور الساطع وعد انيس المتحير في العلوم من غيره
فاكثر النظر في هذه المسيلة المتحير فيها وهو كما قال النبي ﷺ ومن يفكر في الروح وبحثها
اقامه الحق في فكره وفي تعبير تكن من لا يحق عليه خافيه ارسل الوحي الى رسله بعلم يكون
ما في غيبه فاطلعوا عليه وعلموه للناس والعلوم ثلاث طبقات منها ما لا يعلم الا بالعقل وانما
يعلم بالسمع كجواز رؤيه الله سبحانه وتعالى ومن ذلك علم ابليس وهو لا يعرف الا بالسمع اما انكاره
فمقطوع به لقوله تعالى استكبر وكان من الكافرين ولغة الكفر وان استعمل للساتر فهو موضوع شرعا
لما لا يعرف الله تعالى وبويده قوله تعالى ربي بما اغويتني وقوله لاملان جهنم منك الآية وغير
ذلك مما يدل على كفره واما قول بعضهم حدث بعد ايمان فلم يزل كافرا فلا فايدة فيه من حيث
قرآن والاخبار متواتر ولا اجماع واختلف الناس هل هو من الملائكة او الجن والاصح الاول وقول
بانتسابه منهم في السجود والاخير الاخرون لقوله تعالى كان من الجن واجاب الاول عنه
بانه منقطع واجاب الاولون عن كونه من الجن بانه منهم في المرد والفساد والاسكان والعناد

ومن الواضح ان دلالة كان من الجن على كونه منهم اظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة لانه
يأتي منقطعا كثيرا قال تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن وتأويل كان من الجن بما ذكر بعيد
جدا على انه يمكن ان يقال ان الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم رؤيته
للبشر وكل يمكن الاستثناء متصلا مع كون ابليس من عنصر الجن حقيقة وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله
وخلقته من طين دليل ظاهر على انه من الجن حقيقة وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله
تعالى العناصر الاربعة الماء والهواء والتراب والنار وركب من العالم باسره بنانه وحيوانه
ومعدنه فهو كله اجسام مركبة من اجسام بسيطة وهي العناصر وخلق اجساما روحانية منها
الملائكة والجن فالظاهر منها المطيع يسجون الليل والنهار لا يفترون وتسمى ملائكة الشر من الجن
جانا كما ان الادمي على قسمين صالح وخبيث فاسق وكافر وكون ابليس يسمع كلام الله او
يرجع فيه الى قاطع وليس بموجود نظير ما مر وانما فيه ظواهر وهي لا تعتبر في هذا بل في الطنيات
العمليات وقوله ما منعك ان تسجد ظاهر في عدم الواسطة ومحتمل لوجودها وكون الكفار
هل يعرفون الله او لا جوابه انه يمكن معرفتهم بالله تعالى دون رسله ولا تتصور عكسه اذ الرسول لا
تتحقق معرفته الا بنسبته الى الله وانما معرفة الله فيمكن ان تحقق بدون رسله لانه تعالى نصب
عليها ادلة من مصنوعاته لا يفتقر الاستدلال بها الى مجيء رسول بها ومن قال بعض الائمة تجب معرفة الله تعالى
بالعقل لانها لا تتوقف على الشرع والدين يقضوا الوجوب قبل الشرع ليس هو لعدم امكانها بل لعدم التكليف
بها حسبما لانه لا يعرف الامر الشرع ورعم بعضهم التلازم بين معرفة الله تعالى ورسله من الجانبين
وكانه اراد المعرفة المعتد بها شرعا والا فواضح انه لا تلازم كذلك كما تقرر **وسئل** نفع الله تعالى به
عما لفظه انكر بعضهم الدعا اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي محتجا بحديث فرغ ربكم من ثلاث
رزقك واجلك وشقي ام سعيد فهل هو كذلك او لا **فاجاب** رضي الله تعالى عنه بقوله
ليس الامر كما زعم هذا المنكر ويلزمه ابطال الدعا من اصله لان كل ما يسبق به قدر فرغ منه
وبذلك قال بعض المبتدعة فابطلوا الدعا من اصله وقالوا لا فايدة له لانه يسبق وصول
المدعو به للداعي فالدعا لوصوله عبث والا فهو عبث ايضا ورد عليهم اهل السنة بان المطلوب
من الدعا التذلل والخضوع ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يسأل الله تعالى يغضب
عليه وفي بعض الآثار ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى اسألني كل شيء حتى ملح عجينك
على ان له فايدة وهي ان تلك المقدورات على قسمين منها ما ابرم وهو المعبر عنه بما في ام الكتاب
الذي لا تقبل تغيرا ولا تبديلا ومنها ما علق على فعل شيء وهو المعبر عنه بما في اللوح المحفوظ القابل
للتغيير والتبديل واصل ذلك قوله سبحانه وتعالى بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فمن ذلك حديث ان زيارة الرحم تزيد في العمر بنا على ان المراد بالزيادة فيه حقيقتها لا
مجازها الذي هو البركة بان يتيسر له في العمر القصير ما لا يتيسر لغيره في العمر الطويل وان قال زيد راجع
بخيب الدا لانه ان كان مما علق على الدعا بتوضيح وجود الفائدة فيه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه
وسلم لا يرد القضا الا الدعا وان كان مما لم يعلق على ذلك فغاية ما في الدعا من العبادة يلزم
انها هي كما قال صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة وايضا فيعد الله الداعي بدل ما دعا به مما لم تقدر له
بما هو مثل ذلك او افضل منه كما يليق بجوده وكرمه وسعة فضله وحلمه ومن اطلق يتارك وتعالى
الاستجابة للدعا لم يعدها شيئا فعلا عز قايلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة
الداعي اذا دعان فان كان في خبر الاثبات لا عموم له لكنه في سياق الامتنان والفعل المكرر
المثبت مرة واحدة عموما وعدمه فنا مر ذلك كله فانه ظهر لي بحمد الله ولا مزيد على حسنه

وتحققته ثم رأيت بعضهم اشار لبعض ذلك فقال لا ينكر الدعا الا كافر منكر مكذب بالقرآن لان
الله تعالى تعبد عباده به في غير ما آيه ووعدهم بالاستجابة على ما سبق في عدة مواضع ثلاثة
اشياء على ما ورد في الحديث استجابة او ادخارا وكفر عنه وقال اخر منكر ذلك اما جاهل فينهى
عنه اشد النهي وان تمادى بعد العلم فقد كذب القرآن فهو مرتد وقال عليه الصلاة والسلام
لا يرد القضا الا الدعا فقد يكون في علم الله القضا تعلق بذلك الدعا ولا يكون الا هو كقوله
صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث انتهى **وسئل** رضي الله تعالى
عنه ونفع بعلومه هل يسوغ لاجير ان يأنف من الدعا باللهم اجعلني ممن تسبل شفاعته محمد
صلى الله عليه وسلم **فاجاب** رضي الله تعالى عنه لا يأنف من ذلك من ترفع عنه هو كافر بالله ورسوله
غلب ذا الكبر على قلبه حتى اخرجه من دين الاسلام الى الكفر الحقيقي وقد صرح ايسنا
بانه لو قيل لانسان قص اظفارك فقال لا افعل يصير عن السنة كفرا فاذا كان هذا حكمهم
على هذا فكيف من انف ان يكون من اهل شفاعته صلى الله عليه وسلم وليست شفاعته
صلى الله عليه وسلم خاصة بالمذنبين اذ هي على انواع سبعة او اكثر كما بينتها في الخصائص من شرح
الاربعين حتى ان السبعين الفا الذي مع دخولهم الجنة بغير حساب لا يخلون من شفاعته ومدده
وكيف يمكن عاقلا ان يتوهم انه يستغني عن ملاحظته صلى الله عليه وسلم في يوم تحتاج اليه
فيه الخلق باسرهم انبياؤهم ورسلهم وملائكتهم ولم يحصل على تلك الشفاعة العظمى فيه الا
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خير افضل ما جزا نبيا عن امته
خيرا ورسولا عن قومه واتانا شفاعته وجعلنا من امته بمنه وكرمه فان قلت قد
انكر المبتدعة الشفاعة ولم يكفروهم بذلك قلت هم لم ينكروها انفة واستكبارا
بل اعتقادا زعما منهم ان الادلة التي قامت عند عقولهم الكاذبة الضالة احالتها وشتان
ما بين هؤلاء ومنكرها انفة واستكبارا وعجبت من بعض ائمة المالكية حيث لم يستحضر هذا التفصيل
والفرق الذين ذكرتهما فقال جوابا عما في السؤال لا محل لمسلم ان يأنف من ذلك بل يجب عليه التضرع
الى الله تعالى جاهرا بشفاعته صلى الله عليه وسلم لانها لمحسنين والمذنبين هو قوله
ازدان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وجميع العلما على ان المقام المحمود الذي
وعده الله تعالى هو شفاعته لامته فنال عموم امته في موقفين الاراحة من الموقف
والزيادة في الكرامة والترفيه والمذنبون منهم من نال شفاعته في النجاة وزعنه ومنهم من نالها
في الخروج من النار والاحرم من شفاعته الا الكفار ولعلها لا تنال من كذب بها من المبتدعة
بمعنى دعا الرجل ان لا يحرم من شفاعته موته على الاسلام غير رائع ولا مبتدع فواجب
دعاوه جهلا ولا يدعوا باخراجه من النار بشفاعته لانه دعا يستلزم الذنب الموجب
للنار انتهى **وسئل** نفع الله به عن شخص قال لكن ان يوجد من هو افضل من كذا
فهل يكفر بذلك **فاجاب** رضي الله تعالى عنه بقوله ان اراد امكان ذلك شرعا او ان النبوة
مكتسبة فهو كافر او انه ممكن من حيث العقل لا بالنظر للشرع فلا يكفر **وسئل** رضي الله عنه
ما لفظه رأى بعض الطلبة سيرة للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة بخط غلق لا تقرأ الا بصعوبة
فقال هذه سيرة رديه فهل يكفر او لا **فاجاب** رضي الله عنه بقوله ان اراد مجرد الخط لم
يكفر وكذا اذا اطلق لان القرينة تصرف ذلك للخط ولما يكتب وفي ذلك تشديد يليق
بمذهبهم **وسئل** نفع الله به هل احد من اصحابه صلى الله عليه وسلم كزينب رضي
الله تعالى عنهن كان على الشرك قبل النبوة **فاجاب** رضي الله تعالى عنه بقوله معاذ
الله تعالى ان يكون احد منهن على ذلك بل هن على ما كان عليه ابوهن وسيدهن
بل سيد الخلق كلهم اجمعين فانه صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى وهو على الايمان الكامل

ومن الواضح ان دلالة كان من الجن على كونه منهم اظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة لانه
يأتي منقطعا كثيرا قال تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن وقال وما كان من الجن ما ذكر بعيد
جدا على انه يمكن ان يقال ان الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم رؤيته
للبشر وكل يكون الاستثناء متصلا مع كون ابليس من عنصر الجن بحقيقته وقوله خلقتني من نار
وخلقته من طين دليل ظاهر على انه من الجن بحقيقته وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله
تعالى العناصر الاربعة الماء والهواء والتراب والنار وركب منها العالم باسره بسائطه ومركباته وحيواناته
ومعدنه فهو كله اجسام مركبة من اجسام بسيطة وهي العناصر وخلق اجساما رقيقة لطيفة نورانية منها
الملائكة والجن فانظار منها المطيع يسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسمى ملائكة الشر من الجن شيطانا
جان كما ان الادمي على قسمين صالح وخبيث فاسق وكافر وكون ابليس يسمع كلام الله او
يرجع فيه الى قاطع وليس بموجود نظير ما مر وانما فيه ظواهر وهي لا تعتبر في هذا بل في القطعيات
العمليات وقوله ما منعك ان تسجد ظاهر في عدم الواسطة ومحتمل لوجودها وكون الكفار
هل يعرفون الله ولا حوالة انه يمكن معرفتهم بالله تعالى دون رسله ولا يتصور عكسه اذ الرسول لا
تتحقق معرفته الا بسببه الى آخره وانما معرفة الله فيمكن ان تتحقق بدون رسله لانه تعالى نصب
عليها ادلة من مصنوعاته لا يفتقر الى سفارة الرسل ومع قيام بعض الادلة يحكم معرفته بالله تعالى
بالعقل لانا لا نتوقف على الشرع والذين يتوقفون الوجوب قبل الشرع هو لعدم امكانا بالعدم التكليف
بما حسن لانه لا يعرف الا من الشرع وزعم بعضهم التلازم بين معرفته الله تعالى ورسله من الحاجبين
وكانه اراد الموجه العقد بالشرع والا فواضح انه لا تلازم كذلك كما تقرر وسئل نفع الله تعالى بما
ما لفظه اكثر بعضهم الدعاء اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي محتجا بحديث فرغ ربكم من ثلاث
رزق واجل وشقي ام سعيد فعل هو كذلك ولا فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
ليس الامر كما زعم هذا المنكر ويلزمه ابطال الدعاء من اصله لان كل ما يشفع لك فدفع منه
وبذلك قال بعض المتدعة فابطلوا الدعاء من اصله وقالوا لا فايدة له لانه يسبق وصول
المدعو به للداعي فالدعا بوصوله عبث والا فهو عبث ايضا ورد عليهم اهل السنة بان المطلق
من الدعاء المقيد والمخصوص وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يسأل الله تعالى يغضب
عليه وفي بعض الامارات انه تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى اسألني كل شيء حتى يملح عجينك
حتى ان له فايدة وهي ان تلك المقدورات على قسمين منها ما ابرم وهو المعبر عنه بما في ام الكتاب
الذي لا تقبل تغيرا ولا تبديلا ومنها ما علق على فعل شيء وهو المعبر عنه بما في اللوح المحفوظ القابل
للتغيير والتبديل واسناد ذلك قوله سبحانه وتعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فمن ذلك حديث ان زيارة الرحم تزيد في العمر بناء على ان المراد بالزيادة فيه حقيقتها لا
مجازها الذي هو البركة بان يقيض له في العمر القصير ما لا يقيض لغيره في العمر الطويل وان قال ان يزاد جمع
وكذلك الدعاء قد يكون المدعو به معلقا على الدعاء فكان للدعاء فايدة الى فايدة على ان الدعاء لا
يجيب ابدا لانه ان كان ما علق على الدعاء فواضح وجود الفايدة فيه وعليه كما في قوله صلى الله عليه
وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وكان سلم يعلق على ذلك فعايدته الثواب لان الدعاء من العبادة بل من
اعلاها كما قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وايضا فيجاب الله الداعي بما دعا به مالم يعد ربه
الاستجابة للدعاء فلم يستجب ما سئل عنه فايلا وقد امركم ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة
الداعي اذا دعان فالداعي والمعلق ان كان من غير الآيات لا عموم له لكونه في سياق الامتنان والمعلق المذكر
المشبه من وجه واحد عموما وعدمه فتامل ذلك كله فانه طريف حق انته ولا مزيد على حسنه

وبعضهم نزلت بعضهم اشار لبعض ذلك فقال لا ينكر الدعا الا كافر منكر يكذب بالقرآن لان
الله تعالى تعبد عباده به في غير ما آية ووعدهم بالاستجابة على ما سبق في جملة من احاديث ثلاثة
اشياء على ما ورد في الحديث استجابة او ادخارا وكفر عنه وقال الخير منكر ذلك اما جاهل فيعلم
عناه الله ان شاء الله وان تمادى بعد العلم فقد كذب القرآن فهو مرتد وقال عليه الصلاة والسلام
لا يرد القضاء الا الدعا فقد يكون في علم الله القضاء تعلق ذلك الدعا ولا يكون الا هو كقوله
صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث انتهى وسئل رضي الله تعالى
عنه ونفع بعلومه هل يسوغ لاحد ان يقنت في الدعا باللهم اجعلني ممن تسأل شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم واجاب رضي الله تعالى عنه لا يأتي من ذلك ما نزع فيه عهما فر بالله ورسوله
بالله لو قيل لانسان نص اظفارك فقال لا افعل يعد عن السنة كفرا فاذا كان هذا حكمهم
على هذا فكيف من انف ان يكون من اهل شفاعته صلى الله عليه وسلم وليست شفاعته
صلى الله عليه وسلم خاصة بالمذنبين اذ هم على انواع سبعة واكثرهم بينها في الخصائص من شرح
الاربعا وحتى ان السبعين الفا الذين هم في دخولهم الجنة بغير حساب لا يحلون من شفاعته ومدده
وكيف يمكن عاقلا ان يتوهم انه ينفك عن ملاحظة صلى الله عليه وسلم في يوم يحتاج اليه
فيه الخلق باسرهم انبياؤهم ورسلهم وملائكتهم ولم يصح على ذلك الا شفاعته العظمى فيه لا
بينا محمد صلى الله عليه وسلم وجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خير الافضل ما جزا نبيا عن امته
خيرا ورسولا عن قومه وانالنا شفاعته وجعلنا من امته منه وكرمه فان قلت قد
انكر المبتدعة الشفاعة ولم ينكروها بدليل قلت انهم لم ينكروها انفة واستكبارا
بل اعتقادا زعما منهم ان الادلة التي قامت عندنا على ثبوتها الكاذبة الضالة احالتها وشان
ما يرد هو لا ومنكرها انفة واستكبارا وعجب من بعض ائمة المالكية حيث لم يسخر هذا التفصيل
والفرق الذين ذكرتهما فقال جوابا عما في السؤال الاعلى المسلم ان يأتي من ذلك بما يجب عليه التضرع
الى الله تعالى جاهرا بشفاعته صلى الله عليه وسلم لانها لا تنال المحسنين والمذنبين هو قوله
ارجو ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة ويصح حملها على ان المقام المحمود الذي
وعده الله تعالى هو شفاعته لامته فسأل عموم امته في موقفين الراجح هو الموقف
والزيادة في الكرامة والترفيه والمذنبون منهم من سأل شفاعته في النجاة ورفعة ومنهم من سألها
في الخروج من النار والمحروم من شفاعته هو الكفار ولعلها لا تنال من يكذب بها من المبتدعة
بمعنى دعا الرجل ان لا يحرم من شفاعته موته على الاسلام غير رائع ولا مبتدع فواجب
دعاوه جهارا ولا يدعوا باخراجه من النار بشفاعته لانه دعا يستلزم الذنب الموجب
للنار انتهى وسئل نفع الله به عن شخص فاسق هل يكفر بذلك شرعا او ان النوع
فعل يكفر بذلك واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله ان اراد امكان ذلك شرعا او ان النوع
مكفر فهو كافر او انه ممكن من حيث العقل لما ناقض الشرع فلا يكفر وسئل رضي الله عنه
ما لفظه راى بعض الطلبة سيره للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة بخط غلق لا قرا لا يصح قوله
فما الحكم سيره رديه فهل يكفر اولا واجاب رضي الله عنه بقوله ان اراد مجرد الخط لم
يكفر وكذا اذا اطلق لان القرينة تصرف ذلك للخط والملائكة في ذلك شديد يليق
بمذهبهم وسئل نفع الله به هل احد من صحابته صلى الله عليه وسلم كفر بترك رضي
الله تعالى عنهم كان على الشرك قبل النبوة واجاب رضي الله تعالى عنه بقوله معاذ
الله تعالى ان يكون احد منهن على ذلك بل هن على ما كان عليه ابوهن وجدهن
بل سيد الخلق كلهم اجمعين فانه صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى وهو على الايمان الكامل

والناس على فترة من الرسل وقد درست الشرايع وعمّ الكفر والضلال فتولاه وحفظه من كل قبيح
كان عليه قومه وحبب اليه الخلا فكان يخلو بتعبد فيما رجز افال بعض الايمه رضي الله تعالى
عنهم ولا شك في تنزل بنائه قبل معرفته سبحانه وسيرته وسبل نفع الله به وعلومه بما
لفظه عن صاحب رسايل اخوان الصفا وما نزحمته وما جا كتابه فاحاب رضي الله تعالى
عنه بقوله نسبها كثير المجعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وهو باطل وانما الصواب انه
مولنا مسلمة بن احمد بن قاسم من عبد الله المجريطي ويقال المجريطي وهو بها من الاندلس
ويكنى ابا القاسم كان جا معًا لعلوم الحكمة من الالاهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم
وعلوم الكيميا وطبايع الاحجار وخواص النباتات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه
اخذ حكما ذلك الاقليم وتوفي ٣٩٧ او اخر جمادى الاخرة سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه وهو
ابن ستين سنه ومن ذكره من بشكوال وعيره وكتابه فيه اشيا حكميه وفلسفية وشرعية
ومن شدد النكير عليه ابن تيميه كعهوده بقوله في كلامه فلا يعتبر بجميع ما يقوله وسبل نفع
الله به عن معنى قولهم ما اتخذ الله مرولي جاهلا ولا تخذ لعله فاحاب رضي الله تعالى عنه
بقوله معنى ذلك ان الله تعالى يفيض على اوليايه الذين اتقنوا الاحكام الظاهرة والاعمال
الخالصة من مواقع الالهام والوسوسة والاحوال والتحقيق ما يفوقون به على من عداهم فمن ثبت
له الولايه التي لا يتثنى كلها الا عاد كرنا فتثبت له تلك العلوم والمعارف فما اتخذ الله وليا جاهلا
بذلك ولو فرض انه اتخذه اي اهله الى ان يصير اولي بايه لعلمه اي كالهمه من المعارف ما يلحق به
غيره فالمراد الجاهل بالعلوم الوهبيه والاحوال لتخيله لا الجاهل بعادي العلوم الظاهرة مما يجب
عليه تعلمه فان هذا لا يكون وليا ولا مراد لله ما دام على جهله بذلك بل اذا اراد الله تعالى ولايته
الهمه تعلم ما يجب عليه لانه لا يمكن الالهام فيه فاذا تعلمه والقن عباداته افاض عليه تعالى من
علوم غيبه ما لا يدرك بكسب ولا اجتهاد ويقابل علم ان علم الشرايع لا يدرك الا بالتعلم
الحسي الذي اما وقع في قصيه موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام لكن معنى قول الخضر
لموسى عليهما السلام انك على علم لا اعلمه انا اي لا اعلم خصوص مرعاك او كماله والا فالخضر كان
له شرع اخر نبيا على الصحيح انه نبي ويلزم من كونه نبيا له شرعًا غير شرع موسى ومعنى قوله
وانا على علم لا تعلمه انت اي لا تعلم خصوص ما اوتيته فلا ينافي ان موسى عليه الصلاة والسلام
علم من المعارف والالهامات والاحوال والخصوصيات ما لم يحط به الخضر عليه الصلاة
والسلام ومما يحقق ذلك ما حكاه الامام المحقق ابن عرفه المالكي حكى ان ٢٢ اجماع
على ان علم الشرايع لا يكون الا بقصد التعليم واما الذي يعلمه لاوليايه فهو الالهامات
والانوار والمعارف الذي لا يمكن ان يحصل بسبب كسب بل بمحض فضل الله تعالى ومنه
والله اعلم وسبل نفع الله تعالى به عن معنى قول الاجهوري ما ذكر معرفة الله تعالى والعلم به قال
الرتبة العليا في ذلك للانبيا ثم الاوليا العارفون ثم العلما الراسخون ثم الصالحون
فقدم الاوليا وفضلهم على العلما وبه صرح القشيري في اول رسالته فما وجه ذلك
ان العلم افضل من العمل لان ذلك متعذر هذا قاصر فاحاب رضي الله عنه بقوله ما قاله
هذان الامامان الجليلان صحيح لا مرية فيه اذ لا يشك عاقل ان العارف بالله
تعالى من اوصاف الحمد وتعوت الكمال وما يستحيل عليه من الانقاص وكل صفة لم تبلغ عايته الايله
من الكمل المطلق افضل من العارف بمجرد الاحكام وان عد للسلام بل العارفون بالله تعالى
افضل من العارفين بالاصول والفروع لان العلم يشرف بشرف معلومه وشرفه والعلم بالله تعالى
وبصفاته افضل من العلم بكل معلوم من حيث ان متعلقه افضل واشرف المعلومات وهو

افضل الثمرات واجلها اذ معرفة كل صفة من الصفات توجب حالا عليّة وعلما شريفا
ملاسه كل خلق سني والتحرد عن كل خلق دنا فمن عرف سعة الرحمة امرت معرفته
سعة الرجا في عرو سائر النعمة امرت معرفته شدة الخوف والمرخوفه الكف عن كل
معصيته من البكا والخوف والورع وحسن الانقياد والاذعان ومن شهد ان جميع النفع منه تعالى
اجبه وامرت المحبة اثارها المحمودة المعروفة وكذلك من شهد تردده بامنه والمضره لعدل الاعلى
ولم يفوض امره الا اليه ومن شهد تفرده بالعطه والخلا اصانة وعامله بعظيم الانقياد والتذلل
وغير ها فمن بعض اثار شهود الصفات ولا يشك ان معرفه مجرد الاحكام لا توجب شيا
من هذه الاحوال والاعمال والاقوال والحس يدل على ذلك اذ كثيرون في علم الظاهر على غاية
من التعمق ومحاسبة الاستقامة بارتكاب مرادمن النظر في علوم الكلام الفلاسفة حتى خرج من الدين
والعياذ بالله تعالى ومنهم من شكك فهم في دينهم يترددون والعرف من اهل علما الكلام
والعارفين ان المتكلم يتعب عقله بالذات والصفات في اكثر الاوقات فلا يدوم
له تلك الاحوال ولو دامت لكان من العارفين لانه شاركهم في العرفان الموجب للاحوال
الموجبه للاستقامة وكيف يساوي من العارفين والعقها والعارفون افضل الخلق
واتقاهم لله تعالى والله سبحانه وتعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومدح الله تعالى
في كتابه المتقين اكثر من مرجه للعالمين والعارفين والعارفون هم المرادون في قوله عز قايلا
انما يخشى الله من عباده العلما دون العلما بمجرد الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشيه
وخبر الله سبحانه وتعالى صدق فلا مجال لا على من عرفه وخشيه وقد روى هذا عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو برهان القرآن ثم علما الاحكام منهم من تعلم ويعلم
لغير الله فهذا اعلمه وبالا عليه وكذا من تعلم لله وعلم لغير الله وعكسه ممن خلط عملا صالحا
واخر سيا ومن تعلم وعلم لله فان لم يعمل بعلمه فهو شبيه مثل اولئك وان عمل به كان عالما بالله
وباحكامه فهو من السعدا وان كان من اهل الاحوال العارفين بالله فهو من افضل العارفين
اذ جاز ما جاوزوه وزاد عليهم بمعرفة الاحكام وتعليم اهلها الا سلام فاي ومن مقولات العلم
المتعدي افضل من القاصر جاهلا باحكام الله تعالى بل للقاصرين احوال ان تكون افضل
من المتعدي كالتوحيد والاسلام والايمان وكذلك الاربعة الخمس الاركان وكذلك التسبيح
بعد الصلوات فانه صلى الله عليه وسلم فضله على الصدقة بفضول الاموال وهو متعد
وقال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال اخبركم بخير اعمالكم الصلاة وسئل صلى الله عليه
وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج
مبرور فهذه كلها اعمال قاصره وردت الشريعة بتفضيلها فلا يمتنع ان يكون المتعدي
افضل كبر الوالدين فانه صلى الله عليه وسلم قبل له اي الاعمال افضل قال بر الوالدين وليست
الصلاة افضل من كل عمل متعد فلو راى مصليا يغرق على انقاذه او وقع عدو فقتل اورنا
او لواط وقدر على ان الله لزمه قطعا لذلك وان صام الوقت لان رتبته عند الله تعالى
افضل من رتبه الصلاة اذ لا يمكن تداركه بخلافها وهذان القسمان مسيان على رجحان مصالح
الاعمال فما كانت مصلحته ارجح كان افضل وكذا ما امر صلى الله عليه وسلم على فضله يكون
ارجح وان لم يدرك سبب رجحانه فان لم تجد مصلحة يقتضي الرجحان ولا نصا به وجب علينا
التوقف حتى نعلم دليلا شرعيا على الافضل فنقطع به حسنة والا فلا يجزم الا ان نقول على الله ما لم
يعلم لنا عليه دليلا ولو تساوى انسان مثلا في الاعمال الا يترجح احدهما الا استوى عرفانه واشرافه
لانه تشرف اي شرف وبه يزداد صلاح الاعمال واستقامتها والعارف رتب في الافضل
والشرف بالتفاضل الاحوال الباشيه عنها كما مر اولا فالمحب افضل من المتوكل وهو

من المخالف وهو من الرجاء فهذه نبذة من اوصاف العارفين بالله تعالى ومتابعة على فضلهم على الفقراء ما ترضى الله عليهم من الكرامات الخارقة للعادة ولا يخرج من ذلك على ايدي الفقراء الا انا نسلكوا طريق العارفين ونتصفوا باوصافهم وبما سبقكم ابوبكر بصوم ولا صلاة ولكن لشيء وقر في صدره ومن زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما فضل غيره بالاعمال الشاقة فقد ابعد بل فضل بتكليم الله اياه تارة على لسان جبريل وتارة من غير واسطة وكذلك فضل بالعلوم والمعارف والاحوال التي اختص بها ولذلك قال انى لا ارجو ان اكون اعلمكم بالله واشدكم له خشية وبذلك لم يكمل بعضهم قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيامه وصلاته على صلاته انكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك ثم ذكر ان تفضيله عليهم انما كان بمعرفته بالله فهذه اكثر جهات تفضيله صلى الله عليه وسلم ولا مشقة فيها ولم لا والله تعالى يقول لموسى عليه الصلاة والسلام انى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ومثل هذا الزعم لا يصدر الا من قليل الاوفى وهو صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء كلهم وكثير منهم كنوح صلى الله عليه وسلم عمل واوذي وصبر اكثر من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ان ذلك الزعم رغما يبنى على ان النبوة مكتسبة وهو ضلال وكفر بل هي مواهب محضة من الله تعالى يخص بها انبياءه بعض العقول عن ادراك ادنى شيء مما وتوه من المعارف والانوار والقرب من الله تعالى والايات العظيمة الظاهرة على ايديهم شهد بذلك وهذا الماشم الاولياء من هذه الرابطة طرفا حصل لهم من العرفان بقدر ما شم كل طالب منهم وظهرت لهم كرامات من ذلك القدر الذي حصل لهم وزاد الانبياء ايضا انهم قادة الخلق الى الله تعالى ومعلموهم كيفية الوصول اليه فاتبعهم العامة حكم العلوم الظاهرة والخاصة حكم العلوم الباطنة وحصل بعض تلك الامور لعلوم الاتباع ومرام زياده واعقد قوم لم يصل اليها ولقد خرجت اقوال قوم من اهل الطريق استغرقوا فوقعوا في الاعتراض عليهم كالحلاج وذكر منهم ابن الجوزي كثيرا في تلبيس ابليس ولقد اشار القشيري انه لا يتدرك بكل اشارة رسالة بل بعضهم وبعضهم ومن ذلك ما نقل عن ابي يزيد حضنا حراوقفا لانبيا شاحلة ومعنى هذا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقفوا شاجل الشهوات والارادات ونحوها يخوضون اشاعهم من العرق في تلك البحار فوغايته في مرتبتهم والشاعليهم وليس فيه شيء من الاعتراض الا ما يبادر من ظاهره على ما زعمه المعترض على المتكلمين بهذه الكلمة حيث زعم انهم يفضلون الاولياء على الانبياء وعاذ الله تعالى ان يصدر ذلك من احد منهم لانه اعرف بالله وباحكامه وبالانبياء ومراتبهم من غيرهم واجاب بعضهم رحمه الله عن تلك الكلمة بما قرب ما ورد منه فقال معناها انهم وقفوا بساحل السلامة ليتبعهم فيه عموم الناس لكونه ظاهرا مبلغا محل السلامة من غير تعمق وخاض الخواص من غوامضه وادركوا منه شيأ من المعارف والاحوال لم يدركها من دونهم من اولئك العامة بالشاجل واجاب بعضهم بان المراد ان الانبياء خاضوا بحر المعارف وقطعوه واحاطوا بجميع اسراره ولم يقف عليهم منه شيء واما الاولياء فانهم خاضوا شيأ قليلا منه بل اكثرهم غرق قبل تاره ولم يبح منه الا القليل من شيعته لانه السلامة في علم الله تعالى والبقية امتحنوا لعدم ضبط طوا هرهم ومن زاع كثير من الصوفية الذين لم تشادوا باداب الشريعة اذ بخير كله في اتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به من قيد نفسه باحكام الشريعة الظاهرة وعمر باطنه بالخشية ونحوها مما مر فقد اندرج في سلك القوم السالمين من الغوم بحمد الله تعالى ثم ونضمنا في سلكهم امين وسئل نفع

الله به ونعلومه عن عدد من سمي محمدا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فاجاب رضي الله عنه بقوله قال ابن قتيبة من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمدا صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بمن اراد ان يجعل له من قبل سميا وذلك ان الله تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة لاهل الريب ومن زمنه ومن اهل الكتاب بعده سمي قوم اولادهم بمحمد الاسم رجاء ان يكون هو هو والله اعلم حيث جعل رسالته والقاضي عياض وهم سته لا شايع لهم وردد بن دحية ابن خالويه على ما ذكره على ان ما ذكره القاضي منعقب فقد قال الشيخ شيخ الاسلام والحفاظ ابو الفضل ابن حجر انه جمع اسماء من سمي بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرير في بعضهم وهم في بعض تلخيص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدي ابن ربيعة التميمي السعدي وفي سياق خبره ما يشعر بانه ادرك الاسلام ومحمد ابن البراء وقيل البراء بن عازب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العنواري وهذا ادرك الاسلام وهو صحابي جزما والبقية لم يدركوا الاسلام وسئل رضي الله تعالى عنه عن عدد اولاد نبينا اكرم عليه وعليهم افضل الصلاة واذكى السلام فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله المتفق عليه منهم ستة ذكران القاسم وابراهيم واربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وهولاء الاربع هاجرن معه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما سوى هؤلاء الستة فضم الهم ابن اسحق الطيب والطاهر فيكونون ثمانية اربعة ذكور واربع اناث والزبير بن بكار عبد الله مات صغيرا بمكة قال وهذا يقال له الطيب والطاهر عند اكثر اهل النسب قال اليعقوبي وهو الاثبت وسمى بعضهم لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا هم سبعة ثلاثة ذكور واربع اناث وقال هو غيرهما فجملتهم تسعة خمسة ذكور واربع اناث وسئل نفع الله به عما لفظه وذكر الحلال السيوطي في اذكار الاذكار الذي اختصره من اذكار النووي رحمه الله تعالى اشياء محرمة كالغيبة وهي ذكر الانسان بما يكره مما هو فيه ولو في نحو عمامته وداره وكاشارة او رمز ونحو عين او سماعها والنميمة وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض للافساد بينهم والسباحة والطعن في الانساب واحتقار المسلمين والسخرية بهم وبسهم والدعابا لمنهي للكافر والفاسق السرار كان فيه ضرر والاكره والمزعلى من احس اليه ولعن معين ولو كان كافرا لم يعلم موته على الكفر وانتهار الوالدين والكذب الا لغرض كاصلاح وعلى زوجه او طالم اراد اخذ خصوصه عنده والتسمية بحو شاه شاه وملك الملوك وقاضي القضاة وقاضي القضاة وحاكم الحكام خلافا لمن حرمه القاضي ابو الطيب وحرم الحليمي الطبيب فقال وان الطبيب هو الله والسلام على الكافر فعل الحكم كما ذكره واجاب رضي الله عنه ونفع بعلومه بقوله نعم الحكم كما ذكره وقد بينت المحمد في اقضى القضاة ومابعده في شرح العباب فليراجع من اراد الوقوف على ذلك والله اعلم وسئل نفع الله به وارضاه عما في اذكار النووي من انه يسن بعد اكل لحم يسن الوالغة والدخان والسعوط واذا زلزلت فهل يقرأ سور وايات اخر ورد فيها نظير ذلك فاجاب رضي الله عنه بقوله نعم كل يوم قراءة الاخلاص مايتي مرة رواه الترمذي والاعشار يوم الجمعة رواه الطبراني والكهف يوم مهار رواه الحاكم وبليلتها رواه البارجي وقل يا ايها الكافرون يوحى الي في اخر السورة كل ليلة رواه ابن راهويه في مسنده ويس عند المحتضر رواه ابو داود والرعد ايضا كما في الروضة عن بعض الشافعيين وصرح به من اصحابنا السيد وعيره والدخان ليلة الجمعة رواه الترمذي وغيره وفي الخطبة رواه مسلم والحجر في سردي الجمعة رواه الثعلبي والقدر بعد الوضوء كما نقله ابن الصلاح في رحلته وضعفي

تدب هذه التي وردت بها تلك الاحاديث على كيفيه ورودها وان لم ار من صرح بذلك ولا
نعرف في بعض احاديثها ضعيفا لان الحديث الضعيف والمرسل والمقطوع والمنقطع يعمل
به في فضايل الاعمال اتفاقا بلا اجماعا على ما فيه وسيل رضي الله تعالى عنه عما صورته ذكر
الحلال في مختصره مراده كما قاله النووي رحمه الله تعالى انه لا يأس بالاعلاط لولد ولخادمه
وتلميذه للتاديب ولا بالتعبير تكثيرا ولا بالخام ولا بالتهنيه بالعيد والشهر والسنه فله
اصل في السنه ولا بالمدح اذا لم يكذب ولم يخف افتتان الممدوح ولا بمدح نفسه لاظهار
النعمه والتبجح ليقبل قوله كقوله لا احد مرشد غيلي ولا بقوله جعلني الله فداك وفداك ابي
وامي ولا بكنيه كافر وفاسق ومبتدع لعذر كخوف فتنه لو تركها او كونه لا يعرف الا بها ولا
بقولا اكتبي للشخص الوقف ولا بكتابته بابنته كاتب لعلي ما ذكر في الطريق ومع الحث
على الكف ولا بالدعا على من ظلمه او غيره ولا بقوله لمن يحمد الله او نحوه اذا فعله حبا او نحوه ولا
بالمزاح اللطيف ما لم يحقر ويداوم او يودي الى احدا ولا بالتعجب بسبحان الله ونحوه ولا
بالتعريض والتوريه لمصلحة شرعيه ولا بقوله افعل كذا على اسم الله واجمع بيننا في مستقر رحمتك
وتسميه الطواف سوطا وشهر رمضان ولا بقول سورة البقره والنساء مثلا ولا بقول
ان الله تعالى يقول كذا وقيل ذكر هذه السنه الاخيره فهل ما قاله صحيح واحاد رضي الله تعالى عنه بقوله
نعم ما قاله صحيح وادلته ذلك كله والتصريح باسما المخالفين فيه مبسوط في الاصل عن اذكار
النووي رحمهما الله تعالى وقد ثبت ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولد عبد الرحمن
رضي الله تعالى عنه لما خالف امره في القصه المشهوره ومحل عدم كراهه التحبيه بكره
النهار حيث لم تكن بالفاظ اليهود المشهوره كصباح الخير ونحو صباح الله ملخبر وكذا
تكره التحبيه بعد الحمام بنحو اطال الله بقاك الخلاق ونحو ادام الله لك النعيم وقوله الحلال
ولا بالتهنيه الخ لما يدل له بقوله بلا بعد نديه اذ له اصل في السنه لكان اولى ولا كراهه في
جعلني الله فداك ولو لغير عالم وصالح ولا في الذكر في الطريق ومحله ان لم يلتبه ولا كره
وقوله على من ظلمه او غيره الظاهر ان او غيره تخريف اذ من الواضح حرمه الدعا على الغير
الذي لم يقع منه ظلم للداعي فكيف ينفي عنه عدم الكراهيه وقوله ونداوم او يودي به
لهم والصواب التي يداوم فاوقوان المحشي وحده والمداومه وحدها كل منهما تقتضي
الكراهه ولا يشترط فيهما احتمالا فالما يوجه عطفه المداومه وما بعدها بالواو والتعجب
بسبحان الله صح عنه صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيره شهيره ومسقر الرحمه الحثه والشوه
اصله الهلاك فالكراهه في تسميه الطواف به على ما مر لما فيه من التفاؤل بالقبيح ويؤيد
كراهته صلى الله عليه وسلم للانسان ان يقول خبثت نفسي بل تلك اولى لان لفظ الهلاك اقبح من
لفظ الخبث لكن صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما التعبير بالشواط وحديث ان رمضان
من اسما الله ضعيف فلا دليل فيه لمن كره ذكر رمضان وحده من غير اضافه وقد ذكره
صلى الله عليه وسلم مجردا عنه في احاديث كثيره صحيحه كاذا جا رمضان فتحت ابواب الجنه
وزعم بعض السلف ان السور التي بدئت بالبقره لاكراهه فيه خلاف سوره البقره وعايه
الضعف اذ لا فرق بينهما في الحقيقه وايهام الثاني ان السور للبقره لا يتوجه احد المتعه
وقد نطق صلى الله عليه وسلم بذلك في عده احاديث صحيحه والمراد بيقول ايهما في ان الله يقول
ليس حقيقته المستقبل اذ لا يعقل مرله اوفى مكله ذلك منه وقال تعالى والله يقول الحق
وهو عند صلى الله عليه وسلم التصريح به في احاديث كثيره وروى مسلم في القصه فيه تعرق
الله بها عليكم الله تعالى من شاء من خلقه من النار بان من فعل كذا جعلت له شفاعة عند صلى الله عليه
فاقبلوا صدقه وهي في الاحاديث الصحيحه باعتاق هم

الظهار

الواحد

وسلم وزعم ابن الاكفان بين خطاصرح بان قد يكون في خوف رفع الدرجات على انهم اجمعوا على ان
الاولى للمعذور المشترعيه لوقوع الريبه وطلب العفو عنه بقوله صلى الله عليه وسلم ادعوا على اسم
الله فاتلين وقد زعم انه يكره ان يقول الرجل بصاحبه جعلني الله فداك لما جمع بيننا في مستقر رحمتك يريدها انه
دليل له بوجه اخلط اذ الجمع بيننا في الجنه التي هي دار القرار ولا شك ان الانسان يرجو ذلك
عنه ما لعطه في مختصره اذكار النووي رحمه الله تعالى وسيل رضي الله تعالى عنه
ان طلاق ما فيه ما في اصله فالمسول عنها ايضا حماد الله تعالى مسايل جمه لا سيما
الذي هو اذكار النووي وغيرها فان الاسلاما عم واضطر الناس الى ايضاح حكمها وفهم
مكره ان يقال حيث قلت ما لقيت وان قال كسلت وتركت ما حرمت والعجب الكريم
وعلك الناس وما شا الله وشا فلان وهذا بيته ولوجهه وان يقال ما فهو يهودي ونصراني
يا كافر ونحو اللهم اسلبه الايمان وللامام خليفه الله بل خليفه النبي صلى الله عليه وسلم
او امير المومنين وعبدك وامتي يا فتاي وغلامي او فتاتي وجاريتي وسيدي ومولاي
معربا باللام فمحرم كالمولى والسيد على قول والاظهر جوازه ومطلقا العالم وصالح ويكره
لغيرهما وسب الريح والحق والديك وتسميه الحمام فاسقا وحمه ياحماريا نجس يا
كلب وانعم الله بك عينا وانعم صباحا وقول الصايم وحق الخالق الذي على في وللمرء وح
بالرفا والبنين وان قال الغضبان اذكر الله او صلى على النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من
كفره وان قال اذا تورع عن الحلف الله يعلمه وان يقال اللهم اغفر لي ان شيت والحلف بغير
الله وكثره الحلف في البيع وقوس قزح بقوس الله وان تحدث ما علمه من المعاصي وعرضت
للمنفق في خير بما انفقت وحق السلطان للمكس ونحوه وان يسال الوحد الله غير الحنه ومنع
مريبا بالله واطال الله بقاك والمرا وهو الطعن وكلام لا ظهار خلله ولا عرض سوك
تحقير قايله والخصومه وهي الحاج في الكلام لستوفي به مقصوده والحذا لغير محمه وكثره
الكلام والتقعر فيه بالنشر وتكلف السجع والفصاحه ووحشي اللغه وتحسين الخطب
في المواعظ مستثنى وسوال الرجل فما ضرب امراته مع غير حاجه والتردد للشعر والاقتصار
عليه والتحشر والبذاه وهو التعبير عن الامور المستقبحه بصريح العباره والتحدث
بكل ما سمع والمباعده كحبتك ما يه مره والذله والفقراه مع تحسن الفقر وقبل الفقراه حبيبه
جزام وفي القاموس وفعالة الخطبه واجماعها وسميت ايه كذا يا اسيت وسميت
كان معلنا بالفسق والاهو جرام وتسميه الغلام بنحو سارو كلب ويا والد او شبحه
باسمه وتطويل الخطبه والموعظه والدرس حيث يسام منه السامعون وتعليب
العوام والمتدين عما لا يفهمونه وعيب الطعام والدعا على ولده ونفسه وخادمه
وماله والسلام على فاسق ومبتدع وقاعد حاجه ردا وابتدا وناعس وناعس ومصل
ومودن ومقيم ودرهام واكل وحال الخطبه ومشتغل بدعا وملبي ولا باس برد هو يقول
المصلي عليه السلام بلفظ الغيبه والكلام حال الاذان لقول المصلي الا يصح الله
سب لسوا لحاقه هذا حاصل ما في كتاب المذكورين والمسول سايله وابضاحه مع ما
تعلق به فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله اما المساله الاولى وهي كراهه حيث
نفسي او كسلت او ذرعت فدليلها خبر الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لا
تقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقولن لقست نفسي وفي رواية لا يقولن احدكم
خاثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي والالفاظ الثلاثه بمعنى واحد من الرواية
الاخرى الثاني لما فيه من لفظ الخبث وهو قال الخطابي واما كره لبشاعته وتعلقهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الادب في استعمال الناس وهي القبيح وجاشت بجيم معجمه ولفظت بلام مفتوحه فقاف
مكسورة مهمله وجهه نظير ما ذكر كراهة كسلت وما كراهة زرعت دون حرثت
فوجه ذلك بان الزرع الذي هو الانبات والانماء من محض صنع الله تعالى وليس
للعبد فيه دخل البته وانما دخله في شبه العادي من وضع البذر في الارض وحرثها
فكره له ان يضاف بالاول لانه موهم خلاف الواقع وأما الثاني فلا وهم كراهة الكرم
للعنب فدليلها خبر الصحيحين ولا تقولوا للعنب الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم
كانما سموا العنب الكرم وانما الكرم قلب المؤمن وفي اخرى له انما الكرم قلب المؤمن وفي اخرى له
ولا يقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة اي بفتح المهملة وفتح او سكون الموحدة
واستفيد من ذلك النهي عن تسميه العنب كرما خلافا لما كان عليه الجاهلية قال
العلماء وحكمته خوفه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر
المتخذة من عنبها فسلبها هذا الاسم واما قوله الله فدليلها خبر مسلم اذا قال الرجل هلك الناس
فهو اهلكهم بفتح الهاء وضمها وهو اشهر اي اشدهم هلاكا وفي رواية لابي داود فهو اهلكهم
اي اذا قاله على سبيل الذم راعليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدري
الله تعالى لم خلقه وقال الخطابي معناه لا يزال الرجل يسب الناس ويذكر مساويهم ويقول
فسدوا وهلكوا ونحو ذلك وحسبه هو اهلكهم اي اسوأ حالا بما يلحقه من الاثم في عيبهم
والوقيعة فيهم ورعاده ذلك الى العجب بنفسه وتزكيته ان له فضلا عليهم وانه خير
منهم فيهلك انتهى وقال مالك ان قاله عجبا فيما يرى فيهم اي من امر دينهم فلا باس او عجبا
بنفسه وتصاغرا لهم فهو المكروه المنهي عنه قال النووي وهذا احسن ما قيل في معناه واوجزه
واما الرابعة فدليلها الخبر الصحيح لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان لكن قولوا ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي وغيره هذا ارشاد للادب اذا لواو لمطلق الجمع وثم للترتيب
والتراخي فارشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيه الله على مشيئة من سواه ومن ثم كره
النخعي اعوذ بالله وبك دون ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لغلت لك كما تقول لولا الله
وفلان واما الخامسة فاقتضاء ظاهر كلام الجلال البلقيني ان كراهة غير مراد كيف وعبارة
النووي في الاذكار حرم ان قال ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او برئ من الاسلام ونحو ذلك ان
قاله وارد به حقيقة تعليق حزوجه من الاسلام بذلك الفعل صار كافرا في الحال وجرت عليه
احكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ان كذب محرما فحي عليه التوبة وهو ان يقلع في
الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم على ان لا يعود اليه ابدا ويستغفر الله تعالى
ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله انتهت وبه يتبين ان ما وقع للجلال من كراهة هذا إما
سهو وغلط من الناسخ فان قلت الجلال انما عبر بقوله وهو قسيلته عبر مسيله النووي
كانه عزاها لقوله كلها قلت المعنى واحد فيهما ولكن الجلال تبع ما قاله غيره واجل من الشراح
من الاولى وفي نحو ذلك ان يوقف بضمير الغايب لا المتكلم ساعده من النطق بهذا اللفظ القبيح
ما امكن والسادسة اعني قوله لمسلم يا كافر او يا الله اسلبه الايمان فالكراهة التي
اوهمها بل صرح بها كلام الجلال عبر بها ايضا وعبارة النووي في الاذكار ايضا حرم عليه تحريما مغلظا
ان يقول لمسلم يا كافر ونحوها في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا
رجعت عليه وفي لفظ لمسلم من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه

اولئك لا اخلاق لهم في الاخرة اي نصيب ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم وفي مسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة رجل حلف
على سلعة لقد اعطى بها اكثر مما اعطى وهو كاذب واخرج ابو يعلى انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال قول لا اله الا الله يدفع عن الحلق سخط الله ما لم يوثروا صفقة دنياهم
على اخرتهم واهل هذا القسم هم المراد ون بقوله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفجار
الحديث واذا تقرر ان التجار على قسمين فلا يسوغ لهذا الخطيب ان يأتي بما يقتضي
الذم جميع التجار بل عليه ان يبين للناس الاحوال الواقع فيما يرونه ويخطب به
هذا ان كان من اهل ذلك والا فليراجع العلماء ويسالهم عن الاحاديث واحكامها ثم يخطب به
بها واما مع عدم ذلك فلا ينبغي ولا يسوغ فان كثيرا من جهلة العوام اذا سمعوا الخطيب
مجملا كرواية التي ذكرها هذا الخطيب يقولون ان جميع التجار فجار لا من وفق
ماله وهذا لا يقول به احد من المسلمين واما الذي ورد في ذلك بل صح احاديث منها
يا معشر التجار ان الشيطان والاثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة ويعد
ان علم ما قررته فالذي ينبغي لهذا الخطيب ان يراعي ما ذكرناه وان يعلم نفسه ويعد
والا ترتب عليه مقتضى افعاله واما ما ذكر من اخذ المكس بسبيله المذكور والمال
فان ثبت عليه ذلك فسق وردت شهادته ولم يقبل الله له صرفا ولا عدلا وكانت
افعاله هذه القبيحة اصدق شاهد على كذبه وافترائه في ان له رتبة في العلم
وسموا في الدين بل هو من اجهل الجاهلين وافسق الفاسقين ولا تفتح امامته
عند كثيرين من العلماء رضي الله تعالى عنهم تعلى الناس بحرمه واجتناب الصلاة خلفه
ووراءه فان من تعمل بصحتها يقول لا ثواب في جماعتها ومن استحل المكس فقد كفر
فيضرب عنقه ان لم يتب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسئل رضي الله
تعالى عنه سؤالا صورته نقل الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي في قواعده ما هو
محرم من الدعا وليس بكفر ان يسال الله سبحانه وتعالى الاستعفاء في ذاته عن الاعراض
ليسلم طول عمره من الالام والاسقام والاكدار والمحاوف وغير ذلك من البلايا وقد
دلت العقول على استحالة جميع ذلك قال فاذا كانت هذه الامور مستحيلة في حقه
تعالى عقلا كان طلبها من الله تعالى سوءا دب لان طلبها يعد في العادة تلاعبا وهكذا
من المطلوب منه والله سبحانه وتعالى محاله من الحلال فوق ما يجب لخلقه الى اخره
وما ذكره رحمه الله فاذا قال الداعي اللهم سهل او قال اعطني ما احب واصرف عني
ما اكره هل يكون من هذا القبيل بدليل ان الداعي يلحقه من الامراض والتواعل نحو ذلك
امر لا فاذا قلتم نعم فذاك والا فما الفرق فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله ما ذكره
القرافي صحيح وقد اقره عليه جماعة منا ممن رايناه وحسنه فاذا قال الداعي اللهم سهل
لي واعطني ما احب واصرف عني ما اكره فان اراد العموم الذي ذكره القرافي في حرم
عليه ذلك وان اراد اعطاء ما يجب من انواع مخصوصة حايزه وصرف ما يكره من
انواع كذلك او طلق فلم يرد شيا لم يحرم عليه ذلك اما في العاده فظاهر
واما في مسالة الاطلاق فلان المتبادر من استعمال هذا اللفظ في العاده انما هو سوال
الله تعالى حصول اشيا مهمة من المحبوبات ودفع اشياء كثيرة لذلك من المكروهات فلم
يتحقق وجه الحرمة التي علل بها القرافي فانه علل الحرمة بان طلب ما ذكره يعد في

العاده تلاعبا وتحكما من المطلوب منه ونحن نعلم بالعاده ان من طلب من الله تعالى حصول
ما يحب ودفع ما يكره لا يكون متلاعبا ومستهزئا الا اذا اراد العموم بالمعنى الذى ذكره الغزالى
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **وسئل** نفع الله به عن مسأله وقع فيها جواب
مختلفان صورتها هل يجوز الدعا للمومنين والمومنات بمغفرة جميع الذنوب وعدم
دخولهم النار لا **فاجاب** الاول فقد ذكر الامام ابن عبد السلام والامام
القرافى عن الائمه المالكيه انه لا يجوز لانا نقطع بخبر الله وبخبر رسوله صلى الله عليه وسلم
انه يدخل من يدخل النار واما الدعا بالمغفره فى قوله تعالى حكايه عن نوح رب اغفر لى
ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا وللمومنين والمومنات ونحو ذلك فانه ورد بصيغة
الفعل فى سياق الدعا وذلك لا يقتضى العموم لان الافعال نكرات ويجوز قصد معهود
خاص وهو اهل زمانه منلا انتهى **واجاب** الثانى فقال يجوز لامور احدها ان الائمه
رضى الله تعالى عنهم ذكروا انه ليس للخطيب ان يدعو للمومنين والمومنات لامر الثانى ان
الامام المستغفرى فى دعواته عن ابى هريره رضى الله تعالى عنه من نوعا ما من دعا
احب الى الله من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمه عامه كذا فى الحاله وغير ذلك
من الادعيه التى يحيط علمكم بها والامر الثالث ان الشيخ شرف الدين البرماوى سئل
هل يجوز الدعا بمغفره جميع الذنوب وعدم الوقوف للحساب **فاجاب** بانه يجوز
ان يسال الله عز وجل مغفره ذنوبه كلها فان الله تعالى له ان يرضى من له حق من الناس
فيتخلص الداعى من جميع حقوق الله وحقوق الناس واما الدعا بعدم الوقوف بين يدى
الله تعالى للحساب فطلب محال لا يجوز ان يدعوا به بل يسال الله تعالى ان يلطف به
فى ذلك الموقف فالراجح عندكم من الجوابين **فاجاب** رضى الله تعالى عنه بقوله
ان الدعا بعدم دخول احد من المومنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب النصوص
الداله على ان بعض العصاه من المومنين لا بد من دخوله النار واما الدعا بالمغفره
لجميعهم فان اراد به مغفره مستلزمه لعدم دخول احد منهم النار فحكمه ما مر وان اراد مغفره
يخفف عن بعضهم وزره ويجاوز عن بعض اجزين منهم او اطلق فلا منع منه واما ان
مسالة الاراده فواضح واما فى مسالة الاطلاق فلان اطلاق المغفر لا تستلزم المحو عن الجميع
بالكليه لا شتراكهما فى هذا المعنى وفى معنى التخفيف بل الوقوع اللهم اغفر لجميع المومنين جميع
ذنوبهم واراد بذلك التخفيف عنهم لم يحرم بلا وقوع فى هذه الصوره فانه يحرم عليه
لان اللفظ ظاهر فى العموم بل صرح فيه فالحاصل انه متى قال اللهم اغفر للمسلمين ذنوبهم
واطلق او اراد المحو للبعض والتخفيف للبعض جاز وان اراد عدم دخول احد منهم
لم يجز وان قال اللهم اغفر لجميع المسلمين جميع ذنوبهم واطلق او اراد عدم دخول احد
منهم النار حرم وان اراد ما يشمل التخفيف جاز والفرق بين الصورتين واضح بما
قررته وقد امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمومنين
والمومنات بقوله تبارك وتعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
فيتعين حينئذ حمل كلام ابن عبد السلام وتلميذه القرافى على ما قررته من التفصيل بدليل
علم اطلاق المجيب الاول الرحمه والثانى عدم صحيح واستدلاله بخبر المستغفرى
غير صحيح ايضا لان الرحمه العامه لا تستلزم مغفره جميع الذنوب بالمعنى السابق
فقد ورد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان لله رحمه على اهل النار ربما لانه يعذب

بعذبهم باشد مما هم فيه فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين فهى رساله
صلى الله عليه وسلم رحمه حتى على اعدايه من حيث عدم معاجلتهم بالعقوبه والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب **وسئل** نفع الله به وقع فى عباره الغزالى ما يعرج بمحرم
علم التنجيم هل المراد به حسابياته واحكامه فان خصصتم الحكم باحكامه مطلقين
بانه اشاعن الغيب فما علة تحريمهم الطبيعيات مع ان الظاهر من طاهرها مهم اشتراك
واجب كالاستدلال بها على القبله والاوقات واختلاف المطالع واعدادها ونحو ذلك
ومنها ما هو جايز كالاستدلال بها على منازل القمر وعروض البلاد ونحو ذلك
ما هو حرام كالاستدلال بها على وقوع كذا فهل الامنع منه لانه لا محذور فيه واما
البحث فى الطبيعيات فان اريد به معرفه الاشيا على ما هى عليه على طريق اهل الشرع فلا
منع منه وليس حينئذ مشابها للتنجيم المحرم وان اريد به معرفه ما هى عليه على
طريق الفلاسفه فهو حرام لانه يودى الى مفاسد كما عتاد فى قدم العالم ونحوه مما لا يحص
من قبايحهم وحرمته حسنه مشابهه تحريم التنجيم المحرم من حيث المفصد كل منهما الى
المفساد وان اختلفت نوعا وقصدا والله اعلم بالصواب **وسئل** رضى الله عنه عن
كتابه الاسما الذى لا يعرف معناها والتوسل بها هل ذلك مكروه او حرام وهل هو كراهه
فى الكتابه والتوسل بتلك الاسما التى لا يعرف معناها او حرام فيهما او حرام فى التوسل
دون الكتابه فقد نقل عن العز الحلى رحمه الله تعالى انه لا يحل لشخص ان يقدم على امر
حتى يعلم حكم الله فيه وهل فرق فى ذلك بين ما يوجد فى كتب الصالحين كعبد الله بن اسعد
اليافعى وغيره ام لا **فاجاب** رضى الله تعالى عنه بقوله الذى افتى به العز بن عبد السلام
كما ذكرته عنه فى شرح العباب ان كتب الحروف المجهوله للامراض لا يجوز الا سترشاد بها ولا
الرقى بها لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقى قال اعرضوا على رقاكم لم يعرضوا
فقال لا باس والعالم يامر بذلك لان من الرقى ما يكون كفرا واذا حرم كتبها حرم التوسل
بها بطريق ان وجد منها فى كتاب من يوثق به علما ودينا فان امر بكتابتها او قال
احتمل القول بالجواز حينئذ لان اثره يزيل الظاهر انه لم يصدر منه الا بعد احاطته
واطلاعه على معناها وانه لا محذور فى ذلك وان ذكر بعضها على سبيل الحكايه عن الغير
الذى ليس هو كذلك او ذكرها ولم يامر بقراءتها ولا تعرض لمعناها فالذى يتجه قطعا التحريم لحاله
وبمجرد ذكر امام لها لا يقتضى انه عرف معناها فكثيرا ما رجعوا الى اثبات هذه التصانيف
يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه ولا نخرجه لمثناه وكما يذكرونه على جهة
ان يستعمله ذم ما النفع به ويزيل بحد فى ورد الامام اليافعى اشياء كثيره لها معانى وخواص
لا يحد مستعملها بها شيا وان تركت اعماله وصحت سريرته نعلمنا انه لم يضع جميع ما
فيه عن يد بل ذكر فيما قيل فيه شى من المتابع او الخواص كما فعل الدميرى فى حياة الحيوان
فى ذكره لخواصها ومنافعها ومع ذلك فلا مانع ما يصح منها واحد والله سبحانه اعلم بالصواب
فصل وسئل رضى الله تعالى عنه عن قول النووى فى اخر مجالس الذكر من شرح مسلم ذكر اللسان
مع حضور القلب افضل من ذكر القلب انفى فهل يوجد من كلامه انه اذا ذكر الله بقلبه دون
لسانه انه ينال الفضيله ام لا **فاجاب** رضى الله عنه بقوله الذكر بالقلب لا فضيله فيه من حيث
كونه ذكرا متعبدا بلفظه وانما فيه فضيله من حيث استحضاره لعظمه من تعبد بذكره تعالى وجلاله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقلبه وبهذا يجمع بين قوله ينوفك وقولهم ذكر القلب لانه ثواب نيته من نوى عند الثواب اراد
من حيث لفظه ومراعاة فيه ثوابا اراد من حيث حضوره بقلبه كما ذكرناه فتامل ذلك فانه
مهم ولا فرق في جميع ذلك بين العزوبة وغيره والله سبحانه اعلم وسئل عن من لها ازواج
في الدنيا هل هي لآخرهن او احسنهم خلقا في الدنيا وفي شرح الروض في الخصائص
فان المراة لآخر ازواجها كما قاله ابن المنير اه منتقى وفي مجمع الاجياب وتذكره اولي
الالباب لمحمد بن الحسن نقلا لابي الفرج ورد عن ابي الدرداء وحذيفة رضي الله تعالى
عنهما ان المراة لآخر ازواجها في الدنيا وجاء لآحسنهم خلقا قال ابو بكر بن النجار حدثنا
جعفر بن محمد حدثنا عقبة بن اسحاق العطار حدثنا سفيان بن هارون عن حميد عن انس
ان ام حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله المراة تكون لها الزوجان في الدنيا فلايهما
تكون قال لآحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ثم قالت يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والاخرة وروي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها نحو هذا انتهى وعلى الثاني اقتصر
السيد محمد الدين الصفوي في تفسيره جامع البيان فقال ومن لها من ازواج تخير فتختار
احسنهم خلقا ولم يزد ان هذا كلامه وبقية الحديث المتقدم فاجاب رضي الله تعالى
عنه بقوله روى الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراة لزوجها الآخر واخرج عبد بن حميد وسعويه والطبراني والخرائطي
في مكارم الاخلاق وابن لال عن انس رضي الله تعالى عنه ان ام حبيبة قالت يا رسول الله
المراة تكون لها في الدنيا زوجان او ثلاثة فتختار احسن الخلق تكون لها في الدنيا والاخرة
قال الحديث واخرج الطبراني والخطيب عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لها يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول يا رب هذا كان احسنهم خلقا في دار
الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة فان قلت
هذان الخبران عن ام حبيبة وام سلمة مخالفان لحديث ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
قلت لا مخالفة لامكان الجمع بينهما بان يحمل الاول على من ماتت في عصمة زوج وقد
كانت تزوجت قبله بازواج فخيرها الآخر هم وكذا لو مات واستمرت بلا زوج الى
ان ماتت فتكون لآخرهم لان علقته بالم تقطعها شئ وحمل الثاني على من تزوجت
بازواج ثم طلقوها كلهم فحسنة خيرتهم يوم القيمة فتختار احسنهم خلقا والتخيير
هنا واضح لانقطاع عصمة كل منهم فلم تكن لاحد منهم مرجح لاستوائهم في وقوع علقة
لكل منهم بها مع انقطاعها فاتجه التخيير حسنا لعدم المرجح وبما سقته من حديث ام
حبيبة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما تعلم ان التخيير مذكور في الحديث وانه ليس من
كلام السيد المذكور في التوا والله سبحانه وتعالى اعلم مسئلة وسئل رضي الله
تعالى عنه عمن تزوجت ازواجا لمن تكون منهم في الآخرة فاجاب رضي الله تعالى عنه
بقوله اخرج الطبراني عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها في صفة اهل الجنة حديثا طويلا
وفيه قلت يا رسول الله المراة تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم
تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال صلى الله عليه وسلم انها
تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول يارب ان هذا كان احسنهم خلقا في دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة واخرج الخرائطي

في مكارم الاخلاق والبزار والطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه ان ام حبيبة
رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله المراة تكون لها الزوجان في الدنيا تموت ويموتان
يجتمعون في الجنة لايهما تكون فقال صلى الله عليه وسلم لاحسنهما خلقا كان عندها
في الدنيا هذا ما اخرجه ابن سعد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المراة
لآخر ازواجها في الآخرة لامكان الجمع بان الاول فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة احد
احدهم والثاني فيمن ماتت في عصمته او مات عنها ولم تتزوج بعده ثم ماتت في عصمة احد
ما تولد وهو ما اخرجه ابن سعد في طبقاته عن اسماء بنت ابي بكر كانت تحت الزبير
ابن العوام وكان شديدا عليها فاتت اباها فشكت ذلك اليه فقال لها يا بنية اصبري
فان المراة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة
فلا يأتيه ما اخرجه ابن وهب عن ابي بكر انصاري رضي الله تعالى عنه قال يلقى
ان الرجل اذا انكر بالمراة تزوجها في الآخرة لامكان حمله على ما اذا كانت معه
اوماتت ولم تتزوج بعده والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله عنه هل احد
يدخل الجنة فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله نعم موسى على نبينا وعليه
افضل الصلاة وازكى السلام كما في حديث في التذكرة وسئل نفع الله به هل يعارض
اهل الجنة ويتزاورون ويتذاكرون ما كانوا عليه في الدنيا فاجاب رضي الله عنه
بقوله في ترغيب المنذري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يتشاوق
الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا
حتى يجتمعا جميعا فيسكي هذا ويبكي هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم يوم دعونا الله لسنا
فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله تعالى فاعطانا وسئل
رضي الله عنه هل التعبد لك افضل ومعقول المعنى فاجاب رضي الله عنه بقوله
قضية كلام العز بن عبد السلام ان التعبدي افضل لانه محض الانقياد خلاف
ما ظهرت علته فان ملابسه قد يجعله لاجل تحصيل كمنه وفائدته وخالفه
البلقيني فقال الاشكال ان معقول المعنى مرجح بجعله افضل كالوضوء وغسل النجاسة
فان الوضوء افضل وان كان تعبدا وقد يكون معقول المعنى افضل كالطواف والرمي
فان الطواف افضل من الرمي وذلك باعتبار الادلة والمتعلقات فلا يطلق القول
بافضلية احدهما على الآخر انتهى وكون الوضوء تعبدا راي للامام والاوجه
خلافه وكون الطواف معقولا دون الرمي فيه نظر بل الاوجه ان يقال انهما كلاهما معقولان
المعنى كما بينته في حاشية الايضاح او تعبدان كما ذكره بعضهم وقد يقال كلام العز
لا ينافي التفصيل الذي ذكره لانه ذكر حيثية التفضيل فلا يبعد ان تكون التعبد
افضل من تلك الحيثية وان كان معقول المعنى افضل من حيثية اخرى والله سبحانه
اعلم وسئل في التصوف وما يحصل ما يقولونه في ان عربي وابن الفارض وطائفتهما
هل هم محقون او مبطلون وما الدليل على ذلك او نحو الجواب واسطوه بسطا شافيا
واجاب بملخص ما اعتقده في ابن عربي وابن الفارض وتابعيهما بحق الجارين على طريقتهما
من غايته اتقان علوم المعاملة والمكاشفات ومن غايته الزهد والورع والتجرد والانقطاع الى
الله تعالى في الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملة واحدة ومعاملة الخلق

وبراعته في كل فن كما جاز ذلك عن هذين الرجلين العظيمين امام طايفه احيانا واوليا
ابرار بل مقربون ومرتبة السر واحرار لامرئيه في ذلك ولا شك الاعند من لا بصيره
له وكفا كحجه على طايفتهما شرح كبير من الاكابر عليها وبما من الاخبار المقررين كالشيخ
العارف الامام الفقيه المحدث المتقن عبد الله بن اسعد اليافعي نزيل مكه المشرفه
وعالمها ومفتي قال الاسنوي في ترجمته فاضل الاماطح وعالمها وفاكهتها الذي اشتد كتبنا
بالشافعي وحفظها اليافعي وكالشيخ الامام المجمع على جلالته وعلمه عذهب مالك وغيره
وعلى معرفته التاج ابن عطا الله وناهيك بحكمه وتنويره دليلا على ذلك حتى قالوا كاد الحكم
ان تكون قرانا تتلى وكالشيخ الامام العلامه المحقق الشافعي الاصولي التاج السكي
وكشيخنا خاتمه المتاخرين ومسلمه عقد المحققين زكريا الانصاري وكالشيخ العلامه
البرهان بن ابي شريف وناهيك ايضا بهذين الامامين العالمين وقد حكى بعض الثقات
الاثبات من القوافلة انه قال جاورت بمكه وكان لي بها صديق من اولياء الله فسالته ان يريني
القطب فكتب لي ورقه قال اذا راينه لا تكلمه فمكثت مدة ثم اتيته فقبلت يده وجلست
شاكتا ثم التفت القطب وقال لصاحب معه رجل منكم معشر الفقها يخطر لي ان اساله عنه
فلم يكتبني ذلك ثم بعد مده اجتمعت به وكان عندي اني اذا اجتمعت به اساله عن تعيين
ذلك الرجل فالتفت الي وقال صاحبنا مصر الان الشيخ برهان الدين بن ابي شريف ثم تكون
عاد الشيخ زكريا فتامل هذه الشهاده من القطب لهذين الامامين ولقد كانا زينه مصر
بل زينه الدنيا كلها فانهما كانا لا يخافان في الله لومه لايم حتى كان الشيخ زكريا يسب قايتباي
صريحا على المنبر وهو جالس بمجمع خطبته وهو يومئذ قاضي القضاه بالديار المصريه وكان كا
يهابه ولا يعيبه وكيف لا وقد مدحه عليه نظرا لسادته الصوفيه ورضي من لسان معارفهم فلا
ودخلت قوائمها فيهم وتربا معهم حتى اجتلى وتقرد وتفرد وانكشف له حقا وتعارف
وكان يحكى عن شيخه التلمساني انه كان يعظم بالحصر كثيرا ويلغي عنه انه في ايام جلوسه بسطح
الجامع الازهر مع بعزبه رجل وقد اصاب عينيه رمد حتى ابس منهما الحكالون فشكى اليه
ذلك فتوجه الى الله تعالى في امرها فلم يمض اليوم الثاني الا وقد ارتفع عنه جميع ما يجده وصار
يبصر والذي كان ابيس منه احسن ما كان ولقد ذكر لي بعض تلامذته وكان اعطى ما صح عطيه
في الدوله الرومية بحث كانت في الدوله التركيه لا يعطى كل واحد منها الا بين هودون
السلطان بدرجه او درجتين فدعا الشيخ عليه فلم يمض عليه الا زمن قليل وقد سلب الله تعالى
عنه جميع ما كان فيه وخرج من مصر هاربا الى اصطنبول فصار فيها بازت هيئه واسعا
كل ذلك بركه الشيخ وواقعه البرهان بن ابي شريف مع السلطان الغوري مشهوره حيث عاد
وافتى بخلاف ما لاجله عزل له فيه وهو قبول رجوع رجل اقر بالزنا وكان للسلطان عزم في قتله
فارسل يستفتي من الشيخ لنفسه بذلك موافقه لما اداخله بعض المقربين من الفقها في ذهنه
من ان الشرع عدم قبول الرجوع فافتاه بخلافه فعقد لعلما مصر مجلسا في قلعته فكلهم فلم
يطلعوا بالحق كما اعلن به الشيخ برهان الدين بن ابي شريف وشد عضده شيخنا زكريا وصرح
ما قاله واعلن به وبانه الحق فغضب السلطان من ذلك ومزقا به بموافقه ذلك وقال
في قولا لاجون قتله ومزقتله فتاب به فغضب الغوري غضبا شديدا حتى ارسل للرجل المعين
والمراه المزقه بها فصلبا على باب بيت الشيخ فسد الشيخ ذلك الباب وصار يخرج
من بابا خر كان له ولم يعبا بذلك ولا نافر له مع انه اغاظ اولا انه هو المامور بصلبه

فاستغفر لذلك بالطهاره وغيرها سلم الله ولم يظهر عليه ما خالف التسليم ومن ثم
روى الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو يكرر قوله ان كان عندي موضع لسواكم
اعلد ذلك بوما فلا القاه ان كان موضع ابره لسواكم عندي فلا القي الله تعالى
وهو قولا حيا السلم على ابرهيم وروى ذلك البيهقي ايضا وهو يقول قد ملكت
الغوري بعد رؤسه من هذه المملكه وكان كذلك فانه لم يمكث بعد ذلك الا مده قليله
وخرج على وجهه في عساكر سوى احشاده الذي جلب ثم الى محل سمي مرج دابق
بسيما هو سبر النقي ما السلطان سليم بن عثمان فاخذ الله الغوري واخذ
واهزموا وتبددوا ولم تقدروا على ضرب ساعه واحده وفقد الغوري ولم
يدر ما فعل الله به فيكفيك ما قاله هؤلا الايمه العارفون العالمون الفقها الاوليا
ما عرفوا به من ان كلا من الامامين المذكورين وطايفتهما اي التابعين لهما على
حق كما قدمته اوليا اخيار اتقيا ابرار فكيف يتصور عاقل ومتدين عديم ما يحول
به ايمه الدين ما حلوا عن وجهه شبه المبطلين وابطلوا حجج المتمردين مما ذكر ولا ايمه
هؤلا الايمه المذكورين وما عجبا كيف نوحد نقولهم في الاحكام ونعمل بها بما يساوين
الله تعالى ونعتمد عليها في التحريم والتحليل وقتل الانفس وقطع الايدي وغير ذلك
من العظايم ولا ناخذ نقولهم في ايمه مسلمين تضلعوا من الكتاب والسنه وضموا الى
ذلك الروح الاجتهاديه وصايلايم ذلك من العلوم الادبيه والعربيه بعد اتقان
ذلك كله استغلوا في صفا قلوبهم حتى اشرقت وتنورت وصارت شفافه
كالعبادات وغيرها قد رنوها قصر الان بتنفع بها من شك طرقهم ويعلم بها
الحق من غيره وان الحق منطوق عن وجوده بما يصاحبها فلا يتقيد بها واما المطل فليس
له منها الا مجرد الخبط باللسان ولو طلب منها تحقيقا فضلا عن ابرام ما لها لعجز عن
ذلك ومتابرا على اتقانهم لتلك العلوم المذكوره ما حكاه الذهبي وكان من المنكرين
على الشيخ الامام محيي الدين الحدين من عرف بان سلطان الغرب امر فلانا بتقييد بلاده
الا رجل بلغ درجه الاجتهاد بحيث لا يتقيد بمذهب احد فاجمع راي علما بلاده على
سته منهم وكان من السته الشيخ محيي الدين وما قاله البقاعي وكان من اكبر المنكرين
او اكبرهم في كتاب للشيخ محيي الدين صنفه في اسرار المعاملات هذا اجل من
تصنيف الغزالي فتامل كيف هذا الرجل هذه المرتبه العظيمه العديمة النظير ويظن
به السفاسف الارذال التي لا يرضى بها اقل متدين بل دون ذلك الا محض تعصب وعمى
في تمرغوا وتعوذ المقت اعاذنا الله تعالى من ذلك ولو اخبر شيخنا العارف بالله
تعالى العلامه ابو الحسن البكري عن الشيخ العلامه جمال الدين الغباري من مزاح
لقطه وكان من اجل تلامذه شيخنا زكريا السابق انه كان ينكر على الشروني العارض
قراي القيامه وقد قامت وعلى كتفه خرج وهو به وغايه الهب ثم سمع قايلا يقول
ابر جاعه ابر الفارض فقال لو تقدمت لادخل معهم فقيل لي لست منهم فارجع فانتبهت
وانا في غايه الخوف والاسف والحزن فتبت الى الله تعالى من الانكار على الفايض
واخلصت عقدي مع الله تعالى واعتقدت فيه انه من اولياء الله تعالى فمضت مثل تلك
الليله من السنه الثانيه فراي ذلك المنام بعينه ثم سمعت القايل يقول ابر جاعه
ابر الفارض يدخلون الجنه فقمت معهم فقيل لي ادخل لان انت منهم وانظر هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

القضيه من حيث هيئته والظاهر والله اعلم انه اورد ذلك حتى رجع بركه سبحه ذكرنا والا فكم من مسلم عليهم تركوه ومعاه حتى جبا بالحسنى والبرهان فان قلت قد ذكر عليهم انه اجلا ايضا كالمفتي وغيره واخرهم البقاعي وتلامذته وبعضهم صرح بذلك عنه قلت لم يعهد تلك الطريقه دون هذه الطريقه السعد التفتازاني في تحقيق الاسلام وفارس ميدانه وصيقل معالم الظلام وكشف شبهه عن علما صيابه والذي ذكره فيه ظاهر فاطلع منه وحاصله رد اعلى المقر حيث قال المرتكب في كفر طايفه ابن عربي فهو كما قرران الحق انهم ائمه اخيار وان الباقي وابن عطا الله وغيرهما صرحوا بولايه ابن عربي وان اللفظ المصطلح عليه حقيقه عندائمه مما اصطلحوا عليه وان العارف اذا استغرق في بحار التوحيد ربما صدرت عنه عبارات توهم الحلول والاتحاد والاحلول والاتحاد ومنها ما صرح به انيسا كما لا يخفى والنووي في الروضه والمجموع وغيرهما من ان المفتي اذا سئل عن لفظ يحتمل الكفر وغيره لا يقول هو يحل الدم او مباح او يقتل ونحو ذلك بل يقول سئل عن مراده فان فسره بشئ عليه فانظر وفقك الله تعالى الى هذه العبارات تعلم المنكرين الذين يتجاسرون على هذا الرجل العظيم ويحرمون تكفيره قد ركبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشوا وان الله اعمى ابصارهم واصم اذانهم عن ولاية ونقوا انفاسهم وبعوابه فكان سببا لمقتهم وعدم الانتفاع بعلمهم ومنهاجهم وضلالهم وزهدهم ورفضهم الدنيا والسوى جمله واجله فاض بزاهتهم عن هذه المقالات الشنيعه فترجح بذلك عدم الانكار عليهم لان عبارتهم حقيقه مما اصطلحوا فيه فلا يجوز الانكار عليهم لاتحاد معرفه مدلول كلامهم ثم معرفه اصطلاحهم ثم يطبق ذلك الاصطلاح على ذلك المدلول وستظهر لك بطايفه امله وبحمد الله تعالى المنكرون عليهم كلهم جاهلون بذلك اذ ليس منهم احد اتقن علوم الكاشفات بل ولا شم لها رايحه ولا احد منهم ملك زمامه ولا اخذ منهم حتى احاطها صطلاحهم فان قلت لا اسلم ان الله حقيقه ولا مجاز فيما اصطلح عليه فعين لي ما هو وضح من ذلك قلت انكار ذلك عناد وعلى تقدير عدم تسليم ما ذكرنا فالصواب للمعترض ان يقول في عبارته هذه العباره يحتمل وجوها وبينها ثم يقول ان اراد كذا وكذا هكذا ولا يقول من اول وهله هذه كفر هذا هو المعول وخروج عن دايره النصيحه التي يزعم انه اراد ها الا ترى ان ابن المقري لو كان غرضه النصيحه كان يبالغ ويقول من شك في كفر طايفه ابن عربي فهو كافر فاستقل من الحكم عليهم بالكفر الى الحكم على من لم يشك كفرهم فانظر الى هذا التعصب الذي بلغ الغايه وقد رويه اجماع الايمه واستقل به الى كفر غير المشكين كفرهم بحيث انك هذا انسان عظيم اذ تلفظونه بالشتم ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وانظر ايضا الى ما فهمته عبارته من انه يجب على الكافه اعتقاد كفرهم والكفر واوهذا لا قايل به بل عبارته تأبى عليه محذور صرح به هو في روضته تبعا لاصله حيث قال من كفر مسلما لدينه بلا تاويل كفر وهذا قد كفر مسلمين ولا عبره بما تؤولة لان ما يقوله من التاويل انما تقبل في حق من لم تكن عليه لان كلامه قد يوهم ذلك في اعتقاده واما من تبين كلامهم الانوار ابين بديه واعتقده ولا يتهم فكيف يتجه مسلم على تكفيره بل يتجه على ذلك الامر بمي لنفسه بالكفر على احتمال ولو ظهر في هذه الكلمه من التعصب والتعدي على سايرالمسلمين ما سال الله تعالى من فضله ان يعفو لقايلها ولقد تواتر بشاع وذاع ان من انكر على هذه الطايفه لا ينفع الله تعالى بعلمه ويبتلى بالجنس من الامراض وافجعها ولقد جربنا ذلك في كثير من المنكرين حتى الا البقاعي

عفى الله له كان من اكابر اهل العلم وكان له عبادات كثيره وذكا مفرطا وحفظا باهرا في سايرالعلوم لا سيما علم التفسير والحديث ولقد صنف كتابا كثيرا الباا الله تعالى ان ينفع احدا منها بشئ وله كتاب في مناسبات القرآن عوام عشرة اجزا لا يعرفه الا الخواص لما حواه من اسرار غيرهم فلا يعرفونه اصلا ولو كان هذا الكتاب لشخار كرما او غيره من يعتقد لكان بكتب بالذهب لانه في الحقيقه لم يوضع مثله لكن كلامه هو لا وهو لا من عطار يا وسكاكر عطارتك محظورا ولقد بالغ البقاعي في الاكثار وصنف مصنفات كلها صرحه في غايه التعصب والميل عن سبيل الاستقامه ومن جهوده مرارا ويائح منه وهو انه ضبط عليه في مناسباته لحكم يتكثر واخذ رده ولا يبقى من ذلك الا زهاق روحه لو لا استعان بعض الاكابر حتى خلصه من ذلك الورطه بقي على الشيخ محي الدين قال انتقد عليه مواضع في فتوحاته خمسه عشر او دون فانظر الى هذا الذي يخالف ما في مصنفاته من ذكره مواضع لغيره من العوجات وغيرها والتصريح بانها كفر وهذا الا لمزيد التعصب ولقد كان له تلامذه اكابر اخذ وا بقوله وما يعتقده في ذلك وبعضهم من مشايخي لم يظهر لهم علم لان بعضهم لم يتيسر له التصنيف وبعضهم صنف في الفقه تصانيف تضاهي تصانيف السعد التفتازاني وغيره من ملاعنا وحسن سكوتها وجوده تراكيبها لكن لم يعبوا حد برها ولم يلتفت اليها بل الناس عنها في غايه الاعراض ولقد وقع لي مع هذا الرجل اني كنت اقرا عليه فاعتراه ضيق نفس وكنت لا اعلم انكاره على هذه الطايفه فوقع في بعض المجالس ذكر الشيخ عمر بن الفارض فقيل له ما قولك فيه فاراد ان يقول انه ولي فقال ما بعد ذلك فانكر فرا حذ خير ذلك المجلس ثم بعد ثم عدت اليه لاقرا وتوسمت توسمه فرايته مريضا يضيق النفس من يومه اشد مما كنت صار مشرفا على الموت فقلت له انا عهدتك في امر الفارض ضمنت لك ان الله تعالى يشفيك من هذا المرض فقال لي هذا له معي مده من السنين فقلت واركان قال فاقلع عنه ثم عدت اليه بعد ثلاثه ايام فقال لي عقيدتك قبل الساعات الرجل فلا احكم عليها بكفر واما كلامه فيه ما هو فقلت ظلم دون ظلم ثم تركت القراءه عليه وصار ذلك المرض ملازمه لكن بحجه بسببه ولقد كان يحمر ملازمة البقاعي ايضا وهو الشيخ العلامه نور الدين المحلي قبل الساعات الرجل فلا احكم عليها بكفر واما كلامه فيه ما هو كفر فان قلت من المنكرين من يدعي الله يعلمه قلت المنكرين على قسمين قسم منهم لم يقصدوا بانكارهم محض النصيحه للمسلمين بل بحض تعصب ولو اوذلك وعلت عليهم نوع من الحسد وجب ان يخلفا واهل العصر قصد التميزه عليهم بالباس الغريبه والاشهار عليهم انهم ينكرون المنكر ولا يخافون احدا ونحو ذلك من الاغراض الفاسده التي لم يسلم منها نوع اخلاص ومنهم البقاعي وعلاء الدين البخاري ومن صاهما مجاهما ولقد ارد البقاعي بعضه الى انكر على صحه الاسلام الغزالي قوله ليس في الامكان ابدع مما كان وشنع بما وغير منه الصدر وحتى وحمل ليسلم على بعض اهل العلم فوجده في مكان خال فاخذ ذلك الرجل ما سود صفحته وضرب البقاعي حتى اثر على التلف وصار وهو سبب توبته ونقلوا ان المنكر على الغزالي انت القايل فوجه كذا وكذا حتى جاء الناس وخلصوه منه ولم تنتطح فيها شاتان ولقد ذل اهل عصره وعاندوه وصنفوا في الذب عن الغزالي المذكور انا اراده الله سبحانه وتعالى لما تعلقت بالعباد

هذا العالم واوجد وقضا بقا بعض الى غايه وبقا بعض الى غايه وهو محيله والاركان
ذلك ما لفا من تعلق القدره الالهيه بالعلم جميع هذا العالم لان القدره لا تتعلق الا بالممكن والعدم
دلك غير ممكن لاستحالته بل لما تعلق به ما ذكرناه ولما كان اعدامه محالا بما قلناه كان ايجاده
الاول على غايه المحكمه والاتقان وكان ابدع ما يمكن ان يوجد لانه لا يوجد غير ما تقدرت والقسم
الثاني قوم قصدوا ما ينكارهم محض التعنيف المسلمين ودت هولا الجهله المنصوفه
الذين يتعلون بمطالعه كتب ابن عربي واتباعه مع خلوهم عن العلوم الرسميه والاحوال
الكشفيه وانضافهم بالجهل المحض ويتحدونها ديدنا حتى يعدون من اعيان المراد وهولاء
الكفره اقرب الهم من الاسلام ولقد شاهدنا منهم جماعه يا كلون في رمضان ويشربون في
نهار رمضان في احكام ويعلون ما هو فيه من ذلك ويقولون يحق لا سترد الا الله وهذا المحال
والتخيلات انما خاطب بها المحجوبون عن الله تعالى كهولا الفره المنكرين وقوم يستحلون
اكل مو ال الناس ويقولون الناس كلهم مملوكه لله سبحانه وتعالى وحن من عباده وقوم يلعبون
مطالعه كتبه عن الجماعه واذا الفرائض في اوقاتها وعن دلك هولا لا يتركون في سعيهم
وجهلهم ويحب ريحترم عن مطالعه كتب الشيخ لا لنقص فيها بل النقص في هولاء ولقد
بكثير مما قدمته وبعضهم يقول القائل قديم والكفار لا يعذبون في جهنم فقلت له من اين
لك هذا فقال صرح به الشيخ محي الدين بن عربي فانظر كيف فهم عباره الشيخ على ظاهرها
واعتقد ذلك وما دار في الخاطر المعروض ان المراد بها غير ذلك كما صرح به الشيخ في
بعض كتبه ولقد قال قدس الله تعالى سره ونور ضريحه من فهم المطالعه في كتبنا الا العارف
ما اصطلاحنا فانظر كيف هذا بعض صرح من الشيخ بحرم المطالعه على هولا الجهله المعروفين
المستهترين بالدين والمنكرون له فصروا بالانكار المبالغه فيه ونحن مثل هولاء
فلا خرج عليهم وهم في امن من الشيخ واتباعه لانهم سا يعون في عرض الشيخ من عرم مطالعه
هولا كتبه ولقد بلغني عن المنكرين انه قيل له ارضي ان يكون خصمك يوم القيامه الشيخ محي
الدين بن عربي وهو مراد الله تعالى فقال نعم لان الشيخ ان كان محقا فهو يكشف له الانكاري
انما كان الله تعالى فتح به لهولا وان كان مبطلا فانا بريء منه على كل تقدير وقد ما ذكرت
الصفحه مع انه سمح عن درجه الكمال على كل تقدير اذ التسليم اسلم لكن اهل هذا القسم احس
حالا من اهل القسم الاول ومن اشتر علمه من المنكرين علما انه لم يكن من القسم الاول بل من القسم
الثاني وايضا ايضا من المنكرين كيف يقرون كتب العزالي ويعرفون بحقيقه ما قاله من
التعصب للحلاج مع انها صراح لا يحتمل كثيرا منها التاويل القريب ولا يقولون كلام الشيخ
محي الدين بن عربي ليس دلك الا لما علمت عليهم من مزيد التعصب نسا الله تعالى السلامه
منه وان حشرنا تحت مواطئ اقدام هولا الائمه الاكابر الاخيار محمد وآله صلى الله
وسلم وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم مسله وسئل رضي الله عنه كم عدد الذين
احيا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم واجاب فسح الله تعالى به احيا بين سلمان وابي
الدرداء وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ذكره البخاري وبين طلحه من عبد الله وابي عبيده
ذكره مسلم وفي السير قال ابن اسحق واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صحابه المهاجرين
والانصار فعل احمد ملفقا ونعوذ بالله تعالى ان نقول عليه ما لم نقل يا حوا في الله تعالى الاخوين
اخوين ثم اخذ محمد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه فقال هذا اخي وكان هو
وزيد بن حارثه اخوين وجعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل اخوين قال ابن هشام وكان جعفر
يومئذ غلاما يافعا بحبشه قال ابن اسحق وكان ابو بكر الصديق وخارجه بن زيد بن زهير اخوين

اخوين وعمر وعثمان بن مالك اخوين وابو عبيده ومعمر بن معاذ وعبد الرحمن وسعد
ابن الربيع والزبير وسلامه اخوين عبد الاسهل وقال ابن الزبير وعبد الرحمن وسعد
وعثمان واوس بن ثابت وطلحه وكعب بن مالك وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابي
ابن كعب ومصعب بن عمير وايوب وخالد بن زيد وابو حذيفه وعباد بن بشر
وعمار بن ياسر وحذيفه بن اليمان وقال ابن اسحاق بن قيس بن شماس وعمار بن ياسر
وابو دجانه سماك بن خرشه وحاطب بن ابي بلتعه وعويم بن ساعده وسلمان
الفارسي واخا الدرداء وعويمر بن ثعلبه وبلال مولى ابي بكر فابو رويحه قال ابن اسحق
فهولا من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا بينهم من الصحابه رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين وسئل رضي الله تعالى عنه عن نعت الرجل يديه ومسح
وجهه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان هل هو بدعه
او لا فاجاب رضي الله عنه بقوله النفث بعد الادعيه الوارده عقب النوم سنه ابتاعا لفعله
صلى الله عليه وسلم كما بين ذلك النووي رحمه الله تعالى في اذكاره وغيره وبين
الجمع عليه ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعا وعقبه سنه وورد ما يدل على
خصوص طلب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب النوم واذا تقرر ذلك علم منه
ان النفث المذكور عقب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتكون سنه لكنه في الحقيقه
ليس للصلاة وانما هو لذكر المطلوب عقب النوم والدليل لذلك ان الذكر لو انفرد من
النفث كما ذكر وان انفردت الصلاة لم يسن النفث فتوليفها في الحقيقه من
فعله عقب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد تعود الصلاة ههنا وفي غير ذلك
من المواضع التي لا يسن النفث فيها فقد ارتكب ما لا ينبغي فيمنع له احتسابا
وسئل رضي الله تعالى عنه عن حكمه اسمه اكرم الله تعالى وجهه في حق علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل استعمال ذلك لغيره من
الصحابه رضي الله تعالى عنهم فاجاب رضي الله عنه بقوله حكمه ذلك ان عليا رضي الله تعالى
عنه وكرم وجهه لم يسجد لصنم قط فناسب ان يدعى له بما هو مطابق لحاله من
تكريم الوجه والمراد بحقيقته او الكنايه عن الغيب اي حفظه عن ان يتوجه لغير الله
تعالى في عبادته ويشاركه في ذلك ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه
فانه لم يسجد لصنم ايضا كما حكي فناسب ان يدعى له بذلك ايضا وان كان اتصافه بذلك
في حق علي اكثر لان عدم سجوده لصنم امر مجمع عليه لانه اسلم وهو صبي مميز فيبعد
اسلامه حينئذ على جلاء ومذهبنا ان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطه بالتمييز
ثم بعد ذلك شيخ ذلك الامر وبسط بالبلوغ كما بينه البيهقي وغيره فان قلت
كثير من الصحابه رضي الله تعالى عنهم لم يوجد منهم سجود لصنم كما عاد له ابن عباس
وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا يقول الناس فيهم ذلك بل
الترضي لغيرهم قلت هولا ونظارهم انما ولدوا بعد اصطلاح الشرك وهو دنا الضلال
والغشه فلم يشاهدوا ذلك الامر في تركهما كيف الشرك من السجود للصنم منتفي
دعاية اهله الناس لذلك وما لغلهم في ايذا من تركه ذلك وكان في النزل حينئذ تتبع
مخالفه الآبا والاقارب وغيرهم الشاق التي لا تطاق من الهالة على الصديق سابق فيهم
فقد طلع من الاسلام وزهوق في الصحابه فناسب حالهم ان يدعى لغير الصحابه بما
المخصوصين به الحطا رضي الله تعالى عنهم وكرم الله وجوههم وسئل نفع الله تعالى به عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن
غير الغالي فيه ولا الجافي عنه واكرام السلطان المقسط هل المراد من قوله غير الغالي
فيه ان يبذل جهده في قراءته من غير تدبر وتفكر ومن قوله ولا الجافي عنه هو ان يترك
قراءته ويشتغل بتفسيره وتاويله او ما في بعض حواشي المصابيح ان الغالي الذي يجاوز
الحد في قراءة القرآن لان مما امر الله سبحانه وتعالى به القصد في الامور وخير الامور
اوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم انتهى فان قلت هذا المعنى فهل بين الحديث
وبين قوله عليه الصلاة والسلام لاحسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو
يقوم به انا الليل واطراف النهار احد يتناقض اولا وعن قوله صلى الله عليه وسلم
من مسح راس يتيم كان له بكل شعر مر عليها يده حسنات هل المراد من المسح
حقيقته او الكناية عن الشفقة عليه والتلطف والتلطف به فان قلتم كنايه
فما المراد من قوله كان له بكل شعر مر عليها يده حسنات فاجاب رضي الله تعالى
عنه بقوله المراد بالغالي فيه المتجاوز لما فيه من الحدود والاحكام الاعتقادية
والعلمية والاداب والاخلاق الظاهرة والباطنة وغير ذلك من سائر الكمالات
التي حثت القرآن عليها فمن حفظ الفاظه وتجاوز شيأ من هذه المذكورات كان غير
مستحق للاكرام والتعظيم بحسب ما ارتكبه معنى انه يؤاخذ به ويذم عليه من حيث ارتكابه
لذلك وان كان يستحق الاكرام والتعظيم من جهات اخر كونه مسلما وحافظا للقرآن
او نحو ذلك فليس المراد نفي التعظيم له مطلقا بل بالاعتبار الذي ذكرته فتامله والمراد
بالجافي عنه من لا يحفظ ما فيه من الآيات الباهرة والادلة المتكاثرة ولا يتدارسها اشتمل
عليه نظمه من بدايع المعاني واحكام المباني بل يهجره بلسانه مع قساوة قلبه وجفاوة
طبعه فهو كمن ران الرجاء ونور البرائه والاستقاء ولسانه متعهد من يجرح جفظه وانما
المقصود الاعظم بانزاله والتعبد بحفظ الفاظه هو هداية القلوب وترجمتها
بالاستكانة والخضوع الى علام الغيوب وتنزيهها عن كل خلق ذميم وعمل وسيم
من طرفي الافراط والتفريط فهو اخذ من الكمال ما يستحق بسببه ان يكرم ويعظم ومن
قنع بحفظ الالفاظ وخلى عن تلك المعاني بالكلية اغفالا وتجافيا فهو بعيد عن الكمال غير
مستحق ان يبلغ به مبالغ العمل من الرجال فهذا والله اعلم مراد نبيه صلى الله
عليه وسلم هو المراد من هذا الحديث ونحوه كما ذكرته حديث احمد والبزار يعلى
والطبراني والبيهقي اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه
ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به فاما ما ذكره السائل من عزوه فيعبر من اللفظ
والمعنى وما نقله عن حواشي المصابيح فهو كلام حسب الاعراض عن ظاهره لمنابذته
للسنة الغراء فقد قال صلى الله عليه وسلم اعبد الناس اكثرهم تلاوة للقرآن رواه
الديلمي وقال افضل العبادة قراءة القرآن رواه ابن ماجه وقال افضل عباده امتي
تلاوة القرآن رواه البيهقي وروى الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم
قال القرآن الف الف حرف وخمسة وعشرون الف حرف فمن قراه صابرا
محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين وروى الخباز والنجار والخطيب
انه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن فانكم توجرون عليه اما اني لا اقول الم حرف
ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر فتلك ثلاثون رواه الترمذي انه صلى الله
عليه وسلم قال احب العمل الى الله تعالى الحال المرتحل الذي يضرب من اول القرآن الى

اخره ومن اخره الى اوله كلما حل ارتحل وفي حديث عند احمد والطبراني اقرؤا القرآن في
ثلاث ان استطعت واسناده ذلك ايضا لما هو معروف من احوال السلف رضوان
الله تعالى عليهم فان اكثرهم كانوا يختمون القرآن في كل سبع ليال مرة وكان كثير منهم يختمه
في كل يوم وليلة مرة وختم جماعة منهم في كل يوم وليلة ختمتين وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا بالنهار
واربعا بالليل قال النووي بعد ذكره لذلك وممن ختم اربع ختمات في الليل اربعا
في النهار السيد الجليل ابن الكاتب العبودي رضي الله عنه وهذا اكثر ما بلغنا في اليوم
والليلة وروى السيد الجليل احمد الدوري باسناده عن مسعود بن زادان انه كان يختم
من التابعين رضي الله تعالى عنهم انه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه ايضا فيما
بين المغرب والعشاء وروى ابن داود باسناده الصحيح ان مجاهدا رحمه الله تعالى كان
يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا
يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان رضي الله تعالى عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير
والمختار ان ذلك مختلف باختلاف الاشخاص فمن كان لا يظهر له تدفق المعاني وتعالق
العلم ويتيسر ذلك فلستكثر ما امكنه من غير حروج الى حد الملل والهذرمة وقد كره
جماعة من المتقدمين الختم في كل ليلة ويوم للخبر الصحيح لا يفقه من قرا القرآن في اقل
من ثلاث هذا حاصل كلام النووي رحمه الله تعالى ويرد عليه ما توهمه ما ذكر
من ذلك الحوالة على مزيد الاكثار والاقراط من القراءة مطلقا ويسر كما زعم ان الاول ذلك
وانما الزم حاضن لمن يحصل التعقل او عدم تدبره وهذرمته علاوة من لا يحصل له شيء
من ذلك ولا هو متعبد بالمعاني فيسعى له ان يسترجع وتعقبه ويبرز جهده في الاكثار من
قراءة القرآن فانه افضل من سائر الاذكار فما عدى التي لها وقت او حال مخصوص وقد
كان الشافعي رضي الله تعالى عنه مع ما هو عليه من الاشتغال بتلك العلوم الباهرة والمعاني
الظاهرة والكلمات المتكاثرة يختم القرآن في غير رمضان كل يوم وليلة ختمة وفي
رمضان ختمه بالليل وختمه بالنهار وهذا مع ما كان به من الامراض الكثيرة الحظر
حتى كان يقول رضي الله تعالى عنه واراضاه فيما بين صدري وترقوتي سبعة امراض
مخوفة كل واحد منها لو انفرد كان قاتلا فما ظنك بما سواه السلف وما كانوا عليه
واعرض عن كلمات تصدر ممن لم يختبر احوالهم ولا اذاق معارفهم وانما تكلم بحسب
زيه القاصر وفهمه الغاير طبا منه ان العلوم النقلية والمعارف والاحوال الذوقية
تدرك بمجرد الحدس والفكر من غير الاقتداء باثارهم والاهتداء بسيرهم حاشا وكلا
لا يظفر شيء من معارفهم الا من علم اثارهم واقتفى اخبارهم واسلاك من السنة وعظمت
عليه بواسطه استغراقه في محبة نبيهم صلى الله عليه وسلم حقق الله لنا الاقتداء بهم والاتباع لاثارهم
ومعلوم انه جواد كريم رؤوف رحيم والمراد من المسح في الحديث الباعث حقيقته كما بينه
اخر الحديث وهو من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعر مر عليها يده
عشر حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين واومى
باصبعيه وخص الراس بذلك لان في المسح تعظيما لصاحبه وشفقة عليه ومحبة
له وجبرا لخاطره وهذه كلها مع اليتم تقتضي هذا الثواب الجزيل واما حمل ذلك كناية
عن الاحسان فهو غير محتاج اليه لان هذا الثواب الاحسان الذي هو اعلا واجزل وذكر بعض
ان الغرض منه صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يكون كالاصبعين من اعطاه حسنات
بعدد شعر الراس فشتان ما بينهما اذ الاول هو الغرض من رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجنة اكل واعظم وعلى التنزل وانه اريد بذلك الكنايه المذكوره فيكون قوله كان
له الى اخره كنايه عن عظيم الجزا وانه لعظمته لو وجد في الخارج لكان اكثر من عدد
شعر الرأس بكثير فيكون التجوز والكنايه في الطرفين طرف الفعل وطرف الجزا عليه والكنايه
وان كانت ابلغ من الحقيقه الا ان محل الحمل على الحقيقه حيث لم يمنع منها مانع وقد علمت ان اخر
الحديث يعين الحمل على الحقيقه لافادته انما بعده تكون تاسيسا ومن هو خير من التاكيد
الا لازم الحمل على الكنايه فافهم ذلك وتامله ثم رايت احاديث صرحه بان المراد
بالمسح حقيقته منها حديث عند الخطيب وابن عساكر وهو قوله صلى الله عليه
وسلم امسح راس اليتيم هكذا الى مقدم راسه ومن له اب هكذا الى موخر راسه وروى
الخارك التاريخ انه صلى الله عليه وسلم قال الصبي الذي له اب امسح راسه الى خلف
واليتيم امسح راسه الى قدام وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ان اردت
ان يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح راس اليتيم وسئل نفع الله به عن الملايكه
صلوات الله وسلامه عليهم هل خلقوا دفعه واحده او خلقوا تارات لما في بعض
الروايات ان الله خلق لكل قطر ملكا وهل يولد الشياطين ويموتون كبني ادم او
يولدون ولا يموتون الى يوم القيمه وهل الافضل في الذكر ذكر لا اله الا الله او ذكر
الجلاله فقط وهل الافضل الذكر باللسان مع حضور القلب او الذكر الخفي فاجبه
وهل المراد به ما هو باللفظ او ما يشمله في الملفوظ باللسان من غير اسماع نفسه وما
معنى ما قيل تفكر ساعه خير من عباده سنه هل المراد بالتفكر ذكر الله او ذكر
عظمته او استحضار العلوم والمراقبه والتفكر في المعامله التي بين العبد وربه
وهل تشمل العباده التي كثرت في مقابلة الفكر الاذكار والصلوات كالنوافل وجسيد
فاوجه تفضيل الفكر عليها مع ورود الاخبار فيها وهل رفع الصوت بقراة الاوراد بعد
الصلوات اولى من اسماع نفسه سوا السالكون كالجماعه المبتدين الى السيد على الصلاه
فانهم يقرون اورادهم جهرا فعل هو معتاد المشايخ او يفرق بين ما اذا كان هناك
مصل او نيام اولا وهل يحوز اخذ السند المعهوده بين الصوفيه من مشايخ متعدده
سوا امات الاول الطول او انتفع به اولا وهل هي التربيه او تربيه مقرونه
بالتحكيم وهل هي حاسي واحد اهو ولا واجاب نفع الله تعالى بعلومه بقوله ظاهر السنه
ان الملايكه لم يخلقوا دفعه واحده فقد اخرج عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله
ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله باني انت
وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى
خلق قبل الاشيا نور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من نوره فجعل ذلك النور
اربعه اجزا فخلق من الجزا الاول القلم ومن الجزا الثاني اللوح ومن الجزا الثالث
العرش ثم قسم الجزا الرابع اربعه اجزا فخلق من الاول حمله العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث
باقي الملايكه ثم قسم الرابع اربعه اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث
والنار ثم قسم الرابع اربعه اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي
المعرفه بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث فتامله تجد ظاهرا ومصرحا في خلق حمله العرش فيما خلق بقيه الملايكه واخرج

ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمه عن ابي العاليه قال ان الله تعالى خلق
الاعلى الملايكه يوم الاربعا وخلق الحجب يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعه واخرج
ابو الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله في الجنه نهرا يدخله جبريل فيغتسل فيخرج
فيخلق الله تعالى من كل قطره يقطر منه ملكا واخرج ايضا عن وهب بن منبه قال
ان الله تعالى نهرا في الهوى تسع الارضين كلها سبع مرات فينزل على ذلك النهر ملك
من السما يغمسه ويسد ما بين اطرافه ثم يغتسل منه فاذا خرج تقطر منه قطرات
من نور فيخلق الله تعالى من كل قطره منها ملكا يسبح الله تعالى بجميع تسبيح الخلايق
كلهم واخرج ايضا عن كعب قال لا يقطر من ملك منهم الا كان ملكا يطير
من حينه الله تعالى واخرج ايضا عن العلا بن هارون قال الجبريل كم يوم القيامه في
الكوثر ثم ينتقص كل قطره يخلق منها ملك واخرج ايضا ان الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس من خلق اكثر من الملايكه ما من شعره من شعر الا وملك موكل به واخرج ايضا عن
الحكم قال بلغني انه ينزل مع المطر من الملايكه اكثر من ولد ادم وقطر ليس يخطو كل
قطره اين تقع ومن يرزق ذلك الساقط واخرج ابن المنذر عن عبيد الله بن عمير
رضي الله تعالى عنهما يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملايكه عشره اجزا
تسعه اجزا الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد وكلوا بخزانة
كل شي وما من السما موضع اهاب الا فيه ملك ساجد وملك راكع وان اهل العرش وان البيت المعمور بحيال الكعبه لو سقط لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه واخرج ابو الشيخ والبيهقي والخطيب وابن عساكر
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملايكه يرعد فرايصهم من مخافته ما منهم ملك
ينظر من عينيه دمعه الا وقعت ملكا قائما يسبح الله وملايكه سجودا منذ
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعون الى يوم القيمه وملايكه
ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعون الى يوم القيمه وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم
ولا ينصرفون عنها الى يوم القيمه فاذا كان يوم القيمه تجلى لهم ربهم عز وجل فنظروا
اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك واخرج ابو الشيخ عن وهب قال اهل
الاربعه املاك جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت او من خلقهم الله تعالى
من الخلق واخر من بقي منهم هو او من يجيهم هم المدبرات امرا والمقسمات امرا
فهذه الاحاديث والاثار كلها ظاهره او صريحه في ان الملايكه لم يخلقوا دفعه
واحده بل دفعات وهنا فوايد الاولى الاساره لشي مما ان مفتاح العلم وشعب
الايمان وانتهاج الفنون حكايه قول الملايكه من بحن وانهم جبارهم بقوله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنه نسبا اي قالوا الملايكه بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله
تعالى خلق الانسان من صلصال الايه فلم يذكر فيما ذكر وبدا ان الملايكه قد يسمون جنه
لاستتارهم وتصاصح بتغايرهم قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يذكروا وابه الرحمن
لا اله الا هو ان ما ركب من خلق متقدم والملايكه ليسوا كذلك لانهم مختبرون قال الله تعالى فهم
كونوا حكاما قال الاصل الذي خلق منه الجن والاصل الذي خلق منه الانس وهو التراب
والما والنار والهوا لكن فكان فالملايكه في الاختراع كاصول الجن والانس كالاعيان فلذا لم
يذكروا معهم قال البيهقي وابن مردويه كلها ان الملايكه صنف غير صنف الجن لحديث مسلم
خلقت الملايكه من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم قال ففي
فصله بينهما في الذكر دليل على انه اراد نورا اخر غير نوعي النار واسند الثلاثه المذكورون
على نبيانهما بقوله تعالى ويوم يحشرهم ثم يقول اهولا اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ومنها قال هؤلاء الثلاثة ايضا الملائكة يسمون
الروحانيين بضم الراء وفتحها فانهم لا نهم ارواح ليس لها ماء ولا نار ولا تراب وقال
هنا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يولف الله اعراضا تجمعها وتخلق منها خلقا
ناطقا عاقلا فتكون الروح محترقا والتحسس وضم النطق والعقل اليه جادا من بعد
فيجوز ان تكون اجسامهم على هذا هي عليه تحاتي عنه كما اخترع عيسى وناقه صالح واما
الفتح بمعنى انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلال واجسامهم في مشيه وبساطه وسنها
قال الحسن وجمهور الفلاسفه وكثير من المحدثين هم محصورون على الايمان وكما يتصور
منهم كفر وقال عامة اهل السنة واجماعه انهم محاربون ومقاربون قال تعالى ممن يقل
منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فلو لم يتصور منهم مخالفته لم يواخذ بذلك
ومنها اجمع المسلمون انهم مومنون فضلا واتفقوا بعثة المسلمين ان الرسل منهم الى
الانبياء معصومون كالانبياء والاصح بل الصواب عصمة بقيتهم واما ما وقع لهاروت
وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شانهما انهما كانا من الملائكة وانهما افتتنا
بالزهرة وكانت اجمل نساء زمانها حتى زنيا بها وشربا الخمر وقتلا فسخ كونهما الانهما كانا
علما بها الاسم الاعظم الذي كانا يرقيان به الى السماء فرقيت اليها فمسخت هذا الكوكب
المضيء المعروف فذلك امر خارق للعاده اوجده الله تعالى تاديبا للملائكه في
قولهم كما صح في الحديث ايضا عند خلق ادم اتجعل فيها من يفسد فيها الايه فبين لهم
تعالى انه لو ركب فيهم ما ركب في الانسان لافسدوا ايضا فتجب ان ما لزم ان يختار الملائكه
منهم فعلوا فاستقال واحدا فاقيل ويزاد هاروت وماروت فوقع لهما ما وقع
تاديبا لبقيه الملائكه وزجرا لهم عن ان يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذي ذكرته
من الجواب من هذه القصه انها امر خارق للعاده وبهذه الحكمه التي ذكرتها يتبين به الرد
على من اطال في انكار قصتهما حتى بالغ بعضهم وقال ان من اعتقد ذلك فيهما كفر وليس
كما زعم لما علمت من صحة الاحاديث بها وان ذلك الوقوع لتلك الحكمه لا يخل بعصمة الملائكه
من حيث هي ولا بما فيه شيء من الادانه ولا من القواعد فاحفظ ما قررته وتامله فان
الكلام وتكثر في هذا المحل وتعارضت فيه الظنون وما ذكرته فيه هو الاوفق بالسنه وعند
مناقوا القواعد وان لم ار من سبقني اليه وقيل لم يكونا ملكين بل هما جنيان وقيل كانا من
الملائكه قيل فان صح هذا لم يصح للجواب عن قصتهما كما ان ابليس لم يكن من الملائكه
وانما كان بينهم وهو من الجن ومنها قال اجماعه من ينتقض ملكا اجمع على انه من الملائكه
او تواتر به الخبر قيل كان قال هذا قسي قليلا من مالك خازن النار او وحش من منكر
ونكير اذا قاله في معرض النقص بالوحاشه والفساوه ومنها قال اجماعه ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم مبعوث الى الملائكه ايضا وقد بسطت الكلام على ذلك وانه الاصح في
فتوى عن عهده ومنها ما ذكره السبكي في طبقاته ان اجماعه حصل لهم كالادميين بفضله
عن فضائل الخلائق وبسطت الكلام فيه في شرح الارشاد ومنها قال ابن الصلاح في
فتاويه ورد ان الملائكه لم يعطوا فضيله قراءه القرآن فيما جرى به ذلك على
استماعه من الانس وقد ذكرت ذلك بما فيه في شرح العباب في باب الاحداث
ومنها سيأتي الكلام على شكل الحي في الصور المخلقه ومثله الملك في ذلك وقال

وقال الامام الحرمين يجوز جبريل في صفه رجل للنبي صلى الله عليه وسلم معناه ان الله
تعالى افنى الزايد من خلقه وارد له عنه ثم يعيده اليه بعد ذلك وقال ابو عبد السلام
اذا الى في صوره دحيه فاين روحه اي هذا الجسد ام في الجسد الاصلي الذي له سنما به
خاص فان كان في هذا الذي اتى بروح جبريل والا جسده وان كان في الجسد الذي كرجيه
فهل بات جسده الاصلي كالموت الاحساد مفارقه الارواح قلت لا بعد ان يكون
استقالها من الجسد الاصلي غير موجب لموته لان موت الجسد مفارقه الروح ليس واجبا عقلا
بجوز تعاوده حيا لا سقص من اعماله شيا وا تقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال الارواح
الشهدا الى اجواف الطيور الخضر انتهى وقال السراج البلقيني يجوز ان يكون الاتي هو جبريل
بشكله الاصلي الا انه انضم فصار على قدر هيبه الرجل ثم يعود الى هيئته كالقطن اذا جمع
هذا ان كان منفشا فانه بالنفش يحصل له صوره كبيره وذاته لم تتغير انتهى وقال العلامه
القونوي شارح الجاوي في شكل جبريل حلا في الممكن ان يخص الله تعالى بعض عباده في
حياته خاصه لنفسه الملكيه القدسيه وقوه لها تقدر بها على التصرف في بدن الاخر غير بدنه
المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقيل سميت الانبياء انبياء لانهم قد يرحلون كما يرحلون
في مكانهم الاول شيئا اخر شبيها بشيخهم الاصلي بدلا عنه وقد اثبت الصوفيه عالما
متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجساد
واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صوره مختلفه من عالم
المثال وقد يستانس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحده كروح
جبريل مثلا في وقت واحد مدبره لشبيهه الاصلي ولهذا الشبيه المثالي ويتجلى بهذا ما قد
اشتهر نقله عن بعض الائمه الاكابر انه سال بعض الاكابر عن جسم جبريل عليه السلام فقال
كان جسمه الاول الذي بدا الافق باجنحته لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورته
الاصليه عند اتيانه اليه في صوره دحيه وقد يكلف بعضهم الجواب عنه بانه
يجوز ان تقال كان يتدرج بعضه في بعض الى ان تصغر جمله فيصير قدر صوره دحيه
ثم يعود وينبسط الى ان يصير كهيئه الاولى وما ذكره الصوفيه احسن ويجوز ان
يكون جسمه الاول بحاله لم تتغير وقد اقام الله تعالى له سبحانه اخر وروحه متصرفه
فيهما في وقت واحد انتهى وقال بعضهم انما بنى الغلط هنا حمله من قاس الشاهد
على الغايب فتعقبهم ان الروح من جنس ما تعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم
يمكن ان يكون في غيره وهذا غلط محض لانه ترك ان الروح في الرفيق الاعلى وهي متصله
ببدن الميت بحيث اذا سلم عليه رد السلام وهي مكانها هناك وقال الشاه من عطاء الله رحمه
ان لله تعالى ملكا يملا ثلث الكون وملكا يملا ثلثي الكون وملكا يملا الكون كله قال فاذا
كان هذا يملا الكون فاين الملكان الاخران وجوابه ان اللطايف لا تزاحم الكثايف ونظيره
اذا دخل في البيت سراج فان نوره يملا البيت فاذا دخل سراج ثاني او اكثر فان النور
لا تزاحم ومنها قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره اتفقوا على ان الملائكه لا ياكلون
ولا يشربون ولا ينكحون ويتوالدون وظاهر قوله تعالى لا يفترون انهم لا ينامون وهو منقول
في كلام الخضر ومنها قال بعض الحنفيه عشر ملك الموت مع الناس ولا يخافون منه لانه
اسم تعالى انهم منه بقوله ادخلوها بسلام امنين اي من الموت والزوال وقوله لا يذوقون
فيها الموت وقيه الملائكه يكونون في الجنه كمن يعهم يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويعضهم يبلغون السلام من انتم تعالى على المومنين كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم الاية وقد ذكر جمع من المحققين انهم لا يرون ربهم والارجح خلافه كما يأتي
ومنها اخرج جماعة عن ابي محلز في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال قال ملائكة قيل
انه تعالى قال رجال وانت تقول الملائكة قال انهم ذكور ليسوا باناث ولما حكاه الحليمي
استبعده لان الرجال اسم لذكور العقلاء والملائكة لا تسمى الى ذكورة واناث وبان اخبار
تعالى عنهم انهم يطمعون ان يدخلوها الجنة تعين انهم ليسوا ملائكة اذ الملائكة لا يحبون
عنها لما في الحب عنها من نوع تعذيب ولا عذاب يوميذ على ملك انتهى وتبعه القونوي
في اختصاره لمنهاجه قال والجن كالانس في السؤال والحساب ودخول الجنة والنار
وعكسه ان لا تخالط في الجنة لما بينهما من التضاد واما الملائكة فالاشبه انهم لا يكلفون
لهم عملا ولا حسبوا اذ لا سيئات لهم فلم يكن شكر لا سيئات له قيل ويشاون برفع التكليف
عنهم لانهم ليسوا من اهل المطاعم والمشارب والمناكح حتى يودوا موارد بني ادم من الحمة
وعكسه ان لهم مع ذلك نعمة اخرى اعدت لهم ولا يعلمها الا عقولنا فانه تعالى يقول اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال واما ما
السما فيحتمل ان تطوى الملائكة اذا وهت وانشقت طيا شديدا كما يطوى السجل المكتوب
الحكم المبرم مبالغة في صيانته عن ان ينشر ولذلك قال الله تعالى بيمينه لا شعار اليمين
بالقوة فضرب مثلا للشد الطي وكلما طويت سما نزلت ملائكتها الى الارض وبيدهم الناس
حسبة كما في سورة الفرقان ومنها ان الحفظة لا يفارقونه الا عند الخلا والجماع والغسل كما
في حديث وفي حديث اخر ان مجلس الحافظين من الانسان فمه اضراسه وفي اخر نقوا
افواهكم بالخلال فان مجلس الملكين الموكلين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما
اللسان ورقم قال على لسان الانسان فلم الملك وريقه مداده قبل ولم يرد خبر ولا اثر على
ما اذا كتبوا وانما قيل مكرر ونكير على الحافظين المتعددين في الواحد بين
والاماكن المتباعدة لعظم جثتهما بحيث لكل انه المخاطب دون غيره واختار الحليمي تعدد
ملائكة السؤال وسببهم بذلك ويرشد لكل واحد انسان كما في كتابة اعماله ومنها ذكر
الغزالي واخرون ان رؤيه الملائكة ممكنة لان كرامة بكرة الله تعالى ما من رسالة من
اوليائه ووقع ذلك لجماعة من الصحابة ولما رأى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جبريل قال له النبي
صلى الله عليه وسلم لم يره حق الا عمى الا ان يكون نبيا ولكنه يكون ذلك اخر عمرك رواه
الحاكم وكذا انه عائشة رضي الله تعالى عنها وزيد بن ارقم وحلق لما جاء سبل عن الايمان
ولم يعمو الان الظاهر ان المراد من راه منفردا به كرامة له وبالمعنى في الصور يموتون
ثم جملة العرش وجبريل واسرافيل وميكايل وملك الموت يموتون اثر ذلك قال واهب
هو الاربعة اول من خلقه الله تعالى من الخلق واخر من يميتهم واول من يحييهم قال الحافظ
السيوطي سكر الله سعيه ولم اقف على شئ ان ازواجهم بعد الموت تكون فيما ذا والظاهر
انهم يدخلون في الشفاعة العظمى لقوله صلى الله عليه وسلم واخرت الثالثة ليوم يرغب
الي فيه الخلق حتى ابراهيم ويكونون مع بني ادم للقيام لرب العالمين وورد انهم في
الموقف يحيطون بالانس والجن وجميع الخلائق ومر عن الحليمي انهم لا يحاسبون ولا
يكتب لهم عمل وهو يقتضي ان اعمالهم لا توزن لان الوزن فرع عن الحساب وعن كتابة
الاعمال فان الصحف هي التي توضع في الميزان ويشفعون في عصاة بني ادم كما تقدما والصلحا

قال الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وبراهم المومنون في الجنة وافضلهم
جبريل واسرافيل وتعارضت الاحاديث في افضلهما والاكثر هائد على افضلية اسرافيل
واطلق الفخر الرازي بانهم رسل الله واجاب عن قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس بان من للتبيين لا للتبعيض وفي كلام جماعة غيره ان منهم رسلا وغيرهم
واعلاهم درجة حملة العرش فالحافون حوله فالكروبيون وهم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرائيل
فملائكة الجنة والنار والموكلون بني آدم والموكلون باطراف هذا العالم كذا ذكره الفخر الرازي
ويرد تاخر جبريل من الملائكة على انه صرح في غيره بان جبريل وميكايل واسرافيل اشرف
الملائكة وان جبريل افضل من ميكايل لقوله تعالى وجبريل وميكايل والانه مظهر الخيرات
النفسانية وهي افضل من الخيرات الجسمانية لان جبريل صاحب الوحي الى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بالعلم وميكايل صاحب الارزاق وهذا ما يتعلق بالملائكة واما
ما يتعلق بالجن فلا باس ببسط الكلام عليه فنقول جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان الله تعالى لما خلق ابا الجن سموما من مارج من نار قال له من على قال
اتمنى ان تترك ولا تزكى وان تغيب في الترك وتصير كهلنا شابا فاعطى ذلك
فهم يموتون ولا يزولون واذا ماتوا عتبوا في الترك والموت كهلهم حتى يعود
شابا مثل الصبي يرد الى ارذل العمر ود القران العظيم والسنة على ان اصل
الجن النار وانما احرقهم الشهب مع ذلك لان اصلهم الى النار كاضافة
الانسان الى التراب والطين والبخار اذ المراد اصله الطين لا انه طين حقيقة
كذلك الجان كان نارا في الاصل لا انه نار حقيقة للحديث الصحيح عرض لي الشيطان
في صلاتي فخنقته فوجدت برد ريقه على يدي ومن هو نار يحرقه كيف يحس
برد ريقه اذ لا ريق له اصلا فضلا عن كونه باردا وقد شبههم النبي صلى الله
عليه وسلم بالنبط فلوا انهم على اشكال وصور ليست نارا لما ذكر الصور وترك
الالتهاب والشرر وقال الباقلاني لسنا نكفر مع كون اصلهم النار ان الله
تعالى يكشف اجسامهم ويغلظها ويخلق لهم اعراضا تبدو على ما في النار يخرجون
عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة وقال القاضي ابو يعلى الغزالي الجن
اجسام مولفة وانسماص ممثلة ويجوز كونها كثيفة رقيقة خلافا لزعم المعتزلة رقتها
ولذلك لا نراها وقال الباقلاني انما راهم من راهم انهم اجساد مولفة وخلقت في
حديث عند مسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم
مما وصف لكم واخرج ابو الشيخ والحكيم الترمذي وابو الشيخ وابو مرديه
انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله سبحانه وتعالى الجن ثلاثة اصناف صنف حيات
وعقارب وحشاش الارض وصنف كالريح في الهوى وصنف عليهم الحساب
والعقاب ويحشرهم السهلي ولعل الصنف الثاني ان صح ان الجن لا تاكل ولا تشرب
هو الذي لا ياكل ولا يشرب قال الكثيرون انه صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة
اصناف فصنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهوى وصنف حيات وكلاب وصنف
يحلون ويظعنون قال السهيلي هذا لا خبر هم تعالى قال القاضي ابو يعلى ولا يمتنع
تنقل الشياطين عن التنقل في الصور المختلفة وكذا الملائكة والاباس بعلة الله تعالى
قولا وفعلا اذا اتى به دليله من صورة الى صورة اخرى لان تصوره لنفسه محالا لان يمنع
انتقالها من صورة الى اخرى الماكون بعض الشبه وتعذر الاخر واذا انتقلت بطلت

احيانا واستحالة وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل بنسمها وعلى هذا اكثر ما جاء ان ابليس تصور في صورة سراقة وحيويل تمثل في صورة دحية وما ذكر عند عمر الغيلان فالان احدا لا يستطيع ان يتحدث عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحركم فاذا رايتم من ذلك شيئا فاذنوا وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيلان فقال هم شجر بحر قال القاضي ابو يعلى الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وظاهر العمومات ان جميع الجن كذلك وهو راي قوم ثم اختلفوا فقال بعضهم اكلهم وشربهم شم واستراح لا مضغ ولا بلع وهذا الدليل عليه وقال اكثرهم مضغ وبلع وذهب قوم الى ان جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط وذهب قوم الى ان صنفا منهم يأكلون ويشربون وصنفا لا يأكلون ولا يشربون واخرج ابن جرير عن وهب انه قال انهم اجناس فاما اخالصهم فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهم هذه التي سماها الله تعالى والغول وامثاله ذلك واخرج احمد ومسلم والترمذي عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم لم يصحبه احد ليلة الجن انما فقدوه ذات ليلة فباتوا بشر ليلة فلما اصبحوا اذا هو جاء من قبل حراء فذكروا له ما كانوا فيه فقال اتاني داعي الجن فذهبت اقرأ القرآن عليهم فانطلق بنا فاريناهم اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله تعالى عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون وكل بعرة علف لدوابكم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن وفي الرواية الاولى في حق المومنين والثانية في حق غيرهم وقال السهيلي وهذا قول صحيح بعضد الاحاديث واخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان وفد جن نصيبين اتوه صلى الله عليه وسلم اي مرة اخرى لكن بالمدينة وسياتي انهم اتوه بمكة ايضا فسالوه الزاد فدعا الله تعالى لهم ان لا يمروا بعظم ولا روث الا وجدوا عليه طعاما واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج قبل الخندق الى نواحي مكة قال فخط لي خطا وقال لا تخرجن منه حتى اتيك ثم قال لا يرعبنك او يهولنك شيء تراه فتقدم شيئا ثم جلس واذا رجال سود كانهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فاتاهم فتفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقشقتاه بعيدة وغن مطلقون فزودنا قال لكم الرجيع وما اتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما اتيتم عليه من الروث فهو لكم طعما ولوابنا قلت من هو لا قال جن نصيبين قال الدركشي في الخادم وما في الاحياء من انهم يعتقدون منه بالراحة غفله عن السنة كهذا الحديث وحديث مسلم السابق اي لما بينهما من التضرع بانهم ياكلون ما عليه واخرج مسلم وغيره ان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله اي حقيقة وحمله على المجاز رده ابن عبد البر بانه لا معنى لصرفه عن حقيقته الممكنة واخرج مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسك يد ابن لم يسم على طعام بيديه وقال ان الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بابن يستحل بهما فاخذت بيديهما والذي نفسي بيده ان يدها في يدي مع يديهما واستدل بهذا لتناسخ الجن فيما يسوءهم بقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس

للعبد في فعله نوع اختيار صار يجازى على قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لا يعارضه فان الاختيار اما بمعنى القدرة والارادة وهو ما في الآية واما بمعنى تصور الفعل والميل فالخلق من الله تعالى والميل والفعل من العبد صار ذلك عن تقدير الله تعالى فجمعنا امر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد هو المفسر ما ذكر لا الاختيار المنسوب الى الله تعالى فانه مردود بالانكار وغير ذلك ولا معارضة للآية وبهذا يعلم ان اهل السنة عن قرروا في القدرية والجبرية صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران ان نظرت الى وجوده وحدوثه وما هو عليه نظرت الحقيقة عن السر الى القدري فانسبه من هذه الجهة الى العبد وان نظرت الى وجوه التخصيص فانسب ذلك الى قدرة الله تعالى وارادته لا شريك له وان السبه المعبر عنها شرعا بالكسب في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفي قوله كما تدين تدان وهي المحققة ايضا اذا فرضت في حد هنيك الحركتين الاضطراريتين فيهم والطغيان مخلوق لله تعالى فاضافته اليهم من حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب اضافه اليهم اسمى واسبل رفع الله تعالى به عن محصل الكلام في بعثته صلى الله عليه وسلم الى الملائكة ودليل كلا منهما مع الجواب عنه اقوى من المسا ومحمود بن حمزة الكرماني من الحنفية ونقل الزازي والسفي في تفسيريهما الاجماع عليه لكن بعضه محتمله لان يكون المراد بالاجماع الحصر من علما انهما لم يعتمد عليهما في نقل الاجماع كما بينه بعض المحققين وجزم به من المتاخرين الحافظ الزين العراقي والجلال المحلي والشهاب ابن حجر المكي وزاد انه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الانبيا والامم السابقة وان بعثته الى الناس كافة شاملهم من لدن ادم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة القضيب له بالرسالة وشهادة السحر والحجر له قال الجلال السيوطي وانا ازيد على ذلك بانه مرسل الى نفسه وله سنة الجلال يقول الثاني مع انه ساقض كلامه في كتبه فتبع في بعض القائلين بالاول وفي بعضها القائلين بالثاني ماموران لا يخلوا الكبار عن وهم منها قوله تعالى لتكون للعالمين نذيرا والعالمين شامل للملائكة فاخراجهم منه يحتاج الى دليل ولم يوجد ودعوى الاجماع مردودة ومنها قوله تعالى ومن قال منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم المراد الملائكة كما قاله النقاش وعضد هذه الآية انذارهم على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي انزل عليه قال الله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وتبليغ الملائكة ثبت بذلك ارساله اليهم وحكمه واضح لان غالب العالمين راجعة للخلق والفرع وذلك ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه وما هو من ابلس وكل منهم او فيهم نظير هذه المعصية انذروا فيها ومنها ان كثيرا من الآثار والاحاديث الصحيحة وغيرها تدل على ان الملائكة منهم مرسل في السما بصلاتنا ويودن اذانا ومقيم يحضر صلاة الفجر والعصر ويصلي امامنا وساجدنا ومنها ما اخرجه احمد بسند منصور وابن ابي شيبة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه موقوفا واليهقي من وجه اخر عن سلمان مرفوعا قال اذا كان الرجل في ارض فاقام الصلاة صلى خلفه ملكان فان اذن واقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويومنون على دعائه وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواية عن ابن المسيب شكل خلقه من الملائكة اما الاجسام فكونهم يصلون خلفنا صلاتنا دليل على انهم
مكلفون بشرعنا كذا قاله الحلال وترجيحه ما ذكره السبكي في الجليبات ان الجماعة تحصل بالملائكة
كما تحصل بالادميين ثم استدل لذلك المختار بما صلى في فضائل الارض باذان واقامة وكان
منفردا ثم خلف انه صلى جماعة لم يجئ للحديث المذكور وبما ذكره الاصحاب انه يسحب
للصبي اذا اسلم ان ينوب السلام على من على يمينه من الملائكة لا يقتضي ارسالا ولا عدده كما هو واضح
دون كلمة على الملك على واضح اذهاب الموافقة من الملائكة لا يقتضي ان علم رسوله الاذان
ومنها ما اخرجه البزار عن علي رضي الله تعالى وجهه قال اما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
اتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذكر الحديث الى ان قال فاخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه
الله اكبر الى قوله محمد رسول الله الى ان قال فاخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه
فامر اهل السماوات ان يشهدوا محمدا رسول الله الى ان قال فاخرج ملك من الحجاب فقال الملك الله اكبر
الله اكبر الى قوله لا اله الا الله قال فاخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه
ابو نعيم عن مجاهد الخفيفة رضي الله تعالى عنه سئله وقيل فقال الملك هي الصلاة فيقول الله صدقت
دعا الى فرضيتي الاذان الدال على ان الله تعالى له بالرسالة مطلقا وقوله تعالى دعا الى فرضيتي الدال على انها
فرضت على اهل السماء كما فرضت على اهل الارض واما منه لاهل السما وصلاة الملائكة باسرهم
خلقه وكل الشرف له على اهل الارض له بعثته اليهم كان من جملة شرفه على اهل
الارض وعلى ان للملائكة حملة اتباعه اذن حملة اكمال الشرف له بعثته اليهم كان من جملة شرفه على اهل
الارض ارساله اليهم اجمعين واخرج ابن مردويه ان قوله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء
اذن جبريل فطفقت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة ومنها حديث ابي نعيم
نزل آدم بارض الهند فاستوحش فنادى جبريل فنادى بالاذان ومن جملته اشهد ان محمدا رسول الله
مرتين فجاء شهاده من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعلمها لادم عليه الصلاة والسلام فدل
على ارساله للانبياء والملائكة معا وجاء عن سعد صحابي انه صلى الله عليه وسلم اخبره انه مكتوب
على العرش وعلى كل باب من ابواب الجنة واوراقها لا اله الا الله محمد رسول الله فكتابة اسمه والملائكة
الاعلى دون اسمائه الانبياء انما هو لشهادته الملائكة ويكون مرتبطا اليهم واخرج ابن عساكر
عن كعب ان آدم اوحى الله شيث فقال كلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه محمدا فاني رايت
اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طرقت فلم ار من السما موضعا الا
رايت اسم محمد مكتوبا عليه ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا
عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على عجول الحور العين وعلى قصبان احام الجنة وعلى ورق
طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة فاكثروا ذكره
فان الملائكة تذكره في كل ساعة فهذا يدل على ان نبي الملائكة حيث لم تغفل عن ذكره وفي هذا الاثر
فائدة لطيفة هي ان الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الحور العين والى الولدان وصح كذلك انه
بعث الى كل احد الجنة ولم يستثن منها من خلق فيها الا ما امر الله به صلى الله عليه وسلم ونقل من فوائد الاسراء
وهو ان الجنة تبلغ جميع من في السماوات من الملائكة ومن في الجنان من الحور والولدان ومن في النار
من الانبياء سالته ليومنوا به ويصدقوه في زمنه مشافهة نعم اكثر المومنين به
قبل وجوده ومنها ان السبكي قد بين في تاليفه له انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع
الانبياء آدم فمن بعده واستدل بخبر كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبخبر بعثت الى الناس
كافة وهذا اخذ الله تعالى المواثيق على الانبياء قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة واخرج ابن ابي حاتم عن السدي في الاية قال لم يبعث نبي قط
من لدن نوح الا اخذ الله ميثاقه ليومنن بمحمد قال السبكي عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكلام
من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة من
ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم

نبوة صلى الله عليه وسلم على الانبياء ولهذا كانوا والاخبار تحت لوائه وفي الدر السائر ليلة الاسراء
انفق محبته في زمنهم لزمهم الايمان به ونصرته كما اخذ الله تعالى عليهم الميثاق بذلك مع بعثتهم ورسالته اليهم معنى حاصل له واما امره بتبوئة على من اجاء عهم معه فمن اخذ ذلك الامر
راجع الى وجود هم محمد انصافه لما منضيفه فبنوته ورسالته اعم واعظم وبشريعته موافقة
لشريعتهم في الاصول لانها لا تختلف وبقدر سريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع امتثال
على سبيل التخصيص او النسخ اولا ولا يكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم
ما جات به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة لهذه الامة هذه الشريعة والاحكام على ما اوحى الله
الاشخاص والاوقات انتهى حاصل كلام السبكي واذا تقرر انه نبي الانبياء ورسول اليهم وقامت
الادلة على ان الانبياء افضل من الملائكة لزم ان يكون مرسلا للملائكة وان يكونوا من جملة اتباعه
بطريق الاولى ومن اختصاصه على سائر الانبياء ما مور من الملائكة كقتالهم معه ومشيهم خلف ظهره
اذا مشى الدال على انهم من جملة اتباعه وداخلون في شريعته وتابعة كما في حديث بارعة
امين من اهل السماء واثنين من اهل الارض فالذي من اهل السماء جبريل وميكائيل واهل الارض ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهم والوزير من السماء الملك ضرواه جبريل وميكائيل ووزيراي بكر
كان ابا بكر وعمر وزيرا جبريل وميكائيل من اهل السماء وابو بكر وعمر وزيرا جبريل وميكائيل من اهل الارض
وحضورهم لامته اذا قاتلوا في سبيل الله نصره دينه الى يوم القيمة وحضور جبريل موت امته
يطرد عنهم الشيطان حسد ونزغه كل ليلة قدر عليهم وسلامهم عليه واعطائهم قراءة سورة
الفاتحة مرتين به مع حرصهم على سماع بقية القرآن من الامي ولم يرد ذلك لشيء من الكتب ونزول
اسرافيل عليه السلام ولم يزل للارض قبل ذلك ولا بعده واستيذان ملك الموت عليه دون
غيره وقيام ملك على قبره اكرم لسلفه صلاة المصلين عليه وانه ينزل على قبره الشريف كل يوم
سبعون الف ملك يحفونه له وينصرونه باجنحتهم ويستغفرون ويصلون عليه الى ان
تمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا الى يوم القيامة فاذا
كان يوم القيمة خرج صلى الله عليه وسلم في سبعين الف ملك اخرجه ابن المبارك عن كعب
وسئل نفع الله تعالى به عن السائرين الى الله تعالى في الموقف كالرجال والخيل رضي الله تعالى
عنه بقوله نعم بل قال جميع من اهل السنة انهم يحشرون في الموقف وجميع انواعها تحشر
الكافرين فلا يحشرون عنه واما الزوايا في الجنة فاجمع اهل السنة انها حاصلة للانبياء والرسل
والصديقين من كل امة ورجال المومنين من البشر من هذه الامة واختلف في سائر الامة
فقال الاكثرون لا يلبسون مقصورات في الخيام ولم يرد تصريح بدخولهن وقال آخرون بعموم النصوص
وقيل يدخلن في اول ايام الاعياد التي كانت في الدنيا كيوم الجمعة فان الله تعالى فيها عام واخرج
الدار قطني بحديث اذا كان يوم القيمة راى المومنون ربهم عز وجل وفيه ويراه المومنات
يوم الفطر والاضحى وسئل نفع الله تعالى بعلومه هل الملائكة يرون الله تعالى فاجاب
رضي الله تعالى عنه بقوله ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام انهم لا يرونه واطال في ذلك
الاستدلال له وتبعه جماعة ورد بنص امام اهل السنة الشيخ ابو الحسن الاشعري
رضي الله تعالى عنه على انهم يرون ذكره في كتاب الابانة في اصول الديانة وتبعه البيهقي
واخرجه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن صاحب اخر عنه وحري عليه
ابن القيم والحلال البلقيني وفي حديث صححه الحاكم ان جبريل عليه السلام ما راى ربه
قط قبل سجود النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي ربه في الموقف ولا يلزم منه عدم
رويته بعد ذلك ولا عدم رويته غيره من بقية الملائكة والقول بتخصيص رويته
جبريل ساقط قال الحلال البلقيني واذا قال ابن عبد السلام ان الملائكة لا يرون فالحق
اولى وقد يتوقف في الاولوية لان الايمان في شرف الشرع يشمل مومني الثقلين ثم قرك
ثبوت الرويته للملائكة ثم قال وعلى معنى استدلال الائمة تثبت الرويته لمومني الجن

الارض احدث بعدك فقال لا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ضع مناسدرك ربك فانه واف لك بما وعدك
فكان مقام الصديق مقام الثقة بوعد الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف
من مكر الله تعالى وهو الائق لانه لا يصدق الاعن العارف باسرار الله تعالى وخفاياه افعاله ومعاني
صفاته التي يعجز عن بعض ما يصدر عنها المكر وما لا يجوز الوقوف من البشر على كنه صفات الله تعالى
ومن عرف حقيقة العرفة وقصر معرفته عن الاحاطة بكنه الامور عطل خوفه كما يجاله ولذلك قال
عيسى عليه الصلاة والسلام ان كنت قلته فقد علمته الى اخره ففوض الامر الى المشيه وشرح
نفسه بالكلية من الدين لعلمه بانه ليس له من الامر شئ وان الامور مرتبطة بالمشيه ازلا طاخرا
عزجد المعقولات والمالوفات فلا يمكن الحاكم عليها بقياس واحد من وحسبان فضلا عن
التحقيق والتيقن وهذا الذي قطع قلوب العارفين الهم كلام الاحياء فنا ملة لا سيما
ما حكاه عن نبينا صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام فانه وان لم يثبت من وجه السند فهو
حديث ضعيف فهو معتبر فضاء الصحيح فمعاذ منه وكذا ما حكاه عن موسى فانه خاف مع
قوله تعالى لا تخافا اني معكما وتقرير ذلك والحاصل انه لا شبهة بل ولا تمسك لزلك الزعم
المذكور اول الجواب اعاذنا الله تعالى من مقامه وكرمه واما لم نسند له وعانا بقوله
تعالى وما ادراك ما يفعل بي ولكم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح والله ما
ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولكم لذهاب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما اخرجه عنه
احمد حفاظا كابي داود وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه وانه الى ان ذلك قبل علمه
ما يفعل به من نصره على جميع من ناواه بقوله عز قائلا انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وما يفعل بهم بقوله
ليدخل المؤمنين والمؤمنات الآية وبقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فان قلت
يرد ذلك الزعم ما اخرجه عبد بن حميد عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف زمانا فلما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية
اختبد فقيل له يا محمد بشرك وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالان اكون عبدا شكورا
وما اخرجه ابن جرير عن الحسن ايضا في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال لما نزلت انا فتحنا لك
الله تعالى قد علم انه في الجنة حين اخذ ميثاقه في الرسل ولكن ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا
ثم اخبره الله بما يصنع به انه ينصره ويظهر دينه على الاديان كلها ولما منه انه لا يتاصل امته
بعذاب وهو عظيم فلا لا تاييد فيه لذلك بوجه اما كلامه الاول فلان معنى قوله عمل في الخوف
زمانا اي في خوفه على نفسه حسبما في الدنيا خرجت الانبياء قبله او نقتل كما قتلت انبياء
قبله وعلى امته انهم يكذبونه او يرتدون بعده او يسلط عليهم كالامم قبلهم وبهذا
صرح الحسن نفسه في الرواية الثانية عنه بعد نقله قوله لما انزل الله تعالى من ذلك
على عليه شهود الشكر لزيه وهذا كله لا ينافي الخوف بالمعنى السابق الذي ذكرناه او الجواب
واما كلامه الثاني فلان علمه انه في الجنة لا ينافي الخوف بالمعنى الذي فسرناه وحررناه كما لا يخفى
على ذي مسكة الخامس اخرج البخاري والله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وفي حديث البخاري
والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له واخرج البيهقي وقال غريب انه صلى الله عليه وسلم قال لو يوا خذني
الله تعالى ما فعلته فهو لا وثق شيء يشير الى بدء الشريعين واخرج ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال قلت لجبريل ما لي لا ارى اسرافيل يضحك ولم يأتني احد من الملائكة الا رايته يضحك
قال اجبريل ما يمنعه ذلك الملك ما خلقت النار واخرج احمد عنه باسناد جيد ملخصا انه
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لا ارى ميكائيل يضحك قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار واخرج
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وهو يبكي ما يبكيك قال ما امنت مكرك الله فصل واعلم
ان الله سبحانه اعصمه فيلقني بيمناه واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ان جبريل عليه السلام يوم القيمة لقائم بين يدي الجبار تبارك
وتعالى ترعد فرائصه خوفا من عذاب الله تعالى الحديث واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم

كالشمس

قال الملك ان لله تعالى ملكا سمي في مرديت ما بين الاعلى وجبريل كالجليس الجالي من خشية الله تعالى
واخرج ابو نعيم في الحلية انه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
ما جنت هاتان اي اصبعيه لعذبنا ولا ظلمنا شيئا واخرج الدارقطني في الافراد
بلفظ لو ان الله عز وجل يؤاخذنا وعيسى بن مريم بذنوبنا لعذبنا ولا ظلمنا شيئا ومن المعلوم
المقرر ان الذنوب الواردة في القرآن والسنة في حق الانبياء صلى الله عليهم وسلم المراد
بها خلاف الاولى اللائق بعلي كما لهم لا حقيقة الذنب وحينئذ فمدة الاحاديث مرجعه
في المدعي ان الانبياء والملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون السادس قال الامير ربك في حياة
الحيوان تبعا للغزالي في الاحياء وفي الحكمي واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حقني
كما تخاف الجميع الصارخ قال بعضهم احاديث الاحياء الذين العراقي ولم اجد له اصلا ولعل المصنف
قصد بايراده انه من الاسرائيليات وعندا يعلم انه مقرر لمعناه قال الامير ربك ومعناه حقني اي اجعلني
المخوفة من العقوبة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشره البطش ونحوه الامر كما تخاف الجميع
الصارخ اي لشدته بدنه وعبوس وجهه وجراءة قلبه وسرعة غضبه انتهى وقيد تضرع باثبات
الخوف الحقيقي للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم الشائع الاحاديث الصحيحة المشهورة في
ادعيته صلى الله عليه وسلم في سجوده وتشهده وغيرهما صرحه في المدخل بانه ليس بالمتعين ولا ملائما فقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
الاعداء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء اللهم اني
اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال اللهم
عليه وسلم كان يقول في سجوده هذا بدي وما جنيت باعلي نفسي وقوله اعوذ برضاك من سخطك
وما جنيت باعلي نفسي فان قلت لا محنة في هذا كله لانه تشريع منه صلى الله عليه وسلم
لامته ان يقولوه قلت ممنوع لانه لو كان مجرد تشريع فقط لقالوا كذا وما اذا اسند
الى نفسه منكرا فانما حمل على التشريع فقط بل الواجب حمله عليه وعلى التعبد به منه لزيه كما هو محقق
في محله واذا كان من حمله المقصود به التعبد به لله تعالى لزم من ذلك وجود الخوف وعدم امن
المكر والا لكان طلب محال وهو لا يجوز كما صرحوا به فثبت ان هذه الاحاديث صريحة في المدعى
لا سيما وبلاكما تقرر وفي حديث الطبراني اللهم اني اعوذ بشور وجهك الكريم ان يحل علي سخطك
او ينزل علي سخطك وفي اخر عند ايضا اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر
والفقر وفي اخر عند البيهقي اللهم عافني في قدرتك واحلمني في حلمك واقصني احلى طاعتك
واجعلني بحيث علما واجعل ثوابه الجنة وضح في حديث رواه حماعة واسلك خشيتك في الغيب والشهادة
وروى ابو داود اللهم اني اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وضح عند الحاكم اللهم اني اسئلك
عيشة تقتضيها ومنية سوية ومردا غير مخز ولا فاضح وعوذ لك في السنة كثير ومما ذكرناه كفاية لمن
وفق لعلم احقوق الله لنا ذلك منه وكرمه وسئل رضي الله تعالى عنه فيمن قال في عبده له والله
تعالى يعلم ما اذا يذم فاجاب قوله ان اراد الشك او التشكيك في دوام عقاد الله تعالى الها لا اله له
فهو كافر مراق الدم فان تاب والا ضربت عنقه ولعل هذا هو الرجل الجبري في السائل من الحلاق فانه ارسل
الى في هذه السنة مولفا ذكر فيه تضليل الاشعري بكلام سمعه وبرد على جملة واحدا واحدا وانه
لا مسكة له ولا دين وانه اعتز بكلام لبعض المجاذيب والزنادقة وذكر في مولفه معتقده الفصل الكافي والاصل
الذي يكون سوى التنسك والتقشف واعتقاد العامة وما درواه الا ندر بدون ملحد ضال مضل عند السلف وعبيه
قضاء الحقيقة ان يعزره التعزير البليغ ويشدد عليه العقوبة بالضرب والحبس الى ان يعمل ذلك المولف

الحلاج

الجبري

المصنف

عنه معقول فقد رواه عن البزي الائمة الثقات وكفاه فخرا وتوثيقا قول امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه ان تركت التكبير تركت سنة وقول وكيع ايانا الحسن والله لئن تركت التكبير لقد تركت سنة من
سنن نبيك صلى الله عليه وسلم ومن قال الحافظ العماد بن كثير وهذا من الشافعي يقتضي صحته
لهذا الحديث وما انتهى صحته الى امثال هؤلاء الائمة الاعلام الاعين الحكم العدل الذي لا يحابي
احدا بحسب المكررات فلو كان منكرا لما رواه وقد رواه عندنا هكذا فقهاؤهم وعلماؤهم ومقرؤهم
عنهم وصحت اسانيده وانتشرت حتى بلغت حد التواتر وصحت عن ابي عمرو من طرق ورواه السوسي
ورويت ايضا عن شاير القراء وصار عليه العمل عند اهل الامصار في سائر الاعصار واختلفوا في
ابتدائه فقيل من اول سورة الضحى والجمهور على انه من اول سورة الم نشرح وفي انتهائه فجمهور القارئين
وبعض الشارقة يكبرهم على انه هل هو لاول السورة او لآخرها وفي ذلك والراجح منه خلاف
آخرها والوجهان مبنيان على انه هل هو لاول السورة او لآخرها وفي ذلك والراجح منه خلاف
طويل بين القراء كما والظاهر من التعبير انه من آخر الضحى الى آخر الناس ولا فرق في ذلك بين
المصلي وغيره فقد نقل ابو الحسن المحاوي بسنده عن ابن ابي يزيد القرشي قال صليت بالناس خلف
المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان فلما كانت ليلة الجمعة كبرت من خاتمة الضحى الى آخر
القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت فاذا انا بعبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه
فقال احسنت اصبت السنة ورواه الحافظ ابو عمرو الداني عن ابن جريج عن مجاهد قال الامر بذلك
فاولى ان يعمله الرجل اماما كان او غير امام وامر ابن جريج غير واحد من الائمة بفعله وعلله
سفيان بن عيينة عن صدقة بن عبد الله بن كثير انه كان يوم الناس مدة اكثر من اربعين سنة وكان
اذا ختم القرآن كبر فتح ما ذكرناه عن الشافعي وبعض مشايخه وغيرهم انه سنة في الصلاة ومن
ثم جرى عليه من المتاخرين الامام المجتهد ابو شامة ولقد تابع الناظم الغزاري في البناء
على ان العلة ان ظهارة الصبي نافصة فلا معنى لاشتراطها وكلام النووي محتمل وارجح لاقتضاء علية
على ان الذكر سنة لعلة مركبة وعليه فكلام النووي واضح ايضا وبرد قياسه بامكان الفرق
بينهما بالحاجة الى القرآن وسر المصحف لاجل تعلم منه الذكر من احتياجه الى المسجد فلم
يكن ضروريا الى اباحة دخوله هاهنا فصد عليه التقريب السابق انه يجوز له المكث في
المسجد ايضا وجزم به بعض المتاخرين والله تعالى اعلم وسئل عن رجل قرأ من اول الضحى
الى آخر الناس سمع ابي الحسن الواحدي وابن عباس ونجاح وعطاء وغيرهم من العلماء المحققين
كما قرروا في تفسيرهم هل يجوز له ذلك ام لا فاجاب بقوله بانه لا حرج على من ذكر لما صح
الاتيان به على وجه من غير ان يشرع فيه زيادة او ينقص بل هو مما حوز مثاب على ذلك لكن
ينبغي له ان كان يذكر ذلك التفسير للعامة ان يحبري لهم الا اللائق بهم مما يحتمله عقولهم فلا يذكر
لهم شيا من غرايب التفسير ومشكلاته التي لا يحتملها عقولهم لان ذلك يكون فتنة لهم وضلالا
بينا ومن ثم حجر على الحاكم اصلحه الله تعالى ان منع من يعلم ذلك من جهلة الوعاظ لانهم يتصلون
ويضلون وكذلك يحجر عليه ان منع من ينقل التفاسير الباطلة كتفسير مقاتل ومن سلك التفسير
بزايه مع علمه اهلسته لذلك ومن تكلم في التفسير بما قاله الايمة لكن لا يحسنه على وجهه لعدم الآلات
عنده فان التفسير علم خطير لا يليق بكل احد ان يتكلم فيه ولا ان يخوض فيه الا اذا اتقن الآلة
التي يحتاج اليها كعلم النحو والفقه واللغة والمعاني والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة
بلسان العرب فمن اتقن ذلك ساغ له الكلام فيه ومن لم يتقن ذلك اقتصر على ما نقل عن
ايمة التفسير مما ذكره الايمة المتاخرون كالواحدي والبغوي والقرطبي والامام الفخر الرازي
والبيضاوي وغيرهم ولا ذكر من كلام هؤلاء الايمة ما يليق من ذكره له من علم ان يشرع فيه
يشرع والحاصل ان هذا مسلك خطر وطريق وعر فليتق الخبير في سلوكه حذرا من الضلال والاضلال
والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل نفع الله به عن قول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه هل هذه الايه خاصة او عامة ومعنى
لفظ المرء في هذه الايه هل يشمل الكافر والمسلم والفاجر يوم القيامة على كون من المسلم والكافر فاجرا
خاصة فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله ان الايه عامة كما دل عليه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
الترمذي باسناد حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين قالت امراة او بعض امهات المؤمنين يعني نساء

ويتبع المستعير ان شكر المعير ذلك ويجزيه خيرا وليدع له دعا وليرد الكتاب بعد فراغ حاجته
او عند طلبه اياه ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن صاحبه اى بقدر السابق ولا حشيه ولا
يكتب شيأ في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضى صاحبه ولا يسوده ولا تغيره عن
ولا يودعه لغير ضرورة حيث يحوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه اذ مطلق
كما بينا وليه النسخ الا اذا قال له المالك لتنتفع به كيف شئت وكما باس بالنسخ من موقوف
على من ينتفع به غير معين وفاصلاحه مع رجوعها لذلك وحسن ان ستاذن ناظرا ولا
ينسخ منه والظاهر من باطنه او على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا مرية لعلم المرهود
من الحرف فوق كتابته واذا نسخ منه وطالع فيه فلا يضعه في الارض مفروشا مستورا
بل يجعله بين شيئين او على كرسي لئلا يسقط جبكه واذا وضعها بمكان فليجعل بينها وبين
نحو الارض حائلا او يراعي الادب في وضعها باعتبار شرفها وجلالة مصنفها فيضع الاشرف
اعلاها او المصحف اعلا الكل وجعله مسمارا معلق بنحو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر
المجلس اولى ثم كتب الحديث الصحيح الصرف كصحيح مسلم اى لمن ينتفي بقدم النحارير عليه
لانه مع كونه اصح اكثر فوائدا وسبأتي ان الاكثر فوائدا مقدم المتونين في علم يقدم ثم بتفسير القرآن
ثم شرح الحديث فاصول الدين فاصول الفقه فالنحو فالصرف وعلوم المعاني والبيان والبديع
ونحوها واشعار العرب فالعروض وعندا سنوا كتابين في فن يقدم الاكثر فوائدا ثم المتون
ثم شرحه ثم تفسير القرآن ثم شرح الحديث فاصول الدين فاصول الفقه فالفقه فالنحو فالصرف
فحديثا فحالة المصنف مقدمة فاكثرها وقوعا في ايدي العلماء والصالحين فاصحها والاولى
في وضع الكتب ان يكون اوله المفتتح بنحو البسمله الى فوق وان لا يجعله متكئا ولا مستندا الا برجله
لقله الاستهانة منه بالبسمله لما فيه وحرم توسد المصحف والخوف سرقته حلالا وحراما وعليه
عسا وكافر المحبور توسده بالجب ويعلم بنحو ورقه لا عوده وطرحاشيه ورقه وينعقد ما
استعاره عند الاجارة والرد ويتحرى في نظر علامة الصحة فيما يرتد ان يشتريه ومنها ما اشار
اليه الشافعي رضي الله تعالى عنه بقوله اذا رايت الكتاب فيه الحاق او اصلاح فاشهد له
بالصحة وقال غيره لا يصح الكتاب حتى يظلم مرتين اصلاحه ويتبع لكاتب العلم الطهارة
والاستقبال واذا الكتاب بالبسمله والحمد له والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم
وعقد بذلك وكتب عند تمامه تم كتاب كذا ففيه فوايد وليعظم اسم الله اذا كتبه بان
يكتب عقبه تعالى او تقدس او عز وجل او نحو ذلك وكذا اسم رسوله بان يكتب عقبه صلى الله عليه
وسلم فقد جربت به عادة الخلف كالسلف ولا يحضر كتابتها بنحو صلعم فانه عاده المجرمين
ويتمرن على الاكباب عليه ويتحرم عن دونه ويتجنب دقيق الخط فانه لا ينتفع به عند
الكبر ورعايه الانتفاع به حينئذ او لمن يغايه لخفه الحال او تعذر مونه الكتابه او الورق
واداب بدايه العلم مبسوطه عند الكتبه واذا صح الكتاب بمقابلته باصله الصحيح او بقوله
على صح فليشكله المشكل ويذكر ضبطه في الحاشيه ويكتب فوقه كذا صحيحه وفي الحاشيه صوابه
كذا ان تحققه والضرب على المزياده اولى من نحو الجك اولى في زاله نحو نقطه
او شكله والا فلى نحو الضرب على الثاني من المكررة ان كان الاول اخر سطر ولم يكن مضافا لما
بعده فالضرب عليه اولى صيانه لاوله وبحرم لما في الحاشيه عنعطف الى جهته واليمين اولى
جهته اليمين سواكحه الكتابه ام يسارها وندع مندار جبكل اخر اللوح قدر مرارا فلا يوصل
الكتابه به لزوالها عند جك المجلد له ويكتب اخر الجزء صح ولا باس بكتابه الحواشي والفوايد
والتنبيهات المهمه على حواشي الكتب التي يملكها ويكتب متعلقه ما فيه من غير كتاب لعلا
يظله وترك الكتابه بين الاسطر اولى مطلقا ولا يكتب احره صح فرقا بينه وبين التجزع بل يجوز

او فاير اوله او اخره ولا باس بكتابه بخوالتصحه او الماتن بالجزم او بالتمريض على ما يجب
او مذاهب مع بيان اصطلاحه اول الكتاب ويفصل بين كل متن وما يليه مثلا بما في نحو من
عسر استجراحه المقصود انتهى قال الزركشي ويحرم على الرجل الى شيء من القرآن او كتب العلم
انتهى وفي اطلاق الحرمه وقفه بل الاوجه عدمها اذا لم يقصد لذلك ما بينا في تعظيمه ويحث
ايضا حرمه كتابته بقلم غير العربي وفيه نظر ايضا وفرق بينه وبين حرمه توانه
بغير العربيه بان هذا يذهب اعجازه بخلاف الثاني قال البيهقي كالحليمي جوامع الكلم و
ابن العماد انه يحرم ان يضع عليه نعلا حديدا او يضعه فيه لان فيه نوع امتهان وقلة احترام
والاولى ان لا يستدبره ولا يخطاه ولا يرميه بالارض لا وضع ولا حاجة تدعو الى ذلك بل يوقل
تكراهه الاخير لو بعد وورد النهي عن تصغير لفظه كالمسجد فينبغي اجتنابه قال الزركشي ويس
تطييبه وجعله على كرسي وتقبيله انتهى وكره اخذ الفال منه قال الرافعي من المالكيه يحرم
اذ اقتضى ذلك علم الجواب عما ذكره السايل وهو انه يجوز له اصلاح الغلط في كله وما علم
ربه مالكه او الموقوف عليه المعين بذلك بل يحث في المصحف ويجوز في غيره اذا لم يعبه خطه
ويجوز وضع ورقه ليعرف بها وهو اولى من وضع عود ونحوه ويجوز وضع مصحف
على مصحف وظاهر انه يجوز ان يكتب على الموقوف انه وقف على كذا وان فلانا وقفه لما فيه
من المصلحه العامه وعليه الاجماع الفعلي وانه يجوز ان يمشي المصحف من العسير والقرآن
كما يمشي الكتاب كما يتبغي اخذا مما مر في تحشيه الكتب ان لا يكتب الا المهم المتعلق بلفظ القرآن
دون نحو القصص والاعاريب الغريبه قال الحليمي ومن الاداب ان لا يخلط به ما ليس
بقرآن كعدد الاي والوقوف واختلاف القرآن والمعاني معاني الايات واسما السور ونحو ذلك
والاعشار قال السبكي لانه صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر عدوا عثمان لم يعلموا شيأ من ذلك
وكتبوا الاحاديث المتعلقه بفضايل السور لانا بشر به لمن يعلم ان تلك الاحاديث اصلا
كون الفاتحه تعدل ثلثي القرآن والاخلاص ثلثه والكافرون وما بعدها ربعه واذا
زلزلت والعاديات تعدل نصفه وكون اية الكرسي اعظم اية في القرآن وكون بين قل القرآن
او بعد له عشر مرات ونحو ذلك مما له اصل واما الاحاديث التي لا اصل لها كما مر نحو
في تفسير الواحدي والزمخشري والبيضاوي وغيرهم فلا يجوز روايتها ولا كتابتها
ويجوز وضع المصحف في كوة ظاهر من عبر وهو كمن الاولى بعرش وادنى منه وافضل
كما من تعليقه ومر ايضا تنفسل في عدا الرجل لبيه فاسحضر يحرمه المتحمله كما هو ظاهر
حيث قرب اليه بان كان بيت المدارسه ونحوه ويجوز وضعه على مستحق يعقوعنه
اخذا من قول الشورك في مجموعه وشيانه يحرم كتب القرآن او اسم الله تعالى اي او اسم رسوله
صلى الله عليه وسلم او كل اسم معظم كما هو ظاهر بنحس او متنجس لم يعف عنه او على نجس او متنجس كذلك
ومسه به بلا حايل وان كتب بنحو حرار ومر ذلك ما افتى به ابن الصلاح من حرمه كتابه بعض
القرآن واسما الله تعالى على بعض الاكفان لتنجسها بالصديد ومسه بظاهر من يحرم بالقيه
خلافا للاولى وقيل يحرم وردبانه حرق للاجماع ويحرم بلع قرطاس كتب فيه نحو قرآن عامدا كما
عاله ويجب على معلم الصبيان انه منع غير المميز من المصحف وحمله ليلا بشنكل جزمه
وله ان يمكن المميز من حمله لحاجه تعلمه منه او ما يتوقف التعلم عليه كذهابه به الى المكتب او
البيت وان كان محدثا ما لم يخش على المعلد ويجوز له تمكين المحدث من حمله او مسه بغير ذلك
وما عد ذلك من الاداب ان استوحر العلم لشيء منه معين لزمه فعله والا فلا وليس
الكبير من الصحابي اخر القرآن وهو قوله المكيين احرم البيهقي في الشعب وابن حزيمه من طرق ابن
سمعت عكرمة بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي
كبر حتى تختمه واني قرات على مجاهد فامرني بذلك واخبرني مجاهد انه قرا على ابن عباس
فامره بذلك اخرجاه موقوفا ثم اخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابن ابي نجيح مرفوعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرجه مرفوعا الوجه اعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن ابن ذر قال قال لي محمد ابن سيرين الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العماد بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث وروى ابو العلا الهمداني عن ابن ذر ان الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلا محمدا ربه فتركت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم ير ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال العلقمي لكنه للتكبير يشبه القرآن بصوم رمضان اذا تتابعت عدته بكمل فكذا هنا يكمل اذا الاكمل عدة السور قال وصفته ان يقف عند كل سورة تكبيرين كل سور بين كل تكبيرة ولا يصل اخر السورة بالتكبير بل يفصل بينها بسكتة قال ومن لم يكبر من القراء المختهم في ذلك سنة الا ربعة عن الزيادة في القرآن بان يداوم عليها فيتوهم انه منه وفي الكبر اختلف القراء في ابتدائه هل هو من اول الضحى او من اخرها وفي انتهائه هل هو اخر سورة الناس او اخر ما وصلها او اخرها والحلاف في الكل مبني على اصل وهو انه هل هو اول السورة او اخر ما قبلها وفي لفظه فعل الله اكبر وقيل الا الله والله اكبر ويوالي التكبير الصلاة وخارجها صرح به البخاري وابو شامة وساعد مع الاذن احد من مكبري سورة الاخلاص عن خلل القرآن وكن عمل الناس على خلافه وحكمته ان فيه حثا لما العلم حصل في القرآن من خلل قال بعض المحققين وكما قال العليمي التكبير عند الختم على التكبير عند الكمال في رمضان فينبغي ان يقاس تكبير سورة الاخلاص على سائر رمضان ست مرات اليمنى وقضية حكمة التكبير ما ورد انها بعد اتمام القرآن فحصل حقه واعتبر مرارا كان حسنا ينبغي ان نقدر انها تحصل حتمتان اي الختمة المقروءة تحقيقا والمقروءة تقديرا بالثلاثة الباقية وردما يقرر انه لا يمنع ان ليس القصد ذلك بل جبر الخلل كما مر وهو حاصل تكبيرها ثلاثا واكثر واحق منها بكمله للختمة المقروءة ويكبره القراء في محل النحاسة حتى في الخلا وقيل يخرج فيه نحاسة وفي بيت الرحى وهو ضعيف ولا تكره بحمام اي محل نظيف منه عن النحاسة كما مر خلاف الاولى قاله النووي وهو ظاهر وان اعترض بان الجو مبني على الكراهة كما مر في بيت الرحى الحمام ولا فرق في ذلك بين السر والجهر ولا بين مرة ومرتين وغيره وقد نصت كراهة الصلاة فيه بان الصلاة محتاط لها اكثر لانها اعظم فضيلة يتسلط الشيطان فيها والحمام مأوى الشياطين واما القراءة فليست كذلك على انا قد نكون بسبيل طرده وابعاده كما صح في اية الكرسي وقول الخليل وقول العباب يحرم الخ يعلم جوابه من قولي في شرحه ويحرم جعل درهم مثلا في ورقة كتب فيها قرآن وضمه لسمسلة كما افتى به الحمالي وقبله السبكي عن القفال وقرآن العادة في رحل السوق المطرز بالقرآن بان المكتوب هنا قصد به الدراسة ومقتضاه انه لا يحرم جعل ذلك فيما كتب للدراسة وفيه نظر والذي يتجه القرآن ليس الثوب المذكور ليس فيه امتهان بطريق الذات بل بطريق التبع خلاف وضع البلد في مثل الورقة فانه متضمن للامتهان بطريق الذات ويظهر ان يلحق بالقرآن كل اسم معظم يحرم تمزيقه لتعذر فيها بجامع ما في كل من الامتهان خلافا لمن فيه اسم معظم وان كان من العلوم الشرعية نعم رأيت ابن الحاجب المالكي في مؤلف صرح بذلك فحرم ما فيه قرآن او حديث او اسم من اسماء الملائكة او الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال وحرمته له وتعظيم القدر له خلافا لما فيه اسم العلماء والسلف الصالح او سائر العلوم الشرعية فانه يكره ولا يحرم انتهى وهو ظاهر موافق لقواعدنا انتهى عبارة مريم العفا ومنها يعلم ان الورقة التي فيها علم شرعي ليست كالتي فيها قرآن او اسم معظم وان وضع نحو النقد فوقها مكروه وفي هذا حرام وسئل ابن الصلاح عن يقول بقدم ان بعض القرآن ويصلي هو وجنوده فاجاب بقوله ظاهر المعقول بقي قراءتهم القرآن وقوعا ويلزم من ذلك انتفاء الصلاة منهم اذ منها قراءة القرآن وقد ورد ان الملائكة لم يعطوا فضلهم جبريل على سماعه من الانس فاذا قراءة القرآن كرامة اكرم الله تعالى بها الانس غير ان المؤمنين من الجن بلغنا انهم يقرؤون انتهى وما ذكره في الملائكة قال الكمال الدميري قد يتوقف فيه جدا ان جبريل عليه السلام هو النازل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال تعالى في وصف الملائكة والتالبات ذكرا اي تتلوا القرآن انتهى وقد يجاب بان دلالة الحصول

لجبريل بعض الايه يحتمل ان يكون بتلقي القرآن هو محل الخلاف فلا دليل فيه وما ذكر في موسى الجن هو ما اخرجه الخطيب في رواته عن جابر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اعتضى تصحيحه للحديث وروى ابو العلا الهمداني عن ابن ذر ان الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلا محمدا ربه فتركت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم ير ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال العلقمي لكنه للتكبير يشبه القرآن بصوم رمضان اذا تتابعت عدته بكمل فكذا هنا يكمل اذا الاكمل عدة السور قال وصفته ان يقف عند كل سورة تكبيرين كل سور بين كل تكبيرة ولا يصل اخر السورة بالتكبير بل يفصل بينها بسكتة قال ومن لم يكبر من القراء المختهم في ذلك سنة الا ربعة عن الزيادة في القرآن بان يداوم عليها فيتوهم انه منه وفي الكبر اختلف القراء في ابتدائه هل هو من اول الضحى او من اخرها وفي انتهائه هل هو اخر سورة الناس او اخر ما وصلها او اخرها والحلاف في الكل مبني على اصل وهو انه هل هو اول السورة او اخر ما قبلها وفي لفظه فعل الله اكبر وقيل الا الله والله اكبر ويوالي التكبير الصلاة وخارجها صرح به البخاري وابو شامة وساعد مع الاذن احد من مكبري سورة الاخلاص عن خلل القرآن وكن عمل الناس على خلافه وحكمته ان فيه حثا لما العلم حصل في القرآن من خلل قال بعض المحققين وكما قال العليمي التكبير عند الختم على التكبير عند الكمال في رمضان فينبغي ان يقاس تكبير سورة الاخلاص على سائر رمضان ست مرات اليمنى وقضية حكمة التكبير ما ورد انها بعد اتمام القرآن فحصل حقه واعتبر مرارا كان حسنا ينبغي ان نقدر انها تحصل حتمتان اي الختمة المقروءة تحقيقا والمقروءة تقديرا بالثلاثة الباقية وردما يقرر انه لا يمنع ان ليس القصد ذلك بل جبر الخلل كما مر وهو حاصل تكبيرها ثلاثا واكثر واحق منها بكمله للختمة المقروءة ويكبره القراء في محل النجاسة حتى في الخلا وقيل يخرج فيه نحاسة وفي بيت الرحى وهو ضعيف ولا تكره بحمام اي محل نظيف منه عن النجاسة كما مر خلاف الاولى قاله النووي وهو ظاهر وان اعترض بان الجو مبني على الكراهة كما مر في بيت الرحى الحمام ولا فرق في ذلك بين السر والجهر ولا بين مرة ومرتين وغيره وقد نصت كراهة الصلاة فيه بان الصلاة محتاط لها اكثر لانها اعظم فضيلة يتسلط الشيطان فيها والحمام مأوى الشياطين واما القراءة فليست كذلك على انا قد نكون بسبيل طرده وابعاده كما صح في اية الكرسي وقول الخليل وقول العباب يحرم الخ يعلم جوابه من قولي في شرحه ويحرم جعل درهم مثلا في ورقة كتب فيها قرآن وضمه لسمسلة كما افتى به الحمالي وقبله السبكي عن القفال وقرآن العادة في رحل السوق المطرز بالقرآن بان المكتوب هنا قصد به الدراسة ومقتضاه انه لا يحرم جعل ذلك فيما كتب للدراسة وفيه نظر والذي يتجه القرآن ليس الثوب المذكور ليس فيه امتهان بطريق الذات بل بطريق التبع خلاف وضع البلد في مثل الورقة فانه متضمن للامتهان بطريق الذات ويظهر ان يلحق بالقرآن كل اسم معظم يحرم تمزيقه لتعذر فيها بجامع ما في كل من الامتهان خلافا لمن فيه اسم معظم وان كان من العلوم الشرعية نعم رأيت ابن الحاجب المالكي في مؤلف صرح بذلك فحرم ما فيه قرآن او حديث او اسم من اسماء الملائكة او الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال وحرمته له وتعظيم القدر له خلافا لما فيه اسم العلماء والسلف الصالح او سائر العلوم الشرعية فانه يكره ولا يحرم انتهى وهو ظاهر موافق لقواعدنا انتهى عبارة مريم العفا ومنها يعلم ان الورقة التي فيها علم شرعي ليست كالتي فيها قرآن او اسم معظم وان وضع نحو النقد فوقها مكروه وفي هذا حرام وسئل ابن الصلاح عن يقول بقدم ان بعض القرآن ويصلي هو وجنوده فاجاب بقوله ظاهر المعقول بقي قراءتهم القرآن وقوعا ويلزم من ذلك انتفاء الصلاة منهم اذ منها قراءة القرآن وقد ورد ان الملائكة لم يعطوا فضلهم جبريل على سماعه من الانس فاذا قراءة القرآن كرامة اكرم الله تعالى بها الانس غير ان المؤمنين من الجن بلغنا انهم يقرؤون انتهى وما ذكره في الملائكة قال الكمال الدميري قد يتوقف فيه جدا ان جبريل عليه السلام هو النازل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال تعالى في وصف الملائكة والتالبات ذكرا اي تتلوا القرآن انتهى وقد يجاب بان دلالة الحصول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر مع

ان مس م

انشاء ك

فجعلهن

العين م

حور ساكم

وقد ذكر ابن الاثير في النهاية ما نصه
وفي الحديث ذكر الحور العين

بانه نزل في رمضان وفي ليلة القدر واصل هذا ما رواه احمد والبيهقي عن وائلة بن الاسقع رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل
لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت
سهر رمضان ولقوله تعالى في ليلة مباركة وتحقيق ابراهيم لاول ليلة قال في فتح الباري وهذا الحديث مطابق لقوله
انا انزلناه في ليلة القدر فحاصل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل
فيها جملة الى سما الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اولها اقرأ باسم ربك الذي
خلق الخمس وقوله فيما الى اخره انما يأتي على ما نقلها الذي اختاره النووي وغيره لا على
المذهب انها تلزم ليلة بعينها فغلبه بحاب بان هذا الحديث مع انضمام الايه اليه مدل على ان
ليلة اربع وعشرين وعلله كثيرون واطال بعضهم النفس في الاستدلال له وقوله ان اولا انزلت
يوم الرابع والعشرين مشكل بما اشتهر من ان صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع الاول واجيب
عن هذا بما ذكره انه بدي اقال ابن دحية في شهر مولده ثم كانت عدة ما بين ستة اشهر ثم اوحى اليه
في الخطة ذكره البيهقي وغيره وتعاقب الله قاله ان انكت انزلت ليلة اربع وعشرين من رمضان
وقد موا الاول عليه لانه انكت منه واستشكل ان الله جعله ليلة القدر الى بيت العزة بان من حملته
انا انزلناه في ليلة القدر فان لم يكن عنه فانزل جملة وان كانت سنة فاوحه صحة هذه العبارة
واجيب بان معناه انا جعلنا انزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الانزال او انزل بمعنى
ينزله في ليلة القدر كما في امر الله وسئل نفع الله تعالى به هل ورد ان اللائحين في القرآن له ثواب
فاجاب قوله اخرج البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف عشرون
حسنة فان اعرب بعضه ولحن في بعضه فله بكل حرف عشرون حسنة وان لم يعرب شيأ فله بكل حرف
عشر حسنات واسناده ضعيف سقطه بل قيل كذاب وضاع قال الحافظ السيوطي والظاهر ان احمد
ما وضعت بداه وقد عده الذهبي من مناكيره ورواه الطبراني على سبيه اخرى وقال انفرد به فلان وهو
متروك والبيهقي بلفظ من قرأ القرآن فاعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب
كان له بكل حرف عشر حسنات واسناده كالذي قبله ضعيف ايضا فان راويه نفسه وقد عنعنه وهو مدلس وبهذا
صححه بعضهم على الاجمال لم نعد اليحن ولم نعرض في التعليم وسئل نفع الله به من المازل فيه قوله تعالى
ومن يهن فما له من مكرم الاية فاجاب قوله ذكر بعضهم انه نظيره من خاطب الدرك قال في الاصابة وكا
اظن الخبر يصح وان صح فلي كونه هو الدرك نظر وقد ذكر ابن الكلبي ان الدرك قتل باحد فبان
انه غير هذا لان هذا عاش الى خلافة عثمان ويؤيد ذلك تسميته في تفسيره ابن مرة وبه تعلم ان خاطب
والدرك اسمه ثعلبة بن حاطب ثعلبا فاوكيف انه الدرك مع ما مر لا يدخل النار احد شهد بدرا وبهذا يدفع
هذا الاشتباه ما وقع في سبب نزوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا مراده ان طلحة بن عروس بحريات عنا ومحبهن عنا بين مات لانزن وحبس عايشة من بعده فنزل
انه هو طلحة احد العشرة وليس كذلك بل هو طلحة اخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبه وسئل نفع
الله تعالى به عن ما قدر الدره فاجاب قوله قال السابوري يعوض ذره قدر ذرة عوضه ويعوض صاحب
بعوضه تزيد حسنه وسئل نفع الله تعالى به ما معنى الاشتراك في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
الاية ومع ممكن الاشتراك ومتى وقع فاجاب رضي الله تعالى عنه قوله وقع ذلك في الازل بالعلم وبعد
نزول الاية بالفعل وهذا شان صفات الافعال وسئل نفع الله تعالى به عن ما المراد بالارض التي باركنا
فيها فاجاب قوله قال ابن كعب وقتادة هي الشام لانها ارض المحشر ومنها يخرج عيسى ومنك الدجال
واليها تعالى هي الارض المقدسة لان كل ما عدى الارض هو منها خرج منها موسى المقدس منبط من
الشام الى المصخرة ثم تفرق في الارض وابن عباس هي مكة لان بها البيت الذي هو مبارك وهدى للعالمين
وسئل نفع الله تعالى به عن قول البيضاوي في قوله تعالى ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح انه يجوز ان يكون ضمير والضمير للذكور والنون نون الرفع فهل هو صحيح فاجاب رضي الله تعالى عنه

وبه نستعين للمدة تمامين

نقوله هو صحيح من حيث الصناعة على قلة او شذوذ فيه واما كونه يجوز ان يكون ضمير الذي اي الاية فهو
متوقف على انه هل يقرأ يعفو او يعفون بغير فتح الواو فان كان قرئ به صح ما قاله البيضاوي
والاية لان الذي يعفو معطوف بدل على هذا ان لم يقرأ به لم يصح ما قاله البيضاوي
لا يمكن ان تكون ضمائره بالنسبة ليعفون وغير ضمائره بالنسبة ليعفو المعطوف على ان
ان ما ذكره مراد في الاية بنوع من ذلك اشكل على هذا لان الواو وضعت في يعفون
ان عادت على الازواج وان كان السياق يرده لزم ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي
وان عادت على الاولياء وان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج لزم ان الاولياء العفو
والشافعي رضي الله تعالى عنه لا يقول به مع انه نقل ما ذكره البيضاوي مراد في الاية مدلول بعض
المعطوف وان رفع في قراءة وليو شاذة اهـ الاشكال كما قدمته لكن يخصص عن ذلك فلم احد احدا
حكاه قراءة وسئل نفع الله تعالى بعلومه عن قوله تعالى والذين توفون منكم ويذرون ازواجا
عد واما يعلم هل يدل على عزم وذكر الحلف الكفار سوا اذا علم انه يترتب على ذكر الله سوا وكا وهل
في كلام الفور ما يدل على ذلك فاجاب رحمه الله تعالى بقوله قضيه الاية التعميم اذ الاصل في ذلك الناس
ان يحمل على اطلاقه حتى يثبت ما يخصه ويحتمل ان يقال خلافا لمن قال من قولهم يمين لمن احدث في صلاته
ما يكون سببا لتركها الا لوجوبها وقياس الايمان الوجوب ولم يقولوا به فيكون الهم في الذين احدا
من كلامهم المذكور بجامع ان عقب الالحاد فيما يترتب عليه امر محرم من الغير وترك الحمل على الالف
يترتب عليه ذلك ايضا وكل الاحتمال في ان الالحاد فعل الغير المحرم المترتب على فعله كذلك كالحلف
ذكر الالحاد سوء وان علم انه يترتب عليه ما مر فيحمل ان تعالى يعلم الغيب وهو اما ترتب هذا من الله
سبحانه وتعالى الخمس فاحتمل بحرم ما هو بث او وسيله اليه فلا عذاب عليه وعليه فلو ترتب على ذكره
لاسان وقيعة سامعه فيه لم يحرم عليه مدحه وان علم ترتب ذلك فان قلت يشكل على ذلك القاعدة
المشهورة وهي ان للوسايل حكم المقاصد قلت يجاب عن ذلك بان هذا القاعدة اكثرية او ان محلها
في وسيله ومقصد كلاهما محرم فعل شخص واحد فحينئذ يكون للوسيله حكم المقصد كما عاد الفاعل على الاية قد
منع هذا كون ذلك وسيله محققه للاثم لان الاثم اما ينشا عن البغض الكامن عند السامع لا عن المدح
فالمدح ليس وسيله محققه للاثم فلم يعط حكمه وسئل ايضا نفع الله به عن قوله تعالى والقواعد
من النسا اللاتي لا يرجون نكاحا فهل القيد بالقواعد شرط فيما بعده وكيف هذا مع قوله تعالى
وتعالى قبل ذلك وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم من فضله وهل الاية الاولى او الثانية موافقة للمذهب
امرا او نحو الخواص فاجاب قوله قضيه الاية الاولى وجوب الضرب على الحيوض
بان يستر الروس والاعناق والصدور ونحوها وهو كذلك لانه حث عليه بستر ما عدى الوجه والكفين
كما قضيه الاية الثانية ان المراد الكبيرة التي قعدت عن الحيض والنفاس والولد لكبرها ستفناه
من الحكم السابق فلا يجب عليها ستر ما ذكر وكلام اصحابنا لا ينافي ذلك لصلوا وجوب الستر
المذكور في كلامهم للمراه مطلقا وان كبرت ولم تشتهى وجسر فالاية الثانية قد يشكل ظاهرها بما
ذكر من ان الاولى للضرب والثانية للستر وقد يستفاد اصلا لان ما دلت عليه الاية الاولى عند ما دلت عليه الثانية اذا
المامور به في الاولى الضرب بالخمر فوق الجيوب وهذا يشمل المراه بنا يرا نواعها والذي جوز لهن
في الاية الثانية هو طرح الثياب التي فوق الخمر اخذا من قول بعض المفسرين المراد بالثياب الجلباب
والرداء والقناع فوق الخمار فقضيه الاية اختصاص جواز هذا بالمراه الكبيرة التي لا تشتهى خلافا لغيرها
الان تعالى لم يحجر بها في ذلك لان المراد المراد على ستر ما عدى الوجه والكفين وهو حاصل
سوا وصفت الثياب المذكورة امرا فان قلت فما الحكمة حينئذ في التقييد بالكبر
قلت الاشعار بان المراه ما موم بالمبالغة في الستر بما لا تفعله الشابة وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقارب التحسن احب الى مما يوقع اليه نفضي ثبوت محبه الزنا وهو غير جايز على الانبيا
فاجاب نقوله اشار البيضاوي الجواب ذلك بان الزنا مما تشمئز النفس طبعا ولا مواخذه
فيه والحسن ما انكر هذا كذلك ومع ذلك فاثره عليه وقبل ما سبق منها الوعيد ان لم يعجل كان
اكثر اهلها وقد يكون في شرعهم سبب الزنا فاصل الحب انما ثبت لمباح اوان ذلك قبل النبوه اخذا
من رساله الوركشي في قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وعندي في جميع ذلك وقفه
اما في الاول فلان نفوس الانبيا مطهره عن جميع الخبايث الطبيعيه والعارضيه ولو قال
البيضاوي ان حب الوطي مع قطع النظر عن كونه زنا طبيعي لكان اولى والا فالاشكال
باق واما في الثالث فلان التحقيق ان الانبيا عليهم الصلاه والسلام معصومون من
جميع الكباير والصغاير قبل النبوه وبعدها والذي نحكمه العقل انه انما اتى بصيغه افعل الداله
على ما ذكر تواضعا واظهارا لمقام الذله والخضوع ليعيوبه حذرا من تركته نفسه
في مقام الخطاب وسئل نفع الله تعالى به هل على من فضل بين القرات ملام فاجاب بقوله
ان كانت مرجحه ان احد القراتين او القرات ابين او اوضح او اوفق لعلم النحوا والبيان
او نحو ذلك فلا ملام فيه وكتب التفسير مشحونه من ذلك واركان لا من تلك الجهته مما
يحمد ذلك من فاعله اي ما فيه ملام ملام وان ملام وسئل نفع الله تعالى به هل القراءات
السبع متواتره مطلقا او عند القرا فقط وهل الكل يقارنها كفرام لا فاجاب بقوله
هي متواتره عند القرا وغيرهم واختار بعض ايمه متاخري المالكيه انها متواتره عند القرا
لا عموما والكار تواترها صرح بعضهم بانه كفر واعترضه بعض المتهم فقال الا يحفى على
احد الله تعالى وفهم ما نقلناه عن الايمه الثقات من اختلافهم في تواترها وطالع كلام القاضي
عياض وغيره من ايمه المذهب انه قول غير صحيح هذه مسيله السمله العفو اعلى عدم التكفير فيها
بالخلاف في اثباتها ونفيها والخلاف في تواتر وجوه القراه مثله او اير منه فكيف يصح فيه دعوى التكفير
وتسليم تواترها عموما وخصوصا لس ذلك معلوما من الدين بالضروره والاستدلال والتكفير
انما يكون بانكار المجمع عليه المعلوم من الدين بالضروره والاستدلال على الكفر بان انكار تواترها
يودي الى عدم تواتر القران جمله مردود من ثلاثه اوجه الاول منع كونه يودي الى ذلك والمنع كاف
لانه لم يات على كونه يودي الى ذلك دليل وليس علم ذلك واضحا بحيث لا يفتقر الى دليل الثاني
سلمنا علم التلازم بمجرد المنع لنا الدليل قايم على عدم تاديته لذلك وهو ان نقول كلما كان حكم
ثبوت المتواتر يقارن عدد مختلف لفقدانه قبله مع القاطع في المعنى لحكم ذلك العدد متفق لفقد
ما قبله بكل عدم تواتر وجوه القرات السبعه مودي بالعدم تواترها فالملزوم حق واللازم كذلك
بيان حقيقته ان ثبوت شهاده اربعه في الزنا او اثنين في غيره مع احتمال وكلما تهم
او بعضها مع انتفائها في المعنى المشهود كثبوتها مع فقد الفاظهم ولا اعلم في ذلك خلافا وبعلم
الملازمه ان المطلوب في القرات السبع اثبات مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه تواترا واختلاف
الالفاظ السبعه وتغيرهم عن تلك الكلمات بالترقوق والتسهيل واضرابه ذلك والاعراب
الموافق للمعنى كاختلاف الفاظ الشهود في اثبات الزنا مما اختلاف الفاظ القراء ذلك اختلاف
اختلافهم راجع للاختلاف في صفه الحروف او في بعض حروف الكلمه الواحده واختلاف الشهود
راجع للاختلاف في الكلام الكلمه بكمالها فكما اجمعنا على ان اختلاف تلك الالفاظ غير مانع من ثبوت
الحكم اتفاقا وهو الظن بثبوت الامر الموجب للحد فكذا اختلاف الفاظ السبعه فيما ذكرناه
مانع من ثبوت حكم اتفاقها وهو ثبوت العلم بثبوت المحكوم له بالتواتر الوجه الثالث انا لو سلمنا عدم
من العلم بان عدم تواتر وجوه القرات موجب عدم تواتر القران جمله ضروري من الدين وجهل

ما ليس ضروريا من الدين ليس كفرا بالاجماع وسئل نفع الله تعالى به هل في نفس من خطه لعلم
رضي الله تعالى عنه قوله نعم فيه شيء كما يعلم ذلك من كلام الامام المحقق ابن عرفه المالكي
منه اكثر مما يخالف عليه ذلك وانه يخشى ان الريحش لما علمت الظاهر منه انه سيقع
واشتهر امره بين الناس ما فيه من الاغترار بمخالفه الصواب وكيف والامر بذلك
ويحمله وان عطيه شيء كقول ابن الجوزي من كلام بعض المعتزله ما هو من الاعتزال في شيء
ولا ينبغي عليه ولا يعتمد انه من اهل السنه وان ما ذكره من ذلك في المفسر تقريره
فكان ضر تفسير ابن عطيه اشد واعظم على الناس من ضر رساله الكشاف وسئل نفع الله تعالى به ما
معنى ما جاء في حفظ ثلث القران اعطي ثلث النبوه فاجاب رضي الله تعالى عنه قوله ما اعطيه
اي بحسب اهله وفحوى محمله وقرائن القران تبيانا لكل شيء وهدى ورحمه وبشرى واحكامه فرض
ونفل ومجمله ومنسوخه ومنسوخه ومحكمه ومعناه والاستنباط منه فقد اوتي خيرا كثيرا وجبه
وهذا هو المراد بحفظ مرموز القران فقد اوتي حظ النبوه بين جنبيه انتهى وفي رفعها نظر اوفي علم النبوه وقليل ما هم
حقق الله آمالنا بحفظه كله بالمعنى المذكور بمنه وكرمه وسئل نفع الله تعالى به عن من هم اثبات من القران
ثم قراها كل اخر السوره هل يكره فاجاب بقوله انتهى العزبن عبد السلام في جمع ايات المفاصيل
كذلك بانه ان قصد بها القران ورتبها على السور لم يكره بل كان كالتكبير بين ايات سوره واخره جزم
وان وقع التكبير في سورتي في الصلاه او غيرها كره ما لم يقصد القران الجزء عن القراه كذا من احداث العوام
والما حرم تكبير ايات السوره لوجوده وحكى بعضهم الاجماع عليه لا حماعهم على ان ترتيب ايات كل سوره
معجزا وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الفاعل له خلاف ترتيب السور فانه صلى الله عليه وسلم او فعل الصحابه بعده باجتماعهم والاجماع الاولين ولشهره الخلاف لم نعلم منه
وحكى القاضي عياض على انه لا خلاف في جوازه قال بعضهم وظاهر هذا انه لو قرا القران على ترتيبه
الاول قالوا لم يكره وانما يوالي بين السور كما في المصحف قال ذكر ذلك ابو طالب المكي
في قوت القلوب والغزالي في الاحيا وهو ان يقرا جزءا من القران في كل يوم عند السحر ترتيب
سوره من سور الرحمان ثم الواقعه ثم الحشر ثم تبارك الملك ثم المسبحات وذكروا فصلا
كثيرا منها الفاتحه والمعوذتين والاخلاص والكافرون وايه الكرسي كما وجدت سوات ولذلك
اذكارا وادعيه تطلب من الكتابين وسئل رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى حكايه عن موسى
صلى الله على نبينا وعليه وسلم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك الى
قوله استبدلون الذي هو ادنى ما ان الحوات غير مطابق للسوال اذ انهم طلبوا من موسى صلى الله
عليه وسلم ان يسال لهم الله سبحانه وتعالى ان يخرج لهم ما يخرج لهم من الارض ما هو مذكور في الايه مع اجتماعهما
ما كانوا يتناولونه اولا من المن والسلوى والتغيير الاستبدال امتنعوا لانهم سالوا رفع ذلك
بالكليه وذلك خلاف ما حكى عنهم من ذلك الاحتمال وعن قوله تعالى في سوره الجمعه يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاه من يوم الجمعه ما الحكمه في الاتيان بهذا البيان مع الاكتفا عنه باذا نودي
للصلاه الجمعه فالقصد بيان ذلك بيانا شافيا فاجاب رضي الله تعالى عنه قوله تعالى حكايه عن الحوات
وهو ان الجواب مطابق للسوال ولو مع ذلك الاحتمال كما هو ظاهر بادي دليل وبيانا كان يترك
عليهم المن والسلوى وحدها فلا يكونوا يتناولون شيا غيرها حملوا من ذلك بحسب الطبع البشري او
تعنتوا على احتمالين فسالوا ان يستبدلوا عنها البقل وما بعده وهذا السوال صادقان يكونوا
قد سالوا رفع ذينك بالكليه وان يكونوا قد سالوا ابقاءهما وضم نحو البقل اليهما وكل من هذين الاحتمالين
اسند الى ما سالوه فواضح واما الثاني فلانهم قبل السوال كانوا مضطرين الى تناول المن والسلوى
فلما سالوا واجيبوا لم يضطروا اليهما وحينئذ فهما كانا يتركان ولا يتناولون معهما
تلك الامور الاخر وعلى كل تقدير استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير لانهم كانوا الذي هو خير
وجاء فصاروا يتناولون غيره معه او يعرضون عنه او يشركون به وبهذا الذي ذكرته اندفع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوارد اكبر في تحريم الصلاة مبطل لها ومن لازم الابطال تغيير المعنى لكن سياتي ما في ذلك ايضا قوله
شرح المهذب عن الشيخ في تكبيره التحريم ليعود الملة الاهلي الالف الذي بين اللام والهاء لا خرجها به
عن حد الاقتصاد الى الافراط انتهى ظاهره ان افراط المد هنا حرام فاذا جرم هنا من القرآن
اولى لانه لا يقول به احد من القراء ومن صفت في شرح العباب وغيره الافراط هنا بان يطيله
الحد لا يراه احد من القراء وهذا الذي قرريته واوضحته وحررته يعلم ضعف ما في الخادم كالتوسط
عن بعض المتاخرين مما ستعلمه ان الواجب ما تعلق بالمخارج الظاهر دون نحو الاخفاء والادغام
والمجهور والاستعلاء والاستفال انتهى ووجه ضعفه ما قدمته من ان المدغم في القرآن ووجوه اداته
انما هو الاتباع فهو سنة متبعة وحيث لم يرد في السنة في نحو الاخفاء فما ذكر اعتماله تعلق الاتيان
به ولو بتحريكه سواء كان من المدين الظاهرة ام من الخفية وبهذا يتعين ايضا اعتماد ما ذكراه لمعنى
الركني والاذعن بعد عن ذلك الامام فانه لو قيل ان القراءة من غير تصحيح الاداء والمخارج لا يجزئ لم يكن
بعيدا انتهى واما زعمه ان في ذلك حرجا على الناس ممنوع واي حرج في تعلم المجمع عليه اذ هو الذي
يجب تعلمه كما مر وقد نص ان فيه حرجا لا سطر اليه لان الامور المجمع عليها لا يراعا فيها حرج وكاثيره
فان قلت سيأتي في ما تقدم عن المجموع عن الجويني ما فيه عنه ايضا ان المبالغة في التشديد
لا تضر قلت لا منافاة ان اراد بلا يضر لا تبطل به الصلاة لانه قد يسئ ويأثم في الاداء وتصح صلاته
وكذا ان اراد لا يحرم لان القصد به المحافظة على الاتيان بالمتفق عليه لكن الزيادة على الوارد فهو كتكرير
الراء الاتي فان قلت سيأتي فيه قول الماوردي وغيره لو شدد مخففا جاز وان اشاع ولا يسكر
ان تشديد المخفف مخالف لما اجمعوا عليه وقد صرح هو بالجواز قلت اجبت عنه في ذلك في
شرح العباب بقولي وواضح مما يأتي في اللحن الذي لا يغير المعنى انه مع التعمد حرام فليحمل الجواز على
السهو لا المعارضة ما سيأتي في المبالغة اي في التشديد لانها زيادة موصف وما هنا زيادة حرف وبه
يندفع تسطيره القولي انتهى فان قلت قد صرح جمع من الاصحاب وتبعهم ابن الرفعة بانه
لو نطق بحرفين لقاف العرب اجزاه وكره وهذا منافي لما قدمته من ان هذا النطق خلاف
المجمع عليه وقد صرح هو فيما ذكراه المتبادر اطلاقه الى الجواز قلت اجبت عنه
ايضا بقولي بعد نقل ما ذكر من الاجزاء والكراهة لكن نظر فيه في المجموع وجرى على مقتضاه
الحب الطبري فاتى الى البطلان قال الاذرعي وهو الظاهر المنقول قال ابن العماد لا شبهة عنده
كان في الاتيان بها كذلك اسقاط حرف من لغة العرب اذ هي ليست من المثانية والعشرين حرفا
التي تركب منها كلام العرب ومن لازم اسقاط حرف من الفاتحة بطلان الصلاة انتهى فعلم ان القول
بالكراهة ضعيف ان اراد قابله القول بها ولو مع قدرته على اخراجها من مخرجها الحقيقي وقد مر
عن شرح المهذب ان تعمد اخراج الحرف من غير مخرجه حرام فان قلت سيأتي في ذلك
ايضا الطلاق بعض اصحابنا ان تعمد اللحن الغير المغير للمعنى مكروه قلت هذا الطلاق ضعيف
ايضا والصواب ما في شرح المهذب والتحقيق من حرمته بعد ذلك حسبما قدمته فتأييد
لما قدمته من التفصيل اذ الجامع انه في كل من المثلثين نطق بما ليس بقرآن فكما حرم تعمد هذا
كذلك يحرم تعمد ذاك والقائل ان هذا قبح لا نقص تسليمه لا ينافيه القياس الدوني
الذي هو محط نظر الفقيه لوجود اصل العلة فان قلت سيأتي في ذلك ايضا قولك في شرح العباب
ما حاصله جزم في الجواهر كالزركشي بان تشديد الراء من اكبر في تحريم الصلاة مبطلها وردده
ابن العماد وغيره بان الذي يقتضيه اللغة خلافه لان الراء حرف تكرير فزيادته لا تغير المعنى
وهو متجه انتهى فمقتضاه منافاة ما في السؤال عن ابن الجهبل في تكرير الراء ان تعمد حرام

قلت هذا لا ينافي ما قدمته لان الكلام هنا بين الامة لسن الجزم به وعليها اذ القرآن ولفظا
بالجزمة ولا سطر في حرمته مخالفة ما اصحوا عليه من وجوه الاداء لغير معنى ومع ذلك فقولي في نظيره من القراءة
الى كونه مخالفا للقراءة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم يقينا والقراءة سنة متبعة فان قلت
ما مرادك بالاجماع الذي ذكرته هل هو اجماع القراء السبعة فقط او مع بقية العشرة او مع بقية
الاربعة عشر قلت هذا مبني على ان المراد بالسادة الذين حرم قراءة تعمد المخالفين انما هو
السبعة فعليه المراد اجماع السبعة فمن قرأ بوجه مخالف باجماعهم حرم عليه وما لا فلا فان قلت
كيف ساغ لمشايخ الاسلام والقراء الزيادة على الوجوب في كلام ابن الجزري والمتقدمة على الصائم
كما مر مع تصريحه في غيرها بالشرعي كما في السؤال قلت زاد ان تركه منفي وايضا كيف ضاع دلالة المتفصل
الذي قدمته مع ان ظاهر عبارته المنقولة في السؤال انه لا فرق في وجوب ذلك شرعا بين الحرف المجمع
المجمع عليه والمختلف فيه قلت ابن الجزري ان كان اماما فانه نفى وجوب ذلك شرعا بين الحرف المجمع
ومن عمل عليه فمن رجح اليه فيه دون غيره وهو رحمه الله تعالى وان صرح بان الوجوب شرعي وان تركه
منفي لا يرجع اليه في ذلك لان هذا من حيث الفقها وهو لم يشتهر بالفقه اشتهاره بذلك وذلك منه انما
هو بحسب ما ظهر له ووقر عنده من رعاية تلك الرسوم لعلمه الذي عليه وكان ذلك منه مبنيا على الاحتياط
التي لا يعمل بها في المذهب فوجب الرجوع لما دل عليه كلام اهل المذهب وهو اطلاق وعدم الوجوب الشرعي
كما دل عليه كلامهم في مواضع قدمتها وان قدمت الجواب عنها ايضا ولك ايضا مستند اطلاق وتحسينا
واستنطه من كلامهم الظاهر انها لصرح فيه كما مر واضحا مبسوطا واما اطلاق ابن الجزري السابق فلم يرد
في كلامهم ما يدل له فمن ثم ساغ لبعضهم مخالفته مطلقا كما يعرف مما سلمه فان قلت كيف ساغ له ان
يجعل مخالفه الواجب فسقا وهذا ليس باطلاقه في مصر اصطلاح القراء كما الاصوليين لان الفسق انما
يتحقق بارتكاب الكبيرة لا مطلق مخالفة الواجب لان مخالفته تنقسم الى صغيرة وكبيرة قلت
انما قصد بذلك التغليظ بحسب ما يناسب على التجويد والاعتناء بقراءة ساعلهم
فيه او الحقيقة وكون كون احد ذلك كبيرة له ملحمانا وان كان بعيدا المنع وقد ساعد ابن الجزري
المجموع ما ذكرته احر كلامه الذي في السؤال ثم رأيت الحافظ الجلال السيوطي نقل عن ابن الجزري
نفسه ما يؤيد ما قاله شيخنا حيث قال في اتقانه قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف
اليه ولا كما قال ابن الجزري انما يتردد به الجواز الاول وهو الذي حس في القراءة ومرفي التلاوة ولا يردون
بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان يريد بذلك تحريف القرآن وخلاف الوارد فانه لا شك فيه انتهى
فان قلت كيف ساغ لابن الجزري حمل الجواز وحده على المضاف مع ما ذكر عنه في السؤال قلت
ان يقر وبان الوقف لم يرد له ضابط عنه صلى الله عليه وسلم ولا نقل فيه شيء توقف فاذا لا مرد لما سلمه فيه
على ما لا يخل بالمعنى واما وجوه الاداء فورد بها تواترت على ما فهمه من كلام الاصوليين عنه صلى الله عليه وسلم
ساغ له ان يحمل الوجوب بها مشروعا ولم يكن بهذا كلامه تناقض فان قلت قد مر عن شرح المهذب
الحرمة في الوقف في موضعين وليس المراد بها الا الحرمة الشرعية فكيف ساغ لابن الجزري حمل كلامهم في الوقف
على الامر الصناعي دون الشرعي قلت في عبارة شرح المهذب ما يأتي الحرمة في الوقف على احد جزئي كلمة
وكلام ابن الجزري في الوقف على كلمة لكن لا تلازم بينهما الا ما ورد بها وعرف منها ان الاولى فيه تعذر هذا
او المطلع المعروف عند العلماء والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه عن ما صورته
سيدنا العلامة عبد السلام رحمه الله تعالى في آية عن قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
قوله تعالى في الارض قال الملس هذا مشكل لقوله تعالى ومالهم في الارض من ولي ولا نصير لان معناه في الارض كلها
ولو رأيت به لاحتمل ان يكون خاصا بعض الارض انتهى فما الجواب فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
انما يتجه سؤاله لو صح ما ورد عن ابن عباس والظاهر انه غير صحيح وبتقدير أن الارض في كل موضع
في خبر ما يعتبر العموم وهو الذي في الاول والنفي في الثاني وحينئذ فمعاد الاولى الذي جرى انواع
الفساد ومعاد الثانية انتفاء وجود ولي ونصير لهم سايرا نواعها فاستويا وان ذكر في الارض

واوقع لابراهيم ومعاصريه ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان ينتقل الى اظهر الادله وان حصل
مقصوده بغير الاسراء وحجاجه مع النمرود كان يمكنه ان يقول احيى ميتا ميته ويميت ذلك انتقل
عن ذلك الى ما هو اعلى في قهره والزمه الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
قال تعالى فبهت الذي كفر فعلم ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يراعون في اقامة الادله
على الدعوى الى الله تعالى اوضحها واظهرها واجلها واقهرها للنظر بحسب فهم لكل احد مما نقرر
الاتن وقوله وانه في المشرق وما والحالة في المغرب ممنوع بل سيمر بنا بان كلا من ظاهر ما تقرر
المره بعد المره والكره بعد الكره والله سبحانه وتعالى يوفقنا لما يه الصواب وعنده سبحانه
ما عنده وبرضاه وعن لدنه عظيم الثواب انه اكرم المواهب الذي ليس لنعمه من نفاد ۞ خاتمة
دلت الادله على احكام كل ما سوى الله اليها او بعضها منها انه تعالى ليس بجسم والا كان عابثا ابدا وكان افعاله
ابدا وانه ليس محلا للحوادث كما نصه اكوامه والا كان متغيرا وحينئذ يحتمل معنى الاقول فذلك محال
وان اقامة الادله على التوحيد هو شعار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وان التقليد في ذلك
امتا غير معتبر مشاقاله كثيرون او معتد به شاوكنه ناقص عن الاستدلال وهذا هو التحقيق والله تعالى
الانبياء بهم اسد كاليه لا ضروريه وان النظر يؤدي معرفه الله تعالى النظري محلوقانه اذ لو امكنه تحصيلها
بطريق اخر اسهل من ذلك لسلكه ابرهيم صلى على نبينا وعليه وسلم وقوله الى يرى مما ستر كون مبنى على ما
اشبعته بالدليل ان هذه الكواكب لا تصلح للربوبيه ولا للوهيه لكنه استشكل بان دلاله الدليل على نفي
الوهيه الكواكب لا تلزم منه نفي الشرك مطلقا واثبات التوحيد وجوابه ان القوم كانوا مشاعدين
على انفسهم الشرك والغالب ان دعوى الصوره المعينه فلما ثبت بالدليل انها ليست ارتيابا وثبت بالتعاقب
نفي غيرها حصل الجزم بنفي كل ما يريد ثبات التوحيد المطلق لله تعالى وحينئذ فان قلت ثبت ان قومه كانوا
يعبدون الاصنام ايضا قلت لم يكونوا معه ذلك معتقدين الالوهيه للجميع وان تلك الصور مغيب عبادا
الى النجوم كما حكي عنهم والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه وعلومه عما لابن العربي ما نصه عن معنى قوله
تعالى ان نعف عن طائفه منهم نعذب طايفه جواب الشرط وعذاب الطايفه لا يتوقف على العفو عن الاخرى
وكيف تقدر الجواب انتهى قال الجواب فاجاب اسكنه الله تعالى جنه المآب قوله لم ار من نبه على جواب
ذلك فكذه علم سبب نزوله لابه وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوه تبوك فمر بديه للانه نفر من المنافقين
اثنان سبهما الله تعالى بالقرآن والرسول له والاخر يضحك فالطائفتان ثلاثه واحد تاب بعفو عنه وهو يحسني
اسم جبير الاضحكي مما هو الذي كان يضحك كما هو مشهور وكان محسنا لهم وينكر بعض ما سمع فلما نزلت هذه الآيه
وهم فان سالهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى اخرها تاب من نفاقه وقال اللهم اجعل قتلي في سبيلك
لا تقول احد انا عملت انا كنت انا وقتت فاصيب يوم اليمامه فاحد المسلمين الاعزه ومنعزه واما
هو فلم يعرف ولم يطر احد بحثه واما الاخران فلم يتوبا احدهما عبد الله بن ابي الذي اذا تقرر ذلك علم
ان التقديرين بعفو عن احد منكم الخ الثلاثه لكونه تاب فعفا عنه وعلى المذكورين بشهاده الواقع وسئل
نفع الله تعالى بعلومه عما سئل العز بن عبد السلام ايضا عن قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب لم فصل علم العدد والحساب معللا بالمنازل مع انه كما سنقرر معرفه
عدد سنين القمر مقدرا بالمنازل بل بعروته وطلوعه كما فيما يأتي فاجاب نفع الله تعالى به
قوله ظاهر بعبارته ان الضمير المنصوب في قدره للقمر وحده وبخصصه بالذكر لسرعه مسيره ومعاينه
مغارله واناطه احكام الشرع به وكان به يعرف اكثر الشهور والسنين كما بالشمس والباقي هو عدد
العرب في اقاريرهم وقيل الضمير لهما لاشتراكهما في معرفه عدد السنين والحساب واكثر بذكر القمر لما ذكر
ثم منازل القمر المشهوره ثمانيه وعشرون منزله وهذه المنازل مقسومه على البروج الاثني عشر
لكل برج منزلتان وثلث فمنزل القمر في اليوم الواحد منها منزله فيستتر ليلتين ان تم الشهر والا فليلة واحده
مع منزوله لتلك المنازل ومقام المحسن في كل منزله ثلاثه اخر يوما وبالتقريب معظمي السنه الى العصور
الاربعه وبالفصول الاربعه سنظم مصالح هذا العالم وحركه القمر تحصل الشهور وبها حتما وحاله زياده
ضوءه ونقصه تحصل احواله وتغيرات هذا العالم وسبب الحركه اليوميه تحصل الليل الذي هو محل
الاسلام هذا مما دل على انه تعالى اودع في الاجرام الافلاك والكواكب اشياء معينه من الخواص وقوى مخصوصه

واوقع لابراهيم ومعاصريه ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان ينتقل الى اظهر الادله وان حصل
مقصوده بغير الاسراء وحجاجه مع النمرود كان يمكنه ان يقول احيى ميتا ميته ويميت ذلك انتقل
عن ذلك الى ما هو اعلى في قهره والزمه الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
قال تعالى فبهت الذي كفر فعلم ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يراعون في اقامة الادله
على الدعوى الى الله تعالى اوضحها واظهرها واجلها واقهرها للنظر بحسب فهم لكل احد مما نقرر
الاتن وقوله وانه في المشرق وما والحالة في المغرب ممنوع بل سيمر بنا بان كلا من ظاهر ما تقرر
المره بعد المره والكره بعد الكره والله سبحانه وتعالى يوفقنا لما يه الصواب وعنده سبحانه
ما عنده وبرضاه وعن لدنه عظيم الثواب انه اكرم المواهب الذي ليس لنعمه من نفاد ۞ خاتمة
دلت الادله على احكام كل ما سوى الله اليها او بعضها منها انه تعالى ليس بجسم والا كان عابثا ابدا وكان افعاله
ابدا وانه ليس محلا للحوادث كما نصه اكوامه والا كان متغيرا وحينئذ يحتمل معنى الاقول فذلك محال
وان اقامة الادله على التوحيد هو شعار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وان التقليد في ذلك
امتا غير معتبر مشاقاله كثيرون او معتد به شاوكنه ناقص عن الاستدلال وهذا هو التحقيق والله تعالى
الانبياء بهم اسد كاليه لا ضروريه وان النظر يؤدي معرفه الله تعالى النظري محلوقانه اذ لو امكنه تحصيلها
بطريق اخر اسهل من ذلك لسلكه ابرهيم صلى على نبينا وعليه وسلم وقوله الى يرى مما ستر كون مبنى على ما
اشبعته بالدليل ان هذه الكواكب لا تصلح للربوبيه ولا للوهيه لكنه استشكل بان دلاله الدليل على نفي
الوهيه الكواكب لا تلزم منه نفي الشرك مطلقا واثبات التوحيد وجوابه ان القوم كانوا مشاعدين
على انفسهم الشرك والغالب ان دعوى الصوره المعينه فلما ثبت بالدليل انها ليست ارتيابا وثبت بالتعاقب
نفي غيرها حصل الجزم بنفي كل ما يريد ثبات التوحيد المطلق لله تعالى وحينئذ فان قلت ثبت ان قومه كانوا
يعبدون الاصنام ايضا قلت لم يكونوا معه ذلك معتقدين الالوهيه للجميع وان تلك الصور مغيب عبادا
الى النجوم كما حكي عنهم والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه وعلومه عما لابن العربي ما نصه عن معنى قوله
تعالى ان نعف عن طائفه منهم نعذب طايفه جواب الشرط وعذاب الطايفه لا يتوقف على العفو عن الاخرى
وكيف تقدر الجواب انتهى قال الجواب فاجاب اسكنه الله تعالى جنه المآب قوله لم ار من نبه على جواب
ذلك فكذه علم سبب نزوله لابه وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوه تبوك فمر بديه للانه نفر من المنافقين
اثنان سبهما الله تعالى بالقرآن والرسول له والاخر يضحك فالطائفتان ثلاثه واحد تاب بعفو عنه وهو يحسني
اسم جبير الاضحكي مما هو الذي كان يضحك كما هو مشهور وكان محسنا لهم وينكر بعض ما سمع فلما نزلت هذه الآيه
وهم فان سالهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى اخرها تاب من نفاقه وقال اللهم اجعل قتلي في سبيلك
لا تقول احد انا عملت انا كنت انا وقتت فاصيب يوم اليمامه فاحد المسلمين الاعزه ومنعزه واما
هو فلم يعرف ولم يطر احد بحثه واما الاخران فلم يتوبا احدهما عبد الله بن ابي الذي اذا تقرر ذلك علم
ان التقديرين بعفو عن احد منكم الخ الثلاثه لكونه تاب فعفا عنه وعلى المذكورين بشهاده الواقع وسئل
نفع الله تعالى بعلومه عما سئل العز بن عبد السلام ايضا عن قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب لم فصل علم العدد والحساب معللا بالمنازل مع انه كما سنقرر معرفه
عدد سنين القمر مقدرا بالمنازل بل بعروته وطلوعه كما فيما يأتي فاجاب نفع الله تعالى به
قوله ظاهر بعبارته ان الضمير المنصوب في قدره للقمر وحده وبخصصه بالذكر لسرعه مسيره ومعاينه
مغارله واناطه احكام الشرع به وكان به يعرف اكثر الشهور والسنين كما بالشمس والباقي هو عدد
العرب في اقاريرهم وقيل الضمير لهما لاشتراكهما في معرفه عدد السنين والحساب واكثر بذكر القمر لما ذكر
ثم منازل القمر المشهوره ثمانيه وعشرون منزله وهذه المنازل مقسومه على البروج الاثني عشر
لكل برج منزلتان وثلث فمنزل القمر في اليوم الواحد منها منزله فيستتر ليلتين ان تم الشهر والا فليلة واحده
مع منزوله لتلك المنازل ومقام المحسن في كل منزله ثلاثه اخر يوما وبالتقريب معظمي السنه الى العصور
الاربعه وبالفصول الاربعه سنظم مصالح هذا العالم وحركه القمر تحصل الشهور وبها حتما وحاله زياده
ضوءه ونقصه تحصل احواله وتغيرات هذا العالم وسبب الحركه اليوميه تحصل الليل الذي هو محل
الاسلام هذا مما دل على انه تعالى اودع في الاجرام الافلاك والكواكب اشياء معينه من الخواص وقوى مخصوصه

ما عنا ربما يستظم به مصالح هذا العالم السفلي اذ لو لم يكن لها الا ذلك وفوايد في هذا العالم لكان خلقها عبثا وفيا
فساد ذلك النصوص اذا تقرر ذلك ظهر ان لمعرفه المنازل في القمر والشمس وحلا التي دخل في معرفه عدد
السنين وشهورها واربابها وفي معرفه حساب الاوقات واجال الراصدون والمعاملات وغيرها مما لا
من معرفتها الى بعض ما يجرد معرفه عروب القمر وطلوعه فلا محصل له تمام ذلك فانه ان تمسه
ذلك المنازل وحسابها للمبتدئ اذا قمر له واضحه لعلم السنين وحساب نحوا لاوقات على وجهها
وان هذا العلم معلول لتلك الجمله وانه لا عبار على ذلك وان قول العز انه لا يعتبر في معرفه هذين
كون القمر مقدرا بالمنازل وان الطلوع والغروب كاف مصنوع اذ لو شاهد الحاها بالمنازل لطلوع القمر
انشا الليل فعيل له ما الماضي او الباقي من وقت الليل او وقت العشا لم يعرف الجواب مع مشاهدته
لطلوعه خلا من تعرف المنازل فانه يعرف ذلك وما هو او منع ما ادى النفات اليه فان قلت
الذي علم ما قرر ته هو معرفه الحساب المذكور اما علم عدد السنين فلا يتوقف على معرفه المنازل
اصلا فكيف جعل معلولا للتعريف بالمنازل قلت المراد بعدد السنين ما شمل عدد اجزايها من الشهور والايام
والساعات ولا يعرف كل ذلك الا بمعرفه المنازل فلا اشكال احد ولله الحمد على ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب ۞ فائدة الضياء هو اعظم والبغ
من النور لانه يستمد من سطوعا ومعانا مفرطا على النور فلذلك احتصت الشمس بالضياء والقمر بالنور
لكنه مشكل بقوله تعالى الله نور السموات والارض مع ان الله تعالى احتصت الشمس بالضياء والقمر بالنور
في الرتبه واجاب ان عطيه بانه هنا ابلغ واحكم لانه تعالى شبه هدا ولطفه الذي يصدر عنه ابلغ واعظم
واصابه قوم وصل عنه اخرون بالنور الذي هو ابدا موجود في الليل وانما الظلام ولوشبه بالضياء لوجب
ان لا يصل احد اذا كان الهدى كالشمس التي لا يبقى معها ظلمه يعني الايه انه تعالى جعل هدا في الكفر
كالنور في الظلام فاهتدى قوم وضل اخرون ولو جعله كالضياء لما ضل احد انتهى وسئل نفع الله تعالى
بعلومه هما سئل العز بن عبد السلام في اماليه ايضا عن قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون
الله فقال فيه اشكال لان العرب اذا ارادت ان تخبر بالمصدر مع قطع النظر عن الزمان قالوا اعجبني
قيامك وان ارادوا ان يخبروا بان ذلك المصدر كان في الماضي قالوا اعجبني ان قمت واذا ارادوا المستقبل
قالوا ان تقوم وهو معنى قول النحاه ان الفعل للمستقبل اذا تقرر ذلك يقول المشركون قالوا هذا
القرآن افتراه في الزمن الماضي فكيف يجاب عن الجواب عن ذلك فاجاب نفع الله
تعالى بقوله لم ار من اشار لجواب ذلك ولكنه ظاهر مما سبب الذي ورد لاجله هذا النفي
وبيانه ان الكفار طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بقرآن غير ما سمعوا منه كما حكاه الله
تعالى عنهم بقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ايت بقرآن غير
هذا او بدله ثم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بايه اخرى كما حكاه الله تعالى بقوله
وقالوا لولا انزل عليه ايه وقد بطل الله عز وجل ما قالوه اولا بقوله قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي وما قالوه ثانيا بقوله فقالها العيسائية ثم ذكر تعالى ما
يعذر ذلك ويؤدي الى ان شبه الى اخر هذا السياق فجمعه ما يبطل ذينك القولين الصادرين
عن جهلهم المفرط وحماقتهم البالغه فقال تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
وجمعه عائده الرد عليهم انهم اعتقدوا ان القرآن لبشر وان محمدا صلى الله عليه وسلم
الذي بين عندهم اختلقا وافتعلا فبين الله تعالى لهم بهذه الايه بعد ان بين لهم ذلك ايضا
بسوالفها ومتعلقاتها ان هذا القرآن لا يمكن ان يفترى منه سبحانه وتعالى في المستقبل من غير الله تعالى فكيف
تطالبون محمدا صلى الله عليه وسلم بان يأتيكم بقرآن اخر غير ما سمعتموه او بايه اخرى غير القرآن
وبعد علمه استحاله اذ القرآن المسلزم لاستحاله اذ الاتيان به لا تغيير في ان يفترى من عند الله
ان هنا عليه انما وقع طلبا لذلك من مخترعهم الذي طلبوا منه ان يأتيهم به في المستقبل الا جوابا عن
الماضي والحال فان استحاله اذ اتيانه فيهما على غير ذلك بل ومن هذا يعلم ايضا ان كما استحال الاتيان
به في المستقبل يستحيل الاتيان به في الماضي والحال لانهما مستويان بالنسبه لما قبلهما اذا تقرر
ذلك علم جواب اشكال العز انه انما يتوجه على ما زعمه من هذا جواب لقولهم افتراه هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المقدره لما يطلب على حدته مما لا يبقى في نفس المكذب شبهه ولا تتردد بوجه فتامل ذلك فانه قد لم ارمن اشار
الى هذا الموضوع مما يعلق سوال الفخر الرازي ومسئل نفع الله بعلوم اسئل العز بن عبد السلام ايضا عن قوله تعالى
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا الى ذوات عدد ومعلوم بان السنين لا تكون الا ذوات عدد
فما فايدة ذكره والجواب عن قوله تعالى دراهم معدودات وفي ايام معدودات لان ذكر العدد فيها يدل على القلة
كان ما الكثرة في الغالب يتعذر عده لكثرته والمراد هنا تعظيم الصفة بعدم ذكر العدد اولى به انتهى فاجاب
بقوله فايدة ذكره ان مدة لبثهم في الكهف مختلف فيها على اقوال ونقع احتمالا في قدرها فمنهم من قال لبثنا يوما او
بعض يوم لانهم كانوا نائمين لا يشعرون الا ان ينبهوا وسبب الشك بانهم ناموا غدوة والتبسوا ظهرا فشكوا
هل هم في ذلك اليوم فيكون بعض يوم او ظنوا اليوم الذي بعده فيكون يوما وشيا ولم يتذكروا الا الكثير
ومنهم من توقف عند التردد ففوض علم ذلك الى الله تعالى وحقيقة الامر في ذلك ما ذكره الله تعالى
بعد قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمايه سنين وازدادوا تسعا فالمدة طويلة جدا في نفس الامر وقصيرة جدا
في ظن بعضهم وهم القايلون لبثنا يوما او بعض يوم والعدد يقال للكثير كان العرب كانوا يعدون
الاربعين بعد ونها ولا يزيدون في الاكثر من ذلك يقولون وما دون الاربعين الشامل لتسعه وثلاثين
من اعداد الكثرة لا القلة وتاره يستعمل للقليل وهو الثلاثة وما دون الاحد عشر ومن الاول في ايام
معدودات ومن الثاني دراهم معدوده اذا تقرر لك علم ان وصفه تعالى للسنين بالعدد اذا المعنى
معدوده اوذات عدد له كثير طاهر جدا وهو ان القصد في اول الامر تعجيب حبرهم وبيان ان
الممتحنين للنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمونه هو للمغايرهم من لبثهم حقيقة فان السنين التي هي نص في
القلة لا تلحقه بحمع المذكر السالم مما يحتمل القلة ويحتمل الكثرة مبالغة في التعمية والامتحان
كما تقرر وبدل لذلك تقليله تعالى بقوله عقيبه ثم بعثناهم بقوله عز قايلا لنعلم اي الحزبين
احصى لما لبثوا امدا اي اضبط حزر من لبثهم اذا تقرر ذلك علم الجواب عن قوله فما فايدة ذكره
وانه ليس مثل دراهم معدوده وايام معدودات وانه قوله فهو المراد انتهى ممنوع بل المراد
ما قررته وهو مزيد التعمية والامتحان ليخضعوا الى الله تعالى ويردوا العلم اليه ومن ثم
قال تعالى اخر القصة ولا تستفت فيهم منهم احدا ثم اخبر عدة لبثهم اليقيني وبين ان احدا
لا يعلمه كذلك غيره لانه من علم الغيب الذي انفرد تعالى بعلمه وهذا كله لم ار من نبه عليه ثم رايت
الفخر الرازي قال ان الزجاج ذكر العدد هنا مفيد كثرة السنين وكذلك كل شي مما يعد اذا ذكر
فيه العدد وصفه بعدد كثرة لانه اذا قل فهم مقداره دون العدد بدا ما اذا كثر هنا احتاج
الى العدد ثم اذا قلت اتيتك اياما عددا اردت اياما ذوات عدد او معدوده وبهذا ذكره
نظر ظاهر والصواب ما قررته فتامله وسئل نفع الله تعالى به عن ما سال العز بن عبد السلام
ايضا وهو قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا مع قوله وكذلك تجزي من اسرف
ولم يومن بايات ربه فما الفرق بين اعراض هذا واعراض ذاك وهل هما سواء ام بينهما فرق
ان مراد ابن عبد السلام بقوله اعراض هذا اعم من المسرف فيلزم احد امرين اما تشبيه الشي بنفسه
اعظم ذينك المعرضين لان المعرض قد يعرض ولا يسرف وكلا الامرين مستحيل انتهى فاجاب رحمه الله
بقوله تامل نظم الايه علم ان هذا الاشكال لا يرد اصلا وكذلك ان المعرض المذكر المكتبي به عن
يوم القيمه اذا حشره اعمى لمصيره وهو الاظهر والاشهر ربه لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
فيجيبه الله بامرين احدهما يتعلق به والثاني يتعلق بكل من كان على طريقته فالاول هو قوله
كذلك اتتك ايتنا فنسيتها اي تركتها ولم تومن بها وهذا الوصف اعني الاسراف وعدم الايمان بالايات
داخلان في الاعراض السابق فكان قضيه النظم وكذلك اجزي كل من كان مثلك وعلى طريقتك

لكنه عدل عنه الى ذلك ليبان ما يستحيل عليه بالاسراف وعدم الايمان بالايات وان
جزاءه ذلك ليس خاصا به بل يعم كل من اتصف بما اتصف به وهو الاعراض الذي يجامع الاسراف وذهب
بالاتباك في الشهوات المستتبع لسائر الايات والادله وعدم الايمان بها فهو اعم فقوله اعرض
قوله كان من اسرف لم يدرج ومن اعرض لان المعرض الى اخره ووجه اندراجه عما علم مما قررته من
ان قوله وكذلك تجزي من اسرف ليس معطوفا على اعرض حتى يلزم عليه المحذور يوم القيمه لا يدخل الكرم
ولا هو داخل في سياقه وانما هذا سياق اخر كما علم فان من اعرض من حلة المقول يوم القيمه لا يدخل الكرم
وكذلك تجزي من اسرف من حلة المقول يوم القيمه لكل من اعرض او احد فراط المعرضين اذ يحول بينهما
الايه تشمل كلا من هذين وبيان ما بين السياقين وبالجمع ايضا قوله اذا المعرض اعم من المسرف
من الموصوف ووجه اندراجه ما قررته مما يقتضي ان تكون عينه وكل اما معرض عن حلة المقول
بسياقين مختلفين للتعجيل على كل معرض بالجمع بين وصفي الاعراض والاسراف وعدم
الايمان بالايات واندراج قوله فيلزم احد امرين الخ ووجه اندراجه ما مر من احتمال
السياقين والتعبير عن المعرض بما هو من لازمه للتعجيل عليه وحسنه فالمعلوم سي من
ذلك على ان قوله اما تشبيه الشي بنفسه فيه نظر بل الملازم من مقتضى ما ذكره تشبيه
الجزء بكله وقوله ان كان وقد خصص لان المنزع الخ ممنوع ايضا لما تقرر من استواء
وانه مع ذلك ليس فيه محذور بوجه فتامل ذلك كله تعالى لم ار من نبه على شي
منه انتهى وسئل رضي الله عنه فقال عنه عما سال العز بن عبد السلام ايضا وهو قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيه اشكالان ان ذكره بعد قوله ام اتخذوا آلهة من الارض
هم ينشرون يبطل قولهم وهذا لا يبطله اذ لا ملازمة بين الفساد والالهة الشاذ انما
يفسد اذا كان الاله تاما حتى يلزم التمانع وهم لم يدعوا ذلك لما تراهم يقولون انما نعبدهم
ليقربونا الى الله تعالى لغنى اما الالهان تامان فلم يقل به احد من الملل فما قالوا انه لا يبطل به
الايه وما يبطله الا انه لم يقولوا به وكذلك قوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض
قيل الحق الله عز وجل وقيل القران واياما كان فالملازمة مشكلة انتهى فاجاب رحمه الله تعالى
بقوله قد استروح العز بشابه اشكاله على قوله وهم لم يدعوا ذلك ومع ذلك فقوله
ينتج له اشكالا اما اولا فانا نقول ليسوا كلهم يقولون انما نعبدهم الايه بل منهم من
اثبت الهته فقط ومنهم من شرك وهو لاء المشركون منهم من زعم ان الهته اكابر من الله تعالى
لما من عنهم في قوله رد عليهم اثر خلق كمن لا يخلق ومنهم من عكس وهم القايلون
ما نعبدهم وامثالنا بينا فلان سلمنا له ذلك وانهم لم يدعوه الا انه لازم لقولهم ولازم المذهب
مذهب بالصنعة لاقامة الدليل على ان ابطاله ابطاله وانما المطالبة في انه هل حكم هذا القايل
بالملزوم قايله او لا فلم الزم من تسميتهم بهذا الاسم المحدوث المتجدد من الارض الهة انهم
يقدرون على جميع الممكنات اذ من لوازم الاله الاقتدار على ذلك نعم الله تعالى انهم ذلك وطالبهم
بصرحوا به فقال تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون اي يبعثون الموتى دون
غيرهم كما افاده الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم ثم لما تقرر ان تسميتهم اياها الهة يلزم
الاقرار على جميع الممكنات بين الله تعالى ان هذا اللازم محال لو وجد فيهم فهي غير الهة وان
وجد فيها لزم التمانع المستلزم للفساد فقال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الخ حتى
عن نظامهما التام المشاهد لما كون شيء منهما عاده من الاختلال والتمانع المقرر في محله وحرض
انتفاءهما عقلا لا يعول عليه في الادله القرانيه كما تقرر في محله ايضا اذا تقرر ذلك علم اندفاع قول
العز وهذا لا يبطله وكيف لا وقد علمت ان ابطاله امر واضح على ما تقرر انهم سموا اصنامهم

فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمه فينتفع بها المغصوب منه بان اداء
ما فوته الغاصب من منافع العبد فاد اظهر تراد واستدل القائلون بان المصيب
من المجتهدين واحد بقوله فهمناها سليمان اذ لو اصاب كل منهما لم يكن لتخصيص سليمان بالتفهيم فايدة
اوبان الكل مصيبون بقوله وكلا اتينا حكما وعلما ورد الاستدلال بالاول بانه لم يقل فهمته الصواب
فيحتمل انه فهمه الناسخ ولم يعممه لداود بان لم يبلغه وكل مصيب فيما حكم به
على ان الكل مافي الايه انما دالة على انهما معا لم يكونا مصيبين وذلك لا يوجب ان
يكون في شرعنا كذلك واما الثاني فانه تعالى لم يقل حكما وعلما بما حكم به بل يجوز ان
تكون علما وحكما بوجوب الاجتهاد وطرق الاحكام على انه لا يلزم من كون كل مجتهد
مصيبا في شرعهم ان يكون كذلك في شرعنا واعلم ان المعوي قال ان هذه الاية
محكمه والقضاء يقضون بها الى يوم القيمه ورد بقول كثير انها منسوخه بالاجماع نعم
اختلفوا في حكمة فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه ان كان بالنهار فهما لتقصير صاحب
الحرث او ليلا فالضمان كتقصير صاحب الماشيه لان الغرض انها لم تجل جرت العاده
بانها ترعى نهارا وحفظها ليلا وقال ابو حنيفه رضي الله تعالى عنه لا ضمان مطلقا حيث لم
تعد صاحبها بالارسال لقوله صلى الله عليه وسلم العجماء جبار واستدل الشافعي رضي الله
تعالى عنه بانه صلى الله عليه وسلم قضى بان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان على اهل
الماشيه ما اصاب ماشيتهم بالليل اذا تقرر ذلك فاعلم ان قول العز فما فايدة ذكره
ذكره وليس الخ يجاب عنه بانه له فايدة واضحه وهي افاده ان اختلاف هديين النبيين الجليلين
صلى الله على نبينا وعليهما وسلم في الحكم في هذه القصه الواحده لم يصدر عن هوى ولا حسد
والما صدر عن نبي والثاني ناسخ للاول كما تقرر اواجتهاد فالثاني ارجح كما تقرر ايضا فلما
كان اختلافهما لهوى في المتخاصمين المودى الى استنقاص احدهما او كليهما رد الله تعالى
هذه المظنه وبراهما منتفيه عنهما بانه تعالى عالم لحكمهما علما مخصوصا ومرتبا عنه
بالشهود الذي هو احضر من مطلق العلم لانهما ان صدرا عن نصين فواضح او اجتهادين
فهو تعالى اقام في وجود كل واحد منهما الحجه الى ما قضى به فعبر تعالى عن ذلك بحضور
لحكمهما وبتراخي بعضهم استدل بهذه الايه على ان كل مجتهد مصيب واخذ وجه الدلاله
منها ذلك ما ذكرته اولا من احد مرفوعه تعالى وكلا اتينا حكما وعلما كانه مردود وكما
مر وقوله وليس الخ يعني ان ذكر الله تعالى لعلمه لا يكون الا لما ذكره وهو ممنوع وقوله
الثاني الخ ريب اشكاله فيه على مقدمات ستتضح وباندفاعها يندفع منه دفع الاشكال
من اصله فلا حاجه لجواب وبيان ذلك ان قوله لم يكن ثم ما يقتضي فساده ان اراد
نفي مقتضيه في شرعنا ان مجتهدي شرعنا اجمعوا على انه شائع ممنوع كيف
وابو حنيفه رضي الله تعالى عنه لا يضمن افساد البهيمه مطلقا وسنده قوله
صلى الله عليه وسلم العجماء جبار بكما على انه لو قال يضمن اتلاف البهيمه لقال له نظير
ما مر عنه في العبد الحالي ان والحسن البصري يقول في عين هذه المسئله ما قضى به
سليمان كما مر ايضا على انه عليه صحيح في مذهبنا لو سلم له ما قاله من انه مفلس لان
الارض يعني قيمه المتلف انما يجب من البلد الغالب والغنم ليست منه والقاضي
يجوز له ان يعطي عن غنم المفلس ما له الا ان كان من جنس حقه وكان الاعطاء من البيع
واما اذا لم يوجد ذلك فلا يجوز اعطاؤه مال المفلس بل يلزمه بيعه بثمن المثل حالا

من نقد البلد واعطاءه فيما تلفه من ثمنه فبان ان اعطاءه صلى الله عليه وسلم عين الغنم في قيمه ما اتلفته غير صحيح في مذهبنا ايضا واذا اندفع هذا
المقدمه من كلام العز لم يتوجه اشكاله اصلا وقوله وحكم سليمان صلى الله على
نبينا وعليه وسلم لو وقع في شرعنا لما صح الخ ان اراد نفي صحته في شرعنا
فليس بمسلم كما مر وقد مر ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قابل بنظيره بمن غصب
عبدا فابق من يده انه يضمن قيمته فيحصل له فاخذها مالك العبد ويملكها ملك
عبد له رد قيمته عليه واذا بان واتضح مما قررته هنا ومما قدمته في تفسير
الايه بقوله واحب الخ ان كلا من حكم داود وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما
وسلم في شرعنا من قال به ونظيره بان اشكال العز لا يتوجه اصلا وانه مبني
على هاتين المقدمتين وقد بان انتفاؤهما فبه دفع الاشكال المبني عليهما وقوله فان
كان حكم سليمان الخ في تعبيره الافضل هنا التي لها دخل في توجه اشكاله على ما ذكره
مما بان نظرها هو واما حق العباره فان كان حكم سليمان هو الحق الناسخ شرعا على
انه عرض او هو عرضا جتهاد فلم لم يشرع لنا وعاب منع هذه الملازمه اذ لا يلزم من
كون حكم سليمان هو الناسخ او هو الحق بالاعتبارين المذكورين ان يشرع لنا ما هو المقرر
ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما اتفقت مللهم على اصول التوحيد ومتعلقاتها
دون الاحكام فانهم متخالفون فيها لانها مرتبطه بالمصالح والمفاسد وهي مختلفه باختلاف
الغالب ما يناسب احواله وخصائصه التي اختصه الله تعالى بها الا ترى ان شريعه
موسى غلب عليها الجلال حتى كانت التوبه فيها بقتل النفس وتطهير النجاسه بقطع محلها
والوضوء فيها محرم لا يجوز اخذ الديه عنه وفيها القصاص واجب لا مندوحه عنه وذلك
لان الجلال كان يغلب على موسى عليه الصلاة والسلام الا ترى الى اخذه برأس اخيه يجره
اليه وضربه للعجل الغار بتوبه ودعايه على فرعون واتباعه بالطمس على اموالهم
والاشداد على قلوبهم وغير ذلك مما هو معلوم من احواله واحوال شريعته التي نص
عليها الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته عيشي يغلب
عليها الجمال اذ لم يشرع فيها قصاص ولا قتال ولا نحوهما من التشديد الذي شرع لغيره وقوله
فلم اتنبه على سليمان بانه المفهم دونه فيه نظر ايضا وحق العبارة فلم خصص سليمان
بانه المفهم دونه واما الثناء والمدح فوقع لهما معا بقوله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما
على انه مر ان تخصيص سليمان بذكر التفهيم انما هو لعارض هو دفع ما توهم في حكمه
لتغيره وما خرج لتحو ذلك فلا مفهوم له فليس في الايه ما يدل على انعدام التفهيم عن
داود بل فيها ما يدل عليه لثبوت ذلك وهو قوله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما ومعنى اتيانه
تعالى التفهيم معاني كتابه ولا دراك خطا القول من صوابه وادام علينا رضاه في هذه
الدار والى ان نلقاه منه وكرمه امين وسبحان ربك الخ تنبيه الله تعالى على ما سأل
عنه العز في امالية ايضا من قوله تعالى لا توصف حتى يرد العذاب الاليم فيا تيهم
بغته فما فيه اشكال لانهم اذا رأوه وتيقنوا بتهم بغته بعد ذلك لان العذاب
عاجل التعقيب حتى فاجأهم رحمه الله تعالى بقوله اشكال العز مبني على ما توهمه
كلامه المذكور ان فيا تيهم عطف على يرد ولبس الامر كذلك وانما هو معطوف على
قوله سكتناه لان ادخال الكاف في قولهم معناه انها

شأن الله الكريم رب العظيم ان سؤله ك في الدنيا وان مرا وان يحدث صباحا لنعتنا

واتفق مدارك اليها كما كان

في مسائل من الحديث

الحديث وسبل رضي الله تعالى عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء معه
وكان عرشه على الماء والحديث يدل بانه ما كان مع الله شيء والحال ان عرشه كان
معه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله لفظ حديث البخاري كان الله ولم يكن شيء
قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء وفي الحديث
الترمذي قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته
هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء قال الترمذي قال احمد قال اريد
العماء ليس معه شيء قال ابن الاثير في جامع العواقي اللغة السحاب الرقيق تقديره ان كان عرشه
ربنا الخ وقوله تعالى حاشا يطرب الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة اي امر الله
وبدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء حكي عن بعضهم في عماء مقصورة
وهو كلام لا يدرك الظن فقال الازهري قال ابو عبيد امانا وقد سألنا هذا الحديث على كلام
العرب المعقول منهم والا فلا ندرك كيف كان ذلك العماء قال الازهري فنحن نؤمن به
ولا نكيف وصفه وقال الوحيان في بحر عند تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء
والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقرير قبل خلق السموات والارض وفي هذا
دليل على ان الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كعب خلق الله ياقوتة حضراء فنظر
اليها بهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء منها ثم وضع العرش على
الماء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قيل له على اي شيء كان الماء قال على متن الريح
قال البيضاوي وكان عرشه على الماء قبل خلقها اي السموات والارض لم يكن حايل بينهما
لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل على امكان الخلاء وان الماء احادث بعد
العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك اذا تقرر ذلك
فلفظ الحديث ولم يكن معه شيء حالا فالماضي السؤال على انه لو فرض ان ذلك ورد ايضا لم يكن
فيه اشكال اي قوله وكان عرشه على الماء لا معنى ولم يكن شيء اي في ازله وامابعد ان
اوجد بعض خلقه وكان العرش حينئذ على الماء فقول السايل والحال ان عرشه كان معه
ان اراد انه كان معه في الازل فباطل وان اراد انه معه فيما لا يزال فصحيح فحينئذ وهو
لا ينافي الحديث الذي ذكره كما لا يخفى ذلك على ذي بصيرة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
وسبل رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياما مدينة العلم وابو بكر اساسها
وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها هل هذا الحديث صحيح امر لا فاجاب بقوله احاد

رواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بالاسناد عن ابن مسعود مرفوعا وهو حديث
ضعيف كحديث انا مدينة العلم وعلي بابها وهو معاوية خلق وهو ضعيف ايضا واما حديث
انا مدينة العلم وعلي بابها فهو حديث حسن قال الحاكم صحيح وقول البخاري ليس له
وجه صحيح والترمذي منكر وابن معين كذب معتمد وان ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
تبعه الذهبي وغيره على ذلك وليس منصبا لافضليته على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهم فقد صح عنه اي عن علي نفسه خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر
ثم رجل اخمن فقال له ابنه محمد رضي الله تعالى عنهما ثم انت يا ابت فقال ما ابو بكر الا رجل
من المسلمين ومن هنا اجمع اهل السنة من الصحابة والتابعين ممن بعدهم على ان افضل الصحابة
على الاطلاق ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما والله سبحانه وتعالى اعلم وسبل رضي الله
عنه بعلومه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته هل لفظه مسح بالخاء المعجمة او الميملة او صحا فاجاب ذلك انا لكم الله سبحانه وتعالى الجنة
منه وكرمه امين فاجاب بقوله مسح بصح ان يكون بالميملة والمعجمة اذا لاول بمعنى
محا اي قطع اذهب وكل منهما صحيح والمتبادر من المسح بحقيقته السابقة وهي
تحويل الصورة لا يصح منها والحديث في اذكار النووي عن كتاب ابن السني ولفظه
ان ابا ايوب الانصاري قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك يا ابا ايوب ما تكره وفي رواية انه اخذ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن بكاء السوء حين
ما ابا ايوب مرتين والله سبحانه وتعالى اعلم وسبل رضي الله تعالى عنه عما ورد
من حديث لعن المؤمن كقتله قال في صحيح سنوعليه وما معنى هذا الحديث وكيف
لعن المؤمن المذكور فاجاب بقوله معنى لعن المؤمن كقتله انه مثله في الحرمة
الشديدة لا ان لعن المسلم حرام بل لعن الكافر الغير الحربي كذلك وسبب ذلك ان
اللعن عبارة عن الطرد والابعاد عن الله تعالى وذلك غير جايز الا على من اتصف
بصفة تبعده عن الله تعالى وهو الكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن المتصف بواحدة
من هذه باعتبار الوصف الاعم كلعنه الله على الكافرين والمبتدعة والفسقة او
الوصف الاخص كلعن الله اليهود والخوارج والقدرية والروافض والزناة والظلمة
واكل الربا واما لعن معين بعينه فان كان ممن ختم له بخاتمة الكفر
كابليس وفرعون فلا يجوز لعنه لعلم موته على الكفر وان كان كافرا في الحال لانه رجا يسلم فيموت مغفورا
عند الله تعالى فكيف بحكم بكونه ملعونا بعيدا مطرودا فلا نظر للكفر في الحال لعدم جواز لعنه
لعنه الله او رماه بالكفر كما قرأ وكذا يقال في فاسق ومبتدع معين ان مات ولم يتب ولم يعلم
كما قاله الغزالي وغيره لعن يزيد لانه قاتل الحسين او امر بقتله خلافا لمن سامح في ذلك
وراه جايزا لمن لم يعتقده ولا يقوله في الاحكام الشرعية وذلك لانه لم يثبت انه
قتله ولا امر بقتله ولا رضي الا ما حكي في بعض التواريخ مما لا يقوم مثله حجة بل لا يجوز
نسبة ذلك اليه كما قاله الغزالي ايضا لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقق
نعم يجوز ان نقول قاتل الحسين او آمر بقتله او الراضي به لعنه الله او مات قبل
التوبة لاجتماع موته بعدها كافرا وفي لوحشي قاتل سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه فاقتل
المؤمن كبيرة بل اكبر الكباير بعد الكفر واللعن ليس كذلك فكذا يقال انه مثله قلت اما
كون اللعن كبيرة فليس كذلك على الاطلاق بغير صحيح بل الذي عليه المحققون ان اللعن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كبيره اخذا من هذا الحديث وغيره وليس هو اكبر الكبائر وحسنة فالتشبيه بينهما انما هو
في اصل الاثم اقتران كل منهما كبيره وليس بلازم في المشبه ان يعطى حكم المشبه به من كل وجه
والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل نفع الله تعالى به عما في الاحياء من الحديث وهو قوله صلى الله
عليه وسلم اول من يسأل يوم القيمة ثلاثة رجل اتاه الله العلم فيقول الله عز وجل وماذا صنعت
فيما علمت قال اي رب كنت اقوم انا الليل واطراف النهار فيقول الله عز وجل كذبت
ويقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم الا فقد قيل ذلك ورجل اتاه الله عز وجل
مالا فيقول تعالى فما انعمت عليك فما ذا صنعت فيقول يا رب كنت انفقه وانصدق به
انا الليل والنهار فيقول الله عز وجل كذبت ويقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال
فلان سخي الا فقد قيل قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فقد هطا على فخذي قال يا
ابا هريرة اولئك خلق شعرهم النار يوم القيمة انتهى فهل هو صحيح ام لا فاجاب رحمه
الله تعالى بان الحديث المذكور فيما رواه مسلم لكن ذكر الصنف الثالث وهو مذكور
ايضا وحديث الاحياء انما وقع الخلل فيه من كاتب السوال والله سبحانه وتعالى اعلم
وسئل نفع الله تعالى به عن قوله صلى الله عليه وسلم افقر اسراج الاغنياء في الدنيا حرمة
ولولا الفقر لهلك الاغنياء وذوله الاغنياء لا بقائها وذوله الفقر في الاخرة لا قنائها وقوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله من اكرم غنيا لغناه واهان الفقير لفقره من فعل ذلك سمي في
السموات عدو الله وعدوا الانبياء ولا يستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة قال البوصيري
في حديث الاربعين هل هذا الحديث صحيح ام كيف حاله فاجاب نقوله
بان حديث الفقر اسراج الاغنياء الخ لم اره في شيء الاربعين المذكورة في السوال والمصنف
من المحال ان يضع في احاديثه موضوعا مع علمه بوضعه ولفظ الحديث
الذي فيها سراج الاغنياء في الدنيا ولولا الفقر الهلك الاغنياء مثل
الفقير كمثل الصفي في بلاد الاغنياء لا بقائها ودوله الفقر الهلك الاغنياء مثل
الفقير كمثل الصفي في بلاد الاغنياء لا بقائها ودوله الفقر ايوم القيمة ولكنه
شاهد رواه ابو نعيم بسند ضعيف احد واعند الفقرا اياد ي فان لهم دوله يوم
القيمة فاذا كان يوم القيمة نادى منادٍ سيروا الى الفقرا فاعتذروا اليهم كما يعتذر احدكم
الى اخيه في الدنيا وحديث لعن الله تعالى من اكرم الغنى الخ هو في الاربعين المذكورة
ايضا لكن بلفظ لعن الله من اكرم الغنى لاجل غناه واهان الفقير لاجل فقره وسمي في السموات
عدو الله وعدو الانبياء ولا يستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة انتهى وذكره ايضا
مع مساع الاسلام والحفاظ ابو الفضل احمد بن محمد العسقلاني في تسديد القوس
لمسند الفردوس ولفظه حديث لعن الله فقير التواضع لغني من اجل ماله الحديث اسناده
عن ابي ذر الهروي وبقية احاديث من رمز على ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه واخرج الديلمي
ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو في ترجمة وهب بن منبه من طريقه لابي نعيم
مرفوعا من تضعضع لذي سلطان اراد دنياه اعرض الله عنه واخرج ايضا في
من تقرع لصاحب دنيا وضع بذلك نصف دينه وكل ذلك ضعيف بل واه لكن يشهد
لذلك حديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقي والشعب
من حديث الحسن بن بشر الاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود بقوله من تضعضع لغني
ووضع له نفسه اعظاما له طمعا فيما قبله ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه ومر حديث
سمرة من عطية عن ابن زابدة عن ابن مسعود مرفوعا من اصبح محزونا على الدنيا اصبح

شاكيا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فكانما يشكو ربه ومن دخل على غني
فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن ودخل النار فهو ممن اتخذ ايات الله هزوا
والطبراني في مسند الصغير عن انس مرفوعا من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا
على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة فانما يشكو ربه ومن تضعضع لغني بسبب ما في
ثابت عن انس الكن وهب بن راشد البصري وكان من الصالحين وفي لفظ فتضعضع
لماله قصد ساعده ليحبط الله عليه وهما واهيان جدا حتى ان ابن الجوزي ذكرهما
في الموضوعات فعلم ان هذه الاحاديث ليس فيها شيء صحيح ولا حسن قل وانما
حكم على السلك الثالث وهو القلب لخفائه اذ الايمان قول باللسان وعمل بالاركان
وتصديق بالقلب والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه عما روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب
له براءة وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت
والداه او احدهما وهو عاق لهما فيدعو الله عز وجل لهما من بعدهما يكتبه الله
عز وجل من البارين هل هو صحيح ام لا فاجاب رضي الله تعالى عنه بقوله
بان الحديثين المذكورين فيما علمت ارهما في شيء من كتب الحديث المعتمدة لكن شان
هذا م
ان الرجل يموت والداه او احدهما وانه لعاق لهما فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما
حتى يكتبه الله تعالى برا لكن مما ورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح مرضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان اصبح واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا
يا رسول الله وان ظلما قال وان ظلما رواه البيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولا يصح وصح حديث من ارضى والديه فتح الله تعالى
له بابا او سعا ابواب الجنة وصح ذلك الباب كذا ومعنى كونه اوسع ابواب الجنة
انه حيث الاسباب الموصلة اليها وروى ابن ماجه ايضا حديث ان الرجل ترفع
درجته في الجنة فيقول الى هذا فيقال له باستغفار ولدك لك وروى الطبراني
في الاوسط بسند ضعيف ما على احد عنده دار ان اذا اراد ان يتصدق ويصدقه
ان يعطيها لوالديه وصح عن مالك بن ربيعة الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل
من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال
نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي
لا توصل الا بهما والمراد بالصلاة عليهما الدعا لهما ومعنى الحديث الثاني وما بعده
صحيح وان كان لفظه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم لان العقوق فيه حق الله وهو رد
بالتوبة بشرطها وفيه حق لهما ومعنى الاستغفار الدعا لهما بما يقوله ان الحسنات يذهبن
السيات وعموم وانتفع السيئة الحسنة تمحها والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل
رضي الله تعالى عنه لما حن الجذع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ورد انه نزل
صلى الله عليه وسلم من المنبر واحتضنه فاجاب اعاد الله علينا من بركاته بقوله
نعم ورد بل صح فعن رواية البخاري عن جابر انه لما صاح من ارسول الله صلى الله عليه
وسلم وضمه اليه فجعل يأوي اين الصبي الذي يبكي وفي رواية لابي علي الموصلي
انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارعج المسجد بالخوار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لولم الترمه لمات الهكذا حتى تقوم الساعة حدثنا علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامريه صلى الله عليه وسلم فدفن وروى الترمذي وقال الصحيح عن ثبت وكذا
رواه ابن ماجه والامام احمد بن حنبل من طريق الحسن عن انس وفيه فاخبر انس انه سمع
الخشبة حنين حنين الوالد قال عمران التحق حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت ○ فائدة في حديث سهل الذي
اخرجه الدارمي انه صلى الله عليه وسلم قال ان اردت ارد ك الى الحائط الذي كنت
فيه تنبت لك عروقك فيكمل خلقتك وتعود كما كنت حوض وعرض وان شئت اعرسك في
الجنة فتاكل اوليا الله من ثمرك ثم اقاله النبي صلى الله عليه وسلم بسمع ما تقول فقال بل تعيدني
في الجنة فتاكل منها اولياء الله واكون في مكان لا الى حبه تسمعه من بليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي
الله تعالى عنه عن الحديث المروي عن ابي امامه رضي الله تعالى عنه ان جبريل امن اليهود سال
النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع خير فسكت عنه وقال لا سكت حتى ياتي جبريل وسكت فاتى
جبريل فساله فقال المسؤل لا علم من السائل ولكن اسال ربي تبارك وتعالى ثم قال لجبريل
عليه السلام الى دنوت من الله تعالى دنوا ما دنوته منه قط قال وكيف كان يا جبريل قال
كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال اسر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها
رواه ابن حبان فهل المراد بذلك السبعين الف حجاب انها باقية او ارتفعت تلك فاجاب
رحمه الله تعالى بقوله لا يعرف ان الله تعالى منزه عن الجهات والمسافات وان المراد بذكر
الحجب في هذا المحل ونظيره انما هو على طريقة الاستعارة والتمثيل بما نحوى لفظ الحجاب ان جبريل لما
لما اخبر عن هذا الدنو المخصوص الذي لم يعهد قط احد النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعلم على
حقيقته اما ليزداد تفسه بذلك اركان عالما به قبل او ليتحدد عليه علم ان لم يكن كذلك فساله عن كيفية ذلك الدنو المخصوص بقوله وكيف كان يا جبريل فاجابه بان بيني
وبينه سبعون الف حجاب من نور اي كان دنوي هذا الذي لم اعهده انه وصلت الى محل بينه
وبين هذا المحل الكثيرة هو لم هذه الغاية في الدنو فما بالك في غير ذلك فالحاصل ان ذلك
من جبريل اخبار عن بعد مسافة ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القرب فضلا
عن اكابر الملئكة وغيرهم ولا توهم ان مراده الاخبار عن تلك الحجب انها ارتفعت كما توهمه
الله لم يبق بينه وبين ربه حجاب وهذا لا تقدير محلوق عليه بل لا بد من الحجب الكثيرة وانما
تختلف رتب الاكابر باعدادها كما دل على ذلك احاديث وردت عنه صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة او مكة فسمع صوت انسانين
يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى
كان احدهما لا يستبرئ من بوله وكان الاخر يمشي بالنميمة ثم دعى بجريدة فكسرها كسرتين ثم وضع
على كل قبر منهما كسرة فقيل يا رسول الله لم فعلت هذا فقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا
الحكمة في ذلك وهل تخصص الجريدة وهل كل احد ان يعذب ذلك على اي قبر شاء وهل العذابان
مسلمان او كافران فاجاب بقوله هذا السؤال الصحيح فيما يعرف من الكلام على بعض الفاظ
الحديث فنتكلم عما يتيسر مع زيادة في الفائدة نقول اعلم ان الفقهاء اصحاب الشافعي رضي

واصح بنيما باعتبار ما في ليس كبير عندكم ولكنه كبير عند الله كما في حديث هينا وهو عند
الله عظيم والمراد بقوله وما يعذبان في كبير اي في امر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز منه
اذا لا مشقة في التنزه عن البول والنميمة وليس المراد ان ذلك غير كبير في امر الدين بل هما
من اقبح القباح والكبائر لاسيما قوله كان وهل تشعر بكثرة ذلك منهما وليس الكبيرة
منحصرة فيما قاله حدا ووعيد شديد بل الاظهر في تعريفها انها كل جريمة يؤذن بقلة
اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ولا شك ان كلا من عدم التنزه عن البول ومن
المشي بالنميمة يؤذن بذلك وضميمة بقية الكبائر اليهما فمسكت ○ فائدة
سال الشفاعة لهما فلحيت شفاعته بان يخفف عنهما الى ان ييبسا ومن ثم قال العلماء هو محمول على انه
انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهما تلك المدة وعمل انهما سيحان ما داما رطبين
وليس لليابس تسبيح وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اي حي وجبان كل
شئ حسبة ما لم ييبس والحي ما لم يقطع والجمهور انه على عمومه اما حقيقة وهو
قول المحققين اذ العقل لا يحيله او لسان الحال باعتبار دلالته على الصانع وانه منزه
عن كل نقص وعن كل وصف غير بالغ في الكمال نهايته وقال الخطابي لعل التخفيف للتبرك
بانر النبي صلى الله عليه وسلم ودعايه وكان حمل جده دوام الرطوبة لين في الرطب معنى ليس
في اليابس قال بعض الشراح والعامة تفرش الخوص من النخل وليس له وجه البته
علمت الحكمة في كسر الجريدة وعلم انهما مسلمان اذ الكافر لا يسال له النبي صلى الله عليه
وسلم الشفاعة وقد مر عن العلماء انه محمول عندهم على انه سال لهما الشفاعة فاجيب
وعلم منه كونهما مسلمين وتخصيص الجريدة بذلك نظير ان يقال في حكمته لعله انه المتيسر
بالمدينة بناء على ان الواقعة كانت بها واما الاشارة الى ما بين الانسان والنخلة
من تمام القرب والاتحاد كما يشهد له حديث اكرموا عماتكم النخلة فانها خلقت من فضلة
طينة ادم ولا شك ان الجسر احرم بحسه من غيره ففي الجريدة من زيادة الحنو على الادمي
لما بينهما من الاتحاد ما ليس في غيرها ويلزم من زيادة حنوها كثرة التسبيح المخفف للعذاب
او سال التخفيف لانا اذا اجرينا على ما مر عن المحققين ان الجمادات تسبح الله تعالى
بلسان الحال لا بعدا نها تسال الله في حمد بعض المكلفين اذ يلزم من تسبيحها بلسان المقال
ان يفهما ادراكا ولا بعد من ذوي الادراك ان يسال الفريسة ما يشفعه وما قدرته يعلم انه ليس
فعل ذلك لكل احد اتباعا له صلى الله عليه وسلم فان الاصل في افعاله صلى الله عليه وسلم
التاسي الا ما دل دليل من الخصوصية ولا دليل هنا عليها فيندب لنا التاسي به صلى الله عليه
وسلم في ذلك وان لما تفعله العامة من فرش الخوص وهو سعف الجريد في القبور وهما
خلافا لما مر عن بعض الشراح وذلك لما تقرر ان بين النخلة جميع اجزائها والادمي تمام
المناسبة فاذا كان معه من اجزائها شئ في قبره كثر تسبيحه فيحصل له بذلك انس او تخفيف
ثم رايتني ذكرت في الفتاوى سوالا وجوابا يعلم منه ما قررته من ندب التاسي به
صلى الله عليه وسلم في ذلك وان لما تفعله العامة مساغا وحينها فالسوال هل يفرش
من الريحان ونحوه على مدخل القبر او فاقته للجريد والجواب استنبط العلماء من غرسه
صلى الله عليه وسلم الجريدتين على القبر غرس الاشجار والرياحين ولم يشتغل بكسبه
لكن في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم غرس في كل قبر واحد فيسهل القبر كله فيحصل المقصود
باي محل منه نعم احرم عبد بن حميد في مسنده انه صلى الله عليه وسلم وضع الجريدة
على القبر عند راس الميت في القبر والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رضي الله تعالى عنه

في صحيح البخاري كانت عايشة تحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم دخل بيته واشتد وجعه
اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن ثم خرج الى
الناس فصلى لهم وخطبهم وفي تخصيص السبع فاجاب رحمه الله تعالى بقوله انما علمت صلى الله
عليه وسلم ذلك لان الماء البارد ينفع بعض الامراض بتخفيف حرارته وزياده القوه فيه
وينعش نفس المريض ويزيل ما يركبه من الحمى والوجع وبه تقوى الحار العزيز فيقهر المرض
ويضعف عمله فكان في طبه صلى الله عليه وسلم لذلك بيان مشروعية التداوي والرد على من
زعم ان التداوي ساقي التوكل ومن ثم كان احسن حدود التوكل واجمعها انه مباشرة الاسباب
مع شهود المسبب ولا ساقي ذلك قول المستاثرين التداوي توكلا افضيله لانهم لم يقولوا افضل
وايضا فمحله في غير من عرفت الشرع الاحكام ومن ثم قيل للصديق رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه
الا ندعوك الطبيب فقال الطبيب امرضني اشار الى انها ستركي التداوي توكلا وتسليما واما النبي
صلى الله عليه وسلم فمبعوث لبيان الاحكام تشريعا بالقول اراده وبالفعل اخرى فلو ترك صلى الله
عليه وسلم ذلك لربما توهم ان في التداوي محذورا ففعله ليبين لهم انه لا محذور فيه وانه لا
ينافي التوكل وان الانسان مخيرين فعله وتركه توكلا ومن ثم كان في الحديث اشاره الى انه ينبغي
صب الماء البارد على المريض حيث كان ينفعه معرفه نفسه او بقول طبيب عدل يثق التداوي
وتعداد شفا وحكمة السبع ان هذا العدد فيه تركيب بالاستقراء وله دخل في ازالة السموم
او تخفيف المها وهو صلى الله عليه وسلم في ذلك المرض كان محرك عليه ذلك السم الذي
اصابه من اكلة خيبر كما مر عنه الاخبار بذلك فامرهم ان يغرفوا عليه من تلك القرب السبع
لين وارد ذلك بعض ذلك السم الذي تحرك عليه وايضا فلهذا العدد شان عظيم لوقوعه في كثير
من اعداد عظايم المخلوقات كالسموات والارض وابواب جهنم وبعض الامور الشرعية
كالايخفى وحكمة التقييد بعدم حل لاوكيه انه يكون ابلغ في طهارته وصفايه لعدم محالطة
الايدي له وايضا فالقرب انما كانت توكا وتحل على ذكر الله تعالى فاشترط كونها لم تحل
كانها تجمع بركة الذكر في شدها وحلها قال المهلب امره صلى الله عليه وسلم بالصب عليه على رأس
التداوي كما صب صلى الله عليه وسلم وضوه على المغمى عليه وغلط من زعم ان الصب كان للاغتسال
من انه يا به والله اعلم وسئل نفع الله تعالى بعلومه عن الحديث الذي رواه النسائي انه
دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه ولا يشعر ثم انصرف فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل فاتى ثلاثا فقال لا ادري قال الثالثة
او الثالثة قال والذي انزل عليك الكتاب لقد جهدت فعلمني وارني قال اصلى الله عليه وسلم
اذا اردت الصلاة فتوضأ واحسن الوضوء ثم استقبل القبلة ثم كبر ثم اقرأ ثم اركع حتى
تطمين راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قايما ثم اسجد حتى تطمين ساجدا فاذا صنعت ذلك فقد
قضيت صلاتك وما انقصت من ذلك فانما انقصته من صلاتك فما اجواب عن اقراره صلى الله
عليه وسلم لما راه يصلي هذه الصلاة وفيه ايضا تصحيح مع عدم الطمانينة بدليل قوله
فانما انقصته من صلاتك فاجاب بقوله انما اقره صلى الله عليه وسلم لانه جوز ان يكون ترك
بعض الواجبات نسيانا لا جهلا فلما تحقق انه جهل علمه والحديث صريح في وصف الطمانينة
حيث امره بالاعاده وعلل ذلك بانه لم يصل فحسبه معنى قوله صلى الله عليه وسلم فانما نقصته
من صلاتك انه اذا ترك الطمانينة ونحوها من الاركان انقص حزانها ومعلوم ان انقاص الجزء
يبطل الكل فان قلت هذا خلاف الظاهر قلت متنوع وعلى التنزل فيحمل على ما
ذكر لتضرعه في الحديث قبله بوجوب الاعاده وتعليله بما مر وسئل نفع الله تعالى بعلومه
عن قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي الحديث فاذا كان شخص يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم

وبالجملة معنى الحديث الا انه يلحق لكونه لا يحسن العربية فما يكون الحكم وتوهم في الحديث
على شرط البخاري او على شرط مسلم ما هو الشرط المذكور فاجاب بقوله لا يحتاج ان
يروي الحديث بالمعنى الا اذا كان عارفا بالالفاظ ومعانيها وما اريد بها خصوصا لسر طهر
ذلك كان من حمل الكاذبين على النبي صلى الله عليه وسلم والكذب عليه كبيره وقال
الشيخ ابو محمد انه كفر وشرط البخاري ان يروي الضابط الحافظ المتقن عن مثله
الاحقق اللقي فانه لا يشترط طول ملازمته بل امكانه واطلاعه على سنه كما اعلمه في مقدمة صحيحه
هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من حدث عني حديثا وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل رضي الله تعالى عنه عن حديث لولم تخفوا الله لم يعصه
تعالى عنه قال الحافظ السيوطي ولم اره في شيء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر
ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه قال واورد ذلك في ذيل موضوعات ابن الجوزي وكتب عليها انه وقع في شرح الترمذي لابن العربي وانه لم يقف على اسناده لكنه
في سنن ابن ماجه من رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه ان سالما شديد الحب لله لو لم
يخف الله لم يعصه واخرجه البيهقي ايضا في مسند الفردوس ومن طريق الحافظ ابي بكر
ابن مردويه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه معاذ بن جبل امام العلما يوم القيمة
لا يحسبه عن ربه الا المرسلون وان سالما مولى ابي حذيفة شديد الحب لله لو لم يخف الله
ما عصاه وسئل عمن خرج حديث حبب الى من دنياكم ثلاث وما معناه فاجاب
بقوله اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس من طريق صحيح ولفظه حبب الي النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة واخرجه ايضا من هذا الطريق ايضا ورواه النسائي
عن انس ايضا بهذا اللفظ من طريق صحيح ايضا على كلام فيه هذا حاصله ورواه ابن عدي
عن انس كذلك ورواه النسائي عن انس ايضا بلفظ حبب الي من الدنيا النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ورواه احمد عن انس بهذا اللفظ وابو يعلى عنه ايضا بلفظ
وجعلت وابو يعلى كذلك من طريق وما قبله من طريق اخر والطبراني بلفظ انما حبب الي
من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقوله عقبه لم يروه عن ثابت الا سلام
مردود بان غيره رواه عنه ايضا والبيهقي عن انس بلفظ انما حبب الي من دنياكم ثلاث
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وبلفظ من الدنيا واخرجه ايضا كذلك ابن ابي
شيبة وابن سعد والبزار وما اشار اليه العقيلي من ان هذا الحديث ضعيف من جميع
طرقه مردود بما مر وبقول شيخ الاسلام ابن حجر رواه النسائي واسناده حسن وقول
الزين العراقي في تخريج احاديث الاحياء رواه النسائي والحاكم اسناده جيد وقول
الذهبي في تخريج الاحياء رواه احمد بزياده لطيفه وهي اصبر من الطعام والشراب وما اصبره
عنهن وزاد الديلمي وحبب الي الكحل من مرضي وحبب الي النساء والطيب احديث وجعلها
فسندي الامام احمد وابي يعلى وسنن النساء ومعجم الطبراني وزدنا البزار واحد
من المذكورات واما زيادة ثلاث مما في الاحياء وسبعين وفي الكبا وفي الاهم قال
الزين العراقي وابن حجر والزركشي وغيرهم ولم يقع في شيء من طرقه بل معناه للمغني بان
الصلاة ليست الدنيا لكن شرحه الامام ابن قوله على انه ورد بلفظ ثلاث وجعلهما والطيب
فيه وجعلهما العز الى انصافي كتاب ذم الدنيا بان الصلاة منها بالنظر الى الذة الحاصلة

لديها لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فمنها وقريب منه ما وجد ان فوق حيث
قال الصلاة طاعة المطيع في الدنيا لربه تعالى فهي منها وقتا ما محلا وحكما ووضعا ولذلك عبر
عن الصلاة بصيام اخرى افردها ولم يذكرها ثالثة لدراجها على انها مخصوصة بالدنيا في الدنيا
وهي وصلة الى الآخرة ثم قال بعد كلام طويل في بيان ذلك تكلما في الدنيا جملة في الآخرة
حاكمة فهو من الدنيا محلا ومن الآخرة مرادا ومرجعا ومالا وفي مسند احمد عن عائشة رضي
الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبب من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء
والطيب فاصاب ثنتين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام
ومنه اخذ توجيه الثلاث ان ثبت انه اقتصر منها على الخصلتين اللتين اصابهما
منها دون الثالثة التي لم يكثر منها ويكون قوله وجعلت الخ جملة مستانفة ليست من
الثلاث واستانس لذلك بعبارة الكشاف في قوله تعالى فيه ايات بينات والطاهر
ان الحصر في الرواية السابقة قد خرج النسائي عن انس لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد النساء من الخيل وكان يحب الرؤيا فقوله لبرؤيا ظاهر في ان عليه هما
لترتيب محبته له محبة لهما وفي الروياني قولان في علة حبه لهن فقيل لزيادة الاسلام في المعرفة
حتى لا يلهى عن اداء الرسالة فيكون ذلك اكثر لمشاقه وقيل لبرودة يحصل بها ظل له ساخر
وبين القائم عاصم الشمائل تخصيصهن وتخصيص الطيب بكلام نفيس فاطلبه منه وكذا ان
العود في الحديث والطيب النوي وبوبه جعل اجماع من سنن المرسلين حديث الترمذي واحد اربع
سنن المرسلين الحياء والنكاح والتعطر والسواك زاد الطبراني في الكبير وابو نعيم الحلم وكذلك العسيلي
واغفله من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والنكاح والتعطر
وكثيرة الازواج وكذا هو عند الطبراني بزيادة خمس من سنن المرسلين وهما ضعيفان والمرغبات
في النكاح كثيرة شهيرة وعدل عن احببت الى حبب اشارة الى ان الله صلى الله عليه وسلم معصوم
منذ امر بتلقائه نفسه وانه محفوظ في محبته للنساء معصوم من الخطائفة وذلك افتتن يوسف
عليه السلام الى اختياره وما احبه لما قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اكثر ذلك
ليصون نفسه الشريفة عن اضافتها الى الدنيا واضافت الدنيا اليها لانه كان ممنوعا الى التطلع لشيء
منها وخص النساء والطيب اما النساء فليشغل احواله الباطنة وتكثير النسل عند الاقتداء في ذلك
واما الطيب فلانه مروح واجماع بل افرادها وافرد الصلاة بسياق اخر اشارة الى انها المحبوب الاعظم
وانها ليست من المحبوبات الدنيوية والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل رفع الله تعالى عنه عن الحلوى
لسماع الحديث وقراءته هل فيه ثواب ولا فاجاب بقوله ان قصد بسماعه الحفظ وتعلم
الاحكام او الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او اتصال السند ففيه ثواب واما قراءة متون
الاحاديث فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في شرح اللمع ان قراءة متونها لا يتعلق بها ثواب
خاص لخلوها قراءة ورواية بالمعنى وكان ابن العماد وغيره اطهر لو تعلق بسبر الفاظه حكم شرعي
لامور تعذر بها خلاف القرآن فانه معجزة وان كانت قراءته المجردة لا ثواب فيها لكن في سماعه
المجرد مما مر ثواب بالاولى وافتى بعضهم بالثواب وهو الاوجه عندي لان سماعها لا
يخلو عن قارئ ولم يكن الاعود بركته صلى الله عليه وسلم على القارئ والمستمع فلا يأتي ذلك
فيما يعتاد من سماع الاذكار مباح لا سنة والله اعلم وسئل رحمه الله تعالى عن حديث
انا والساعة كهاتين هل اشار على عليه صلى الله عليه وسلم بالساعة وهو بما قيل انه لا يمكث
في الارض اكثر من خمسة اولاده فاجاب بقوله قال البيهقي في البعث والنشور هذا الحديث
على انه صلى الله عليه وسلم علما لوقتها وامارة ان توالي الانبياء ينقطع وانه اخرهم وهو مع
ذلك دالة لان اشراطها متتابعة بينه وبينها انبياء وفي الذكرة معناه قريب مما قيل لم

يصح منه شيء لكن البيهقي في الكتاب المذكور عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يخر
امتي عند ربها عز وجل ان يؤخرهم نصف يوم قيل وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة وذكر عن السراج البلقيني انه روى حديث ان الله عز وجل اعطى امتي
نصف يوم من ايام الآخرة فان اصلحت كملها ذلك اليوم وقد اصلحت ان شاء الله تعالى
وسئل رفع الله تعالى عنه هل حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ما وجه التمثيل
فاجاب بقوله قال الزركشي هذا الحديث لا يعرف له مخرج لكن في صحيح البخاري العلماء
ورثة الانبياء وخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في صحيحهما وفي الفردوس للديلمي
ان الله عز وجل يلاثمانه قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة
قلوبهم على قلب ابرهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب
ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل ومعنى التشبيه انهم مشابهون في ميراث العلم
ونسريع الاحكام لكن قطع الانبياء بالوحي والعلماء بالاجتهاد وسئل رضي الله تعالى عنه
عن ما صورته ذكر الزمخشري في شرح المفاتيح في الكلام على قوله ورسل المسحة ان
سائبة صلى الله عليه وسلم اطول من الخضر واورد فيه حديثا هذا ذكره غيره فاجاب بقوله ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في
اسد الغابة والقرطبي في تفسير سورة البقرة وسئل رحمه الله تعالى في حديث من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيدا عن قبري بلغته ما المراد بالعند به والبعد عنه فاجاب بقوله الذي يظهر ان المراد بالعند به عند القبر الشريف على
ساكنه افضل الصلاة واتم السلام ان يكون في محل قريب منه بحيث يصدق
عليه عرفا انه عنده ويا لبعد عنه ما عدا ذلك بان كان مسجد صلى الله عليه وسلم
ونظير ذلك ما يقع السؤال عنه كثيرا وهو ما المراد خلف المقام لو لم يمس بعضا من
الطواف خلف المقام فالذي يظهر ان المراد خلف المقام ان يكون بحيث يصدق عليه
عرفا انه خلفه وان كان بينه وبينه بعدا ما وسئل رضي الله تعالى عنه عن رواية
من عطس او جشا فقال الحمد لله على كل حال زاد الاحوال رفع الله عنه بعين ذا الهوان الجذام
فاجاب بقوله رحمه الله تعالى رواه الخطيب في ترجمة الحسن بن جعفر الواعظ وسئل
رضي الله تعالى عنه عن مروي قوله صلى الله عليه وسلم من مرض مرضا صاحب بدعة بعصابة
في الله تعالى ملأ الله قلبه ايمانا وامنا ومن اتى صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم الفزع
الاكبر ومن اهان صاحب بدعة رفعه الله تعالى في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب
بدعة اعقبه بالبشرى واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله تعالى على محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله اللهم لا تطع فينا فاجرا ولا مسافرا فان فاجرا يجب العلاء ومسافرا
يكره المطر وقوله صلى الله عليه وسلم من رد جاه على اخيه المسلم فاطعمه من طعامه فليأكل
وليأبه عنه وان سقاه من شرابه فليشرب وليأبه عنه فاجاب بقوله راوي
الثلاثة الخطيب في تاريخه وروى عن محمد الدينوري ما فيه بناء على الاخيرة وهو انه
قدم له طعام معين فقال ايس قدمه من ان لك هذا تعالى له من حلال لا من ظلم ولا من غصب
تعالى فعلما نتخر قال في الطعام فجرح عنه فقال هذا جمع مرتع المسلمين واجاب بعضهم
بان الحديث محمول على من لم يستتر وانكاره محمول على ما اذا استتر وهو ظاهر
وسئل رفع الله تعالى به هل المتكلم فيه هو الاسم ما لا يسمعه ولا يفهمه حرام كتابة من
اثنين دون الثالث او يعرف فاجاب بقوله عليه الهيم الذي له هاي حرمة سماع اثنين
دون ثالث المصرح بها في كلام ايمانا حسبته اخافه واذايه وان كانا صديقه له كما قضاه
اطلاقهم وكانهم نظروا في ذلك الى المظنة وان قطع بانتفائها في بعض الصور كالمشيعة
في السفر واذا كانت هذه العلة لم يبعد ان يقال ان التكلم بحضرة الاصم كالسماع لان
الخشية المذكورة موجودة بالمظنة وكذا يقال في المتكلمين بلسان عضرة من لا يعرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانه كالشاخي اجابوا قبل بعدم مسلة فان قلت امكن الفرق بين هذين والشاخي بان
المتكلمين فيه يمكنهم تفهيم الحاضر خلافه في تمسك الصورتين اما الاخيرة فواضح واما الاولى فلها
اعني صورة الاصم فيتفق عليها ذلك قلت هو وان امكن بدفك الا ان المعارض على اطلاقهم
انه لا نظر لذلك لما تقرر ان المظنة موجوده وكلامنا نظر وانه الى الشاخي بحضرته فقد اهانه لا نظر
مفارقة المجلس ولم يلزموه بل جرت العادة عليه مع ذلك الشاخي بحضرته فقد اهانها لا نظر
الى امكان تفهيمه وعدمه وبوجه بان المتكلم بحضرته يمكنه الذهاب عنه من غير اجابة له
وكما فعل بالكون سطنه لها ومن ثم لو فرض انه متعد في الجلوس عندهم اتجه انه كاخرجه عليهم
لتعديه محلا وما اذا لم تعد كان كان المحل ساحا وجلس عندهم فيلزمهم اما السكوت او
القيام من عندي كان دفع المفاسد افضل من حلب المصالح ه والظاهر ان مجال خرجه الشاخي
الحق به حيث لم يعلم او يظن ان المتكلم بحضرته والا فالاعم لا شتمال المظنة حسبة وسبل نفع الله
تعالى به ما لفظه مر في حديث قوله صلى الله عليه وسلم من اعرض عن صاحب بدعة امنه الله يوم
الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مايه درجة ومن سلم على صاحب بدعة
او فتنه بالبشر او استقبله ما سره فقد استخف بما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم
وما المراد بما صحاب البدع فيه وهل منهم من يخرج بما اقتضاه النجوم واجاب رحمه الله تعالى
بقوله رواه الخطيب في تاريخ بغداد وفي الحديث الصحيح شر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
والمراد بما صحاب البدع فيه من كان على خلاف ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وهم الان كل من كان على خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة والمراد بهم اتباع الشيخ ابي الحسن
الاشعري والى منصور الماتريدي امامي اهل السنة ه ويدخل في المبتدعة كل من احدث
في الاسلام حدثا لم يشهد الشرع حسنه كالملوس والطالم نعم ان كان في قائل القول الطالم
الفاد مطلوم ممنوعة او حمله على خير او معروف فلا ما سر به قال تعالى وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى ومن ثم حكي عن بعض الاكابر انه كان يقوم لذمي ويعتذر انه كان واسطة بينه وبين الخليفة
وسند لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان
تبروهم وتقسطوا اليهم وفي الجمل من كان امره المعروف فليكن امره ذلك بالمعروف وهذا من سيرة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يلين القول لمن يرجو اسلامه كما مامر من المثال وغيره كما انه ارجى
للهداية وفسر بعضهم البدعة بما يعم جميع ما قدمناه وغيره فقال هي ما لم يقم دليل شرعي على
انه واجب او مستحب سواء فعل في عهده صلى الله عليه وسلم او لم يفعل كاخراج اليهود والنصارى
من جزيرة العرب وفتا الابرك لما كان مفعولا بامره لم يكن بدعة وان لم يفعل في عهده وكذا جمع
القرآن في المصاحف والاجماع على قيام شهر رمضان وامثال ذلك مما ثبت وجوبه او
استحبابه بدليل شرعي وقواعد تعم الواجب والمندوب وهو ما فعل على عهد
مثال كما قال تعالى ملكت بدعا من الرسل وليست بدعة شرعا فان البدعة الشرعية ضلالة كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قسمها من العلماء الى حسن وقبيح حسن فانما قسم البدعة اللغوية
ومن قال كل بدعة ضلالة فمعناه البدعة الشرعية الا ترى ان الصحابة والتابعين لهم باحسان
الكرام غير الصلوات الخمس كالعيدين وان لم تكن فيه بدعة ذمي وكرهوا استلام الركنين اليمانيين والطواف
عقب السعي بين الصفا والمروة فناشا على الطواف وكذا ما تركه صلى الله عليه وسلم مع قيام
المقتضي فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ونحو نقولنا مع قيام المقتضي في جماعة
تركه اخراج اليهود من جزيرة العرب وجمع المصحف وما تركه لوجود المانع كالاجتماع
للتراويح فان المقتضي التام يدخل فيه عدم المانع وذكر ابن الحاج المالكي فيمن قال النجوم مدار على كذا

كفر بعلم الله عز وجل بجاحد الامر في حلفه انه بدعة من القوانين عربا فيودب ولا يكفر الا
ان جعل للنجم تاثيرا مستقلا وظاهر كلام السائل الجواز اذا استند جعل العادة اجراها
الله تعالى وذكر مالك رضي الله تعالى عنه حديثا مع حديث اصبح من عبادي مومن بي وكافر
وجعل الاول الاعلى الجواز اذ انسب ذلك لعادة جرت والثاني لمن على الجزم او
الكفر اذ انسبه للمواضعة صرح الشاخي فقال رسمه ذلك للمطر امامع اعتقاد انه فاعل
او دليل والاول كفر قال وبعض الجهال يقول هذا من الاحيان بمعنى ان ما اخبر عنا
دلت عليه النجوم لانه من سنن الاولين والنجوم دالة عليه وهو باطل لان ما اسند الله تعالى
بعلمه فلا دليل عليه ولو قال ان العادة نزول المطر عند نوى كذا والنوء لا تاثير له في ذلك
نزول المطر فلا كفر لانه لا يجوز اطلاق هذا اللفظ بوجه وان لم يعتقده لورود الشرع بالمنع
منه وما فيه من ايهام الشامع انتهى وفيما قاله نظر ولم يرد في الشرع ما منع منه بهذا
المعنى بل قد جاء عن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يقول مطرنا بنوء كذا فالحق ما قاله
غير الشاخي وهو الذي دل عليه كلام امينا على ان من قال بمعتقد التاثير الكوكب وحده
او مع الله تعالى كافر وهذا لا خلاف فيه ومن قال بمعتقد ان الكوكب جعله الله تعالى
علامة على كذا بحسب ما استقرى في العادة فليس بحرام وعلى هذا نص الشافعي رضي
الله تعالى عنه فقال اذا مطرنا في نوء كذا بريد في وقت كذا وهو كقوله مطرنا في شهر
كذا وهذا لا يكون كفرا من مسلم ولا جرما خلاف فوا اهل الشرك لانهم يعتقدون التاثير
له وفي سماع ابن القاسم في الرجل سنطر في النجوم فيقول الشمس تكسف غدا والرجل يعلم
بعد غدا ري ان يزجر قال فالى لا ارى هؤلاء المعالجين الذين يزعمون انهم يعالجون
المجانين بالقرآن فذكروا وليس كما قالوا ولو كان لعلمته الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد
صنع له صلى الله عليه وسلم طعام مسموم فلم يعرفه حتى اخبرته الشاة وقال ابن رشد
ليس قول الرجل الشمس تكسف غدا بعلم الحساب كقوله فلان يقدم غدا في جميع الوجوه
كان النيرين مسخران بحربان في افلاكهما من مرح الى اخر على ترتيب وحساب وقد
كا بعد بانه قال تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله وكل في فلك يسبحون وقال والشمس
والقمر بحسبان فالقمر سريع الجري يقطع الفلك في شهر والشمس في اثني عشر
شهرا والحاصل ان دعوى الكسوف ليست من علم الغيب في شيء لانه يدرك بالحساب
فلا ضلال فيه ولا كفر لكن يكره الاشتغال به لانه مما لا يعني وفي الخبر به فضل ورود
ضرر في الدين لان الجاهل اذا سمع به ظن انه من علم الغيب وربما خرج عن ذلك فاعله
ويودب عليه لانه من حملة حبائل الشيطان والحاصل انه يقدم للمارك عن سخنون
انه قال يودب عليه وعن ابي الطيب انه ذلك جائز لانه مما يعلم بدقيق الحساب كالمنازل
وهذا جائز بعلمه وتعليمه احيانا كذا الكسوف واعتمد القول بانه ذنب قابله بانا اذا
كنا نرى بالعيان صدق قولهم واجتنابهم في الاحاديث به ادى اليه كان ذلك مكابرة للحس
فاذا راه العامي ولم يعرف في نفسه زيفه من الشريعة والدين وكان من المصلحة والحرص على
هذه القاعدة ان يصدقوا في ذلك ولا ينكر عليهم ما يقولونه واختلفوا في المنجم يقضي بتجنبه
يقول انه يعلم متى يقدم فلان وما في الارحام ووقت نزول الامطار وحدوث الفتن
والاهوال وما يسر الناس من الاحداث وغير ذلك من المغيبات فقال بعض المالكية انه كافر
يجب قتله من غير استتابة لقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا الى قوله الا كفورا ولقوله
صلى الله عليه وسلم اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي الحديث بطوله وقال بعضهم
يقتل بعد الاستتابة فان تاب والا قتل وروى عن اشهب وقال بعضهم يودب ويحبس
قال بعض محققيهم والذي اقوله انه ليس ما حلا وقولا واغا هو احتلا في الاحكام عند الاجهال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان كان المنجم يعتقد في النجوم انها الفاعله لذلك كله مستبشرا بذلك محضرته البينه او
اقر على نفسه وجب قتله دون استتابه كالزنديق وان كان معلنا به عند من يثق
بطهوره ويحاج عليه فهو كالمرتد فيستتاب فان تاب والا قتل وان كان مقرا بالله
مؤمنا ومقرا بان النجوم كما تاثير لها في العالم والفاعل هو الله تعالى لكنه جعل النجوم دالة
وامارة على ما حدث في العالم فهذا يزجر عن اعتقاده ويؤدب عليه ابدا
حتى يكف عنه وعن اعتقاده ويتوب منه فهو يدعه فتسقط امانته وشهادته
على ما سيجيء في نوازله من الشهادات ولا يحل لمسلم ان يصدقه فيما يقول ويكذب
الله تصديقه مع قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وغير ذلك
من الايات الدالة على ان الله استاثر بعلم الغيب مع قوله صلى الله عليه وسلم من صدق
كاهنا او عرافا او منجما فقد كفر بما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن ان
يصادف في بعض ما يكون من حيل الشيطان فلا يغتر به احد كما لا يصدق الذين يعالجون
المجانين فيما يزعمون انهم يعالجونهم به من القرآن فلا يعلم الا مور على تفاصيلها الا علام
الغيوب ومن اطلعه الله تعالى من انبيائه ليكون دليلا على صحة نبوته اي اولا ولياته ليكون
دليلا على صحة ولايته وحاصل مذهبنا في ذلك انه متى اعتقد ان لغير الله تاثيرا كفر فيستتاب
فان تاب والا قتل سواء سر ذلك ام اظهره وكذا لو اعتقد انه يعلم الغيب المشار اليه
بقوله تعالى لا يعلمها الا هو لانه مكذب للقرآن فان خلا عن اعتقاد هذين فلا كفر ولا الم
ان قال علمت ذلك بواسطة التجربة والعادة الالهية وبحو ذلك وسيل مع الله تعالى انه
عالم قطعا الحديث مطلقا الا للفقها هل هو حديث وما معناه مع ان معرفة الحديث شرط
في مسمى الفقه وانها اعظم قدرا واجل ذكرا الفقها والمحدثون فاجاب بقوله ليس بحديث
وانما هو من كلام ابن عيينة وغيره ومعناه ان الحديث كالقرآن في انه قد يكون عام اللفظ
خاص المعنى وعكسه ومنه ناسخ ومنسوخ ومنه من لم يعمل به عمل ومنه مشكل يعتقد ظاهره
التشبيه كحديث ينزل ربنا الخ ولا يعرف معنى هذه الا الفقها فخلاف من لا يعرف المحدث
فانه يطلق فيه كما وقع لبعض متقدمي اهل الحديث بل ومتاخريهم كابن تيميه واتباعه
وبهذا تعلم فضل الفقها المستنبطين على المحدثين غير المستنبطين ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم رب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وقوله بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج فمستنبطوا الفروع
هم حيا تسلف الامه وعلمايهم وعدولهم واهل الفقه والمعرفة فيهم ولهم قوم عدلوا
بالفلوك وردوا بالهدى اقوى اعتبارهم في استنباطها وتحقيقها بعد ان ميزوا صحيح
الاحاديث من سقيمها وناسخها من منسوخها فاصلوا اصولها ومهدوا فروعها فجزاهم الله
تعالى عن المسلمين خيرا واحسن جزاهم كما جعلهم ورثة انبيايه وحفاظ شرعه وشهود الان
اللهم واحفنا بهم واجعلنا من تبعهم باحسان انه الكريم الجواد الرحمن الرؤوف
على مجلس فيه علي بن معين وزهير بن حرب وخلف بن سالم وجماعة يتذاكرون الحديث
فسالتهم هل يغسل الحايض الميت فسكتوا فقيل اوثوق فامروها ان تساله فسالته
فقالت نغسله لحديث عايشة رضي الله تعالى عنها ان حيضك ليس في يدك وانها كانت ترجل
راسه صلى الله عليه وسلم وهي حايض فاذا افرقت راس الحي فالميت اولى بذلك فقالوا لهم حدثنا

ذلك فلان عن فلان فقالت لهم فابن كنتم الى الان وكان الاعمش سيال ابا حنيفة رضي الله تعالى
عنه عن المسايل فيجيبه فيقول من اين لك هذا فيقول اذا تحدثنا عن ابراهيم كذا وعن الشعبي
كذا فيقول للاعمش عند ذلك يا معشر الفقها نحن الاطبا وانتم الصيادلة لها وعن عطية قال
كنت عند شعبة فقال ايا مجل اذا حاكم معضلة مرسلون عنها فقلت في نفسي هذا رجل اعجمه
نفسه فقلت له توجه اليك والي اصحابك حتى تقولوا فما لفتت الا قايلا حتى جاه سايل فقال
يا ابا بسطام رجل ضرب رجلا على ام راسه فادعى انه ذهب بذلك شمه فجعل يتشاءل
عنه يمينا وشمالا فاومات للرجل بان يدلع عليه فالتفت الى وقال لي يا ابا مجل ما اشر
البغي على اهله لا والله ما عندي فيه شيء افاجابت فعلت ستعيش وانا اجيبه
فقال اني شايلك فقال سمعت الاوزاعي والزهري يقولان يدرق الرجل دفلفا فاشمم
فاعطس فقد كذب وان لم يعطس فقد صدق فقال حبيت يا والله ما يعطس رجل اقطع
شمه وقال ابن عبد البر اراد الاعمش الخ فلما بلغ الحكم قال العلي بن مسهر اذهب الى شعبة
حتى نكتب لنا المناسك ثم ذكر ابن عبد البر حكايات يطول ذكرها من تلبيس ابليس وغيره
قد كفى عنه جهل المحدثين معرفة الاحكام وقال ابن وهب كل صاحب حديث لا يكون لنا
راسا في الفقه لا يفلح ابدا ولولا ان الله تعالى انقذنا من ذلك لضللنا وقال بعضهم كاجهل
من صاحب حديث ان لم يتفقه فيه وقال مالك رضي الله تعالى عنه لابن اخته تكتبوا سمعيل
اركم كحسان الحديث وتطلبانه قال لا نعم قال ان احببتما ان تنفعاه ويفعه الله تعالى
بكما فاقبلا من الحديث وفقهاه اشار رضي الله تعالى عنه الى انه لا بد من معرفة الحديث لمن
العمدة انما هي على التفقه فيه وفي اسباح الغافي عباس لما ذكر ابن مجل ان العرفي المشهور
حكى من حديثه عن عمار بن محمد بن مخلد التميمي قال اما عزل ابو العباس الهمداني من الكرخ رد
عمار الحديث وصوده كانت بينه وبين ابي الفضل الفلعي مباحثة في جواز تحمل اليه معلمي
وقال اسالك ان تحدث هذا الصبي ما سمعته من مشايخك قال اي نعم فكيف وانت
فقيه فما هذا قال الاني لما بلغت مبلغ الرجال رايت نفسي الى معرفة الحديث وروايته
الاحوج منه الى سماعه فقصدت محمد بن اسمعيل وسالته الاقبال على ذلك فقال لي بني
لا يدخل على امر حتى تعرف حدوده والوقوف على مقاديره فقلت له عرفني رحمك الله حدود
ما يضطر له ومقدار ما سلكت اليه وسالتك عنه فقال الحاصل ان الرجل لا يصير محدثا
كاملا في الحديث الا ان يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع بار بع على
اربع عن اربع كاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له هان
عليه اربع واشتغل باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعالى باربع واتاه باربع
فقلت له فسر ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات من قبل ان منشرح كاوس ان شاق
طالبا لاحر واضح فقال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها انصار النبي صلى الله عليه وسلم
وشرايعه والصحابة ومقادرهم والتابعين واحوالهم وسائر العلما وتواريخهم مع
اسمار جالهم وكناهم وامكنتهم وانسبتهم كالمحدث مع الخطب والدعاميم الرسايل والاسمله
مع السور والكبايات مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموضوعات والمقطوعات
في صعره واوراكه وفي كهولته وشايه عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه
بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت
الذي يمكنه نقله الى الاوراق عن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب اليه

شيئين حظه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بموافق كتاب الله تعالى وسنة
بيرطالبها والتالين في احيا ذكره بعده فلا تتم له هذه الاشيا الا باربع معرفة الكتاب والفقه
والضبط والجمع اربع هي من محض عطا الله تعالى الغزيرة والصحة والحرص والحفظ فاذا
تمت هذه الاشيا له عليه اربع الاهل والمال والوطن والولد والتالي باربع شماتة الاعدا
وملامة الاصدقا وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن الاربع اكرمه الله
تعالى باربع بعز القناعة وبمنبسة النفس وله العلم وحسن الذكر واثابه في الاخرة باربع
بالشفاعة لمن اراد من احبابه وبظل العرش يوم لا ظل الا ظله وسقي من اراد من خواص نبيه
وحور الرحمن في اعلى عليين في الجنة فقد اخبرتك يا بني بجملة ما كنت سمعته من مشايخي
متفرقا في هذا الباب فاقبل الان على ما قصدتني له اودع قال فها الى قوله فسكت مفكرا
واطرقت نادما فلما راى ذلك مني قال لي فاذا لم تطق هذه المشاق كلها فعليك بالفقه
الذي عليك فعله وانت ببيتك لا تحتاج لبعد الاسفار ووطي الديار وركوب البحار
وهو مع ذلك ثمرة الحديث وليس ثواب الفقه بدون ثواب الحديث في الاخرة وكاثر الفقه
ما قال من عن الحديث قال فلما سمعت ذلك نفضت عن يدي في طلب الحديث واقبلت على
دراسة الفقه ونقله الى ان ضربت منقدما فيه فلذلك لم يكن عندي بما اعليه على هذا
الصبي فقال له المعلم ان هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من كلام
كثير يحاك عند غيرك انتهى واستفد من ذلك مزيد فضل الفقه وانه مع الحديث واركان
طلب الحديث اشد وتحصيله اشق وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان معز لدين الله محمد ناعيا
كتبه كتابته فقال يا بني كم تكتب نزهب بصرك ويجدوب ظهرك ويزداد فقرك فكتب
له بظهر كتابه ان الفقه والقراءة والتشاغل بالعلوم اصل للذلة والاداسة والمهانة والهموم
فلما قرأها قال كذب عدو نعمة بل يرفع ذكرك وينشر علمك وسقى اسمك مع اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ثم كتب ان التشاغل بالدفاتر والكتابة والدراسة اصل
الفقه والزهادة والرياسة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه من حفظ الفقه عظمت قيمته ومن
تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الشعر والعربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن لم
يصن نفسه لم ينفعه العلم وسئل رضي الله تعالى عنه ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فما ذلك العلم وما ذلك الذي يورثه فاجاب بقوله
سئل عن ذلك ابن عبد السلام فاجاب بما ملخصه ان من عمل بما علم من واجب الشرع ومندوبه
واجتناب مكروهه ومحرمه اورثه الله تعالى من العلم الالهي ما لم يكن يعلمه قبل لقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هذا هو الظاهر منه والمحون تخصيصه من سطر
في الوقايع قبلهم مما لم يكن عندهم ادلة دليل على هذا التخصيص لعموم الحديث شامل للنفقا وغيرهم
وقد ذكر بعض العلما العارفين الذين عاملهم الله تعالى بذلك ان لكل طاعة نوعا من العلم
تعالى من ثواب الاعمال الصالحة فان الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويجازي بها في الاخرة
فكل علم من الهام يختص به فاضله لا فاضله لانه من جملة ثوابها وكذلك التوفيق للطاعات
يترتب على فضايل الاعمال وسئل نفع الله تعالى به عن ذنب ولا شيء من تركه يدنا
رب العالمين اخر تبارك الملك والكبير في حكم الضحى وما بعدها ما دليله ومن رواه

فاجاب رحمه الله تعالى بقوله روى الاول عنه صلى الله عليه وسلم الطبراني وفيه انه صلى الله
عليه وسلم اتى على بحن اذ قالوا ذلك عند قراءته عليهم سورة الرحمن عند كل فاتحة وروى البيهقي وسئل رضي الله تعالى عنه عن حديث الاسما الحسنى المشهور اتفقت
عليه الطرق ام اختلفت بالالفاظ اخر في بعضها او زيادة فاجاب رحمه الله تعالى بقوله ورد المعيت
بدل المعيت والمبين بدل المتين والغريب بدل الرقيب والرافع بدل المانع والقايم بدل الدايم وبدل
القابض الباسط والمسدد بدل الرشيد وبحاوي رواية الاعلى المحيط مالك يوم الدين الراشد
الظاهر العادل المنير الرب الفرد الكافي القاهر الصادق الجميل المبارك القديم الباقي الوافي
البرهان الواقي القديم الحافظ المعطي العالم الابد الوتر والعفو الالهي الحنان المنان الخلاق
العلام وسئل نفع الله تعالى به عما حكى الدميري تخريجه في شرح المنهاج وشرح شيخ
ابن ماجه عن الشيخين الصحاح لابن الشني ومسند ابي يعلى الموصلي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا اراد قضا الحاجة خرج الى المعمس قال الرافعي
وهو على ميلين من مكة انتهى فهل يقتضي هذا ندب الخروج من مكة لمريد قضايها او كيف الجواب
عن الخبر وعلته فما الجواب واذا قلتم بالندب فهل يترجح به احد من اربع الشافعية
او غيرهم وما الذي يقتضيه سياق الدميري له عند قول المنهاج وبعد فاجاب بقوله هذا
الحديث انما سيق موافقة لحديث ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي البراز
حتى يتغيب فلا يرى ومن ثم نص الامة على ندب الابعاد عن الناس حتى لا يراه الشخص حصل
بدون هذه المسافة فاحكمه هذا البعد المعرط قلت لعله صلى الله عليه وسلم علم انتشار الناس
حوالي مكة فلم يتيسر له محل خال عن ذلك فظهر ان الخبر لا يدل على ندب خصوص الخروج
من مكة على انه انما يتوهم لو كان المعمس محل الحاجة فاما اذا كان من الحرم فلا يتوهم اصلا اذ لا فرق بين
مكة وبقيته الحرم في الاحترام وسئل نفع الله تعالى به عن قوله صلى الله عليه وسلم انا بريء
من مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا لم قال لا ترايا نارهما فاجاب بقوله هذا تعليل
للاداء لحذف لام التعليل ووجه المناسبة بين العلة والمعلول ان في اقامته بينهم تكثير
سوادهم وانهم لو قصدهم جيش غزاه ربما منعهم منهم رؤيته بين المسلمين مع غيرهم
فان العرب عند تقابل الجيوش تعرف كثرتها برؤية النيران كما دفع ذلك في ارسالهم لرؤيته
جيشه صلى الله عليه وسلم بمر الظهران عند قصد مكة لفتحها فلما كان في اقامة المسلمين بين
اظهر المشركين هذا المحذور العظيم وهو منع المسلمين من عزوهم او د حال عدم من تجب
عليهم بره صلى الله عليه وسلم لكونه سببا لعدم جهادهم فالنار على حقيقتها في الامرين
وهو الوجه الظاهر المناسب المنضبط كما علمت فان قلت قد ينافي قول الفقها تحرم الاقامة
بينهم لمن امن على نفسه قلت لانا نقيده لانهم شرطوا منه على اظهار دينه واذا امن ذلك كان في
اقامته بينهم مصلحة للمسلمين راجحة على خبر وجه من مرتبتهم بجوره والله ذلك لبلا يصير محله
بجزيرة دار حرب بل يجب عليه الاقامة حينئذ فان قلت التعليل في الحديث بالمفهوم
منهم على دينه اظهر فلم عدل لذلك قلت لان فيما ذكر في الحديث منسك
للمتيمم فقط على ان حرمة الاقامة لخشية الفتنة معلوم عند كل احد فلا حاجة للتنبيه
عليه بخلاف حرمتها لترائي النارين فان هذا لا يعرفه كل احد فمن ثم نبه صلى الله عليه
وسلم جريا على عادته الكريمة من تنبيه امته على الاشيا الخفية التي لا يهتدي
اليها الا نوع توفيق والله سبحانه وتعالى اعلم وسئل نفع الله تعالى عنا لقاضي
شيخ الاسلام الزين العراقي في تخريجه احاديث الاحيا عن اهل رضي الله تعالى عنه انه
قال في حديث الاستخارة المشهور هذا حديث منكر مع ان البخاري رواه عن

جابر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها
كالسورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم
الى استخيرك بعلمك الحديث فهل قول احد المذكورين يوثر ضعفا في الحديث كلا فانه ليس المراد به ظاهره
رحمه الله تعالى بقوله لا يوثر قول احد المذكورين ضعفا في الحديث كلا فانه ليس المراد به ظاهره
فان اصطلاح احدهما نقله الابيه عنه انه يطلق هذا اللفظ على الفرد المطلق وان كان
راويه ثقة وقد حاكى عن احد ذلك في حديث الاعمال بالنيات لكونه فردا مطلقا باعتبار
اوله وان كان متواترا باعتبار اخره فقال في رواية محمد بن ابرهيم التيمي التيمي
المذكور ليس فرد مطلقا كيف وقد رواه غير جابر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
منهم انس رضي الله تعالى عنه وفي الباب عن ابن مسعود وابي ايوب انتهى زاد غيره عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما وعبد الله بن عمر وابا هريرة وابا سعيد رضي الله تعالى عنهم لكن مع
بعض زيادة ونقص في الفاظه وذلك يعلمك بان الحديث ليس فردا مطلقا كيف وقد
وافق جابرا في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة من اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وسبل رضي الله تعالى عنه ما لفظه ما معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
سريه الى جهينة فاعتصم ناس بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا برئ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول
الله ولم قال لا ترائى نارهما وهو حديث صحيح امرا فاجاب رحمه الله تعالى بقوله الحديث رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وقبلهم ابو بكر بن ابي شيبة باسانيد صحيحة الى قيس بن ابي حازم
التابعي الكبير انتهى من رسالة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من اسنده عن قيس عن جرير بن عبد الله
وقال البخاري المرسل اصح ومعنى الحديث كما قاله اهل الغريب انه يلزم المسلم ان يبعد
منزله عن منزل المشرك اي الحربي ولا يسكن بموضع اذا اوقدت فيه نار يلوح وتظهر
النار التي توقد وتوضع في منزلهم بين النارين متى ترايا كان معدودا منهم وقد تقدم ان
الهجرة من دار الحرب واجبة بشروطها والترائي تفاعل من الرؤية بمعنى ان يرى القوم اذا راى
بعضهم بعضا وترائى الشيء اذا ظهر حتى رآه واسناد الترائي الى النارين مجاز من
توهم دار يتطرق الى دار فلان اي تقابلها وتقارنها مختلفان هذه تدعو الى الله
وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يجتمعان والاصل في الترائي تترائى حذفت احدى التاءين
تخفيفا وسبل رضي الله تعالى عنه عن حديث ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل
بلسانه تخلل البقرة بلسانها رواه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله رواه ابو داود
والترمذي وحسنه وهو معنى الحديث الحسن ايضا ان الله يبغض الثرثارين والمتشدقين
وفي رواية ان ابغضكم الي وابعدكم مني يوم القيمة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون
اي المكثارون للكلام مع التشدق فيه واظهار الفصاحة وانه بليغ لا يصل احد اليه في
ذلك زهوا وعجبا وسبل رضي الله تعالى عنه هل ورد لا يقدم من كا يعود كل فاجاب بانه
لم يرد بهذا اللفظ وانما هو من كلام ابن وهب والوارد بسند ضعيف ومن غادر ميتا
عند مرضاه وهو يفهم ما ذكر واستاس له بالحديث بسند ضعيف ايضا لا خير ان يعود
بعد ذلك مثل ما نزاله ومن قال احمد رحمه الله تعالى لما قال له ولده يا ابت ان جارنا

مرضى فنعوده يا ابت فقال يا عادنا فنعوده فان قلت قد نبا في ذلك الحديث
المرسل عن لا يعود ان قلت لا سانده لا مكان حمل الاول على المتاديب لمن ترك ذلك
اتفاقا صالك والثاني على المقام الاكمل وهو عضم النفس وعدم الالتفات لحظوظها
وسبل رضي الله تعالى عنه هل كره القران بين تمرتين مطلقا وهل يلحق بالتمر غيره
فاجاب بقوله ورد النهي عن القران في التمر وخصه بعض الحفاظ بما اذا كان من اخذ الشريكين
لا بخصوص السبب وايضا فالصنوف يلحق بمعنى مراعاة النصفة بينهم وليس منها القران
بل قال بعض الائمة يحرم على بعضهم تكثير اللقمة ليأكل اكثر منهم ويحرم عليهم لانهم استحقوا
الطعام المحضر اليهم على سواء فلا يجوز تغيير بعضهم عليهم بعضهم من غير رضاهم فالوجه
انه لا فرق بين الشركاء والصنوف نعم التقييد بعدم استيذانهم منتف فباذنهم في القران
عن طيب نفس لا حياء ترول الكراهة او الحرمة والحق بالتمر غيره حتى السمسم ونحوه بعد
ادائه فيه وسبل رضي الله تعالى عنه هل ورد في القران فيما مر شيء يصاحبه ورد آخر على نهج والاكل وعدم
الله تعالى بقوله نعم ورد فيه احاديث منها حديث ابن عدي والطبراني عن ابن مسعود
ان صلى الله عليه وسلم قال خلق الله يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق فرعون
في بطن امه كافرا وسبل رضي الله عنه عن حديث انا من الله والمؤمنون مني من رواه فاجاب
بقوله هو كذب مختلق وان ذكره الديلمي بلا اسناد وسبل رضي الله عنه عن حديث اول ما
خلق الله تعالى روحي والعالم باسره من نوره كل شيء يرجع الى اصله من رواه فاجاب
بقوله لا اعلم احدا رواه كذلك وانما الذي رواه عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق نورك قبل الاشياء من نوره وسبل رضي الله تعالى عنه عن حديث من رأى
فقد رأى الحق ما حكمه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله هو حديث صحيح ومعنى قوله فقد رأى
الحق اي فقد رأى الرؤيا الحق وسبل رضي الله تعالى عنه عن حديث من عرف نفسه عرف ربه
من رواه فاجاب رحمه الله بقوله لا اصل له وانما يحكى من كلام يحيى بن معاذ الرازي الصوفي
ومعناه من عرف نفسه بالعجز والافتقار والتقصير والذلة والانكسار عرف ربه بصفات
الجلالة والجمال على ما ينبغي لها فادام مرآته حتى يصح له بذلك مشاهدة فيكون من اخصائه
الذين افرغ عليهم سجال معرفته والبسهم صوف خلافته وسبل رضي الله تعالى عنه
عن حديث المؤمن مرآة المؤمن من رواه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله رواه ابو داود وغيره
وله طرق تصيره حسنا وسبل رضي الله عنه عن حديث فكر ساعة خير من عبادة
ستين سنة وسبل رضي الله عنه عن حديث خلق الله ادم على صورته او على صورة
الرحمن هل هو وارد او لا فاجاب رحمه الله تعالى بقوله نعم هو وارد وكمن الضمير وصورته
اذا اريد بها حقيقتها ليس لائقا به لتعاليه عن الصورة ولو اريد بها على اكبرا وابلغ
ذلك ان عبد الله سيد على وجهه من خبره النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال في رواية
ان الله تعالى خلق ادم على صورته اي فكيف تقبحه على وجهه الحاكي لوجه ابيك ادم
وصورته امتنع اذا اريد بها مجرد الوصف فيصح رجوع الضمير الى الله تعالى كما تقدم
في رواية على صورة الرحمن ويكون معنى الحديث حينئذ ان الله تعالى خلق ادم متخلقا
على صورته سبحانه من صفاته الحق كالرحمة والرحيم وصف الرحمن بالذكر في الرواية
الثانية وبهذا ذلك تخلقوا يا اخلاق الله وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في النبي صلى الله
عليه وسلم وكان خلقه القران وسبل رضي الله تعالى عنه عن حديث الحق نطق على لسان عمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواه فاحاب رحمه الله تعالى بقوله رواه احمد والترمذي وابوداود وبلفظ ان الله تعالى وضع
الحق على لسان عمر يقول به وصل رضي الله تعالى عنه عن حديث ما وسعني سمائي ولا ارضي
ووسعني قلب عبدي المؤمن من رواه فاحاب رحمه الله تعالى بقوله لا اصل له عن النبي
صلى الله عليه وسلم وانما هو مذكور في الاسرائيليات وقال الزركشي هو حديث باطل من
وضع الملاحدة اسمى وذكر صاحبه له من الصوفية لا يريدون به حقيقته ظاهره من الاتحاد
والحلول لان كلا منهما كفر وصالح الصوفية اعرف الناس بالله وبالحب له وبستحيل عليه
والجائز لان كلا منهما كفر وصالح الصوفية اعرف الناس بالله وبالحب له ومعرفته وصل رضي الله
وانما يريدون بذلك ان قلب المؤمن يسع الايمان بالله تعالى وبحبه ومعرفته وصل رضي الله
عنه عن حديث ان الله تعالى خلق خلقه في ظله فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك شيء اهتدى
ومن اخطأه ضل فذلك قولي فيما لم اقف عليه من رواه فاحاب بقوله رواه الترمذي وحسنه
وابن جرير والطبراني والحاكم والبيهقي وبسطت الكلام على معناه في شرح المشكاة وصل
رضي الله تعالى عنه على حديث اخرجه الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولفظه
من استكمل ورعه حرم مرئويتي في المنام فاحاب رحمه الله تعالى بقوله منشأ الاشكال
فيه جعل ورعه فاعل استكمل بمعنى كمل والظاهر ان ليس هو المراد وانما المراد الذي ينضح معه المعنى
ان ورعه مفعول والفاعل ضمير من والمعنى من عد ورعه كاملا حرم رؤيتي اي الرؤية التي هي
على نوع ايمان يراه صلى الله عليه وسلم على اوصافه المعروفة ووجه حرمانه ذلك انه ذلك
الاستكمال ينشئ عن العجب بالعمل وعن غلبة اخلاق نفسه الرديه عليه وعدم صدقه واخلاصه
في عبادته وان لا يرى ان لاحد له اصلا بل واعمال فضلا عن الورع فيه فضلا عن استكمال له
هو المشاهد لو حال الاكمل واما عوقب بذلك مخصوصه لان صدق الرؤيا ينشئ عن صدق
العمل وكذبها ينشئ عن كذب العمل فجعلت رؤيته له صلى الله عليه وسلم غير واقعة لستدل
بذلك على كذبه في ذلك الاستكمال وانه لم يحصل له الورع شيء فان قلت هل يمكن حمل
الحديث على المعنى الاول ويتيسر له وجه قلت نعم لكن تكلف بان يقال كما يحرمان
ما هو من لازم النوم عن حرمان النوم لان كمال الورع الذي هو الزهد يستدعي تجنب السهو وغيره
من قبيح الاوصاف والاخلاق ويلزم من النوم لا ستغنائه عنها فيه بما هو اعلا وافضل وهو رؤيته
في اليقظة لان المتحقق انها ممكنة بل واقعة ومشاهدة كما ذكره غير واحد من اولياء الله تعالى
بان يرفع الحجب فيراه صلى الله عليه وسلم يقظة في غير الشريف اذ الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم احياء في قبورهم يصلون وقد يقع له صلى الله عليه وسلم تشكل فيرى ذلك التشكل معه
منفصلا عن الغير الشريف كما وقع ذلك للعارف سيدي علي وفا بترتهم بالعراقة مثراه
تقال وحمه حرمانه ايضا انه يقع غالبا لتاسي الضعفا وتبشيرهم بانهم على حق ومركز ورتبة
صابر المتمكنين الذين لا يحتاجون لتاسي الضعفا وتبشيرهم بما ذكر ونظير هذا ان المريد
الصادق في ابتدائه تكثر له الكرامات ليوسسه وتثبته فاذا كمل خفت او عدمت منه
لعدم احتياجه اليها ومن قال الجنيد سيد الطايفة رضي الله تعالى عنه وعنهم مشاتوم ومسايل
بالعطش من هو افضل منهم وقال ذو النون استقامة خير من الف كرامة وقال بعض الاستاذين
للمريد له شكى اليه انه كان يجد كرامة ثم عدمها بانه حين الصبي اذا دخل المكتب اعطى حلوى فاشتد
يلعب بها فاذا انصرف عليه رماها وتركها فكذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم تكون تاسيسا للمريدين
في ابتدا ارادتهم فاذا كملوا كمال ورعهم استغنوا عن ذلك التاسيس وغير حرمان الرؤية
عن هذا الاستغناء واعلم ان هذه كلها احتمالات والله اعلم مراد شيء سقدير صحة الحديث
لان احاديث الديلمي فيها ما هو كما هو مقرر في محله وصل رضي الله تعالى عنه على هامش رد عن
عليه احاديث منها حديث ان عدي والطبراني والبيهقي وضعفه حلوا الله محيي الدين

الوجهة اليه وقامت ببالهم الادب بين يديه فلم تشهده سواه ولا خطر ببالهم اياه
لوصولها الى غاية مقام الاحسان الموجب لاتمام العيان الى البرهان ان لا يحرج
نفسه عن هذه الحضرة العليه والمواهب الاختصاصيه الزكيه بل يستديم بها
تلك الانوار ويستكشف هذه الاسرار حتى يتملى منها الاهاب ويسمو لذروة الحقاب
ويصير عيانا من تعيينات الحق التي اظهرها هذا به للعباد وايضا لسبيل الرشاد
وكيف يسوغ لمن ناهل للوصول الى الطود الشامخ والمقام الباذخ وحقايق
الاناقة ومعالي الخلافة وشهود العيان والتبختر في سوابغ الامتنان ان يتنازل
عن معاني تلك الكمالات وعوارف هذه المنازلات الى حضيض الاغراض
والوقوع في دجى الاعراض بل عليه ان يتسلم لما اقامه فيه الحق من علي
عبادته بين اهل محبته وارادته مستظرا ما منح به عليه من ينابيع الحكم
والمعارف وحقايق التجليات والعوارف ومتاهاها ومتاهلا لنفحات الحق التي
امرنا بالتعرض لها ليلا ونهارا وسرا واظهارا ومعرضا عن اقوال بعض القاصرين
والطغام المحجوبين سواء اختلفت تلك الحضرة بذهابه اولا لمكان وظهر
ان المقام احرى واولى وليحذر كل الحذر من النظر الى الخلق فان من نظر اليهم
بعين بصره او بصيرته سافعله وحقوقه وكشف حجابه ودام عذابه ولم يظفر
من اعماله الا بتمويه باطل وحال زايل ووصف مضمحل زايل وحسبه ستولي
عليه نفسه وشيطانه فيلبسان عليه احواله ويزينان عنده كماله فتزل قدمه
ويحق ندمه واذا ثبت هذا المريد او المراد كان امره محكما بتحليا بصدقه وتقواه
الى ان استحكم فيه الوارد واخرجه عن حيز العدم الى عرصة تلك الموارد فصار
عن قبول اعتراض ما فجاءه من مظاهر الانوار الموجبة لاستتار العقل بها اتم الاستتار فيكون
كالنائم بل اشد منه استغراقا ولا شك حينئذ في انتقاض وضوءه ولو لم يكن وفاق
لزوال الشعور من اصله بواسطه ما استولى على عقله لكنا لا نعقله كالاغماء
من استولى على العقل فيذهله ويعطل ادراكه ويحيله ومع احتياج للعلاج غالبا
ولم يكن سهم من قام به لغرضه صايبا واما الغيبة التي كالنوم فانما تعفو عما ناقض
على كماله واما عرض له ما يقهره فاخرجه عن حيز الاعذار الا ستغراقه في انوار
الشهود وذهوله عن الوجود وناره لا يضعف عن قبول ذلك لانه تلك الموارد
وغوصه عرم هذه المسالك تحسد لا يغيب عن ادراك عقله ولا يذهل عن مجله
وانما غاية ما يحصل له نوع ذهول فيكون لتاعس اذهل عن سماع مجرة الصوت
غير محجوب وكل من كان على هذا القانون فوضوءه باق وان لم يفهم ما سمعه
ولا شعر بما صنعه هذا كله حيث يتقن ما يريد عليه ويعرف وصفه ويتحصل
بعضه واما اذا عرض له ما لم يعرف له وصفا مما ذكرناه وانما شك هل تم استيلاؤه
عليه وكان كالنائم او لا فكان كالناعس فلا ينتقض وضوءه كما شرطناه من اللب
بقاطعه ودوام اصل تمييزه وفهمه حيما والغالب على ارباب الاحوال ما ذكرناه
شعورهم معها وعدم اخراقهم عن سنن الكتاب والسنة وعوارفهم ومعارفهم
وضراعتهم واعادنا علينا من بركاتهم واذاقنا حلاوة اسرارهم والحقنا بهم في التحلي
باشرف المعارف واكمل المسالك والطايف انه اكرم كريم وارحم رحيم
وصل رضي الله تعالى به ما حكم مطالعه كتب الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاجاب نقوله الذي اثر زياه عن اكابر مشايخنا العلما الحكما الذي يستسقى بهم الغيث وعليهم
المعول والهم المرجع في تحرير الاحكام وبيان الاحوال والمعارف والمقامات والاشارات ان
الشيخ محيي الدين بن عربي من اولياء الله تعالى العارفين ومن العلما العاملين ولم لا وقد
اتفقوا على انه كان اعلم اهل زمانه بحيث انه كان وكل من الفنون متبوعا لا تابعا والله
في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارا وامام لا يباري وانه
اقرع اهل زمانه والزمهم للسنه واعظمهم مجاهده حتى انه مكث ثلاثة اشهر على وضوء
واحد ويقس على ذلك ما هو من سوابقه ولواحقه ووقع له ما هو اعظم من ذلك ومنه
انه لما صنف كتابه الفتوحات المكيه وضعه على ظهر الكعبه ورقا من غير وقاية عليه
فمكث على ظهرها سته لم يمسه مطر ولا اخذ منه الريح ورقه واحده مع كثره الرياح
والامطار بمكه لحفظ. الله تعالى كتابه هذا من هدم الهادمين دليل اى دليل وعلامه
اى علامه على انه قبل منه ذلك الكتاب واثابه عليه وحمد تصنيفه له فلا يسعني
تعالى التعرض للانكار عليه فانه السم القاتل لو قته كما شاهدناه وخبرناه وان اس حوعليهم
من المقت وسوء العقاب ما وجب لهم التعرض لهذا الامام العارف الانكار حتى استاصل
شافتهم وقطع دابرهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فعياذا بالله تعالى عند فينبغي للانسان
ان يتضرع اليه بالسلامه من اقوالهم واما مطالعه كشفه رضي الله تعالى عنه فينبغي
لكل وجه فانها مشتمله على حقايق يعسر فهمها الا على العارفين المتصلعين من الكتاب العزيز
والسنه المطلعين على حقايق المعارف وعوارف الحقايق ومن لم يصل لهذه المرتبه يحشى
عليه منها مزله القدم والوقوع في مهامه الحيره والندم كما شاهدناه في اناس محالهم
ادمنوا مطالعتها فخالجوا ريقه الاسلام والتكليفات الشرعيه من اعناقهم وافضى
بهم الحال الى الوقوع في شرك الكفر الاكبر فخسروا الدنيا والاخره ذلك هو الخسران
المبين فاحذر فمن تلك الكتب مواضع عبر عنها بما لا يطابق ظواهر عبارتها اتكالا على
اصطلاح معروف عند واضعها فيفهم مطالعها ظواهر عبارتها الغير المراده فيضل ضلالا
مبينا وايضا ففيها امور كثيفه وقعت حال غيبه واصطلام وهذا يحتاج الى التاويل
وهو متوقف على اتقان العلوم الظاهره بل والباطنه فمن نظر فيها وهو ليس كذلك
فهم منها خطاء والمراد فضل فاضل فعلم ان مجانبه مطالعتها راسا اولى فان العارف لا يحتاج
اليها الا ليطابق بما فيها ما عنده وعنده ان لم تفده ما نفعته نعم له كتب في التربيه
الصرفه والحمل على الاخلاق والاحوال وغيرها مما يناسب السلوك هذه لا باس بمطالعتها
فانها كتب الغزالي واحي طالب المكي ونحوهما من الكتب النافعه في الدنيا والاخره
يجزي الله تعالى مصنفها خير الجزا واكمله وسئل رضي الله تعالى عنه ما حكم كتب ابن عربي
وابن الفارض رحمهم الله تعالى فاجاب رحمه الله تعالى بقوله حكمها انها جايزه بل مستحبه
هو اهل خيرها وعجيبه من عجايب الاسرار الالهيه التي لا يسهى مدرك خيرها وكم
نزهت عن مقام عجز عن الترجمه عنه من سواها واظهرت من العباره الوافيه عن حال
اعجز حال من عداها ورمزت عن رموز لا يفهمها الا العارفون ولا يحول حولها
عداها الا الرياسون الذين هم بين بواطن اسرار الشريعه الغرا واحكام ظواهرها على

اكمل ما يسع جامعون فلذلك كانوا افضل مواليهم المعتزون وعلى ما فيها من الاخلاق والاحوال
والمعارف والمقامات والكمالات هم المعولون ولم لا وهذان الامامان المذكوران والسوال
العوارف ومن وعن قلوبهم محبه ما سواه وعمرها بذكره وشهوده واسبغ عليها رضاه
وفرحهم له فقاموا بواجب حقه منه حسب الطاقه المستريد واجزل علهم من سوابغ فرجه
والرضوان وان شكيتما من قريك الاكبر اغلا فراديس الجنان انك انت الجواد المنان
هذا وانه قد طالع هذا الكتب قوم عوام جهله طغام فادعوا بسطا لعلم دقه معابيا
ورقم اشاراتها وغموض مبانيها وسناها على اصطلاح القوم المتقدمين عن المتاخرين
واللوم يوقف فيها بكالجاهل الطاهر والعلي حقايق الاحوال والاخلاق
الباهر فلذلك طلت افهامهم وضلت اقدامهم وعاموا منها خلاف المراد واعتقدوه
صوابا فباءوا بخسارة يوم التناد واعرضوا عن الاعتقاد وهويت بهم افهامهم القاصره الى
هوة الحلول والاتحاد حتى لقد سمعت شياطين هذه المفاسد القبيحه والمكفرات الشرحه
من بعض مريدي من مطالعه تلك الكتب مع جهله ما شابهها وعظم مالها من الخطاء وهذا
هو الذي اوجب ولكثير من الايمه الخطاء عليها والمبادره بالانكار اليها وهم في ذلك نوع
عذر لان قصدهم قطع اوليك الجهله عن تلك السموم القاتله لهم لا الانكار على
اصطلاحاتهم المقرره وتحقيقاتهم المحرره على القواعد الشرعيه والحق عدم الانكار
والتسليم فيما يرى عن اوليك الايمه الاطهار مع التشديد على الجهله بالقواعد والاصطلا
في مطالعه تلك الكتب فقد صرح الامام ابن حجر في خيرته مطالعه كتبهم الا لمن علم ما خالفهم
وعلم معاني كلماتهم الموافقه لاصطلاحاتهم ولا تعتد ذلك الا فمن جرد وشمر وجانب
السوء وسدد الميزان وتضلع من العلوم الظاهره وتظهر مكان خلق في مما يتعلق بالدنيا والاخره
فهذا الذي هو لهم الخطاب ويؤذن له في الدخول اذا وقف على الباب والله سبحانه وتعالى
اعلم بالصواب وسئل رضي الله تعالى عنه هل الفتوح التاجر من عطا الله في حكمه رحمه الله تعالى
ورعصيه اورث ذلا واستصغارا خير من طاعه اورث عزا واستكبارا اصل من النسه وكيف
يطلق خير على المعصيه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله نعم له اصل في السنه الصحيحه وهو
ما اخرجه ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى لولا ان الذنوب خير لعبدي المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن
وبين الذنوب ورواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ لولا ان المؤمن يحب عمله لعصم الذنوب
حتى لا يلم به ولكن الذنب خير له من العجب واخرج ابن ابي الدنيا وغيره بسند ضعيف
اختلف في توثيقه الحديث القدسي المشهور المذكور في تفسير في سوره الشورى من تفسير
البغوي رحمه الله تعالى وفيه وان من عبادي المومنين لمن يسالني الباب من العباده فاكفه
عنه انه لا يدخله عجب فيفسد ذلك واذا تاملت ان الخير في ذلك نسبيه من حيث الذات
والغايات المترتبه على ذلك فلم يبق عندك اشكال في اطلاقها على المعصيه مع رعايه ذلك
الامر النسبي فتامله وسئل نفع الله تعالى به هل ورد الحمد لله على كل حال
بثناء فاجاب رحمه الله تعالى بقوله لم يرد وانما هو من كلام ابن المحاسن الروياني
رضي الله تعالى عنهم وارضاهم وسئل رضي الله تعالى عنه وارضاه هل ورد الحمد والشكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايادي قبل ان تجرد ولتهم وانه صلى الله عليه وسلم استشهد عليه لسعت حيه الموكيدي
البيتين المشهورين وقد اجد حتى سقطت البرده عن كتفه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله لم يرد ذلك
كله اصلا هو كذب باطل باتفاق اهل الحديث وسئل نفع الله تعالى بعلومه هل يمكن الان
الاحتفاء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظه والتلقي منه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله
نعم يمكن ذلك فقد صرح بان ذلك من كرامات الاولياء العزالي والبارزي والتاج السبكي
والعفيف اليافعي من الشافعيه والقرطبي وابن الحاج من المالكيه وقد حكى عن بعض
الاولياء انه حضر مجلس فقيه هروي ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل
قال ومن اين لك هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم واقف على راسك يقول الي لم اقل هذا
الحديث وكشف للفقيه فراه وسئل رحمه الله تعالى ويرد نراه عن ما معنى قول صوفي
من اكتفى بالفقه عن الزهد فسق فاجاب بقوله معناه ان من تساهل في ارتكاب الشبهات ادّاه ذلك الى
ادّاه ذلك الى ارتكاب الشبهات ومن تساهل في ارتكاب الشبهات ادّاه ذلك الى
ارتكاب المحرم ومن تساهل في المحرم ادّاه ذلك الى ارتكاب الكبائر على ان الصوفيه
رضي الله تعالى عنهم قد يطلقون لفظ الشبهه والفسق والكفر على غير معناه الشرعي
مبالغه في التنفير كقولهم حسنات الابرار سيئات المقربين وقول السيد عمر ابن الفارض
رضي الله تعالى عنه امن وان خطرت لي في سواك اراده ٭ على خاطري سهوا قضيت
بردتي ٭ فهذا ليس برده حقيقه وسئل نفع الله تعالى به عن رقص الصوفيه عند تواجدهم
هل له اصل فاجاب بقوله نعم له اصل فقد ورد في الحديث ان جعفر ابن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قاله له اشبهت خلقي وخلقي وذلك من اتم
هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر
والسماع عن جماعه من كبار الائمه منهم عز الدين شيخ الاسلام بن عبد السلام رحمه الله تعالى
وسئل نفع الله تعالى بقوله انكر ذلك جماعه وجوزه اخرون وهو الحق فقد اخبر بذلك
من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري من راني في المنام فسيراني في اليقظه
اي بعيني راسه وقيل بعين قلبه واجتماع الاراده القويه بعيد ٭ لفظ على انه لا فايده في
التقييد حينئذ لان امته كلهم يرونه يوم القيمه مرتين في المنام ومن لم يره وفي شرح ابن
ابي جمره للاحاديث التي انتقاها من البخاري في ترجمة هذا الحديث على عمومه في حياته
ومماته لمن له اهليه الاتباع للسنه ولغيره وقال من ذهب الى خصوص بعض خصص منه
صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم الزم منكر ذلك بانه غير مصدق بقول الصادق
وبانه جاهل بقدرة القادر وبانه منكر لكرامات الاولياء مع ثبوتها بالادلة السنه
الواضحه ومراده بعموم ذلك وقوع رويته لليقظه الموعود بها لمن راه في النوم ولو
مره واحده تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يختلف واكثر ما يقع ذلك للعامه قبل
الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده واما غيرهم
فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقليل او بكثير بحسب تاهلهم وتعلقهم واشباههم للسنه
اذ الاخلال بها مانع كبير وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه ان الملائكه
كانت تسلم عليه اكثر ايام بصيره على لم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكه
عنه فلما ترك الكي اتى برء كما في رواية صحيحه عاد سلامهم عليه فكون الكي
السنه مع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة اليه يقدح في التوكل والتسليم والصبر

وفي رواية البيهقي كانت الملائكه تصافحه فلما اكوى ترك عنه وفي الحلوجي انهم
وهو في قبرهم يشاهدون الملائكه وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويتلقون
منهم فوايد ثم ترقى الحال من مشاهده الصور والاشباح الى درجات يضيق عنها نطاق
الناطق وقال تلميذه الامام ابو بكر العربي المالكي ورويه الانبياء والملائكه
وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامه والكافر عقوبه وفي الملحل لابن الحاج رؤيته صلى الله
عليه وسلم في اليقظه بالسنه حق وقل من يقوله ذلك الا من كان على صفه عزيزه وجوده هكذا
في هذا الزمان بل عدمت عزيزه لبالغ انسا لا انكر من يقوله هذا من الاكابر الذين حفظهم الله
تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد انكر بعض هذا الظاهر ذلك محتجا بان العين
الفانيه لا ترى العين الباقيه وهو صلى الله عليه وسلم في دار البقى والرائي في دار
الفنا ورد بان المؤمن اذا مات يرى الله عز وجل وهو لا موت والواحد منهم
يموت في كل يوم بعين مره واشار البيهقي الى رده بان نبينا صلى الله عليه وسلم
راى جماعه من الانبياء ليله المعراج قال البارزي وقد سمع من جماعه من الاولياء في
زماننا وقبله انهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظه حيا بعد وفاته ونقل اليافعي
وغيره عن الشيخ الكبير ابي عبد الله القرشي انه وقع بمصر غلا كبير فتوجه للدعاء بعقبه
فقال له لا تدع فلا يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعا فسافرت الى الشام فلما وصلت
الحلة ضرب الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاه والسلام تلقاني فقلت يا رسول
الله اجعل ضيافتي عندك الدعا لاهل مصر فدعا لهم فتح الله تعالى عليهم فقال اليافعي
فقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بعزفه ما تورد عليهم من الاحوال التي يشاهدون
فيها ملكوت السموات والارض وسطرون الانبياء احياء في اموات كما نظر النبي صلى الله عليه
وسلم الى جماعه من الانبياء في السماء وسمع حطابهم وقد تقرر ان ما جاز للانبياء كرامه بشرط
عدم التحدي وحكى الرماح ابن الملقن في طبقات الاولياء ان الشيخ عبد القادر الجيلي قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا اباه اني رجل اعجمي
كيف اتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك قال ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس
وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنه فصليت الظهر وجلست وحضر عندي خلق
كثير فارتج علي فرايت عليا ما رآني في المجلس فقال يا ابه لم لا تتكلم فقلت يا اباه قد
ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا فقال ادبا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقطه ومناما وذكر الكلام الا دفوي عن احد عنه انه تلقى العيد
وغيره وعن غيره وقال التاج ابن عطا الله عن شيخه انه كامل العيار والى العباس المرسي
صاحب مكي هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ابن فارس عن سيدي علي وفا قال
كنت وانا ابن خمس سنين اقرا القرآن على جمل فاتيته مره فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
بقطه لا مناما وعليه قميص ابيض قطن ثم رايت القميص على فقال لي اقرا فقرا عليه
سوره والضحى والم نشرح ثم غاب عني فلما ان بلغت احدى وعشرين سنه احوجت
بصلاة الصبح بالقراءه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قبالته وصلى فقال له وصلى فقال
وما سمعت ربك يحدث فاثبت لسانه من ذلك الوقت والحكايات في هذا المعنى اولها

الله تعالى كثيرة جدا ولا ينكر ذلك الا معاند او مجروم وعلم مما مر عن ابن العزي ان اكثر
ما تقع رؤيته صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم بالبصر كذلك به ليست كالرؤية المتعارفة
وانما تكون عينه حاليه وحاله بين يخبره وامر وحراني فلا يدرك حقيقته كالامر بالنسبة
كذا قيل ويحتمل ان المراد الرؤية المتعارفة بان يرى ذاته طاهرة في العالم او تكشف له
الحجب له بينه وبين الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبره فينظره حيا فيه رؤيه حقيقة
اذ لا استحاله في ذلك لكن الغالب ان الرؤية انما هي لمثاله لا لذاته وعليه يحمل قول الغزالي
ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل مثالا صار ذلك المثال يتادى به المعنى الذي في نفسه
والا لاسه اما حقيقته واما خياله والنفس عن الخيال المتحيل فارا من المحال ليس هو روح
المصطفى والمرسل نفسه بل هو مثاله على التحقيق قال ومثال ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته
منزهه عن الشكل والصوره لكن تنتهي قريحته الى العبد بواسطه مثال محسوس من نور او غيره
ويكون ذلك المثال حقا لكونه واسطه التعريف يقول الرائي رايت الله عز وجل في المنام
كما يعني الى ظننت ذات الله تعالى كما تقول في حق غيره انني رايت ابن العريف مثلا مما
ذكرته من ان الله يسمع رؤيه ذات النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبيا احيا
ردت اليهم ارواحهم بعد ما تصفوا واذن لهم في التصرف في الملكوت العلوي والسفلي فلا
مانع من ان يراهما كثيرون في وقت واحد لانه كالشمس واذا كان الثقب يلا اكثر كما قاله الشامي
ان عطا الله فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك ان الراي صحابي لان شروط الصحبه
الرؤيه وعالم الملك وهذه رؤيه وهو عالم الملكوت ولم لا يفيد صحبه والا لثبتت لجميع
لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم فراهم ورآوه كما جاءت به الاحاديث وسيل نفع الله تعالى بنا
عن ما معنى قول السلام انا البق وقول الخبر يسر يسحاني فاجاب رحمه الله تعالى للعارفين
الله تعالى عنهم ونعما على قلوبهم واسرارهم وحظائهم اوقات تغلب عليهم فيها شهود الحق تعالى بعين
العلم والبصيره فاذا تم لهم ذلك الشهود ذهلوا حتى عن شهودهم فلم يبق لهم شعور بغير
الحق تعالى فحينئذ تتكلم على لسان ذلك العرف الاقرب الذي هو محو المشار اليه بقوله تعالى
فاذا احببته صرت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث ويثبتونه لانفسهم بطريق الايهام
لا بطريق الحقيقة ما يثبته الحق لنفسه لا معنى الاتحاد الذي هو عين الكفر والالحاد حاشاهم
الله عن ذلك بل حتى الاتحاد المشهود الذي صيرتكم ليس الا لذات الحق تعالى ويقدس
نعوته انا الحق او سبحاني ما اعظم شاني فتجلى على الحق شهوده حتى صرت كانني هو وهذا كله
ان صدر عنهم ذلك في حال التحو واما اذا صدر عنهم في حال الغيبه فهو من الشطحات لا حكم له اذ كا
حكم الا على ما تلفظ به صاحبه في حال المحو والاختيار واما ما تلفظ به في حين المحو والغيبه
فلا يدار عليه حكم الشه ومن ذلك ايضا قول الحسين بن منصور ما في الجبه غير الله فان كان في حال المحو
كان معناه شيء من سوى الله تعالى والا فلا يدار عليه حكم والله سبحانه وتعالى اعلم وسيل نفع
الله تعالى بعلمه كرامات الاولياء حق وهل يجوز ان تبلغ مبلغ المعجزه وما الفرق
بينهما وبين السحر وهل كثرت بعد زمن الصحابه وهو افضل الامه فاجاب رحمه الله تعالى بقوله
الحق الذي عليه اهل السنه والجماعه من الفقهاء والاصوليين والمحدثين وكثيرون من غيرهم جدا
المعتزله ومن قلدهم في اسمائهم ومسلك لهم من غير روية ولا تامل وكما قال الاستاذ ابو اسحق
الى قريب من مذهبهم او نوع كلامه اليه كما هو الظاهر ان ظهور الكرامه على الاولياء
وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق عباده بحسب من العلم والعمل وسلامتهم من
الهفوات والزلات جائزه عقلا كما هو واقع لانها من جمله الممكنات كالمعجزات ولا يمتنع وقوعها
من حيث العقل لانه لا حكم للعقل ولا شيء في وقوع الكرامه ما يقدح في المعجزه بوجه
فانها لا ترد لتعيينها بل تتعلق بدعوى الرساله فكل ما جاز ان يصدق به مدعيها يطابق دعواه

وقع على الكرامات والمعجزات

جاز ان يصدق به اكرامًا لبعض اولياءه وسيأتي لذلك مزيد تحقيق الفرق بينهما وواقع نقلاً
معتبرا للبقين من مجموع ما في القرآن به ووقوع التواتر عليه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل مع كمال
العلم شرقا وغربا عجما وعربا ناطقه بوقوعها متواتره تواترا معنويا لا ينكره الا معاند
الرطب وعجائب الخضر واصحاب الكهف وكلام كليهم لهم وقصته الذي عنده علم من الكتاب
وهو اصف بن برخيا في احضاره لعرش بلقيس قبل رد العين من مسيره اكثر من شهر وما في
السنه من تكليم الطفل بخروج وانخاذ الصخره عن الثلاثه الذين في الغار بدعائهم وكثير
طعام ابي بكر رضي الله تعالى عنه في قصته مع ضيفه حتى صار يعد الاكل اكثر مما كان قبله
ثلاث مرات روى هذه الثلاثه البخاري وسلم وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال في حق عمر رضي الله تعالى عنه انه من المحدثين بفتح الحاء والدال المهملتين اي الملهمين
وصح عنه رضي الله تعالى عنه سماعه صوت ساريه على منبر المدينه يوم الجمعه واذا هو ينادي
يا ساريه الجبل يحذر الناس ذلك وانكروا عليه حتى قال له عبد الرحمن بن عوف بعد ان رضي عنه في ذلك
وسدد عليه واخبره عما الناس فيه ثم ظهر من رسائلهم الواقعه وصدقها وما يأتي من الكرامات
منها الكشف له عن حال ساريه والمسلمين وعدوهم ومنها بلوغ صوته لساريه حتى سمع
واهتدى ساريه الى ان هذا صوت عمر بعد الشته فانه بها ونذر من ارض العجم ومعه سريه
من المسلمين فكمن لهم عدوهم بالجبل ليستاصلوهم وكشف الله عمر رضي الله تعالى عنه عن حالهم
فناداه حذرهم الكمين الذي بحسب الجبل فبلغه صوته فسمعه فاستيقظوا الكمين وظفروا
بهم وروى البخاري في صحيحه نحو العقود العين وغيرها وانه لخبيب لما اراد قتله بمكه
وفيه ايضا ان السيدين اسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما خرجا من عند
النبي صلى الله عليه وسلم في ليله مظلمه وقعها مثل المصباحين بين ايديهما وروى البخاري
ومسلم ان كلا من سعد وسعيد من العشره المبشرين بالجنه دعا على من كذب عليه فاستجيب له فيه
بعين ما سأله وصح في مسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره قيل
الولم يكن الا هذا الحديث كفى في الدلاله لهذا المحدث واذا تقرر جوازها ووقوعها من غير احصا
ولا حصر فالذي عليه معظم الائمه انه يجوز بلوغها مبلغ المعجزه اجسامها وعظامها وانما افترقا
في ان المعجزه تقترن بدعوى النبوه اي باعتبار الجنس او ما من شانه والا فاكثر معجزات الانبيا
لا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وقعت من غير ادعاء منوه والكرامه لا تقترن بدعوى النبوه اذ تظهر
على يد الولي من غير دعوى شيء وهو الاكثر قراولك الائمه الاعلام الوكر الساقلاني وعباره المحرات
اقتران دعوى النبوه بها والولي لا يدعي النبوه فالذي يظهر عليه لا يكون معجزه والامام ابو بكر بن فورك
وعباره المعجزات دلالات الصدق ان ادعى صاحبها النبوه والمعجزه مدل على صدقه في
مقالته فان اشار صاحبها الى الولايه دلت المعجزه على صدقه في مقالته فتسمى كرامه فلا يسمى معجزه
وان كانت من جنس المعجزات وامام الحرمين وبعض عباراته ارشاد الذي يشار اليه اهل
الحق اخترا في العاده وحق الاولياء ان يجوز واكرامات يختبروا اجزا بانهم مرشحات لا
يختارها الولي وقد افرقوا بينها وبين المعجزه وهذا غير صحيح وسيأتي منع وقوعها على
تقدير دعوى الولايه ليلا تشابه المعجزه وهذا غير مرضي عند نابل قد يقع مع دعوى ذلك ايضا من
بعض اصحابنا بشرط ان لا يكون معجزه لنبي كانفلاق البحر واحيا الموتى وبعد اغبر سيار والمرئ
عندنا بحسب حاله خوارق العادات في معارض الكرامات ثم ذكر بعد ان الكرامه دون ادعائه

النبوة والامام ابو حامد الغزالي فانه شرط في تسميه الخارق معجزة اقترانه بدعوى النبوة
فاقتضى انها افترقتا بهذا وبين الكرامة الا ذلك وممن قال في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد لما
ذكر خوارق العادات في الكرامات وذلك مما لا يستحيل في نفسه لانه ممكن لا دوري الى محال
اخر فانه لا يودي الى بطلان المعجزة بين الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي قال
كان مع التحدي فانا نسميه معجزة هـ والغزالي والبيضاوي فانهما للفرق بينهما
يشترط التحدي النبوة وكذلك حافظ الدين النسفي فانه قال لا يقال لو جازت الكرامة لا نسد
طريق الوصول الى معرفة النبي لان المعجزة تفارق دعوى النبوة ولو ادعاها الولي لكذب من ساعته
ويسقهم لذلك الامام ابو القاسم القشيري حيث شرائط المعجزات كلها او اكثرها توجد في
الكرامة الا دعوى النبوة قال الامام اليافعي بعد عزوه ذلك عن هؤلا الائمة وغيرهم قبولا
اتفقوا على ان الفارق بينهما هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط احد منهم كون الكرامة دون المعجزة
من جنسها وعلمها مذا ذلك على جواز استوايهما فما عدا التحدي كما صرح به امام الحرمين يجوز
اجتماعهما فما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احيا الموتى ففي رسالة القشيري باسناده
الى عبد الله التستري احد كبار مشايخ الرسالة انه خرج غازيا في سريه فمات المهر الذي تحته
وهو في البرية فقال يا رب اعرناه حتى نرجع الى بستر يعني قريتنا فاذا المهر قايم فلما عزم
ورجع الى بستر قال لابنه يا بني خذ السرج عن المهر فقال انه غرق في قعر الهور فقال يا بني
انه عاريه فاخذ السرج فوقع المهر ميتا وفيها انه انطلق مضى للغزو على حماره فمات
فتوضأ ودعا ان الله يبعث له حماره ولا عطل عليه منه لاحد فقام الحمار ينفض اذنيه ويبرا
عن اعرابي انه سقط جمله ميتا ووقع رحله وقتبه فدعا به فقام الجمل ووقوفه رحله وقتبه
وفيها ايضا عن سهل التستري انه قال الذكر تتم تعالى على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى لفعل
يعني باذن الله تعالى ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام قال اليافعي واخبرني
بعض صالحي اهل اليمن ان الشيخ الاهدلي بالمهملتين شيخ ابي الغيث من جمل رحمهما الله تعالى
كانت عنده هرة يطعمها فضربها الخادم فقتلها ورماها في خربة فساله الشيخ عنها بعد
ليلتين او ثلاث فقال لا ادري فناداها الشيخ فاتت اليه واطعمها على عادتها قال واخبرني
بعض صالحي عالم اعتقده باسناده ان بعض اصحاب الشيخ ابي يوسف الهمداني مات
فحزن عليه اهله فاتى اليه وقال قم باذن الله تعالى فقام وعاش بعد ذلك ما شا الله
من الزمان قال وفي المشهور مارون مسندا من جمع طرق عن جماعة من الشيوخ الاجلا ان القطب
الشيخ عبد القادر نفع الله به جات اليه امراه بولدها وخرجت عنه لله تعالى وله فضله
فامره بالمجاهدة فدخلت اليه عليه يوما فوجدته مجدلا مصفرا ياكل قرص شعير فدخلت
على الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظم دجاجة قد اكلها فقالت يا سيدي تاكل لحم الدجاج
وتاكل ابن خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله فصحي لعظام فقامت
الدجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار انبك هكذا فلها كل الدجاج او ما شا وقالوا
مرت جماعة مجلسه في يوم شديد الحر وهو بوسط الناس فشوشت على الجماعة من نقال يا
سيدي حار راسي هذا الحر فوضعت لسانها في وقتها لنا جيبه وراسها في ناحيه فمد الشيخ
واخذها في يده واعتدله الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم لحيت قطارت والناس
ينظرون وقد تكلم الموتى في رسالة القشيري عن ابي سعيد الخراز رضي الله تعالى
عنه انه كان مجاورا بمكة فرياب بني شيبة فراى شابا حسن الوجه ميتا فنظر في وجهه ثم

وقال ابا سعيد اما علمت ان الاجيا احيا وان ماتوا فانما ينقلون من دار الى دار وحدثا
مسندا من ثلاث طرق ان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه زاره وجمعه ناس كثيرون
فيهم الشيخ حماد الدباس فاطال الوقوف عنده ثم انصرف مسرورا فسئل فاخبر انه سمع الشيخ حماد
واصحابه على فطور بعد اداء صلاة الجمعة فدعاه الشيخ في الحال فاجابه لشدة البرد
فلم يتاثر فاخبر اصحابه بانه جبل لا يتحرك واذا راى الشيخ حماد في قبره على احسن هيئة
الا ان يده اليمنى لا تطيعه قال فقلت له ما هذا قال هذه اليد التي رميتك بها فهل انت
غافر لي ذلك فقلت نعم قال فاسال الله تعالى ان يردها على فوقفت اسال الله تعالى
في ذلك وقام حسدا كاد يقطع في قبورهم يسيلون الله تعالى في ان يقبل سوالي فيه
ويشفعون عندي في تمام المسيلة فما زلت اسال الله تعالى في ذلك حتى رد الله تعالى
يده وصاحبني بها فراجتمع المشايخ فطلبوا برهانا على هذه القصة فقال لهم اختاروا منكم
رجلين تتبين لكم ذلك على لسانهما فاختاروا شيخين غايبين وقالا لهما تعالا
فقالا لا تقوما حتى تسمعوا منا فلم يلبثوا حتى جا احدهما يستعدي وقال اشهد في الله
تعالى الساعة الشيخ حماد وقال لي يا يوسف اسرع الحدرسة الشيخ عبد القادر وقل
للمشايخ الذي فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما اخبر به فلم يتم كلامه حتى جا الاخر واخبر
بمثل ما اخبر به فقاموا واستغفروا وكانا قالا في البحر وجفا في الرسالة عن بعضهم كنا في
مركب فمات رجل منا فاخرنا في قعر البحر فلما اردنا ان نلقيه في البحر حفرنا له قبرا
ودفناه فارتفع الماء والمركب وسرنا وكانا على الاعيان وهو كثير لا يحصى منه انه لما البحر
سمنا كما وقع للمسيح عيسى الهتار اليمني فانه مر على بغي فواعدها ليلتين بعد العشا فدخت
وتزينت وجاود خل بيتها وصلى ركعتين ثم خرج وقال اللهم ان كنت تعلم ان قصودي فيما
الفقرا وامر بجمع عصيده وليمه وامر بتلك الدار فهدمت على اهلها ثم خرج هو والفقرا كالمستظرين للاداهم
وكان وصل الخبر للامير بحدوث ما فارسل نقار وزجر من خبر الشيخ بما ليتادبوا بها فاخذها
الشيخ فصفعها سبعا اطيب ما يوجد فاكل منه الرسول وبلغ الخبر الامير فخر واكل ما ادهشه
فتاب لوقته وكل الارض لهم وقد دلهم صور حسدهم هي امكنة مختلفة وتختار انا وكلام
الجادات والحيوانات لهم وطاعة الانبيا لهم حتى لحن وغير ذلك مما اشتهر وتواتر
تواترا ادحض محة المخالفين واباد شبه الجاهلين قال اليافعي ومما تقارن الكرامة
فيه المعجزة ان المعجزة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم اظهارها والكرامة يجب على الولي
اخفاوها الا عند ضرورة او اذن او حال غالب لا يكون له فيه اختيار او تقوية يقين
مزيد قال واطلاق المحققين انه يجوز له اظهارها يحمل على بعض هذه الصور للعلم بان
اظهارها لغير غرض صحيح لا يجوز بخلافه لغرض صحيح وضابطه ان يكون في اظهارها مصلحة
كما وقع لكافر ملك انه قال الشيخ ان لم تظهر لي كرامة والا قتلت الفقرا فاظهر له قلب عصيرة ذهبا
وربح تكون فارغ في الهوى فاستلما فنكس راسه فلم يخرج منه قطرة بقتل الملك هذا
سحر فامر الشيخ باتقاد نار عظيمة وبالسماع ثم دخل هو والفقرا فيها وخطف ولد الملك
معلم فغاب ساعة وخرج وباحدى يديه راس ما والاخرى تقاجه فقيل وهذا سحر
ايضا فاخرج له الملك قدحا ملانا سما وقال ان صدقت ان شربته كله فامر بالسماع ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سريه فمزقت ثيابه فاديت فمزقت فاديت فمزقت وهكذا حتى بقيت ولم يصبه
شيء غير انه كان يرشح عرقا وكان واقع للعارف الى العباس المرسي ان رجلا اضافه وقام له
طعاما خبيثا اتى به فقال ان كان على يد الحارث بن اسد المحاسبي عرق وضرب اذا قدم
له بحرام فعلى يدي يكون عرقا كذلك فاستغفر الرجل وتاب واما الفرق بين الكرامه
والسحر هو ان الخارق العين المقترن بتحدي النبوه فان ظهر على يد صالح وهو القايم بحقوق
الله تعالى وحقوق خلقه فهو اكرامه او على يد من ليس كذلك وهو السحر والاستدراج قال
امام الحرمين وليس ذلك مقتضى العقل ولكنه متلقى من اجماع العلماء انتهى وتميز الصالح المذكور
عن غيره بين لا خفاء به اذ ليست السيما كالسمت ولا الاداب كالاداب وغير الصالح كونس
ما عسى ان يلبس كابن الرشيخ من زين فعله او قوله ما يميزه عن الصالح ومرجع باطن صوفي يرجع
والبراهمه قوم تظهر لهم خوارق لمزيد الرياضات فطار البرهمي في الجو فارتفعت اليه نعل
الشيخ ولم تزل تضرب راسه وتصفعه حتى وقع على الارض منكوسا على راسه بين يدي
الشيخ والناس ينظرون اقول وقع نظير هذا للشيخ العارف ابن ابي الحمايل المكان نفارس كور
بلد قريب من دمياط فدخلها متوسم برسم الصوفيه فاظهر لهم من الخوارق ما وجب لغالب اهل
البلد ان يتبعوه فظهر منه انحلال كثير من طريق الاستقامه حتى اعوى كثيرين وكان له مجلس
ذكر بالجامع الذي فيه بشحنا وكريه ايضا مجلس ذكر فلما ليله فرغ بشحنا من مجلسه واولئك
لم يفرغوا فانصت ساعه ثم قال ايتا سومته التي يلبسها في الجامع باهذه التاسومه اذهبي
الى هذا الشيخ فاركلي كاذبا في صفعيه الى ان تخرج من هذا الجامع فلم يلبث جماعه بشحنا
السامعين لكلامه الا وهم يسمعون صوت الصفع في رقبة ذلك الشيخ فنفروا من جماعته
حتى حرجوا من الجامع ثم من البلد ولم ارين ذهب ووقع للامام العارف النهاري السنديوني صاحب
الامام المشهور ذلك ان برهميا احاجله فلم تقع في الهوى فارتفع الشيخ حتى في الهوى
ودار في جوانب المجلس فاسلم البرهمي لعجزه عن ذلك فانهم لا يقدرون على الدوران في الهوى
وانما يرفع الواحد منهم مستويا لا غير وناظر عبد الله بن حنيف برهمي على حقيقة الاسلام
فانظر مع البرهمي اربعين يوما فرجع فعجز البرهمي عن اكمال المده واكملها ابن حنيف على غايه
من الله والقوه ووقع له مع برهمي ايضا انه ناظره على المكث تحت الماء مده فمات البرهمي
اثناها وظهرت جيفته وقد ان جيفته حتى اكلها ثم ظهر ومما نقرق فيه ايضا
ان دلاله المعجز على النبوه قطعيه وان النبي يعلم انه نبي ودلاله الكرامه على الولايه ظني ولا يعلم
مظهرها انه ظهرت عليه انه ولي وقد يعلم ذلك وفاقا للاستاذ ابي القاسم القشيري ورد على من نازع في ذلك بانه ينافي الخوف يقالا ومما يجدونه في
قلوبهم من الهيبه والاجلال للحق سبحانه وتعالى يزيد على كثير من الخوف انتهى على ان التحقيق ان
علم الولايه كاينافي الخوف الاترى ان العشر المبشرين بالجنه هم الون بانهم من اهلها ومع ذلك كان
عندهم من الخوف ما لا يجد كما يعلم من سيرهم وذلك رضوان الله تعالى عليهم وانما كانت الكرامه بعد
زمن الصحابه اكثر قال احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لان اولئك كان ايمانهم قويا فلم يحتاجوا الى زياده
مقوي بخلاف من بعدهم فقووا بزياده الكرامات وقال الشهاب السهروردي وهو كالشرح لما
قبله لانهم بركة رويته صلى الله عليه وسلم ومشاهدته مع نزول الوحي تنورت بواطنهم وتزكت
نفوسهم وانصقلت مرايات قلوبهم فاستعدوا بما اعطوا عن رويه الكرامه واستلماع انوار القدس

ووطاهذا بقوله قبله وخرق العاده فذكاشف به لضعف يقين المكاشف رحمه ناجزه ونوالها
محلا بعض العباد وفوق هولا قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشروا طنهم روح اليقين وعرف
المعرفه فلاجاجه لهم الى رويه خارق واجاب ايا معنى رحمه الله تعالى بان الكرامه نور
ونور ونور انما يظهر حسن بهايه في الظلمه والنور انما يظهر كما يحسنه حسب الشين والظلمه والشين
اما وجد بعد الصحابه رضي الله تعالى عنهم الا ترى ان الشمس اذا غربت لا تظهر الظلمه ولا الكواكب
عقب غروبها تغمر من بعدها عن الافق وبان الصحابه كانوا هم حق وسنه وبعدهم من بعدهم
ثبت الله تعالى في ساير البلدان رجالا قلدهم سيوفا ماضيه قطعوا بها مواد الفساد والبدع
والمخالفات حتى جاهم الناس واذعنوا لهم اى قد تركت فيهم تلك السيوف المكنى بها عن الكرامات
فان الت دايمه مستمره معجزه له صلى الله عليه وسلم ملحص جوابه والثاني منهما يورد احاصله
الى الجوابين الاولين والثاني لا يصلح جوابا لكثرت المسوا عنه بل الظاهر عدم وقع الكرامه في النفوس
بعد زمن الصحابه اكثر منه في زمنهم وهذا مبحث اخر على انه قد يقوم من مثله بالشمس والكواكب
ان الازمنه المتاخره فيها من نجوم العارفين وكواكب المهتدين ما ليس في الازمنه الاول وهذا
وان وجد منه افراد الا انه بالنسبه لغير الصحابه اذ الصواب ان من بعدهم وان كملوا لا يصل الى
غايتهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم اي الصحابه ولا
نصيفه واما قول ابن عبد البر قد يوجد في الخلف من هو افضل من الصحابه لحديث امتي كالمطر
لا يدري اوله خير ام اخره واحاديث اخر قريبه منه فنومقاله ساقطه جدا وليس في
الاحاديث دلاله له لان بعض المتاخرين قد يوجد له من ايمانا لا يوجد في بعض الصحابه فمن
المقرر ان المفضول قد يتميز ايمانه ويزيد ذلك ان ابن المبارك وناهيك به امامه وعلما وورعه
سئل ايما افضل معاويه او عمر بن عبد العزيز فقال والله للغبار الذي دخل انف فرس معاويه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مايه واحد مثل عمر بن عبد العزيز بل ذلك اب
شرف الصحبه والرويه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحلول نظره الكريم لا يعادله عمل ولا
يوازيه شرف تتمات منها قال البا قولي ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم لانها شهاده للولي بصدقه المستلزم لكونه المستلزم لحقيقة المستلزم
لصدق نبيه مما اخبر به من الرساله وكانت الكرامه من حيله المعجزه بهذا الاعتبار
ومنها لا يتعجب انكار قوم للمعجزه وان بلغت من الكثره والظهور الى ان صار العلم بها
ضروريا بل بديهيا فقد انكر قوم القران الذي هو اعظم المعجزات والهر الايات
ووصل العناد بقوم الى ان قال الله تعالى في حقهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وليس التعجب من انكار المعجزه الكرامات
فانهم قد حاضوا فيها ما هو ابعد من ذلك وانكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلى الله عليه
وسلم كسوال الملكين وعذاب القبر والحوض والميزان وغير ذلك من عظيم كفرهم وافترايهم
لتقليدهم لعقولهم الفاسده وتحكيمهم لها على الله وايانه واسمايه وصفاته وافعاله
فما راوه من ذلك موافقا لتلك العقول السقيمه الفاسده اللتي قبلوه ومالا زدوه ولم
يبالوا بتكذيب السنه والقران والاجماع لان كلمه الغضب حقت عليهم وسباق المقادير
سابقت اليهم واما التعجب من قوم يوسمون باسم اهل السنه ويعدون انهم من جمله تلك الامه
ومع ذلك يبالغون في الانكار لبعض كلمه اجمعوا على ان الخلق عاجزون عن حقيقتها هذا البون
واوجب لهم نوعا من الوبال والخسار وهولا اقسام منهم من شكك على مشايخ الصوفيه
وقايعهم ومنهم من بعقيدهم اجمالا وان لهم كرامات ومنهم عين لهم احد منهم او زمان
كرامه انكر ذلك لما خيل له الشيطان انهم انقطعوا فانهم من كل ما يتلبس بعرى الجهول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احتوى عليه الشيطان وليس عليه وهو اس الخلاف وليجهان بكان ايضا وقد قرب ابن
الجوزي من الوقوع في خطرهم الا ان يكون له شيخ صالح لعقده تبع مقتدى في زمانه وذلك
انه صنف كتابا سماه تلبيس ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطرقتهم وزعم ان ابليس تبين
عليهم قال التاجي ولم يرد انه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو كما يشعر
والعجب كل العجب منه وانكاره على سادات ماهرين اوتاد وابدال وصديقين وعارفين
بالله تعالى قد ملأوا الوجود كرامات وانوارا ومعارف اعرضوا في بدايتهم عما يسوء
الله تعالى فحصل لهم في نهايتهم من فضل الله ما لا يعلمه الا الله تعالى يقول الصغير منهم وقفت
على باب قلبي عشرين سنة ما جاءه شيء لغير الله الا رددته هذا وهو يطوي كلامه
بحكايتهم ويتفيق بضاعته بحاسن صفاتهم فهلا اخلاكتبه من ذكرهم اخلاعاما ولا يكون
ابن دقيق العيد انه قال في حق فقير كان يعتقده ويخضع له هو عندي خير من مائة الف
الف فقيه وكذلك النووي رحمه الله تعالى كان يعتقد الشيخ ياسين المزين ويقبل يده
حتى انه امره بالسفر ورد ما عنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل فعمل وسافر من دمشق
راجعا لبلده نوى فيها بين اهله وكذلك العز بن عبد السلام كان بالغ في تعظيم الصوفية
وفي حياة الخضر ما يرد على ابن الحوزي في انكاره حياته على انه ناقض بعضه فانه روى باسناده
المتصل الربع رواياته على حياته منها عن علي كرم الله تعالى وجهه انه راه متعلقا باستار
الكعبة ومنها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولا اعلمه الا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ومنها
عن علي كرم الله تعالى وجهه انه يجتمع مع اسرافيل وميكائيل بعرفات والحج بها ولعله وقع
على منكر على فقير في سماع ويقر بهم سماعه راى ذكره فرح امره فمكث ساعة طويلة
ثم قام الشيخ وجاء وقال له هكذا تكون الفقراء اذا جلس عندهم الناس فقاب قدر عالة الشيخ
فعاد لحالته الاولى قلت ومثل هذا السماع لا يباح الا مثل هذا الشيخ واتباعه المحفوظين
به مع ان السماع الخالي عن المحرم الظاهر فيه اختلاف وتفصيل وحاصل ان السلطان كاخذ
خراج الارض لبعض الفقراء المخرج عليهم منا غابين تضرروا ولم يرد لوها رين حتى تعرض الشيخ
واولاده تعاودوا كاخذه من اولاده فلا ذهب خرجت اليهم الغائبين وبعضهم كذلك وانا من
راى تلك الارض حين خرج منها الغائبين وسرق لبعض ذريه هذا الشيخ نقره فلما اراد الصراخ
جليها التفت الغائبين بارجلهم فاطفوها الا بالمبادرة بردها انتهى كلام اليافعي ملخصا
وقد قال الاستاذ العارف ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى قوم يكذبون بكرامات
اولياء زمانهم بعقلا والله ما هم الا اسرائيليه صدقوا موسى وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
لانهم ادركوا زمنه ومنها ما هو على الكرامات الخوارق التي وقعت لانبيائهم عليهم
الصلاة والسلام قبل النبوة كانشقاق الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فليست معجزات لعدمها على التحدي بل كرامات وتسمى ارهاصا اي تاسيسا
قال الجوهري يقال ارهصت فلانا اذا ربيته في فعل ونازعته للغلبة وفي الاساس خيل

مرهصة وهو حاذق الابل واحتدابها حدوا اي غنا ومن المجاز بحدا افرانه اذا باراهم فصار عهم
الغلبة واصل الحدا بتشديد الدال الخادمان وشعاء رمضان مبتحما كل واحد صاحب اب
يطلب حداه كما يقال تفوقا معنى استوفاه واصله ذلك انه كان عند الحدو يقوم جاد
عن يمين القطار وحاد عن يسارهم يتحدث كل منهما صاحبه معنى يستحديه اي يطلب
منه جداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة ومنها اختلفوا في السحر هل ينقلب
به الاعيان والطبايع قال قوم نعم كجعل الانسان حمارا وقال قوم لا فالساحر والصانع
لا يقلبان عينا مطلقا ولا اخصمهت المعجزة بالكرامة والكرامة بالسحر وبرده ما صر
من امتناع المعجزة ما قدمناها ما التحدي واما زعمهم ان اكثر ايات صلى الله عليه وسلم
واعمها واغلبها كان بلا تحد كنطق الحصى والجذع ونبع الماء فعله لم يحد بغير القرآن
وتمني الموت وان عدم تسميه ما عداها تنافي انه لا معجزة اقربت الى الكفر منه الى
البدعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول عند بعضها اشهد اني رسول الله وقد سمى الله
تعالى معجزاته الانبياء ايات ولم يشترط تحديا انتهى ويرد بان المراد تفوههم في المعجزة
لا تدل من اقترانها بالتحدي الاقتران بالقوة والفعل ولا شك ان كلا وقع منه
صلى الله عليه وسلم بعد النبوة مقرون بالتحدي بالقوة لان قرائن احواله واحواله
ناطقة بدعواه النبوة وتحديه للمعاندين واظهاره ما يقهرهم ويخرسهم وكان كل ما
ظهر عنه صلى الله عليه وسلم يسمى ايات ومعجزات وقوله صلى الله عليه وسلم عند
ظهور بعضها اشهد اني رسول الله شاهد صدق على ما ذكرته فتامله ومنها
التمييز بين الكرامة والمعجزة عامة ان لفظ المعجزة خاص بخوارق العادة للانبياء واخص
الكرامة خاص بخوارق العادة للاولياء اما هو اصطلاح الخلف واما السلف فكانوا يسمون
كلا من الامرين معجزا كالامام احمد وغيره وبعضهم خوارق الانبياء اسم لايه والبرهان
وقد سمون الكرامة ايه لدلالتها على نبوة متبعه ذلك الولي كما مر بيانه والله سبحانه
وتعالى اعلم وسئل نفع الله تعالى به هل اصحاب الكرامات من الاولياء افضل ممن لا
تظهر على يديه كرامة ظاهره واجاب رحمه الله تعالى بقوله ليس في الكرامات افضل
من غيرهم على الاطلاق بل قد تنبئ الكرامة عن ضعف يقين او حمه فتفعل لمن اريد عنايته
حتى يزول عنه كل مزيد بكل واحد هما بل قد تقع الكرامة بحب او زاهد ولا تقع لعارف
ان المعرفة افضل من المحبة عند الاكثرين وافضل من الزهد عند الكل لان الزهد من اوائل المقا
والمحبة اول الاحوال الناشئة من مجاورة المقامات وفوقه ذلك قوله الى يزيد رضي الله تعالى
عنه العارف طيار والزاهد سيار قال الغيره واني لاحق السيار الطيار وقال ذو النون الزهاد
ملوك الاخرة وهم فقراء العارفين فعلم انه لا دخل للكرامة في الافضلية واما منشأ الافضلية
قوة اليقين والمعرفة كما ايا الله تعالى فكل من كان اقوى يقينا واكمل معرفة كان افضل ولهذا قال
سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه مشى رجال بالهواء على الماء وطاروا بالعطش
من هو افضل منهم يقينا وقال ايضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال
سهل التسترى حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى
ولا يشكل عليك ما مر من حكاية اطلاق التفضيل بين المحبة والعارف لان العارف
لا بد ان يكون محبا لان المراد من ذلك انما هو التفضيل بين علة المحبة وعلة المعرفة
لان بعضهم يغلب عليه المشاهدة بسكر المحبة وشدة الهيمان والوله بمحبوبه وبعضهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يغلب عليه المشاهده وظهور الاسرار والعارف وكثره التجليات مع اعتدال الحاله في المحبه
وغالب الحالات فيكون اكثر معارف من الاولياء شهودا وطعما وسكرا ومن هنا قال المحققون
المحبه استهلاك في الذات والمعرفه شهود في حيره وفناء في محبه انتهى ٥ واعلم ان اليقين
هو نهايه المعرفه ومراتبه ثلاثه علم اليقين وهو ما ينشأ من النظر والاستدلال وعين اليقين
وهو مشاهده الغيب بمقتضى هذه العيان كما يشاهد الراى فالاول للاولياء والثاني لخواصهم
والثالث للانبيا وحقيقته اختصهم بها نبينا صلى الله عليه وسلم وسيل رضى الله تعالى عنه
ايما افضل على الباطن ام علم الظاهر فاجاب رحمه الله تعالى بقوله ان اردت بعلم
الباطن ما هو المتبادر منه عند اهله وهم العارفون بالله تعالى الذين وفقهم لافضل
الاعمال وحفظهم من سائر المخالفات في كل الاحوال ثم كشف لهم الغطا فعبدوه كانهم يرونه
واستغلوا بمحبته عما سواه واطلعهم على عجايب ملكوته وغرايب حكمه وقربهم من حضره
قدسه واجلسهم على بساط انسه وملا قلوبهم بصفات جماله وجلاله وجعلها مطالع
انواره ومعادن اسراره وخزاين معارفه وكنوز لطايفه واحياهم الزمن ونفع بهم
المريدين واغاث بهم العباد واصلح بهم البلاد ٥ وعلما الظاهر الذين عرفوا رسوم
العلوم الكسبيه وعوبصات الوقايع النقليه والقوليه وغرايب البراهين العقليه والنقليه
حتى ضبطوا مسايل الشرع من ايم به طارق وتجرفه مبتدع مارق فالاولون افضل ولذلك
للاخرين فضل عظيم بل كانوا افضل من حيثيه لا مطلقا ومع ذلك فافضليه الاولين على حالها
اذ قد يكون في المفضول مزيه بل مزايا هذا ان وجدت في هو لا صفه العداله والا فلا مفاضله اذ لا
مشاركه بينهم وبين الاولين في شئ من صفات الكمال الا ان رسوم العلوم الخاليه عن الاعمال الصالحه
في الحقيقه مقت اى مقت وغضب اى غضب ومن ثم جاء في الاخبار الصحيحه من عقاب العلما
الذين لم يعملوا بعلمهم ما يدهش اللب ويحير الفكر هذا هو الحق في هذه المسيله خلافا لمن اطلق
الكلام في تفضيل احد الشقين ولم يرتض هذا التفصيل الذي ابديته ولا يرد على ذلك ما وقع لموسى
مع الخضر صلى الله على نبينا وعليه وسلم بناء على ما عليه الجمهور من الصوفيه ان الخضر ولي ليس
موسى افضل منه اجماعا لانه امتاز على الخضر بخصوصيات لا تحصى ولا ينافيه ما تقرر
ان الخضر انما اطلع على جزيئات من علم الغيب لم يطلع عليها موسى مع تبحره وتمكنه له لا حلها وبادنا
من الله له اذ لم يسل لم يعلم الناس بقاء الا ولم يرد العلم الى الله تعالى فليست قضيتنا معا نحن
فيه بوجه خلافا لليافعي رحمه الله تعالى حيث جعلها دليلا لتفضيل الاولين ومما يدل لافضليه
الاولين ملهو مقرر ان العلما انما يشرفون على قدر شرف معلوماتهم وشرف العلوم تابع لشرف غاياتها
معلوم العارف المتعلقه بالله تعالى واسمايه وصفاته اشرف العلوم واصحابها اشرف العلما وليها
والشرف علم الفقه لان غايته معرفه احكام الله تعالى وشرعه الذي تعبد به عباده وجميع
العلوم وسيله الى هذين العلمين المشتملين على معرفه الله تعالى ومعرفه عباده له بل الخلق ما
خلقوا الا لذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعباده يفتقر الى معرفه ومن
ثم ها معرفه هي مسئول عنه العباده اذ من عرف الله تعالى عرف وجوب عبادته وطاعته
وبما يوضح ذلك ان العلوم وسيله لذيك العلمين بانها وسيله لمعرفه الفقه الوسيله لمعرفه
العلم الوسيله للعمل الوسيله لطاعه الله تعالى وقربه الوسيله لمعرفته فمن استعمل هذه
الوسايل على وجهها وصل بها الى المقصود الاعظم والا فهو الخاسر الخاهل واركان بصور وعلم

ومما يدل على افضليه علم المعرفه على الفقه وغيره امور منها ان العلوم والمعارف
اللدنيه مختص بها الاولياء والصديقون والعلوم الظاهره ينالها حتى الفسقه والزنادقه
ومن ثم قال السهروردي في عوارفه ونبه على شرف علم التصوف ونهى عما لا يعد تحصيلها مع محبه الدنيا والاخلاد الى حقائق النفوس وربما كانت محبه الدنيا
عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها وعلى النفوس تحيل على محبه الجاه والترفع حتى
اذا استشعرت حصول ذلك حصول العلم احالت الى محل الكلف وشهر الليل والجهد به
على الغربه والاسفار وفقد الملاذ والمشتهيات وعلوم هؤلاء القوم يعني الصوفيه لا تحصل
مع محبه الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبه الهوى ولا تدرس الا بالتقوى قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله ومنها ان شرف العلم على قدر شرف انتفاع صاحبه ونفعه
الغير به والعارفون هم الذين انتفعوا ونفعوا حقا وكفى من انتفاعهم تطهير قلوبهم
عما سوى الله تعالى واملاؤها بمحبته ومعرفته ومن نفعهم للخلق ان بركتهم تعيث العباد
فلا يقع بها الفساد والا لفشت الارض وعمتهم اللعنه ويسرسلهم المريدين الى التطهير
من كل خلق دني والترقي الى التحلي بكل وصف علي ومن نفعهم لعارف ان تلميذه اراد الزنا
بامراته فلما هم سمع صوت سجده من بلاد بعيده هكذا نقلها فلان نقرها يا ووقع
كاحر مع تلميذ في تطيير ذلك انه ما شعر اذ هم الا والشيخ قد لطمه اذ هبت بصره فخرج
فارا وامر من حاية الشيخ فقال ادع الله تعالى علي ان يرد بصري فاني تايب الى الله
تعالى فقال نعم ولكن لا بموت الاعمى فدعا له فرد الله عليه بصره ثم عمى قبل موته بثلاثه
ايام وكذلك وقع للشيخ ابي العباس المرسي رحمه الله تعالى انه كان له تلميذ يا بعد
هم بالزنا بامراه فضربه الشيخ بقضيبه مع زجر وعصر بخنصره الغفر فلم يدر واما الخنصر حتى
هدم الشيخ العمى بقضيب الخ بعد شهر تايبا وكذلك وقع للجيلاني انه رحمه الله تعالى
قبقابه اثر وضوئه مع صرختين عظيمتين فلم تدر الغفر اما الخنصر حتى قرمت فاتاه بعد
ثلاثه وعشرين يوما فاخبروا ان عمر يا هبوا اموالهم واقتسموها وهم سطرون
فدروا والشيخ بشي ان نجوا منهم فسمعوا الصرختين وجاءهم العرب باموالهم واخبروهم
ان فردتي القبقاب جاءتا الى كبيرهم فقتلتاه فاخذوها وهما سبوتان وقد موا
بها ومنها ما ورد في فضل ويس الغربي رضى الله تعالى عنه وبعضائه وكونه افضل القرا
في بعض روايات صحيح مسلم مع ما في التابعين من العلما الكبار الذين لا يحصرون ومنها
ان ابن عبد السلام صرح بتفضيل العارف بالله تعالى ومن ثم لما سمع املا القطب ابي الحسن
الشاذلي رحمه الله تعالى على رساله القشيري صار يقول اسمعوا الى هذا الكلام الغريب
العرب العربه العهد به ومنها قول الاستاذ ابي القاسم الجنيد نفع الله تعالى
به لو علمت تحت ادم السما علما اشرف من علمي هذا لسعيت اليه وتصدرته وقال
الشهاب السهروردي الاشاره في خبر فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
الى هذا العلم الذي هو العلم بالله وفروعه اليقين دون علم الوسواس والطلاق
والعتاق قال وقد يكون الانسان عالما بالله تعالى ذا يقين وليس عنده علم من
فروض الكفايات وقد كانت الصحابه اعلم من علما التابعين عقايق اليقين وقد قابل
المعرفه مع ان في علما التابعين من هو اقوم بعلم الفقه من بعض الصحابه قال العلما
الزاهدون بعد الاخذ مما لا بد منه اقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخلصت

في مدرسة؟

العلم؟

ارواحهم المقام القرب فاقامت على قلوبهم انوار الهيبات فتمحيات بها لادراك العلوم الربانيه
والمعارف الالهيه وسئل نفع الله تعالى به عن حقيقه الفرق بين الشريعه والحقيقه فاجاب
بقوله فرق بينهما من وجهين احدهما ان الحقيقه هي مشاهده اسرار الربوبيه ولها طريقه هي عزايم
الشريعه هي سبيل تلك الطريقه وصل الى الحقيقه فمن بدايه الشريعه ونهايه الشيء غير مخالفه له
على ما بان فالشريعه هي الاصل ومن ثم شبهت بالبحر والمعدن والمين والشجره والحقيقه
هي الفرع المستخرج من الشريعه ومن ثم شبهت بالدر والنبر والريد والثمره ومعنى حمل المخالفه
لما المذكور انه ليس بينهما اختلاف في مجال احكام العبوديه وانما مختلفان في مشاهد اسرار
الربوبيه كاشكال اهلها متفاوتون في الاعتنا والاهتمام بعلم صفات القلب والجوارح
بعزايم الاحكام وليس ذلك اختلافا بينهما وبهذا ظهر ان الشريعه علم وعمل والعلم
الطاهر شرع وغيره والشرع فرض ومندوب والفرض عين وكفايه والعين علم صفات
القلب وعلم اصل وعلم فرع والعلم عزايم ورخص والحقيقه تشتمله ايضا على قسمين
علم وعمل والعلم وهبي وكسبي والوهبي علم المكاشفه والكسبي فرض عين وفرض كفايه وفرض
العين علم قلب وعلم اصل وعلم فرع فالكسبي الذي هو احد نوعي الحقيقه هو علم الشريعه
والعمل الذي هو العزايم مشتمل على سلوك طرق الحقيقه والطريقه مشتمله على منازل السالكين
وتسمى مقامات الدين والحقيقه موافقه للشريعه في جميع علمها وعملها اصولها وفروعها
فرضها ومندوبها ليس بينهما مخالفه اصلا نعم هنا شيآن احدهما علم صفات
القلب فاهل الحقيقه لهم به اعتنا واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته
وتبديل صفاته الذميمه واكثر اهل الشريعه يهملون ذلك وتهاونون به مع كونه فرض
عين في الشريعه والحقيقه بلا خلاف والثاني الرخص فاهل الحقيقه من حيث العلم
والاعتقاد لا يكون في حقيقتها انها من رحمه الله لعباده وانما من حيث عملهم فيسلكون
شوامخ عزايم الشريعه الغرا الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته
فمنهم من لا يقطعها في سبعين سنه ومنهم من يقطعها في ساعه حسب ما يعرفه الله تعالى وتسهيله
وسئل نفع الله تعالى به عما لفظه ما قولك ان المؤمن يعلم الغيب هل الكفر بقوله تعالى قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله وقوله عالم الغيب والشهاده وقوله عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا او يستفصل لان علوم العلم بجزييات من الغيب فاجاب رحمه الله تعالى
بقوله لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ومن تكلم بما يحتمل الكفر وغيره وجب استفصاله
كما في الروضه وغيرها ومن ثم قال الباجي ينبغي اذا نقل عن احد لفظ ظاهره مراد به مخصص
او مجاز او نحو هما سئل اللافظ عن مراده وان كان الاصل في الكلام الحقيقه والعموم وعدم
الاضمار لكن الضروره ماسه الى الاحتياط في هذا الامر واللفظ يحتمل ذكر صاحبي عند الكفر
مما يحتمله اللفظ تبرئ وان لم يحتمل اللفظ خلاف الظاهر او ذكر غير ما يحتمل او لم يذكر شيا استتيب
فان تاب قبلت توبته والا فان كان مدلول لفظه كفرا حكما عليه حكم بردته فيقتل ان لم يتب
وان كان في محل الخلاف فانظر الراجح من الادله ان تاهل والا اخذ بالراجح عند اكثر المحققين من اهل
النظر فان تعادل الخلاف اخذ بالاحوط وهو عدم التكفير بل الذي اميل اليه اذا اختلف في التكفير
وعدمه قال ولا امر فيه الى الله تعالى انهى كلامه وقوله وان كان في محل الخلاف الخ محله في
غير قاض مقلد رفع اليه امره والا لزمه الحكم بما تقتضيه مذهبه ان اعتضد الامر فيه سوا
وفي الاحتياط طامر لا وما ذا اليه الباجي من الاحتياط في اراقه الدما ما امكن وجيه فقد

قال جمع الاسلام الغزالي ترك قتل الف مسلم استحقوا القتل اهون من سفك محجم من دم مسلم بغير
حق ومتى استفصل فما ادرك بقولي المؤمن يعلم الغيب ان بعض الاولياء قد علمه الله تعالى
ببعض المغيبات قبل مشاهده ذلك بانه جايز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جمله الكرامات الخارجه
عن الحصر على سر الاعصار فبعضهم يعلم بخطاب وبعضهم يعلم بكشف حجاب وبعضهم
يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه وكم من ذلك ما اخبر به القران عن الخضر سا على انه ولي
وهو ما نقل عن جمهور العلما وجميع العارفين وان كان الشيخ ابو علي
الى تكبير الصديق رضي الله تعالى عنه انه اخبر عن حمل امراته انه ذكر فكان كذلك وعن عمر رضي
الله تعالى عنه انه كشف عن ساريه وجيشه وهم بنهاوند فقال على منبر المدينه وهو يخطب
يوم الجمعه يا ساريه الجبل الجبل يحذره الكمين الذي اراد استئصال المسلمين وما صح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال في حق عمر رضي الله تعالى عنه انه من المحدثين اي الملهمين وفي رساله القشيري
وغيرها من كتب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التي فيها اخبار
الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم انا عند موت وقت الظهر فكان كذلك وبالمدفن فتح عليه
فقال له دافنه احيات بعد موت فقال انا حي وكل محب لله حي وكقول سايل لبعض خطره الانكار
عليه واعلموا ان الله يعلم ما في نفسكم فاحذروه فتاب بباطنه فقال وهو الذي يقبل
التوبه عن عباده وروى الشيرازي عن الخولاني انه قال الرجل عندك وديعه لفلان فاتني
منها بكذا فتوقف لامتناعه شرعا ثم لما لم ير من ذلك بدا وقع للشيخ ما طلب فقدم كتاب
من محمود في الوديعه اعط الشيخ كذا بقدر ما اخذه الشيخ قال اليافعي وروى مسندا عنه
اعني الشيخ عبد القادر ان شيخا ارسل جاعه يقولون له ان لي اربعين سنه في ركات
باب الحديد فاين تكث ثم قال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت بجماعه من اصحابه اذهبوا
الى فلان محدون جاعه في بعض الطريق ارسلهم الى تكذا فردوهم معكم اليه ثم قولوا له يسلم
عليك عبد القادر وقل انت في الركات ومن هو في الركات لا يدرك من هو في الحضره
ومن هو في الحضره لا يدري من هو في الخدع وانا في الخدع ادخل واخرج من باب السر من حيث لا
يراني بامارة اني اخرجت لك الخلعه الفلانيه في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك وهي
خلعه الريش وبامارة خروج الشريف الفلاني في الليله الفلانيه لك على يدي خرج وهو شريف
الفتح وبامارة ان خلع عليك في الركات بحضرة اثني عشر الف ولي خلعه الولايه وهم يرجعون حضرا
طرازها بسورة الاخلاص على يدي خرجت لك فانتهوا فوجدوا جماعه ذلك الشيخ فردوهم
ثم اخبروه بما ذكره الشيخ عبد القادر فقال صدق وهو صاحب الوقت والتصرف ووقع
للشيخ ابي العيث من جمل ان قاطع طريق جاء يجب واخر ثور فامر بطبخ ذلك وكله
فامتنع الفقرا من اكل ذلك فبعد ان اكل الفقرا ذلك جاء مخلص وقال كنت نذرت لفقرا يكون
يجب وجا اخر وقال كنت نذرت لهم بثور فاخذ العكاج يجب والثور وكان الشيخ امر
بانضاج راس الثور فاخرجه لصاحبه فعرفه فندم الفقرا على مخالفه الشيخ واما ذلك من
الاولياء لا يحصى ويكفي دليلا قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح ان في امتي ملهمون او محدثون
ومنهم عمر وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسه المؤمن فانه ينظر بنور الله ووقف شيخ الاسلام
على الحسين رحمه الله تعالى وهو يتكلم في الجامع على الناس فقال للشيخ ما معنى حديث
اتقوا فراسه المؤمن فطرق الجندي ثم رفع راسه وقال اسلم فقد جا وقت اسلامك فاسلم
الغلام وسئل بعضهم عن الفراسه فقال ارواح تتقلب في الملكوت فتشرق على معاني العيون
فتنطق عن اسرار الخلق بنطق مشاهده وعيان لا نطق ظن وحسبان ولا باس في ما تقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اطلاع الاولياء على بعض الغيوب الاتيان المذكورتان في السؤال بناء على انه استثنا
في الشانه منقطع وهو ما ذهب اليه حصوص المعتزلة واستدلوا به على نفي كرامات الاولياء جهلاً
منهم انه لا دليل عليها او على خصوص علمهم بعزيمات من الغيب الا هذه الاية اذ جعلنا الاستثنا فيها
منقطعا ووجه عدم المنافاة ان علم الانبيا والاولياء انما هو باعلام الله لهم وعلمنا بذلك
انما هو باعلامهم لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الازلية
الواجبة الابدية المنزهة عن العدد وسمات الحدوث والنقص والمشاركة والانقسام بل هو
علم واحد علم به جميع المعلومات كليها وجزئياتها ما كان منها وما يكون او يجوز ان يكون ليس
بضروري ولا كسبي ولا جاء حادث بخلاف علم سايد الخلق اذ تغير ذلك وعلم الله تعالى المذكور هو
الذي تمدح به واخبر في الايتين المذكورتين بانه لا يشاركه فيه احد فلا يعلم الغيب الا هو ومن
سواه ان علم جزيئات منه فبإعلامه واطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق انهم يعلمون الغيب اذ لا
صفة تقتضي بانا على الاستقلال بعلمه وايضا هم ما علموا وانما علموا ايضا غيبا
مطلقا لان من اعلم شيئا منه يشاركه فيه الملايكة او بعضهم ثم اعلام الله تعالى للانبيا
والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالا بوجه فانكاره وقوعه عناد ومن الله اهانه
كابوبكر الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به واتصف به في الازل وما لا يزال
وما ذكرناه في الايتين صرح به النووي رحمه الله تعالى في فتاويه فقال معناها لا يعلم ذلك استقلالا
وعلما احاطة بكل المعلومات الا الله تعالى واما المجزوات والكرامات فبإعلام الله تعالى
علمت وكذا ما علم بإخبار العادة انهم كلامه رحمه الله تعالى وسبل نفع الله تعالى به عالفظه ما
الذي جاب به عما وقع من شطحات الاولياء كقول ابي يزيد سبحاني ما اعظم شاني وقول
الحلاج انا الحق ونحو ذلك مما لا يعتد من كلامهم واشاراتهم التي ظاهرها الفساد وباطنها حق الا عند
اهل اللغة والعناد وقد رحمه الله تعالى بقوله ما وقع لهم رضوان الله تعالى عليهم من الشطحات
للاية العلما العارفين احكما الذين جباهم الله تعالى بالسلامة من حرمان الانكار ومن عليهم
بالاعتقاد في اوليايه وحمل ما صدر عنهم على احسن المحامل واقومها عنه احوجه مسكنة وتعففا
مسكنة لا يهدي اليها الموفقون ولا يعرض عنها الا المحرومون فاحذر ان تكون ممن تحماكاس
سم الانكار فتملك او تقتحم بادرة الى السلامة من غضب الله ومحاربته ومقته فقد قال على لسان
الصادق المصدوق ومن عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته اني محارب له قال الائمة
ولم يؤذن الله تعالى المحاربة لاحد من العصاة الا للمنكرين على اوليايه والكافرين الربا ومحاربة الله
تعالى لا يفلح ابدا احد تلك المسالك ان تلك الكلمات حكايه عن حضرة الحق ونطق بما يليق
وما شاهدوه من انوارها وغلبة التجوز في نفوذ ذلك من مقامات المحبة والعبودية والقرب بسط
لهم العذر ويرفع عنهم الاصر ومن اعتقد هذا المسلك الصواب الظهر وردي الجمع على امامته في
العلوم الظاهرة والباطنة في عوارفه حيث قال وما حكي عن ابي يزيد ان نقول مثل ذلك الا على
معنى ما حكايه عن الله تعالى قال وذلك ما ينبغي ان يعتقد في الحلاج رحمه الله تعالى في قوله انا الحق
ثانيها ان ذلك وقع منهم في حال الغيبة والسكر الناشيين عن الفنا في المحبة والشهود لوارد
الاحوال المزعجة للقلب الاحر له من سجوع وتميزه الا ترى ان بعض الهموم الواردة الدنيوية
اذا وردت على القلب اذهلته واذهبت تميزه لشدة تمكنها منه واستغراقه في فكرها وهو
خطر عظيم فالحلاج ان كان هذا في الامور السافلة التي لا تعاوم حتاج بعوضة فكيف تواردات
الحق على القلوب ولوائح المحبة المذهلة عن كل مطلوب ومرغوب وعن العالم الملكوت المنكشفة

لهم في فنان كلامهم ومشاهد عجايب القدرة في ترقياتهم فان ذلك لا يبقي في القلب شعورا لكا
تميز البصير صاحبه كما اشكر ان النمل الخسيس ينطق بمارسيخ في جلد فيل ويرجح بطبعه شعيرا
عليه الى مكان يلحظه ويعول عليه فينطق لسانه بطبق ملكه الا احوال لكن بعبارات لا تقضي
عن سبب جاين فصاحبه غير مكلف ومن اعتقد هذا المسلك القطب الرباني عبد القادر
الجيلاني نفع الله تعالى به حيث قال متى ترى صاحب حال الحلاج طار طار عقل بعض العارف
من وكر شجر صورته وعلى الى السما خارقا صفوف الملايكة فكان بازيا من بازيات
الملك بحط العينين بحط وخلق الانسان ضعيفا فلم يحد في السما ما جاوز
الصيد فلما لاجت له فريسة رايت رخ ازداد تحيره في قتول مطلوبه فانما تولوا
فثم وجه الله عاد هابطا الحضرة حطه الارض طلب ما هو اعز من الدارين
قعود البحار ه تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الانوار فكر فلم يحد
الدارين مطلوبا سوى محبوبه ه فطرب فقال بلسان سكر قلبه انا الحق ثم ترنم
بلحن عبر معهود ه صغى في رضه الوجود ه صغيرا لا يليق ه ولحن نصوته
لحن هرصة لحنه ه تودي يا حلاج اعتقدت ان قولك ذلك قال الان بيانه
عن جميع العارفين حسب الواحد الفرد الواحد ه قال يا فرد انت سلطان الحقيقة
انت انسان عين الوجود ه على عتبة الباب الملك لعرتك تخضع اعناق العارفين
وفي حلاتك توضع حساه الخلق اجمعين ايمن كلامك رضي الله تعالى عنه وهو من النفاسة
والجلالة بالمحل الاسنى فتدره حق قدره وكفى الحلاج شرفا شهادته هذا الامام القطب
لهذا المقام مع ان التصوفيه وغيرهم مختلفون فيه احتلا فا كثيرا فجماعة من العارفين
كابي العباس وابن عطا وابي عبد الله بن خفيف وابي القاسم القشيري يرى
الله تعالى عنهم انوا عليه ويحملوا له حاله وجعلوه احدا لمحققين وخالفهم اكثر المشايخ
فلم يثبتوا له قدما في التصوف ولم يقبلوه ولم ياخذوا عنه وهذا لا ينافي ما قاله
الاولون لانه بار كان مجذوبا عالما ربانيا كما قال ابن خفيف الا انه محرف بكثير منه
الكلمات التي ظواهرها منتقده فلذا اعرضوا عن الاخذ عنه ولم يثبتوا قدما في التصوف
اي في التربيه والاقتدا وجعلوه في جيز المجاذيب الذين يعتقدون ولا يوخذ عنهم
ولا يعتدون من اصحاب المراتب والتعرف فتامل ذلك فانه مهم واياك ان تفهم
ان من التصوفيه من ينكر عليه حاله الباطن فان الامر ليس كذلك وقد بسط الغزالي
احواله واجاب عن كلماته ووقايعه بما يزيده ساحته عن حلول او اتحاد او
غيرهما من الاعتقادات الباطله وعن كلماته الدالة على معرفته وحقيقة ما
هو عليه ه منها الحق اذا استولى على سره ملكه الاسرار فيعاينها ويخبر عنها
بقوله لما سيل عن التصوف وهو مصلوب اهو ما ترى وقوله لما قال اخادمه
وقد قرب صلبه اوصني قال اعليك بتقيك ان لم تشغلها اشغلتك وهو بحر
في قدم الى الصلب شعر ان لم يرس عن ينسوب الى شيء من الخبث ه
تعالى مثل ما ترى فكيف الضيف ما لصيف ه فلما دارت الاكواب دعى بالنطع و
قال استعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق وهذا
منه رحمه الله تعالى صريح بما ذكرناه انما صدر منه انما كان في حال سكر وغيبة وقال
المعتزلي زادا عليه كما اوجد الله تعالى الاحسام بلا علة كذلك اوجد فيها صفاتها بلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه فكما لا يملك العبد اصل فعله كذلك لا يملك فعله وقوله المزيد هو الخارج عن اسباب
الدارين وقوله وقد روى في نسب رثاه فقيل له ما حالك فقال شعرا
٥ لئن امسيت في دوني عديم ٥ لقد بليا على حر كريم ٥ فلا يحزنك ان ابصرت حالي ٥
٥ بعيني من عن حالي قدرتي ٥ على نفس ستلف او ستاقا لعرج الله في امر حكيم ٥ ثالثها
انهم قد يرمزوا تعريفا لها هذا وشكرا وخبرنا سمعه كما وقع للشيخ عبد القادر انه بينما هو
مجلس وعظه واذا هو بقوم قد بني هذا على رقبته كل ولي لله تعالى فاجابه في تلك الساعه
اولياء الدنيا قال جماعه بلوا وليا الحق جميعهم وطاطوا رؤسهم وخضعوا له واعترفوا
بما قاله الا رجلا باصبهان فانى فسلب حاله وممن طار راسه ابو النجيب السهروردي
وقال على راسي على راسي واحنا الرفاعي فقال وحيد منهم فسلب فقال الشيخ عبد
القادر كذا كذا او مدين في المغرب قالوا نا منهم اللهم انى اشهدك واشهد
ملايكتك انى سمعت واطعت فسيل فاخبر بما قاله الشيخ ببغداد فورخ وكان قوله
الى مدين عقب قول الشيخ عبد القادر ذلك وكذا الشيخ عبد الرحيم القناوي
متى عنه ذلك الوقت وقال صدق الصادق المصدوق فسيل فاخبر بمقالة الشيخ وذكر
كثيرون من العارفين الذين ذكرناهم وغيرهم انه لم يقل ذلك الا باسرا علما بقطبيته
فلم يسع احدا التخلف بل جاءا ساير متعدده عن كثيرين انهم اخبروا قبل مولده بنحو
مايه سنه انه سيولد بارض العجم مولود له مظهر عظيم يقول ذلك فيندرج الا وليا
في وقته تحت قدمه وحكى امام الشافعيه في زمنه ابو سعيد عبد الله بن ابى
عصرون قال رحلت لبغداد في طلب العلم فوافقت ابن السقا ورافقته في طلب العلم
بالنظاميه وكنا نزور الصالحين وكان بمعاد رجل قال انه الغوث يظهر اذا شا
ويحضر اذا شا فقصدنا زيارته انا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب
معاذ الله ان اسيله شيا انا بن بدنه استبركه رويته فدخلنا عليه فلم نره الا بعد
ساعه فنظر الشيخ الى ابن السقا مغضبا وقال ويحك يا ابن السقا تسالني مسيله لا ادري
لها جوابا هكذا وجوابها كذا انى لما رايتك الكفر تلتهب فيك ثم نظر الى وقال يا عبد الله
اسالني عن مسيله تنظر ما اقول فيها هكذا وجوابها كذا لتحرن الدنيا عليك الى ثمحه اذ نيك
باساءة ادبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وادناه منه واكرمه وقال يا عبد القادر لقد
ارضيت الله ولرسوله حسن ادبك كانى اراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلما على الملا
واحلا لك ثم غاب عنا فلم نره قال واما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت امارات قربه
من الله تعالى واجمع على علو مقامه الخاص والعام وقال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكانى اراى الاولياء في وقته له بذلك
واشتهر بقطع مناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهى فادناه الخليفه
منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فراه ذا فنون وفصاحه وسمت فاعجب به فجمع
له القسيسين والعلماء ليناظروه فناظرهم فافحمهم وعجزوا فعظم عند الملك وزاد
فتزوجت له بنت الملك فاعجبته وفتن بها فساله ان يزوجها له فقال الا ان تتنصر
فتزوجها ثم مرض فاتوه بالسوق ليسالوا الغوث فلا يجاب وعليه كاته وسواد

حتى مر عليه بعض من يعرفه فقال له ما هذا فقال فتنة جرت بسببها ما ترى فقال له هل تحفظ شيا
من القرآن قال لا الا قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه جرت عليه بوشا فرايته
انه خرج ذوحه وهو في التزع فقبلته الحائط القبله فاستدار الى الشرق فعدت وهكذا الى
قال ان الى عصرون واما انا فجئت الى دمشق فاحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد
واكرمني على كل الاولياء فولاني وقبلت على الرضا قبلا كثيرا فقد صرف عنى اعوص
واكد دفع عن الكبار على اولياء الله تعالى خوفا من ان يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقا من تلك
الفتنه المهلكه الابديه التى لا افتح ولا اعظم منها نعوذ بالله العظيم من ذلك ونسيله بوجهه
الكريم ويجيبه الرؤف الرحيم ان يومننا من ذلك ومن كل فتنه ويجنبه منه وكرمه وفيها
ايضا انه حيث على عبادهم والادب معهم وحسن الظن بهم ما امكن ٥ رابعها ان
السطح قد يكون فيه نفع للخلق وقد عرفوا ذلك بالهام او كشف او خطاب او نحوها من
وجوه التعريفات كما تواتر بالمن في الشيخ العارف امام الفقها والصوفيه في وقته اسمعيل
الحضرمي نفع الله به انه قال من قبل قدمي دخل الجنه فلم يزل يقبل قدمه كل زاير وان حلت
مرتبته ومن كراماته انه كان داخلا لرسدود قد دنت الشمس للغروب فقالها تغربي
حتى ندخلها فوقفت ساعه طويله فلما دخلا المنار اذا الدنيا هلله والنجوم ظاهره
ظهورا تاما ثم خامسها ظهور المراد من النفط وان اشكل ظاهرها وقع للشيخ ابي العباس قبيل
نفع الله تعالى به انه جا اليه جماعه من الفقرا فقالهم مرحبا بعبيدي فاستنكروا عليه وذكروا
ذلك للشيخ اسمعيل المذكور قبله فقال اصدق اسم عبيد الهوى وهو عبده سادسها
الاشاره الى الخلافه عن الحق بالاذن له في التصرف فيكون كما قال ابو الغيث وحيات
الملك المهيمن خلعه الارض ارضى والسما سمائى وفي روايه وجلاله الملك المهيمن باسمه
ابي سره او صفته او بركته او نبيا به عنه في التصرف فاذن لي فيه وان اسمى الذي هو ابو الغيث
مشتق من اسم الله تعالى المغيث نفع الله تعالى به كتب هذا جوابا لما كتب اليه الشيخ العارف
بالله تعالى احمد بن علوان رحمه الله تعالى ونفع به وبابيه وهو جرت الصفوف اى مقامات
الاولياء وصفوف الملايكه الى الخيرو ذلك علم الحروف فالاسما الى الهجا اى الاطلاع على الاسرار
حتى انتهيت الى مراتب الابدال اى الى ان تصرف فيها باذن ذلك الله تعالى فيه بقدرته وقدرته
انه يجوز ان يعطى الولى ظهور كرامات الانبيا شرط عدم التحدى بالنبوه والمراد ان الله
تعالى اطلعك تكوين الخلق واسمعك صريف القلم الذي امر يكتب ما هو كائن الى يوم القيمه ومعنى
جف القلم على ما انت كاتب الا ان القضى المبرم الذي هو ام الكتاب لا تبديل له ولا تحويل
تغيير اه بيت شعر باسم ليلى استعنت على الاسرى كلا ولا لبنى بردت غراى
الم تسمع شيخ ولا غيره فما فوض اليك من التصرف في قطع مهامه العوايق بل صرت
مستقلا بنفسك في التصرف ماذونا لك فيه لا تحتاج الى شيخ يدلك ولا تحمل شراع اى قلع مركبك
السارى في بحر المعارف وشهود مجارى الاقدار واللطايف وكاشف سكانه لعرفانك بالمجر
ومحل اصطارة سابحها فصار التقريب وهو ما يقع للملامتيه وهم قوم طامت نفوسهم مع الله
تعالى فلم يودوا ان احدا يطلع على انعالهم غيره فاذا راى احدا منهم ان احدا اعتقد فيه خيرا
اى ارتكب ما يذم به ظاهرة من فعل وقول وكسرقه بعض الاولياء وهو ابرهيم الخواص نفع
الله تعالى به وناهيك به علما وعملا مما راى اهل البلد يعتقدونه سرق سيا من الحمام لابن الملك

المحفوظ
لعبيد عبدس

عام

نقر

على اسمى

وقال ان السقا وكمن ساء ظنه الاسكندريه مسئله ولم يظفر بها ولم يزل بها وقال الشيخ عبد الله الفاسي

وخرج بتختبرها حتى ادركه تضرب واحدت وسمى لعض احكام فقال الان طابت الاقامه فى هذه البلده فان قلت ما قاله ولده فى لبس ثياب الغير قلت محتمل انه علم عينه ورضاه بل ارضاه وان لم يعلم قبله نظرا الى الحال اذ من اطلع على باطن عبد وانه فى عبادة الصلاح والتسبيه هذا الزمن اليسير ليظم نفسه من النظر الى الخلق رضى لم بذلك قطعا وقد صح انه قال رضى الله تعالى عنه بانه يحوت احد حلالا وحلالين من الغير نظرا الى ان ذلك مما يتسامح به عباده وسئلنا ولى من ذلك لان اكثر الناس يحملون على محبة هذه الطايفه بل كلهم متقادون الى الصادقين من اهلها فرايت بعضهم اجاب بجواب اخر حين سأله فقلت عنها وقالا اقنع ١٢ بكلام الفقها فقال ليس بحوت فى ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات كما قال فكذا هنا اذا اداوى نفسه بل قلبه بهذا المحرم وما اجبت به اولى لان المداوى بالنجاسه ليس فيه لاحق الله تعالى سوى فيه لاجل المرض واما هذا فلحق لادمى لا يحوت الابرضاه فكيف يحور لاجل صلاح قلبه فالصواب ما اجبت به اذ لا يرد عليه ما اورده اليافعى رحمه الله تعالى على ذلك الجواب فقال بعد قوله لا يداوى التحريب بكروه فلا يحور بحرام انتهى كلام اليافعى وتوقفه فى تعارض المفسدتين المذكورين فيه نظر وقضيه قولهم درئ المفاسد مقدم على جلب المصالح تقديم دفع المفسده القليله صغيره او كبيره كما يعلم من كلام الائمه فى المضطر باخذ طعام الغير المستغنى عنه فمر اعليه وبقتله ان امتنع من اعطايه وتعين القتل طريقا لتحصيله ومع ذلك لا ياخذه مجانا بل يبذله حلالا ان قدر عليه والا فحتى يقدر وسيل بغ الله تعالى به عما لفظه نقل عن جماعه من الصوفيه كلمات تدل على ابطال اعتقادهم لا سيما عبد القادر الجيلانى بغ الله به ورحمه فانه نقل عنه القول بالجهه وهذا قدح عظيم وخرق جسيم وجاسا هذا الولى انه يقول ذلك او ان يرتبك فى شئ من المهالك وشر تلك المسالك فينبغى التاما فى ذلك ولجاب بل الله تعالى يراه ويرد مضجعه ومثواه بقوله حاشا الله ومعاذ الله ان يظن باحد من ائمه الصوفيه المذكورين فى رسالة القشيرى وعوارف المعارف وغيرها مما كتب الائمه الجامعين بين علم الظاهر والباطن شيا مما خالف عقيده اهل السنه والجماعه وقد ذكر القشيرى وغيره من كلامهم ما يبين ذلك ويوضحه فانظر فى الرساله وغيرها ومن نسب الى احد منهم شيا مما خالف ذلك كما لقول بقدم الجزو فقد افترى بقدح سهل بن عبد الله وابو بكر الشبلى وابو العباس بن عطا بجزوه وابن عطا هذا هو احد الشيوخ الخمسه الذين اجمع على الاقتدا بهم لجمعهم بين علم الظاهر والباطن وهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبى وانكار الامام احمد عليه ما نقوا فى رده وانه لعدم علمه بحقيقه حاله وابو القاسم الجنيد وابو محمد رويم وابو عبد الله عمرو بن عثمان المكى وابن عطا المذكور وتخصيص هو كما يدل انما هو لكونهم كانوا مجتمعين اجتماعا محصوصا فى واحد لا لنفى الاقتدا عن غيرهم اذ الجامعون بين العلمين المذكورين من القوم كثيرون على ان تخصيص الاقتدا بالجامعين بين العلمين المذكورين انما هو ليبان الاكمل اذ لا خلاف بينهم ان جميع السالكين العارفين بالله تعالى يحوز الاقتدا بهم سوا حصل السلوك قبل الجذبه او بعدها وسوا علموا جميع علوم الشرع الشريفه المفروضه والمندوبه ام لم يعرفوا سوى فرض العين الذى لا بد لكل مكلف منه اوليبان من يعتد به فى العلمين معا وقال ابو عثمان المغربى كنت اعتقد شيا من حيث الجهه فلما قدمت بغداد رايت عندك ذلك فكتبت الى اصحابنا بمكه انى اسلمت حديثا وقال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايينى قدمت

من بعداد الى نيسابور فوردت وجامعها فشرحت القول فى الروح وانه مخلوق فاسمع الشيخ ابو القاسم القشيرى ما اورد الى ان قمت بعيد ثم احتبسنا بعد اياما فقال لبعض اصحابى اشهدوا انى اسلمت على يد هذا الرجل واشار الى فانظر الى تواضع هذا الاستاذ الذى هو ابو القاسم واضافه ورجوعه للحق مع انه كان شيخ وقته وكذا ابو عثمان المشار فكل هذا يدل على ان مطهرون من الحظوظ النفسيه متصفون بالصفات العليه ومن كلام ابى القاسم المذكور الحسن ما قاله بيقائه وذكره لذكر ورحمته ومحبته لذكر باقيه لذكر بيقايه فتامل هذا التحقيق عن هذا الامام الموافق لما عليه اهل الحق ان صفات القديم سبحانه وتعالى باقيه بقايه ولما ذكر القشيرى رحمه الله تعالى عقايدهم الماخوذه من مجموع كلامهم قال دلت هذه المقامات على ان عقايد مشايخ الصوفيه توافق اقاويل اهل الحق فى مسايل الاصول وقال ايضا اعلموا رحمكم الله تعالى ان شيوخ هذه الطريقه بنوا قواعدهم على اصول صحيحه فى التوحيد وصانوا عقايدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنه من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وقال سلطان العلما العزبن عبد السلام رحمه الله تعالى عليه بعد ان ذكر عقايد اهل السنه والجماعه هذا احد امرين اعتقاد الاشعرى واعتقاد السلف واهل الطريقه والحقيقه نسبه الى التفصيل الواضح كنسبه القطره الى البحر الطامى ومراده باهل الطريقه والحقيقه الصوفيه وما احسن قول بعضهم المعتزله نزهوا الله تعالى من حيث العقل فاخطاوا والصوفيه نزهوه من حيث العلم فاصابوا وقال اليافعى رحمه الله تعالى وقد اشتهر عن الشيخ عبد القادر انه كان يعتقد الجهه وقد استغرب ذلك منه وعد شاذا فى ذلك عن ائمه المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذا فى ذلك عن ائمه المغرب لكن قد اخبر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير بحى الدين الاصبهانى ان الشيخ عبد القادر رجع اخرا عما كان يعتقده اوكما ذكر ذلك لما بلغه ان من دقق العبد يجب من اعتقاد الشيخ عبد القادر ذلك مع ما حواه من العلوم والمعارف ومثل الشيخ محى الدين الاصبهانى اذا اخبر عن القوم قول على الخبير ستطلعه المخبر اذ هو من اهل الاطلاع ظاهرا وباطنا كما نونه من اهل المنون وانكشف المشهورين وكون العراق له وطنا وصحب المشايخ هناك والعلما وعقد النبى صلى الله عليه وسلم الوايه احد عشر علما اخبرنى بالرجوع عن الاعتقاد المذكور وبعقد الاعلام المذكور غير واحد من اصحاب الشيخ محى الدين المذكور عنه ممن لا شك ولا ريب فى صدقهم انتهى كلام اليافعى رحمه الله تعالى **ثم حكى** من كلام الشيخ عبد القادر ما يشتمل على بدايع من التوحيد والتنزيه وعجايب من المعارف وقواطع تنفى التجسيم والمكان والتشبيه مضمخا بكون الحق تعالى لم يستقر فى مكان ولم يتغير بما عليه كان جامعا بين فصاحه العبارة وبلاغه الاستعاره وحلاوه سنطم الدر فى سلك معارف الانوار وطلاوه تناسب الفواصل فى شبك محاسن الاسرار ومن جمله تلك الكلمات الرايقه والعبارات الرايقه الرشيقه نودى فى معاقل الافاق ومجاج الاكوان ومعالم الصفوعان سلطان الصفه القديمه واهل الجبروت العظيمه يريدان يمر على مسالك العوالم ويبدو فى مشاهد الشواهد فجدوا فى اعفوكم وصفوا سرايركم وقيدوا افكاركم وغضوا ابصاركم واحضروا الا عنكم لتكونوا مناظقكم والسنتكم فدر من حباب الغره سنا بارق يجلا بالهيبه مطلا بالعظمه متوج بالكمال مكللا بالكمال احدثوا فى الانوار فاهر يعانى الاسرار محلى فى جلال اللطف وتلطف ودنا بتقريب

ونعرفه له مطالع ومسارق ولوامع وبوارق وشواهد ومقاطع ومعارف وحقائق وعوارف
ومناشق يعلو مطالعه الرحمن على العرش استوى وسفر مسارقه وسع كرسيه السموات
والارض ويثقل لواحه بداله مبسوطتان ويكشف بوارقه وهو معكم ويتدلى شواهده
والسموات مطويات بيمينه وتضيق مناطقه والله من ورائهم محيط وتتادى معارفه
وهو السميع البصير وتشق حقائقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وتشهد عوارفه
لا تدركه الابصار وتتاح مناشقه قل الله ثم ذرهم فظهرت معه براهين بشائع العلوم
في احسن صوره من مجمع الكمال الباهر من جميع العزة عليها من سلا بس الجلال اعراب الغمائم
وظاهر طائف من ريك في طوائق الملكوتيات وصنوعات المصنوعات ومكنونات
الكائنات فوقع الكل في مهاوي الهمته وكلهوا في مهامه الدهشه واذا الدا من خضوع
القدس الست بربكم قالوا بلى شان الذل والخضوع في مقام الاقرار بوجدانيته الاهيه
بلى واشهدهم على انفسهم بنيام انجمه يوم تشهد عليهم السنتهم فتبع الحلائق ذلك
العارف وسلكوا نحوه طرائق فانتق قوم اثاره فلم يستضيئوا بهداه من علم ولا اثاره
بل حكموا العقول ومقاييسها الاواتبعوا الاهويه وابا ليسها منهم طايفه صلوا في تيه
وتعالى التجسيم والتشبيه فاولئك الذين اهلكهم الشقا حتى ابتلى اخبارهم
واولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ومنهم فرقه جاروا في اضاليل
التعطيل ومنهم عصابه هلكوا اباباطيل الحلول واغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا ومنادي التوحيد والتقريب ينادي في صفحات الوجود ان سلطان العظمه
القديمه وملك النعوت القويمه الى الان في مقر العز والجلال وسطل القدم والكمال
ما تنقل الى مكان ولم تتغير عما عليه كان محتجبا بجلال عزته في تعالي كبريايه وعظمته
فاحجم العرش من جوده اليكم اذ جعل محلا للاقتدار ومجالا للاستوا وصاح بلسان
الرهبه من البعد يا ارباب العصه عن الوشاة الى منه خلقت في دهشه الوله
ووحشة التحير حتى لمع لي من حجاب الابرز بارق الرحمن على العرش استوى فلما
صوبت الى شتى نظري وقع حده على جرم السما فاطبع ثم استوى الى السماء
فبدت فيها نظري وتخصص لها بصري فطمحت اشراقات انواره الى عالم الثرا فانغمس
في قلبي مكنونات مكتوب واسجد واقترب فانارت بذلك ظلمتي واطمانت لذلك
مكرتي ومزين رفرفي لا اسمع الا الاخبار ولا اشهد غير الاثار واتبع قوم سبيل
الرشاد في اشراق انواره ونصبوا المفرع امامهم وافتدوا بعساكر التوفيق
جندا جندا وسارت ركايب التاييد وفدا وفدا وسموس الهدايه تسري معهم
وعيون العنايه ترعى مرتعهم وتحميهم فاوصلهم الصدق في اتباع الحق الى مسالك
التوحيد ومعاقل التمجيد وعلت بهم الريب عن مقام القرب انهى الغرض منه والا فهو
بحر لسم له ساحل ونبعه لا يستدرك فيه الا الكامل وسيل بغ الله تعالى به عما معنى قوله الى
ان يصح عنه وان صح قوله جميع ما اعطى الله وليا ما اعطى الانبيا كرق على عسا فر شحت منه
رشحات فتلك الرشحات هي ما اعطى الاولياء وما في باطن الرق هو ما اعطى الانبيا
بحالة الانبيا بان تقول او تفعلوا بساحله ليعبر وا فيه مرارا وامنه اهليه العيون ما يليق
من لم يردا فيه اهليه العيون او يدركوا من ورائه اشرف على الغرق او يخوض ذلك ما فيه

نفع للعين كما نقل الافضل يقع في دخول الجنه ويدخل المفضول قال بعضهم او يقال وفوقهم وفوق صدور
اوفوق ورود وعلى كل حال فلا يطمأن ما لي يزيد نفع الله تعالى به الا ما يليق بحساب قدره وعلوّ
مقامه وما علم منه من تعظيم الانبيا ومراعاتهم وتاييد الادب مع جميعهم صلوات الله
احدهم حدثني قلبي عن ربي وينقل بعضهم خاطبني ربي بكذا وهل يشك الى الله سبحانه
وتعالى وما حقيقته وهل يسمى كلاما ام حديثا وما الفرق بين ما يسمعه الانبيا وما
يسمعه الاولياء وما علي محمد احدهما فاجاب رحمه الله تعالى عليه بقوله فرق الخطب الرباني
الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله تعالى به بان النبوّه كلام الله تعالى الواصل للنبي صلى الله
عليه وسلم مع الملك والروح الامين والولايه حديث يلقى في قلب الولي على سبيل الالهام
المحبوب بسكينه توجب الطمانينه والقبول له من غير توقف ولا تلعثم ورد الاول كغير
والثاني بنقص وجافقته كالجي يزيد معترضا عليه فقال له عملك عمن ومعن ومن اين فقال
علمي من عطاء الله تعالى وعن الله عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم اورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وقال العلم علمان علم ظاهر وعلم باطن فالعلم الظاهر
حجه الله تعالى على خلقه والعلم الباطن هو العلم النافع فعلمك بما فيه نقل من لسان الى لسان
للتعلم للعمل وعلمي من علم الله عز وجل الهاما الهمني من عنده قال له الفقيه علي عن الفقاء
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل فقال الفقيه للنبي صلى الله عليه وسلم علم الله
تعالى لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل عليهما الصلاه والسلام وطلب منه الفقيه ان يوضح له
علمه الذي ذكره فقال له فقيه اعلمت ان الله تعالى كلم موسى بكلامه وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم
وراء كفاحا وكلم الانبيا وحيا قال بلى قال له اما علمت ان كلام الله صفه من صفاته قائمه
لهم والقا فوايده في قلوبهم وياسده لهم ثم انطقهم بالحكمه ونفع بهم الامه وما ذكر ما قلته
ما الهم الله موسى ان قذفه في التابوت ثم بالقيه في اليم وكما الهم الخضر عليه السلام في امر
السفينه وامر الغلام والحايط وقوله لموسى وما فعلته عن امري اي لما هو علم الله عز وجل
وقال تعالى وعلمناه من لدنا علما اي بنا على ما علمه الصوفيه فاطنه انه ولحكاي وكما الهم
يوسف صلى الله عليه وسلم في السجن فقال الكما علمني ربي اي وكان ذلك قبل النبوّه وكما
قال ابو بكر لعايشه رضي الله تعالى عنهما ان بنت خارجه حامل بنت ولم يكن اسنان حملها
تولدت جاريه وسل هذا كثير واهل الالهام قوم اختصهم الله تعالى بالفوايد فضلا منه
عليهم وكرامه لهم وقد فضل الله تعالى بعضهم على بعض في الالهام والفراسه فقال النبي قد
اعطيتني اصلا وشقيت صدرك ومما يؤيد ما رواه الصوفيه من ان الالهام محه اي مما لا مخالفه
فيه لحكمي شرع ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وفي روايه يحبني ويبصر بي ينطق وفي اخرى
من احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا والحاصل ان العلما بالله تعالى هم الواقفون
مع الله في العلوم والاعمال والمقامات والاحوال والاقوال والافضال وسايرالحركات والسكنات
والارادات والخطرات ومعادن الاسرار ومطالع الانوار والعارفون المحبون المحبوبون
المقربون يضر الله تعالى عنهم ونفع بهم اذا مر ردذلك علم منه الحواس عن جميع ما في الوجود
وهو الفرق بين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وخطاب الولي فالاول اما بواسطه الملك
اولا بواسطه وبالروحه الصادقه او بالنفث في الروع وكل ذلك يسمى وحيا وكلاما
يضاف الى الله تعالى حقيقه ومن انكر ما علم منه من الدليل بنزوله كفر والثاني شئ يلقى في القلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيء له الصدر وهو المسمى حديثا والهاما لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان في امتي محدثين
سبع الخ الى ملهمون ومنهم عمر واختلف العلماء في تحديد الالهام فقيد السابق فالراجح عند
الفقراء انه سر يحدثه الله تعالى به في قلب عبده المصوم وعند الصوفية انه نحو ما سبق من جملة الله تعالى في
سائر اعماله الظاهرة والباطنة والاولياء وان لم يكن لهم العصمة لجواز وقوع الذنب منهم ولكنهم
الاولياء ومن قبل التحديد الذي الولي فقال وكان الله قديما مقدورا ولكن لهم الحفظ فلا
يقع منهم كبيرة ولا صغيرة غالبا وعلى القول بعصمته فينسب الى الله تعالى بمعنى انه الملقى له
في القلب كرامة لذلك الولي واما ما علم ما يكون سببا لمزيد له او صلاح لغيره وسمى
بفتح الله تعالى ما عدى رجال الغيب وما الدليل على وجودهم فاجاب رحمه الله تعالى بقوله رجال
الغيب سموا بذلك لعدم معرفة اكثر الناس لهم بل سهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله
الله تعالى دائرا في الافاق الاربعة اركان الدين كذا وان الفلك في افق السما وقد ستر الله تعالى
احوالهم على الخاصة والعامة غيرة عليه غير انه يدري عالما كما جاء واله كنطين وتارة كما اخذ اتريبا
بعيدا سهلا عسرا امناحذرا ومكانه من الاولياء كالمنطقة من الدايرة التي هي مركز لها به يقع
صلاح العالم والاوتاد وهم اربعة لا يطلع عليهم الا الخاصة واحد باليمن وواحد بالشام
وواحد بالمشرق وواحد بالمغرب والابدال وهم سبعة على الاصح وقيل ثلاثون وقيل اربعة
عشر كذا قاله اليافعي وبباقي حديث انهم اربعون وحديث انهم ثلاثون وكل منهم يحكم على
قوله الاصح انهم سبعة والنقباء وهم اربعون والنجباء وهم ثلاثمائة فاذا مات القطب اختيارا او
الاربعة احدا الاربعة أبدل بحيار السبعة ابدا غير الاربعين او احد الاربعين ابدا غير الثلاثمائة
ابدا غير الصالحين فاذا اراد الله تعالى قيام الساعة اماتهم اجمعين وذلك ان الله يرفع عن
عباده البلاء بهم ويمطر بهم قطر السما ويرد بهم بعض عن بعض انه قال ثلاثمائة هم الاولياء
وسبعون بهم الصفا واربعون هم اوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة
هم المختارون وواحد هو الغوث وجاء عن علي كرم الله تعالى وجهه انه قال الابدال بالشام
والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد سائر الارض والخضر عليه السلام
سيد القوم وفي حديث ذكره الامام اليافعي رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم قال الخضر
في الارض للثلاثمائة قلوبهم على قلب ادم ولهم اربعون قلوبهم على قلب موسى ولهم سبعة قلوبهم
على قلب ابرهيم وخمسة قلوبهم على قلب جبريل وثلاثة قلوبهم على قلب ميكيل وواحد قلبه على
قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله تعالى مكانه من الخمسة واذا مات احد الخمسة ابدل الله تعالى مكانه
من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه
من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله تعالى مكانه من العامة يدفع الله تعالى عن عموم البلاء
هذه الامة قال السافعي قال بعض العارفين والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث
قال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحله الانبيا والملايكة لانه لم يخلق
الله تعالى في عالم الخلق والامر اعز واللطف واشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملايكة
والانبيا والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى الشمس وقد سمعت النجم الاصبهاني
رضي الله تعالى عنه خلف مقام ابرهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم يذكر ان الخضر عليه
الصلاة والسلام سال الله عز وجل ان يقبضه اليه عند ما يرفع القران والظاهر والله اعلم ان
القطب وسائر الاولياء المذكورين وغيرهم من الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت
ليصيبه اذ ليس بعد رفع القران تطيب الحياة لاهل الخير بل لا يبقى في الارض خير وما ذكرته
من حيات الخضر هو الذي نطق به الاولياء ورجحه الغزالي والاصوليون واكثر المحدثين وقد اجمع

له واخبر عنه من لا يحصى من الصديقين والاولياء في كل زمان بل والله لقد اخبرني انه احتمع
به وسالني عن شيء فاجبته ولم اعرفه الا بعد ان عرفنيه الصاحب استعداد مصر شاه الله تعالى
ومما نقله ابن الجوزي في انكار حياته عليه انه انكار للمس ولسردوا بحاب بل لا فاه
فيه متناقض لانه روى في حديثه اربع روايات سماعا لا سانيد المتصلة عن علي وابن عباس
واحوالا يعرفها وعلوما لا يدريها ولا يعلمها والخصوصه انه حكى عنهم كرامات عظيمة
يطرب بها كلامه ثم ينكر عليهم في موضع اخر بقية كلام ليا معي ملخصا والحديث الذي ذكره
ان صح فيه فوايد خفية منها انه مخالف للعدد السابق قبله وقد جاء بان تلك الاعداد
اصطلاح بدليل وقوع الخلاف في بعضهم كالابدال فقد يكونون في ذلك العدد وقد يطرأ
عليها بالابدال والنقباء والنجباء والاوتاد وعلى ذلك فما مر والحديث نظر الى مراتب
اخرى والكل متفاوتون على وجود تلك الاعداد ومنها انه يقتضي ان الملايكة افضل من
الانبيا فالذي دل عليه كلام اهل السنة واجماعة الامن شذ منهم ان الانبيا افضل من جميع
الملايكة ومنها انه يقتضي ان ميكايل افضل من جبريل والمشهور خلافه وان اسرافيل افضل
منهما وهو كذلك بالنسبة لميكايل واما بالنسبة لجبريل ففيه خلاف والادلة فيه متكافئة
فقيل جبريل افضل لانه صاحب السر المخصوص من الرسالة الى الانبيا والرسل والقايم بحفظهم
وتربيتهم وقيل اسرافيل لانه صاحب سر الخلايق اجمعين اذ اللوح المحفوظ في جبهته لا يطلع
عليه غيره وجبريل وغيره انما يتلقون ما فيه عنه وهو صاحب الصور القايم ملقفا
له ينتظر الساعة والامر بالنفخ فيه فيموت كل شيء الا من استثنى الله سبحانه وتعالى
ثم بعد اربعين سنة يومر بالنفخ فيه فيحيون ثم يبعثون ٥ واعلم ان هذا الحديث
مما فيه ٥ منها حديث الحاطة المحدثين الذين يعد عليهم لكن وردت احاديث تؤيد كثيرا
فلا الخمسمايه ينقصون والابدال كلما مات منهم رجل ابدله من الخمسمايه مكانه واجمله
في الاربعين مكانه يعوضون عن ظلمهم ويحسنون لمن اساء اليهم ويقاسون مما اتاهم الله
وهم في الارض كلها ٥ ومنها حديث احمد الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على
قلب ابرهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا ولا عالج بهم الحديث
في عدد الابدال لان البدل له اطلاقات كما يعلم من الاحاديث الاتية فتخالف اماتهم
وصفاتهم وانهم قد يكونون في زمان اربعين وفي اخر للاثين لكن يعكر على هذا رواية ولا
الاربعون كلما مات رجل الخ والرواية الاتية وهم اربعون رجلا كلما مات الخ ومنها
حديث الطبراني فلان الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون
وحديث ابن عساكر ان الابدال بالشام يكونون وهم اربعون رجلا بهم تسقون الغيث
وبهم تنصرون على اعدايكم يصرف عن اهل الارض البلا والغرق ٥ ومنها حديث
الطبراني الابدال في اهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون ٥ ومنها حديث احمد
الابدال بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا سقي بهم الغيث
وينصرون بهم على الاعدا ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب ٥ ومنها حديث
الحلا الذي رواه في كرامات الاولياء ورواه الديلمي ايضا الابدال اربعون رجلا واربعون
امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة ٥ ومنها
خبر الحاكم عن عطا مرسلا الابدال من الموالي ٥ ومنها خبر ابن ابي الدنيا مرسلا علامة ابدال امتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انهم لا يلعنون شيئا ابدا ورفعه متصلا ومنها خبر ابن حبان لا تخلو الارض من ثلاثين وثمانين
مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم يعاتبون وبهم يرزقون وهم مطرون ٥ ومنها خبر البيهقي ان ابدال
امتي لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور
ورحمة جميع المسلمين ٥ ومنها خبر الطبراني في الاوسط لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل
الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه واحدا ومنها
خبر ابن عدي في كامله البدلاء اربعون انسانا وعشرون بالشام وبقيتهم عشر بالعراق كلما مات
منهم احد ابدل الله مكانه اخر واذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة
ومنها خبر الحاكم نعيم في الحلية ايضا لا يزال الاربعين رجلا من امتي يخلو بهم على قلب ابراهيم
يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال لا يفضلهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم قال ابن مسعود
فبم ادركوها يا رسول الله قال بالسخا والنصيحة للمسلمين ٥ ومما جاء في القطب كما قال بعض
المحدثين خبر الحاكم نعيم في الحلية ان الله تعالى في كل بدعة كيدا بها الاسلام واهله وليا صالحا
يذب عنه ويتكلم على الله وكفى بالله وكيلا في جميع ذكر وغيرهم حديث الترمذي الحكيم
والحاكم نعيم في كل قرن من امتي سابقون وحديث ابي نعيم لكل قرن من امتي سابقون والحديث
المشهور يبعث الله لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها والحديث الذي
رواه الشيخان وغيرهما من طرق كثيرة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتي امر الله وهم
ظاهرون وفي رواية لها لا تزال طائفة من امتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون على الناس وفي اخرى لابن ماجه لا تزال طائفة
من امتي قائمة على الحق قوامة على امر الله لا يضرها من خالفها وفي اخرى لابن حبان لا تزال
طائفة من امتي منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة وفي اخرى لمسلم
واحمد لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم فيقول
اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امير تكرمة من الله تعالى لهذه الامة تنبيه
قال يحيى بن معين الابدال هم اهل العلم اي النافع الذي هو علم الظاهر والباطن لا علم الظاهر
وحده وقال الامام احمد هم ان لم يكونوا اصحاب الحديث فلا ادري من هم ومراده باصحاب الحديث
من هو مشتغل منهم بين على الظاهر والباطن واحاط بالاحكام والحكم والمعارف والمكارم
كالائمة الاربعة سفيان ومالك والشافعي ونظرائهم فان هؤلاء خيار الابدال والنجباء والاوتاد
فاحذر ان ستى ظنك باحد من مثل اوليك وسول لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم
يعتد بنور العلم ان ائمة الفقه والحديث لم يبلغوا ملك المراتب وقد نقلوا ان الشافعي كان من
الاوتاد وفي رواية انه يقطب قبل موته وكذلك جاء عن بعض تابعيه من الفقهاء كالامام
النووي وغيره وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن الكتاني انه قال النقباء للانبياء والنجباء
سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والعيوب واحد يسكن النقباء المغرب
ويسكن النجباء مصر ويسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض
ومسكن العيوب مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء فتجاب الابدال
ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل العيوب فلا يرد دعوته حتى يجاب وقيل تابيد بعض
ما مر وبخالفه لكن وذلك كله مبني ان تلك الاعداد ترجع الى الاصطلاح
والمساحة في الاصطلاح ولعل وقع لي في هذا المحل غريبة مع بعض مشايخي لما اتى بيت
في نحو بعض اهل هذه الطائفة اعلى القوم السالمين من المحرمين واللوم فوق عهدتي كلا انهم
لانه صادق فيما خاليا متمكنا فيما قرات في العلوم الظاهرة وسبق نحو اربعة عشر سنة تقرا بحضر

وبعلاماته واعتنوا بحضور تلك المجالس بالذب عن الضعفا وبكلواتهم

يحيى خالفهم

الى اجماع على شيخنا احمد بن عبد الله الامام المجمع على بركته وسكه وعلمه الشيخ محمد الجوهري بالجامع
الازهر بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده بحث فاخبر الكلام في مجلسه يوما الى ذكر
القطب والنجبا والنقبا والابدال وغيرهم ممن تنادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظه
الحاضر بن معاذ الله بل هذا صرف وحق لا مرية فيه لان اولياء الله اخبر وابه وجاشافهم
الشيخ واعلاه على علم يسعى الا السكوت فسكت وضمرت انه لا ينصرف الا لشيخنا شيخ
الاسلام والمسلمين وامام الفقها والعارفين ابو يحيى زكريا الانصاري وكان من هو في وقته
اعني شيخ الاسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجوهري لا باس ان اذكر شيخ الاسلام
بما بلغ في اكرامه وسوالا دعا منه بدعوات منها اللهم فقه في الدين وكان كثيرا
ما يدعو لي بذلك فلم اتم كلام الشيخ واراد الجوهري الانصراف قلت لشيخ الاسلام يا سيدي
القطب والاوتاد والنجبا والابدال وغيرهم ممن يدركه الصوفية علمهم موجود وان
حقيقة قال يعم والله يا ولدي فقلت له يا سيدي ان الشيخ واشرت الى الشيخ الجوهري
تنكر ذلك وبالغ في الرد علي من ذكره فقال سيخ الاسلام هكذا يا شيخ محمد وكرر ذلك عليه
حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام امنت بذلك وصدقت به وقد ثبت بقال
هذا ما لو الطن بك يا شيخ محمد ثم منا ولم يعاتب الجوهري على ما صدر مني وبقي هذه
الواقعة من بعض وجوهها ما وقع لي وهو مائة عشر سنة مع بعض طائفا ايضا
وهو شيخ الاسلام الشمس الدلجي وكان اعطى في العلوم الشرعية والعقلية من بنانة التصنيف
وقوة السبك ما لم يعطه احد من اهل زمانه كما نقر اعليه ذات يوم في شرح التلخيص لسعد
الدين التفتازاني وفي كتاب صنعه السيخ في اصول الدين فوضع ذكر العارف بالله تعالى
عمر بن الفارض في المجلس فبادر الشيخ وقال قاتله الله ما اكفره كيف وكلامه ينطق بالحلول
والاتحاد فاعلظ الشيخ في الانكار واما شعره نفر الذي رواه العلما صلت من بين الحاضرين
حاشاه الله من الكفر ومن الحلول والاتحاد فاعلظ الشيخ في الانكار علي وعليه فاعلظت
في جوابه وكان يا شيخ مرض صدق النفس وكان قد اخبرنا ان الله مده لا يقدر على ومنه حبسه
على الارض ليبلغ ما بلغ فقلت له كيف يدل ان الزمك الله ان رجعت عن انكار على الشيخ
عمر بن الفارض وان عرف وتابعه ما ربت من هذا الدا العضال فقال له هذا لا يقع فقلت
صدق قولي ما ترجوع عن ذلك مدة يسيرة فان ذهب والا فانتم تقرون ما ترجعون
اليه فقال يمكن ان يعرب ثم اظهر لنا الرجوع والتوبة فاصلح حاله وعوفي مرضه مدة مديدة
وكنت اقول له يكفيك بحث ثماني فيضحك ويحمد ذلك وفي تلك المدة ما سمعنا منه
هذه الطائفة الا خيرا ثم عاد له بعد ذلك المرض ما شد ما كان وانعته فقلت له يكفيك
اعلان عدت الى انكارك فاذا قد الم ذلك المرض واستمر شديدا عليه بعد ذلك نحو عشر سنة
حتى مات وهو على حاله وسيل نفع الله تعالى بعلومه ما ما حقا للتصوف والصوفي
ولم سمي بذلك ومتى حدثت هذه التسمية وما الفرق بين الصوفي وغيره من الفرق المنتمية
للصوفية وما الفرق بين التصوف والتفقر والتزهد وبين الصوفية والمتصوفة والمتشبه

فاجاب رحمه الله تعالى بقوله اختلفت عبارات العارفين في حده على اكثر من الف قول

شبكة الألوكة www.alukah.net

نظرا الى شروطه واداب اوقاته تاويلا ته فجده سيد الطائفه الجنيد رضى الله تعالى عنه بان تكون
مع الله بلا علاقه وبان يمسك الحق عن كل خلق ويمسك به وبانه ذكر مع اجتماع ووجد مع
استماع وعمل مع اتباع ه وابو محمد رويم بانه استرسال النفس مع الله على ما يريد ن وابو
محفوظ معروف الكرخى بانه الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدى الخلائق وابو على الرودبارى
بانه الاناحه على باب الحبيب وان طردة وابو محمد الحريرى بانه التجلى بكل خلق جسن
سنى والتخلى عن كل خلق دنى واختلفت عبارتهم في حد الصوفى نظر الذلك لجده الجنيد
بانه كالارض تطرح عليها كل قبيح ولا تحرم منها الاكل مليح وكان الاستاذ ابا على الدقاق شرح
ذلك بقوله احسن ما قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام كنست
باز واجهم المزابل وابو محمد سهل بن محمد الله بانه من صفا من الكدر ومشكا من التكو واقطع
الى الله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر ه وذا النون بانهم قوم اكلهم والله على كل
شى فاترهم على كل حال ه واختلفوا ايضا في المنسوب اليه فقيل نسب للصفه التى كانت
مسجد النبى صلى الله عليه وسلم للفقراء المهاجرين وقيل الى الصف الاول بين يدى الله عز وجل
بارتفاع همتهم وانصافهم على الله تعالى بقلوبهم وقيل الى الصوف لانه لباسهم غالبا لكونه
اقرب الى الخمول والتواضع والزهد وكلوذ لباس الانبياء صلى الله عليهم وسلم وقد
حاز ان الانبياء صلى الله عليهم وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف ه وفى حديث مرتبا للصحره
من الروحا سبعون نبيا حفاه عليهم العباء يومون البيت الحرام وفى اخرى يوم كلم الله
موسى عليه الصلاه والسلام كان عليه حبه من الصوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وقال
الحسن البصرى لقد ادركت سبعين بدريا لباسهم الصوف قال اليافعى وهذا القول الثالث هو
المناسب للاشتقاق اللغوى اعنى النسبه الى الصوف وقيل اجعل هذا الاسم صوفى من الصوف
او من الصفاء وبين العارف والصوفى والمتصوف هذا الاسم فما اصله
لم يكن هذا الاسم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في زمن من التابعين ونقل عن الحسن
البصرى انه قال رايت صوفيا في المطاف فاعطيته شيئا فقال اعطى اربعه دوانق بكفنى
نحوه ما جاء عن سفيان لولا ابو هاشم الصوفى ما عرفت دقائق الريا وقيل لم يعرف هذا
الاسم الى المائتين من الهجره ابن من راى النبى صلى الله عليه وسلم احق باسم التصابى لشرفه على كل
وصف ومن راى الصحابه واخذ عنهم العلم احق باسم التابعى لذلك ثم لما بعد عهد النبوه وقلوا
نورها واختلفت الاراء وكثر مشرب العلوم تنوعت الاهويه وترعرعت البدعه المتقين
واصطرمت غيران المزاهدين وغلبت المحالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت
اربابها وترعرعت الدنيا وكثر خطابها تعرد طائفه باعمالها واحوالها وشيمه واعتزلوا العزله
واتخذوا لنفوسهم زوايا يحتمون فيها تاره ويعودون اخرى اسوه اهل الصفه تاركين
للاسباب مستهلين الى ربهم الرياب قائمين صالح الاعمال سنى الاحوال وخصا صفا العلوم
لقبول العلوم وصارطم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال
جازنه اصحت مومنا حقا لكوشف بمزيته الايمان غير ما عهد قصارطم بمقتضى ذلك
علوم يعرفونها واشارات يتعهدونها بحروفها ونفوسهم اصطلاحات تشير الى معارف
يعبرعنها ويعبر عن احوال يعدونها فاخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا
وحبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم
والعلم بالله صفتهم والعباده حليتهم التنوا شعارهم وحقائق بحقيقه اسرارهم امتن

وسبقه القشيرى في رسالته الى اكثر من ذلك فانه قال اما حاصله اعلموا ان المسلمين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلقبهم اسلافهم في عصرهم بشىء سوى الصحبه
والمراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدو عنايه بامر الدين الزهاد والعباد ثم شاعت
البدع وحصل التداعى من الفرق فكل فرق ادعى ان فيهم زهدا فانفردوا من اهل السنه
واشتهر هذا الاسم لهولا الاكابر قبل المائتين من الهجره اهـ قال الامام شهاب السهروردى
ومن انتمى الى الصوفيه وليس منهم قوم سموا انفسهم ملامتيه نازه ومطامتيه اخرى
قال وقد ذكرنا حال الملامتيه وانه حال شريف ومقام عزيز ومسك بالسنن والاثار
وتحقق بالاخلاص والصدق وليس ما يزعم المبتدعون هتكى واما الغلاة فيهم
اقوام هلكهم سكر طينته القلوب حتى خرق العادات وطرحوا التقيد بالادب
المجالسات وساحوا في مباديد طينته القلوب فغلت اعمالهم من الصلاه والصوم الا
الفرائض ولم يبالوا بتناول شىء من لذات الدنيا المباحه برخصه الشرع وربما اقتصروا
على رعايه الرخصه ولم يطلبوا حقائق العزيمه ومع ذلك يتمسكون بترك الادخار
وترك الجمع والاستكثار ولا يترسمون بمراسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين
وقنعوا بطيبه قلوبهم مع الله ولم يتطلبوا الى طلب مزيد سواها والفرق بين الملامتى
والقلندرى ان الاول يبالغ مع نفسه بكل ابواب الخير والبر ويبذل المجهود في ذلك
والطلب المزيد في كتم العباده والاحوال حتى تربا العلوم وكل احواله حتى لا تفطن
به والثانى يبالغ في تحرير العادات غير متقيد بهيه ولا مبال بما يعرف من احواله
او يحمل وليس راس ماله الا طيبه قلبه واما الصوفى فهو الذى يضع كل شىء موضعه ويعرف قدره
واحواله كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويسير بما يتبغى سيره ويطير
ما ينبغى اظهاره كل ذلك مع حضور عقل وصحه توحيد وكما اعرفه ورعايه صدق واخلاص
ويقع لقوم مفتونين انهم سموا انفسهم ملامتيه وليسوا الصوفى لتسوا انهم وليسوا امنهم
في شىء بل هم في غرور باطل وغلط يتسترون بلبسه الصوفيه تو هما تاره ودعوى اخرى
وهم هولا ينتحلون منهج اهل الاباحه ويزعمون ان ضمايرهم خلصت الى الله تعالى فلا يلزمهم
مراسم الشريعه ريبه العوام وهم هولا من الالحاد والزندقه اذ كل حقيقه ردتها الشريعه
زندقه وبعضهم يقول بالحلول ويزعمون ان الله تعالى حل فيهم وتعالى اجسامهم مطيه
وسبق الى قولهم معنى من النصارى في اللاهوت والناسوت تعالى الله ان يحل في شىء او يحل به
ثم منهم من يستحل النظر الى المستحسنات اشاره الى هذا الوهم وبعضهم يزعمون انهم مجبورون
على الاسباب فما فعلهم مع فعل الله تعالى ويسترسلون في المعاصى وكل ما يدعوا اليه النفوس
ويركنون الى البطاله ودوام الغفله والاغترار بالله عز وجل والخروج من المليه وترك الحدود
والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل رضى الله عنه عن حد الفقر فقال انا كالباب لا اخرج
الا اذا خرج فقال هذا جاهل لا يقوله الا احد رجلين اما صديق اشاره الى ان قوام الاشياء
بالله تعالى مع احكام الاصول ورعايه حدود العبوديه واشار بذلك الى حاله للاشياء على
الله واسقاط اللوم عن نفسه والخلاع من الدين وربقه وبعضهم زعم انه كان ذا كفر وفطنه
غير مزيه ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فتسالف له من باطنه كلمات تعلقت باطنه
لتسالف له من باطنه كلمات ينسبها الى الله تعالى وانما مكالمه الله اياه مثل ان يقول قائل وانت

نفسه

له وهذا رجل جاهل بنفسه وحدها وبربه وكيفيه المكالمه والمجادثه اوعالم ببطلان ما
يقوله وانما حمله هواه على الدعوا بذلك لوهم انه قد ظهر شئ وكل هذا ضلال وسبب غروره
ما سمعه من كلام بعض المحققين من خاطبات موافقه للكتاب والسنه نزلت لهم تلك
المخاطبات عند استغراق السرايرولا تكون ذلك كلاما يسمعونه بل كحديث في النفس
يحدونه موافقا للكتاب والسنه مهما عندا هله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاه
لسرايرهم ومناجات سرايرهم اياهم فيتبينون لانفسهم مقام العبوديه وذلوهم
الربوبيه فيضيفون ما عدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك من كلام حادث
نفوسهم بدحق اذا برئت ساحتهم من الهوى الهوائي واظلهم سحاب يتبينون الى الله تعالى
نسبه الحادث الى المحدث لا نسبه الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزيغ والتحريف انتهى
حاصل كلامه رضي الله تعالى عنه وحاصله ان هذا يرجع الى الالهام الذي قاله السادة
الصوفيه انه محله لتوفر قرائن عندمن وقع له يقضي تحقيقه وانه ليس من الخواطر النفسانيه
في شئ قطعا وخالفهم الفقها والاصوليون فيه كلا لانكار ما اصله كشف والحديث الصحيح
ان في امتي محدثون او ملهمون ومنهم عمر رضي الله تعالى عنه بل الملا يدعيه ويحتج به
مرتبس من اهله ولانه لا ثقه بخواطر عن المعصوم لرجائها خطرله في حديث نفسه انه الهام
وزين له الشيطان ذلك بحايل يظهرها له فيظن صدقها فيعتقد حقيقته ذلك الوارد وفي
الحقيقه ليس هو وارد حق وانما هو حديث نفس او خاطر شيطاني حمله عليه عدم حيرانه
على قوانين الاستقامه والقيام بالعبوديه على وجهها الاكمل فلما كان للنفس والهوى والشيطان
دخل في تزيين ذلك والتلبيس فيه راى الفقها والاصوليون ان المصلحه للناس المكلفه
بسلامتهم من تغرير الشيطان والوقوع في هوة الطغيان قمعهم عن الاحتفاء بالهامات
وان ذلك باب يحبسد على الناس لعلا يترتب على فتحه لهم من المفاسد مالا يخفى واما
الفرق بين التصوف والفقر والزهد فقد كما قال الامام الشهاب السهروردي هو ان التصوف
اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد واضافات تلك الرجل يرى نفسه صوفيا
وان كان زاهدا وفقيرا بل قبل انما به الفقر مع شرفه بدايه التصوف قال واهل الشام
لا يعرفون بين الفقرا والصوفيه كان الله تعالى وصف الفقرا بوصف الصوفيه في قوله تعالى
للفقرا الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض الايه والحق ان بينهما فرقا
كان الفقير يتمسك بفقره موثرا له على الغنا لعلمه بفضائله التي منها ان الفقرا يدخلون الجنه
قبل الاغنيا بخمسمايه عام فلو كلا لخطوا العوض الباقي واعرضوا عن الحاصل الفاني وهذا
عين الاعتدال في طريق الصوفيه لانه يتطلع الى الاعواض ولم يترك الغنا الا لاجلها والصوفي
يترك الاشيا للاعواض الموعوده بل للاحوال الموجوده فانه ابين وقته وايضا الفقير يترك
الحظ الحاصل اختيارا منه وارادة واختيارا والارادة عله في حال الصوفي لان الصوفي شانه
قياما والاشيا بارادة الله تعالى لا بارادته نفسه فلا يرى فضيله في صوره فقر ولا في صوره
غنا وانما يرى الفضيله فيما يوقعه الحق به ويدخله عليه وعلم الادب من الله تعالى في الامور
كلها شئ وقد دخل في صوره سعه سانحه للفقير بادن من الله تعالى ورب الفضيله حبسه
فالسعه لمكان اذن الله في ذلك ولا فضيله في السعه والدخول فيها للصادقين الا بعد
احكامهم على الاذن في هذا صوله الاقدام وباب دعوى المدعين وما من حال تحققه يتاتي
الحال الا وقد عليه راكب الحال المحلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه فاذا اتضح لك معنى الفرق

بين الفقر والتصوف وان كان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على ان الوصول الى رتب التصوف
طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف طريقه الفقر وجود الفقر الحسي والعروض
الفقر والزهد ان الفقر فيه يحل بحاس كالطراح والخمول والتعرف وخدمه الفقرا والوحد والكياسه
مع الزهد والحاصل ان بحاس الزاهد بعض بحاس الفقير وبحاس الفقير بعض بحاس الصوفي
واما بيان الفرق بين الصوفي والمتصوف والمتشبه ففي بيه الشهروردي ايضا ان طريق
الصوفيه اولها ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفيه
كالايه وقال الشهروردي كان الصوفيه تميزوا باحوال عن ذوات وآثار متغايره عند
اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالغيب وعجائب واسرارهم الى علم الله والقرب
منه والايمان بذلك ايمان بالغيب وهم علوم من هذا القبيل فلا يوثر بطريقهم الامر
خصه الله تعالى بمزيد عنايته والمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم
لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له في ذلك مواجيد سنديا على
سايرها والصوفي صاحب ذوق فالمتصوف الصادق ينصب من حال الصوفي والمتشبه
يعني الصادق ينصب من حال المتصوف قال وهكذا سنه الله تعالى جاريه ان كل صاحب
ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وحال فوق ذلك صاحب ايمان ثم قال بعد
كلام طويل فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهده والمتصوف في مقام القلب صاحب آفته
والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهده ومحاسبه فتلوين الصوفي بوجود قلبه
وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين للارباب الاحوال
والمتشبه محمد ساكن لم يصل بعد الى الاحوال والكل بجمعهم دايره الاصطفا في قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال بعضهم الظالم يخرج من البلا والمقتصد يصير
عند البلا والسابق يتلذذ بالبلاء قال بعضهم الظالم يعود عن العله والعاده والمقتصد
يعود على الريعه والرهبه والسابق يعود على الهيبه والمهابه وقال بعضهم الظالم صاحب الاقوال
والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبه المناسب
من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح والمتشبه بالصوفيه
ما اختار التشبه بهم دون غيرهم على الطوايف الا لمحبته اياهم وهو على قصوره عن
القيام بمامهم فيكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال المرء مع من احب فقال ابوذر يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع بعملهم
فقال يا اباذر انت مع من احببت قال فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت
قال الشهاب السهروردي جا عمي للشيخ عبد القادر الجيلي اي احمد الاسلام يريد منه ان
يلبسه الخرقه فارسله الى شيخنا اي والظاهر انه عمه ابو النجيب لبذكره له معنى ايصاله
اياه اليه فذكر له المبتدي له شروطها واداباها وحقوقها فجعل الرجل عن ذلك ورجع للعراقي
فاستحضره وقال له ما ذكرته صحيح ولكن اذا الزمنا المبتدي بذلك نفر ونحن عن القيام
به قال فنحن نلبسه الخرقه حتى يشمه القوم ويتريا يتزيم فيعريه ذلك من محال سهم ويحاطهم
فيتركه محالطته لهم وينظر الى احوالهم القوم وسيرهم يجب ان يسلك بذلك مسلكهم
ويصل بذلك الى ما وصلوا اليه من احوالهم قال الشهاب السهروردي فالمتشبه الحقيقي له ايمان
بطريق القوم وعلم بمقتضاه وسلوك واجتهاد لانه صاحب مجاهده ومحاسبه كما مر فيصير
متصوفا صاحب مراقبه ثم يصير متوليا صاحب مشاهده فاما من لم يعتقد او اعتقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل هو على تجرد تشبيه ظاهر من ظاهر التشبيه والمشاركة في الذكر والصورة دون السيرة والصفة
فليس يتشبه بالصوفية لانه غير محاكاتهم في الدخول في بدايا شهم فاذا هو متشبه بهم
لتشبهه بالتعري الذي القوم تجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد
ورد من تشبه بقوم فهو منهم ومسئل رضي الله تعالى عنه عن قوم من الفقراء يذكرون على
الصوفية اجمالا او تفصيلا فاي حكم يعتقد فيهم فاجاب رضي الله تعالى بقوله ينبغي لكل
ذي عقل ودين ان لا يقع في ورطة انكار على هؤلاء القوم فانه اسم القائل كما شهد ذلك قصصا
وحديثا وقد يشاء قصة ابن السقا المنكر على ولي الله تعالى فاشار اليه مورك فما
فشوهد عند موته بعد تشهده لقنته بنصر انيه ابت منه كذا ان ينتصر مستقبل الشرق
وكلما حول الاسلة تحول الى المشرق حتى طلعت روحه وهو كذلك وكان اوجه اهل زمانه
على وذكا وشهرة وقد ما عند الخليفة فحقت عليه الكلمة بواسطة انكاره وقوله عن ذلك
الولي لا سالته مسئلة لا تقدر على جوابها وقد مر ايضا ان الامام الحداد سئل عن الحضرمي
امام الشافعية في زمنه صدر عنه لذلك الولي نوع قلت اذب فوعده بانه يعرفه في
الدنيا الى اذنيه فولاه قرب الدين الشهيد الاوقاف بدمشق وكان كذلك وان امام العارفين
وتاج الخلف الوارثين محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وهو كذلك
جاوا للولي تعالى فوقه الاولين ما ذكر واما الشيخ عبد القادر لما ادب معه دعا له
ووعده بالولاية بل القطبية وان قدميه سيصيران على عنق كل ولي لله تعالى فانظر شؤم
الانكار وفايدة الادب والاعتقاد وجاء عن المشائخ العارفين والائمة الوارثين انهم
قالوا اقل عقوبة المنكر على الصالحين انه يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ
بالله تعالى من شؤ القضا وقال بعض العارفين من ترك ايمانه يؤدي الا وليا وسكر مواهب
الاصفيا فاعلموا انه محارب لله تعالى مبعود مطرود عن حقيقة قرب الله تعالى
وقال الامام المحقق على جلالته وامامته ابو مواهب الشناوي رضي الله تعالى عنه اذا الف
القلب الاعراض عن الله تعالى بصحبة الوقيعة في اوليا الله تعالى وقال الامام العارف بالله
شاه بن شجاع الكرماني ما بعد منعبد مثل كثير من التحبب الى اوليا الله تعالى لان صحبتهم دليل
على محبة الله عز وجل وقال ابو القاسم القشيري تبول قلوب المشائخ للمريدين اصدق شاهد لسقامه
ومرضه تلبس شيخ من الشيوخ فلا يحاله ذلك ولو بعد حين ومن حول بترك حرمة الشيوخ
فهذا ظهر لهم سقامه وتدليه وذلك لا يخطئ البتة ويكفي في عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح من اذى وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته الى محارب له
ومن حاربه الله كان هالكا ابدا وقال العلماء محارب الله عام فيما الا المنكر على الاولياء واكل الربا
الساقط عن عضد الشيخ عبد العزيز الدرعني انه ادركه المغرب وهو في جامعه فصلاه وراى
الحوت جانبك فاذن من عنده بريد السفر وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي
تؤتيه فوالله ما وصلت لمن عنده تلك الحاجة راتبه عارضا على السفر ولو ناخرت لحظة
فاعاد وانك الكلال والملال واعروها بوجوه من الاعراب ثم انشد واعف ذلك معذرا
لحسنا معربا واعجم ذا ان اعراب غير ما ملحون في وقال بعض المشائخ لبعض
الفقرا المنكر عليه فعرضوا امره فتبعه منه استغلتم باصلاح الظاهر فحفظتم الاساس

واستغلنا باصلاح الباطن فعافينا الاساس وقال اخر لمن انكر عليه قراءته ان كنت لحنت
في قراءة القرآن فقد لحنت انت في الايمان وذلك انك لما انكرت عليه وخرج قصد السبع فحشى
من الدواب بالبركة يتحرك شيء من الاباذن الله تعالى ذا السبع كلمه من الكلاب ودابة
انه دخل بلدا فتخلف فقيهها من زيارته فسالوه اهلها ان يغاثوا الشدة ما عندهم من
الكلب فارسلوا فيتهكم فان سقيتم بدعايه زرته فسالوه فقال اذا سلوه هو والله
تعالى بذلك العقيه اذ تبارك الله سبحانه وتعالى واراه ما رجع به عن انكاره
ومثل يلحق الى اعتقادهم ما جاء عن ابي الحسن النوري انه واصحابه رموا بالزندقة
وسعى بهم الى الخليفة فاما الجنيد فستر بالفقه فانه كان يفتي على مذهب ابي ثور صاحب
الشافعي رضي الله تعالى عنه واما البقية فحبي بهم وبسط لهم النطع لتضرب اعناقهم فنادرت
النوري فقال له السياف لم تبادر الامثال والله تعالى يحيا ساعة لانا قوم بنا
مزهصا على الايمان فاتى الامر الى الخليفة فحيث من ذلك وارسل له فاضه فساله عن مسائل
مشكلة فالتفت عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ثم تكلم عليها بما يشفي الصدور فرجع
القاضي وهو يقول ان كان هو لا زنادقة فليس على وجه الارض صديق فاطلقوهم
ومسئل رضي الله تعالى عنه عن ذلك الالتفات فقال سالت عنها ملك اليمين فقال الا اعلمها
هم ملك الشمال فقال كذلك فسالت قلبي فاخبرني عن ربي عما احبت به وكان هذا الشدة
اشكالها والا فالنوري من اعيد علما الظاهر ايضا رضي الله تعالى عنه ونفعنا بسائر الاولياء
والعارفين فانا نعتقدهم ونحبهم ومن احب قوما حشر معهم حقق الله تعالى لنا الدخول
في اعدادهم في الدنيا والاخرة امين ومسئل نفع الله تعالى به عن معنى توحيد
الصوفية الموهم للحلول والاتحاد الموجب لكثيرين من الفقهاء الاعتراض عليهم بذلك
وتشديد النكير عليهم في جميع تلك المسائل حتى بالغ كثير منهم بالتكفير حقيقة او للتنفير
فاجاب رحمه الله تعالى بقوله اعلم وفقني الله تعالى واياك لمرضاته وادخلنا
تحت حيطة الصفوة من اوليائه لتجلى علينا عز اسمه سبحانه ان توحيد الله تعالى
بالشان العلمي المقرر في كتب ايمة الكلام القول فيه مشهور عند من مارس ذلك الفن واطلع
على دقايقه واحاط علما فيه من العويصات والشبه والارادات واجوبتها ومن ثم كان
هذا العلم في الحقيقة اشرف العلوم اذ هي مشرف بشرف معلوم ما وافضلها اذ هي معرفة
الله تعالى والنظر المودي اليها هو اول الواجبات العينية واساس جميع الفروض
وغيرها من سائر اصول الشريعة وفروعها واما التوحيد بالاحوال الشهودية والمواجيد
العرفانية فهو حال ائمة التصوف الذين يخصهم الله تعالى بما شاء بحسب ما اجدام سواهم كان
اصل ذلك العلم ليس لهم من الحضور مع الحق وانوار شهود صفاته وحقايق تجليات ذاته في جميع
احوالهم واقوالهم ما لائمة التصوف العارفين في بحار شهود التوحيد الواقعين في
الله تعالى على قدم الصدق والتجرد والمتخلين عما سواه على غايته من الكمال والتفريد
لتوحيدهم هو الذي عليه المعول في حالهم هو الحال الاكمل الذي ليس لهم عنه محول بل هم
داما في ظله الظليل لا براح لهم عن الحضرة الشهودية ولا شاغل لهم عن استجلاء الحقايق
الوجودية لتعرفوا باحكم الاقتضية وحقايق القدرة وانوار صفات الجلال والجمال
ومن ثم قال بعض محققيهم فارقا بينهم وبين علماء الكلام اولئك قوم اشتغلوا بالاساس

عن المسمى ونحن قوم استغلنا بالمسمى استغلالا بالمسمى عن الاسم ولذلك نحن اولياء لا شهود
لهم ولا استحضار بل قلوبهم مملوة بشهود الاغيار مستغرقة في الشهوات وان فرض ان
لهم استحضار فهو مقصور على حالة استحضارهم عن علمهم على ان هذا الشاذ منهم
واما اكثرهم فهم لا يستحضرون الا الالفاظ ومعانيها بحسب دون امرين ابرز على ذلك
وقد شرح محققو الصوفية توحيدهم الذي احتصوا به بعبارات مختلفة فمن في
الحقيقة مؤتلفة من احسنها قول امام العلوم الظاهرة والباطنة المجمع على جلالته
وامامته في الطريقين ابي القاسم القشيري قدس الله تعالى سره وروحه
ونور ضريحه فارقا بين توحيد الصوفية وتوحيد غيرهم توحيد العبد لربه على مراتب
توحيد له بالقول والوصف بان يخبر عن وحدانيته وتوحيد له بالعلم وهو ان
تعلمه بالبرهان على وحدانيته وتوحيد له بالمعرفة وهو ان يعرفه بالبيان كما
علمه بالبرهان والبيان اعلى من البرهان ففي حال معرفته بالبيان لا يفتقر الى
نظر ولا الى تذكر نظره وليس بضروري علمه ولكنه كالضروري في انه اقوى جاكما
مكان وقد تسمى هذه الحالة حالة الاعلام وانما تصير ذلك اذا ترقا الى هذه الصفة
عن العلم البرهاني نعوه الحالة ثم توحيد من حيث الحال يسمى واحدا ذا حال
الشهود لس حال الرويه ولكنه كالرويه كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه
وهذه هي حالة المشاهدة التي اشار اليها القوم بتوالي انوار التجلي على قلبه فصار كالعيان
حاله ومن اهل التوحيد من يحكي عليه احكامه وتظهر فيها افعاله ومن اهل التوحيد من
يوحد من حيث التنزيه فهو كما قالوا الحق ما وراء ما دركه الحق بافعالهم واحاطوا
به علومهم واشرفوا عليه معارفهم قالوا فكل من كشف شيئا بعلمي قدر قوته
وضعفه قالوا والقوم الذين كوشفوا بحقيقة اوشاهدوا الحق واختطفوا شواهدهم
كلهم عن شهود الحق او استمكنوا في عين الجمع اوليس يشهدون الا الحق اوليس
يحسون الا الحق او هم حس في حق الحق وغير هذا الى اخر ما عبر عنه معبر او اخبر
عنه مخبر او اشار اليه مشير او ادركه فهم او انتهى اليه علم او حصر بالتفصيل كل
فهم شواهد الحق وهو حق من الحق ولكنه ليس بحقيقة الحق فان الحق منزه عن الادراك
والاحاطة والاشراف قالوا وكلما دل على خلق او جار على الخلق فزال ما يليق بالخلق
والحق مقدس عن جميع ذلك انتهى كلام القشيري وهو كما سيأتي اخره اوضح عارضه
واقوى شاهد على حقيقة توحيد القوم المسلمين سر المحمودين واللوم وعلى ايه الغاية
القصوى في التوحيد والحقيقة العليا في المعرفة والتنزيه والتمجيد نشد بنهم
بزا مترهون عنه اذهم اكمل الخلق عقلا ومعرفة فكيف يتوهمون ما هو بريء البطلان
وبيان ذلك ان الاتحاد بعد ما قام من البراهين المقررة في كتب الحكمة والكلام على
امتناع اتحاد الاثنين يستلزم كون الواجب هو الممكن وعكسه وذلك محال لان الجوهر
جسم في مكان او عرض في جوهر او صورة في مادة كما هو راي الحكما او صفة في موصوف
والاقتران الى الغير ينافي الوجوب ومن ذلك يحلون الامتزاج كالماء في الورد فانه
من خواص الاجسام وهي منتفية الى الغير الثاني ان الحلول في الغير ان لم يكن صفة

كما وجب نفيه عن الوجوب والا لزم كون الواجب ممكنا ما لغيره وهو باطل المتاني لو حل
في جسم على ما ذهب اليه بعض المتكلمين الذين لا يعقلون قيام عرض بعرض اخر فاما ان يحل
الانقسام او في جزء منه فيكون اصغر الاشياء وكلاهما باطل بالضرورة والاعتراف به دليل
على ذلك كثيرة محل بسطها كتب الكلام واذا بان وانضح بطلان الحلول والاتحاد وامتناعهما
القائلين به النصارى وبعض المنتسبين الى الاسلام كغلاة الشيعة فالولا يمتنع ظهور
الرب تعالى في الجسماني كجبريل في صورة دحية وكالحق في صورة انسي وجسد فلا يبعد ان يظهر
الناسوت على اولاده المخصوصين الذين هم خير البرية واطلوا في هذه النشاة البدنية
البطلان كمن تشاد عقولهم حتى صاروا كالانعام بل هم اضل سبيلا راحت عليه حتى جعلوا
كما يعبدون الهم من اعداء الحق الذين لا يدرون ما يقولون ولا يعقلون ما يزعمون فهم امثل
من الحيوان واحق من الفراش التي تحيد بصرا الى الحيران ومن جهله خرافاتهم وكذبهم وجهالاتهم
قولهم ان السالك اذا انمحق في سلوكه وخاض لجة الوصول بحل الله سبحانه وتقدس
عن فريه المفترين فيه كما يحل النار في الجمر بحيث لا تمايز او يحل بحيث لا تشبيه وكما
تغاير وضح ان تقول هو انا وانا هو وحينئذ يرتفع الامر والنهي ويطرح من الغرائب والعجائب
ما لا يصح ان يكون من البشر وقد اشار الى هذا كالذي قبله غني عن الايضاح والبيان فذكره استطرادا
واما الذي ينبغي ان يعتني بتحقيقه وتحريره وضبطه وتقريره هو ان ما وقع في كلام بعض
المتقدمين والمتاخرين من ائمة الصوفية مما توهم حلولا او اتحادا ليس مرادا منه ذلك لشهد
لاحوالهم واصطلاحهم ومن قال العلامة المحقق رئيس المتاخرين في العلوم الحكمية والنقلية
السعد التفتازاني ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى اي الى مرتبة من قربه وشهوده
وفي الله تعالى اي في بلوغ رضاه وما يوصله من حضرته اليه يستغرق في بحار التوحيد
والعرفان بحيث يضمحل اي باعتبار الشهود لا بحقيقة ذاته في ذاته وصفاته وصفاته
ويغيب عن كل ما سواه ويجري في الوجود كما انه تعالى قار وهذا هو الذي يسمونه الفناء في
التوحيد والبه بشر الحديث الالهي كما بن اعبدي بتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها الحديث وحينئذ ربما
يصدر عن الولي عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد فيضمون العارف عن بيان تلك الاحوال وبعد
الكشف عنها بالمثال قال ونحن على ما حاز انتهى نعترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف
ان طريق الفناء فيه العيان دون البرهان قال وهنا مذهبان يوهم ذلك وليس منه ايضا
وهو ان الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد كما كثرة فيه اصلا وانما الكثرة في الاضافات والتعينات
التي هي من قبل الخيال والسراب اذ الكل في الحقيقة واحد مكرر على مظاهر لا بطريق الحلول
ويتكثر النواظر لا بطريق الانقسام فلا حلول هنا ولا اتحاد لعدم الاثنية والغيرية انتهى كلام السعد
رحمه الله تعالى عليه وزيه علما انه يقع من كلمات القوم لا سيما ابن عربي وابن الفارض وانشاعهما
رحمهم الله تعالى ونفع بهم في بعض ابيات التوحيد مشيرا على ما ذكره السعد رحمه الله تعالى وبعض ايه
المتاخرين من تلامذة مولانا عبد الرحمن الجامي المشهور في كتابه الذي سماه المسمى بالتحفة سنية
السلمات وهو مولانا علاء الدين محمد بن المولى الاسود بلا ضمه صدوده وكثر بالوجود وطيب
وزاد من افضل تلامذة مولانا سعد الدين الكاروري من اساتذة الطائفة العلية السلمة من كل دوارات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم وكثير منهم قالوا انه هو وكان بعضهم يخلف على ذلك وقال اخرون انه غيره وهو
الاشهر وعليه يدل صحيحا ما في حديث مسلم الطويل المنعوت فيه الدجال يا وصاف لا يسطيع
على ابن صياد منها انه مسلسل في خبره من حين ابرز البحر الى ان صياد اذ ذاك كان بالمدينة
على انه ورد انه اسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ودفن وقبره واما ما ورد
ايضا انه فقد يوم بدر اين ذهب فهذا لا يدل على انه الدجال كما هو ظاهر من باب
في التصوف وسئل رضي الله تعالى عنه عن جماعة من الفقراء فقراء المسلمين دخلوا مسجدا
ودخل وقت الظهر فصلوا الظهر جماعة وصلوا راتبته ثم جلسوا يذكرون كتاب الله
يحمدوا ادخلوا الاجر في المقدمة وخلوها مفتوحة مستشعرين بالاجر العظيم
واشاروا الى واحد منهم يدعوه والباقون يؤمنون يختم ثم ذكر انه تعالى وكان الذين
يذكرون الله تارة وسمعهم المستمع من غير ان له كذلك ولا يزالون كذلك مع عدم الاعياء
والملل عن الغط واتحاد المقاصد وسكون الحواس الظاهرة ولا يزالون يصفون الوقت
والحاضرون وظهر من قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده فصفت بواطنهم واحترقت وفنيت
بدوام الذكر الاخلاق الخبيثة وثبتت الاخلاق الطيبة مع طيب المكان وطيب الوقت
فيهم خاشع وخاشع ونائم وساقط معشى عليه فدعلم كل الناس مشربهم فبعض الفقراء
المتوسمين معهم ما صوابه ان احسنه سمع يزوق فيحصل على هذا المذكور في بعض الاوقات
حالة اجوالهم مع تفصيل في سائر احواله لعله يذكر من حضر من الروحانيين
ومن تبعهم من الادميين مع السكينة والرحمة العامة عليهم فيقبره حتى يظهر
من باطنه خفقان واضطراب فتحركت بسببه الاعضاء الظاهرة تكييفات كما تعلمها
ولا يرضى بها باختياره بل ولا يقدر على دفعها فهذا الانسان هال الاحسن في امره انه
متى استشعر هذا الامر يخرج من ذلك المكان ام التصبر فيه كيف ما ظهر حكم الوقت
ام يفرق بين ان تكون من محل الحلقة بخروجه وبين غيره فان قلتم ان الاحسن
التصبر والتلذذ بما عداه من الاذية التي ينحصر فيها نعيم الدنيا والاخرة والتحبب الى الله
مع ذلك بحيث لا يشعر نفسه ولا من يباسه شيئا الا انه يسمع الذكر الذي
بسببه حصل ما حصل وبعد له لذة اذ اكل في ذكره وقد يشعر بالذكر والقول وقد يغلب
عن الذكر والقول وقد يغيب عن الجميع فهل يقدح هذه الحالة من اسباب الحدث قياسا
على الاعم الاغلب او قياسا على النادر الذي يقولون ان ذهب الشعور بالكلية فهو محدث كما
عليه وان كان شعورا ما وهو مستظهر كالناعس ولان الاصل الطهارة ام كيف الحكم
فان هذه الحالة لا تخفى على بصائركم الناقدة واذواقكم السليمة ولا تشبه هذه واذاك
اجبوا جوابا شافيا كافيا شفاء نقلا وعقلا وذوقا لا عدم مناكم نصدور المجالس
ظاهرين وبحل المشكلات قامعين وعلى سنة البيضاء سالكين والى المطالب المقصودة
واصلين امين يا رب العالمين فاجاب رحمه الله تعالى عليه ونفعنا والدنيا به
ومشايخنا بأسراره وكلنا بأنوار وطيبنا بأطوار بهائه وأورثنا ما ورثه
من المعارف الالهية والاحكام الشرعية والانفاس المحمدية الاحمدية امين يا رب
العالمين الاحسن لمن امن على نفسه الربا انصفت وتصفت عن كدوراتنا وعرفت
عن شهواتنا وميولاتنا وعلى عليا وردا لحق وتجلت بمعاني الصدق فانقشع عنا
سرها سحب الاكوان ومزقت عن عين بصيرتنا حجب الاغيار فاضحت الوجوه

قال الراوي وقولهم الجندان لانهم جند العجم وجند العرب من غسان واياد ثم الجند الثاني قال الراوي
وان بني حنيفة لما سمعوا بالمكان الحرة عند بني شيبان اجتمعوا الى موضع يقال له اعفار وجندوها
خبر وقعة الاعفار بين غسان وجند الملك كسرى

قال رواة هذه السيرة ان ملوك جفنة استجاشوا واتفقوا وجمعوا من ولد ايهم خاصته
عشرون الف فارس من وجوه اهل اليمن وصناديدهم ذوي الشدة والباس والنجدة والمراس
من اجناد ولد كهلان من اهل الملك وطلاب المعالي فبلغ علمهم الى الطليح وقواد الملك واجمع امرهم
على ان يغاروا قبل املهم فرجف عليهم الطليح بمن معه من القواد والجند قال وان عمرو
ابن ثعلبة السنباني اخو صفية التي تزوجها بعد ذكر من علمهم انتدب فرسانا من قومه منهم
نافع بن وابل والربيع ابن المسيب والمسيب بن عمرو وراجح ابن مبارك وعتبة بن زيد ابو الاء
وما لك الاحنش بن عامر ومسلم بن زهير والأقتم بن سرح والاعشا بن علي وعبيد بن عمرو
ابو العوف بن ثعلبة والمروح بن يثربي والمثلث بن الاعمر وكرب بن شعثم وعباد بن مره ونوفل بن قشيم
وسالم بن المروح وظليم بن عبيد وذو البعرة بن محذر والعنبس بن الفضل وعمار بن الاعوص وما لك بن
علوان وكل رجل من هاولاي المذكورين رجال تحته وهو مقدم عليهم وهاولاي هم رجال شيبان
وفرسانها ذوي الشدة والباس والنجدة والمراس وعمرو بن ثعلبة هو بن ثالث خالد البواء
بن روحان وكان فيه كبر من خصاله وقد ذكره علقمة العجلي حيث قال

وان لعمرو من خصاليمن خاله	براق بن روحان التميمي مخور
همام اذ الحرب العوان تسعرت	وعتيبة الذي العافين للجود يمطر

حدثنا رواة هذه السيرة ان هاولاي الفرسان خمس وعشرون فارسا وعمرو بن
سادس وعشرون وهو اقدمهم على الاهوال واصبرهم على كل حال فلما حضروا هاولاي لوت
وشاورا بين يديه يرجع عليهم فرسان اخرين وقال لهم بلغني ان فرسان جفنة بجموعها بالاعفار
جند الملك وان الطليح سار اليهم وانا اريد استمدكم الوقعة قالوا نعم الرأي حيث ارتدوا بذلك
معرفة بقتال العجم وتعودهم خيلنا الاختلاط بالفيله فاتفقوا القوم في اصلاح سلاحهم والتحصين
للسير قال الراوي وان الطليح سار بجنوده لملوك بني جفنة فقصدهم بالاعفار واتاهم بغتة
وقد استعدوا للقوم وهم في قلة من قومهم وكانوا عشرون الفا لا يزيدون والطليح جند الملك
في مائة الف فصدمهم واقتتلوا قتالا شديدا واشتغل بعضهم ببعض وادرك القوم عمرو بن
ثعلبة بن معه والقوم في اشد القتال فقال لقومه ان القوم قد اشتغل بعضهم ببعض فهلموا
بنا الى الانفراد لجند الملك واثقلوا ركابكم واجمعوا خيارا صحتهم وانا اتمدد الوقعة وارتجز

بخبر الجند بن كـ فعدوا قومه الى اغفال الجند للملك فحملوا اختيارا صنعتهم على كما يفعلهم فولوا بها وعمرو بن
تغلب رجل في السواد وكان مع ملوك جفنه ساعة مليه واستقاموا وصبروا صبرا مشكورا وجلا
مذكورا ثم كروا عليهم فولوا منهزمين لما كرهم فيهم القتال ولم يكن لهم بعد ذلك عطفة ثم ان جند الملك
بعد هزيمة العرب اراد الرجوع الى دمشق فطلع بعضهم الى اثقالهم فلم يجدوها فصاح صايحهم
في الجند فرجعت طايفة من الجند خلف اثقالهم فعطف عليهم عمرو بن تغلب فكان يحمل في اخرهم
فيقتل فلما راوا ذلك الكرصاح اولهم على اخرهم فناء ملوا فاذا هو فارس واحد فحملوا عليه حملة
رجل واحد ما ظن احد انه يفلت منها وكان تحته فرس سابق من ولد فرس خاله البراق
بن روحان فما كان اسرع من خروجه من دوارا صاحبه وصار بحاي عنهم في الحر خيلهم واقل خيل
كسري حتى افلتوا ما معهم وحالوا بينهم الليل فلما قدم عمرو ابن تغلب وقومه بالغنايم قسمها بين
الصغير والكبير والغني والفقير ووافق فيها الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت واللباس الحسن والخز
والقز والفرش الديباج الاحمر والاخضر والاصفر وما لا يعرفونه ولما اقتسموا ايقنوا حينيذ بالهلاك
وانها لكون داعية للشر في ذلك تقول صفية ابنة تغلب الجحجاح شعرا

ساقت فوارس شيبان لعزهم	خيل الصنايع فيها ظفرة العجم
غنما سبايا من الديباج فرشهم	والمستري وافنان من القشم
ثم الفضار وفيه الدر منتظم	واللؤلؤ العجم والمعروف بالنظم
اهدا الى عمرو خير الغنم فانظروا	عند الصباح حياه الخيل بالحدم
يا آل شيبان بعد اليوم لا صدر	عن الكفاح وضرب يتلف القمم
اني وعمر على وعد نفى دبر	فر الوفاء واسباب فر الذمم
هذا مقالي وقوم قائلون بمثله	كما اقول لسان صادق بفم
انا المجحجة من قوم ذوي شرف	اولي الحفاظ واهل العز والكرم
والعز فينا قديم غير مفترق	والجار فاعلم عزيزا دارهم بهم
قولوا لكسري اجر الجار ذلة	فوت نحن الذين اذا قنا لذ اهيبة
نحوط جارتنا ما كان نابية	ونرفد الجار ما يرضى من النعم

كـ وروايات هذه السيرة ان الطبح لما رجع الى مدينة دمشق اقبل على المنصور ابن عمه
العساف واخوته وقومه وقالوا له يا طبح ما رضيت بنو شيبان بعد ان اجار والحرقة
حتى اخذوا استعتنا وظاهروا علينا بني حنيفة وذلك كله من اصابقا يكاد عليهم وعند ذلك

بعث الى بني شيبان ان تحذروا واتعموا على بعضكم بعضا فاني لا امن عليكم بعد اليوم فردوا عليه انها
اجارتها لجحجاح ولا طاقت لنابها فاصنع ما انت صانع فعلمكم التعريف والاجتهاد وعلينا الطعان والجلاد
وقد دخلنا في الخطر وهذا غاية الخبرة قال الراوي فلما انتهى رسله بذلك الكلام الى كسرى صار يفكر في امرهم
طورا يقول ضلت احلامهم وخاب سعيهم وطورا يقول والله لقد ذهبوا بفخر الجوار وحسن الاثار ولقد استمسكوا بعروة
المجد ولنعم ما فعلوا غير ان صبرهم لا يجدي عليهم شيأ وليت شعري كيف يكون خلاصي بينهم وكثرة جيوشهم وفي ذلك
قال شاعر منصور كـ للطبح ما يمنعك ان تنضح للملك فوهمك كيضحتاله في قومنا بني ماء السماء وكفعلك
اسرة الاعفار بيني جفنه فلم لا تشير اليهم بجند الملك فتدهيهم بها وتذكهم وكة وتنزل فيهم النكاية التي تزين للملك
فقد علمت مكانك عنده وكثرت ايادية عليك وتالله لابن لرنات محبوب للملك الا كنتن ابقاك عليهم عنده ولنتزعن
عليك ذلك قال الطبح يا منصور ان بني شيبان لا اقل ان اسير اليهم بجنود الملك كما فر غيرك الى استفزهم
اناوات على الخروج عليهم بمثل الخروج الاول فان وقع سهم الخروج عليك خرجت اليهم باكفاكم وكفيتنا امرهم
وان وقع سهم الخروج علي تولت كفايتهم ولا يكون غير ذلك ابدا واعلم يا منصور انك لحريض في وهنت
بني شيبان وهلاكهم وتالله لاين كان ذلك ليضيعن الجوار وليكونن بني شيبان نذرا وحزا للعرب
فهلا يا منصور اقتصدت الامر فانهم اجاروا ابنت عمك بعد ان كرهت العرب اجارتها من قحطان وغسان
قال منصور يا طبح يردوها الي بين يدي وانا ابرئهم من دمها وعلي صلاح شانها وامرها ولم احد
لها عوضا بعد ابيها الا الملك كسرى قال الطبح نوجه اليهم رجلين احدهما رجل خاصتك والاخر رجل خاصتي
فاحاطهم بهذا فلعلهم ان يقبلوه فيكون اهون علينا وعليهم فانفذ على ذلك رجلين رسولين بذلك فلما
قدما على بني شيبان وجمعوها الى المجحجاح فوقفت الحرة على رسالة منصور فقالت الحرة العذاب الدايم
والقتل والغل في السلاسل والسجن والصلب في الشمس والاعلى لهب النار ورفيع الجبان اهون علي من
هذا الراي فان عزمتم على تسليمي الى منصور فمضى على حكمه ويقطع في رايه فاربطوني بين ركبتي
عشار بن حصان سبع قداضرب بهرحتى يلتقيان على فهي تضربه برجليها وهو لا يرد تعليها شيأ فاذهب
بحرها حيزا الى مما يجاوله منصور فقالت لها صفية والله لو رضيت ذلك لنفسك ما رضيناه لك
ولا اخترنا ذلك بعد ان لرضنا امرك وعرفنا بالقيام عنواني لا اخذ حكما شيأ ثم ردت رسل منصور وانشا

قولا لمنصور لا ردت خلايقه	ما صاح فيهم غراب البين او نعقا
من روح الغرس يا منبوذ قبلكما	من الاعارب يا محذول او سبقا
اخو عدمتكم من حراخا ثقة	وانطق فابت اشتر النار ان نفقا
باوتح امكما يا منصور انت لنا	خيلا كراما تصور الجار ما علقا
تالله ما نال منصور الجارتنا	وكل جيش بحينا يرجعن فرقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت بغيتك يا منصور واحن علي	بعضاك حتوي وشمر كل يوم لقاه
واحذر ثمنا فما تعطا مناك بها	فتلك منيا تعيد الضعف والنزقا
ليست بنو بكر رضا ما رضيت به	يا ابن الدنية فاحمل ان اردت بقا

قال الراوي وعند وصول الرجلين بجواب صفيد وانشادها حنق منصور حنقا شديدا الا انه لا على نفسه ليعود تاوه وحنقه في حرب بني شيبان وليحرضهم في هلاكهم كما كان هلاك بني ما السما على يد الطليح ثم قال يا طليح ما عندك والراي في القوم قال الحال الذي سمعته عليه السهم انا وانت فمن خرج عليه السهم خرج لبني شيبان وكفاحا لهم فلم يجد منصور عذرا ولا مجدا بد فيما عن نفسه فعند ذلك رشاها فوقع السهم على منصور فخرج مكرها بمثل الجند الاول وقد علم انه لا يستقيم لحرب بني شيبان ثم انشا يقول

كاد الطليح لمنصور واخوته	كيد اليظفر شيبان كما ظفروا
بالرقمتين عذارات الجند مصعمدا	عبد الملك انوشروان اذ كسروا
من مبلغ الملك الساعي خيانته	فانما بطليح عجل قد نصروا
ان الاعارب اعلاها واسفلها	قد نكسوا راسهم عنها وما قدروا
للملك كسر اضاواة وقد علموا	ما عنده من حنود عندما خبروا
وسوف احمد في اقناء فوارسهم	اقسمت بالله بعد القتل لا قبروا
ان لم يحن علي عجل نساءهم	نكلا هناك فلا ساموا الى البشر
انا ابن عمرو وكل الخيل تحذرني	عند الكفاح سوا عجل فما حذروا
وسوف اترك في شيبان معولة	تكلا تشكو الهيب النار تستعر
لاجعلن حيا لا في رقابهم	فيها المذلة والاصغار والحذر

ذكر الوقعة الثانية بين منصور وبني شيبان

قال رواة هذه السيرة وان منصورا صار بعسكره وقد قدم الطليح الى بني شيبان من يبلغهم ان منصورا وهم حذرون مستعدون وكانت عين لابي جذابة مع القوم يدسس فخرج ابو جذابة الشيباني بسير منصور فاسرع الى جذابة في الغارة وحضر الوقعة والتقوا القوم واقتتلوا قتالا شديدا الى ان اعتدل النهار وافترق الخيلان وثار الغبار بينهم وكان اول من اتى الخبر عمر من تغلب وابوه خلفه ثم توالت الخيل واحدا بعد واحد حتى اتى الخبر عمر بن تغلب فاجابه وصوب ما كان عند افتراق الجيشين ونادا ابو زعر بن تغلب فاجابه وصوب

اني اذا الداعي يجيب في عجل	داعي الحداد والجياد والاسل

والضرب من تحت العجاج في الغلل	انا ابن مهيوب حر القوم بطل

قال الراوي والتقا الرجلان وكانا قويين فتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تقللت وكانا مظاهرين بالحديد فتصادما وتواثبا وتباعدا وتقاربا وضرب كل واحد منهما درع صاحبه وتواثقا وكان عمرو ابن تغلب قد استوى من شبابه ما بين الثلاثين الى الاربعين وكان منصور ما بين الخمسين الى الستين قال وان عمرو ابن تغلب اقتلع منصورا من سرجه وطرحه الى الارض وكره قتله فتخاعنه وقال اركب جوادك وركب منصور وحاملا وحمل السواد على السواد فاقتتلوا قتالا اشد من الاول الى غروب الشمس وكانت الدايرة على منصور وحند الملك فانهزموا واقتلعوا القوم خيلا وسلاحا وانصرف ابو جذابة من المعركة رابحا فتقدم عمرو بن تغلب يقسم عليهم بالتقدم معه فرجره ابوه تغلب وقال مهلا ليس هذا اوان ذلك عاد العشيرة على حقد وغضب فدعهم يسيروا الليل ثم يكون ما تحب وانصرف كل قوم الى اماكنهم قال نافع ابن عامر الشيباني في ذلك شعرا

على ابنة ماء الزرن نحمي ونحتمي	على مثلها تحمى الكماة الاكارم
نحافظ عن بنت الملوك بغيدها	الح تعلينا بالطلاب الاعاجم
ولما حزنا العرب في وجهاتها	وقد هتكت استارها والمحارم
تاوت الى بيضاء من الدوابل	فلم ير قد منها الحشا والجماجم
اجارت لعربي حرة يمنية	مهذبة الانساب فيها الاكارم
اجارت فلم تغدر ولم تخن جارها	ولا لويت يوما عليها المطالم
وحطنا اليها حاطت فاصبح دونها	لعمري المواضي والجياد الشواظم
ابا الله يا منصور ان عز جارنا	نحاول له بالذع منها الاراقم
واما اناس يحمد العار دونها	وتنشق عنا الرياح الهواجم
ابت لبني شيبان قبح سوابح	بان يتركوا اجارانهم والصوارم
وسم العوالي والعواضب دوننا	دوراد حرب حر رجال ضياغم
بشيبان يخبو الجار مما يخافه	ويعم بالارداف من هو غارم
ابا الحسب الزاكي لشيبان معشري	قبيح التنابا عرض قبح سالم
سنحمي حمى الاعراب بحمل ثقلها	اذا سلمت ارماحنا والقوائم
ولا عجب انا اتينا غريبة	من المجد لا هتكونها وهو ابهم
اجرنا ابنة النعمان واهل جارنا	ونحن المجيرون الحماة المقادم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن حمات الحرب في حومة الوغا ... اذا قطعت بالمارقين الحلا قرد
بتوبت جميع العرب حشية فيلق ... بكل دقيق الترب فيه البراهم
حميا عليها اذ اجارت صفية ... فذا الكر عز قد حوى بناة عازم
فلم تلق مثلي بعد اذ علقت بنا ... فيا فيلقا فيما جنا الدهر نادم
ولا كن نلقى يسر الموت بالوفا ... فتلك سجايا معشري والمعالم
فان قالوا قول لشيبان خلفت ... فذا الكر قول لا محالة قائم
دعوا العسكان لشيبان غيركم ... نجاليدهم مراجلكم وشراعهم
الستا الذي خطبا لكم بر ماحنا ... عقيلتكم بل انت منصور نائم
فدع الشيبان يحوطوا دمارهم ... فليس لشيبان اليكم جرائم

قال الراوي لما دخل منصور ادمشق مضى ومثل بين يدي الطبيخ ولا اعلم بما ناله بل اعلم انه اكرمه واقام مجانبا له واجدا عليه لشانه ابقاه علي بني شيبان ثم انه حيد عزمه علي ان يتوجه الي الملك ويعزل الطبيخ من دمشق فتوجه في رهط خاصة حتي قدم علي الملك فاذن له بالدخول فدخل عليه فحياه بالتحية التي يعتادها واقام بين يديه ساعة ثم اذن له بالجلوس فجلس واقبل يشكو من الطبيخ بالكثير مما صنعه وكشف له عن خيانته وابقائه علي بني شيبان وانهم قتلوهم واستاسروهم من تين وكره ان يقصدهم بجنود الملك بعد ان اجاره الحرقة واكثر عليه حتي سخط الملك وحنق واضمر وجهد من سخطه الغضب ثم اطرق برأسه مليا واسرع بانبذ اكتب الي الطبيخ كتابا بالعبرانية يامره بالوصول والتهدد والتوعد وقد كان الطبيخ منتظرا لذلك الكتاب مع روح منصور وانه لا يبقي عليه شيئا فلما جاءته الرسل بالوصول وقال التاجر توكل مدينة دمشق وتوجه اليه في عساكره وخلا المدينة وبلغ علم خلائها الي بني شيبان فشدوا وابسلاحهم وركبوا خيلهم وقصدوها فاصابوا بقية من الغنائم مما تقل ولم تحمله عسكر الملك فنهد بنو شيبان اليهم واقاموا بها شهرا كاملا واطرفوا عنها وتركوها خاوية علي عروشها بعد انس وبغي عصورا طويلة ثم ان الطبيخ توجه وقدم علي كسري فمع وصوله افتتح علي الملك خلاف من ملك قيسارية واخذ بعض مدائن كسري واخرجوا من كان فيها من عماله فلما قدم الطبيخ علي كسري عفا عنه وسيره في جنوده لاصلاح بلاده وكان هتبارگا به وقد اشتد النصر علي العدو به فسار الطبيخ والتقا بعسكر ملك قيسارية واخرجهم من مدائن كسري واستغرق حدود ارضه وكتب الي الملك يعلمه بالظفر ويعلمه بفعاله ويقول له ما يرسم الملك الوقوف ام الرواح اليه يرد عليه كسري جوابه بشكر فعاله ويقول له نرد عليها عما قالها وترجع اليها من معركة قال الراوي فرد

عما لها والتفرد راجعا بجنود الملك ظافرا منصورا موبدا والشاعر يقول

كاد الايادي منصور واخوته ... فقد لعمري بجاه من كيد عسانا
قوم يريدون في شيبان مهلكة ... وجرهم ان اجاروا بنت نعمانا
هذا جزاء بني شيبان عندهم ... والله يعلم بالاجرام ما كانا
ضيعتم الشرف العالي وقد جعلت ... شيبان غسان اعمامًا واخوانا
ما كان هذا العري الجزاء لهم ... لا كن منصور اضحا اليوم حيرانا
تا الله عمري ازال الدهر مجتهدًا ... في المجد ذينك في المعروف حدمانا

قيل لما قدم الطبيخ الي الملك منصور موبدا فحظي باعز ايادي واستقدله الملك باحسن القبول وازداد عنده رفعة وجلالة وحباه باكثر الحباء وفوضه في جميع امور ورفع منزله وامره بعشرين بدرة غير الكسوات وغير الدر والياقوت والجوهر واللولو والزبرجد وفرش الديباج وانعم عليه الملك بنعمة ما انعمها ملك علي قايد قط يستجلب بذلك رضاه لمعاني خدمته والقيام باسباب ملكه في كل الاشيا لانه كان لا يجد بدا عوضا في كل امور فلما اناله ذلك النيل والتحفه اقبل عليه وقال له يا طبيخ انت نصيحي وفسيحي في ملكي وقايد جنودي وعامة ملكي اذ فوضتك في جميع امري وجعلت مقاليد ملكي بيدك ثم اخرجتك للنعمان بعد اذ عصاني وكفر نعمتي وقد جندت من جند العرب ما هو اكثر من الجند الذي خرجت به ولم يخفل بذلك بل القيتهم وفرقت جمعهم واسرت ملوكهم واظفرتني بهم ماء السما فتوفوا في بحر حتما ما توا فيه من الجوع والعطش ثم امرتك بامرين في قبايل العرب وبث صواحكان لا يجار للحرقة فتوقفت العرب عن اجارتها واعتدت بنو شيبان اسري فلم تنزل بهم عقوبتك ولا احللت بهم الهلاك بل ابقيت عليهم ولم تاخذهم بجرمهم وهذا شئ يدخل علينا في ملكنا الوهن والتركه ثم جاءني منصور ابن عمرو واخوته يبكون ويوضحون جنايتك فلم اقبل عليك كلامهم ولم اسمع مقالتهم بل بكتك العاما واكراما والان فلا بد في مجلسنا هذا من الناصحة فاما ان تكون مع مخلصا ناصحا فاذكر واعتذ علي نصيحتك وان كنت راغبا في غير ذلك قبلت نصيحتك عذرك وكنت تخلص عني من شئ وان لحقت من العرب فلا حرج عليك فلولا حضار اعرفناكم بها يا معشر العرب ما استخدمناكم ولا وسعكم جنابنا ولا انعمكم فضلنا ولا اظلكم ظلنا وذكر فاحمد كرة وصيرة في القتال ثم اني اشكمت في اسرك ولم اخذك باول هفوة ولا زلة اتيت فاوضح لي ما عندك فاعتقد عليه فقال الطبيخ ايد الله الملك انما جندت الجنود من العرب والعجم لجور دفع الملوك الذين هم اكفاؤك واضدادك لا لاجل بدء

شبكة الألوكة www.alukah.net

داهر فلان واصحاب عارات يغيرون مع الجار ولا يسلمون وهم سالمون ولا يرومون ملكا ولا
ازاله ملك عن ملكه وانت قد عرفت نصيحتي لك وصبري في الوقايع الكبار وما فقط تكيس لك علم بيدي
ولا كثير لك عسكر اخرجتني فيه ولا رجعت عن عظيمة ارسلتني فيها وقد اخرجتني لبني ماء السماء
فالبلغ فيهم المحبوب ثم امرت بالصوابح في العرب كالذي رميت علي فتورعت العرب جميعا عن
جارتها حتى جارتها الصحيحة وهي صحيحة وايل وقد بلغك عن صحيحات العرب ما بلغك فخشيت ان
اجاهد حلفي جارتها فتصرخ علي في العرب جميعا من عدنان وقحطان وتتائف العرب كافة وثاتي يا امر
يكون فيه فساد امرك فان رأيت ان تترك لهذاه الجاريه جارتها فافعل ذلك فتا الله لا اقول
لك الا ناصحا لا لاجل عصبية ولا خيانة فقال الملك لا يكون ذلك ابدا بعد ان كسروا
عسكري مرتين وعصوا امري فقال له الطميح فما بلغك عن ملك صرف همته في شان جاريه بدويه
وانما كانت سبب فساد ملكه اذا جمعت العرب عليه من قحطان وعدنان فهل لك ان تقبل نصيحتي
فقال الملك ان العرب لا قدر لي من ذلك فدبرني في شان بني شيبان رايا حسنا فقال الطميح اذا
عزمت على ذلك فلا تخرج لبني شيبان الا عسكر كعددهم ليلا تستنجد الصحيحة عليك العرب كلما ساوكلما
كمس لك عسكرا اخرجت عليهم عسكرا غيرهم فانهم يملون من تكرار العساكر عليهم مرة بعد اخرا فانك
ان فعلت ذلك تظفر بهم وان انت اخرجت جنودك كلها عضبت العرب جميعا وتحاشدوا
ووقعت المناجزه وكانت امالك او عليك فقبل الملك رايه واخذ بقوله فاستاذن منه بالخروج
الى بيته فاذن له فخرج من عنده بجميع ما اجراه له وانعم به عليه بحملوه غلمان الملك بين يديه

خبر الوقعة الثالثة بين منصور وبني شيبان

قال بشر بن مروان الاسدي ان الملك كسرى وجه لمنصور بن عمرو وخلا به في مجلس سره
وامر بالطعام والشراب فاكلا وطابت نفس منصور فاقبل على الملك واستشاره في امر بني شيبان
فقال منصور يخرج معي الملك جند الطميح فاني ابلغ فيهم المحبوب واخذ اموالهم واسبي حريمهم وانكل بالجميع
فقال الملك اني ان اخرجت معك جندا لرجل فكاني في غزلته ولا افعل ذلك ابدا فان بني شيبان اقل
من ذلك غير اني اخرج معك عشرة الاف فارس وتنزل بهم وتبالغ من القوم وتعذو او تروح عليهم
بالقتل فان اصبحت بعدها القوم ايدتك بالرجال والاموال واحملك على الراس والعين ما يكافيك
فقال منصور قد قبلت هذا الذي وليت اخرج في عشرة الاف فلا انهما لا تقوم لبني شيبان فلم يزل
الملك في محاورته حتى وافقه على عشرون الفا واجزل له الملك وحباه باموال كثيرة وكل ذلك
ليمحق العرب بالعرب قال فعند ذلك تجهز منصور وخرج في جميع عساكره لحرب بني شيبان فقيل
ان الطميح ارسل رسولا لبني شيبان قبله ليعلمهم بعدد القوم ويعلمهم ان يستعدوا ويحذروا الوجه

فلما جاءهم واخبرهم الخبر اوقفوه بين يدي صفية الصحيحة فلما اخبرها الرسول بعدد القوم انشأت تقول

ماذا احاربت في عشرين تقدمهم	منصور في حي غسان على نجب
من الجياد عليها الحي من يمن	والعجم ترفل في الماذي والقلب
وعندي الافعم الهماس في فيئة	منهم ظليم وعمار من ذوي كرب
وعقبة وعباد والربيع الى	ذي الغرة الفارس الحمال في الكتب
والصلت مع سالم والمالكان معا	ومسلم بعد بكر الفارس الارب
ونافع وعمير والمروح في	فرسان شيبان لا ميل ولا غضب
والاعوصان وعوا فوا حسنهم	وابن المسيب مروي الخيل بالقضب
يا عمرو يا عمرو اجبني يا ابن الغلبة	يا شبة برق يوم القتل والسلب
لاجل عشرين الفا ضاع صارخة	في الكر وذا شيء من العجب
لا تكتفوني بهذا اليوم وانتقموا	يوم لوقت اجتماع العجم والعرب

قال رواة هذه السيرة لما ذكرت صفية فرسان قومها باسمائهم كان اول من اجابها اخوها عمرو
بن تغلبه ثم لم يبق رجل الا اجابها وقالوا علينا لا تخرجي في هذه الي صارخ بل نحن نكفيك ونستقيم ولقرف
القوم في اضلاع شاهم واسعدوا للصباح ثم ان منصور صبح القوم فوافقهم حذرون فنجى من ذلك
وكان اذا اراد غرتهم لم يمكنه الله من ذلك فالتقوا القوم واقتتلوا قتالا شديدا حتى مال النهار والتقوا
الحيان عن قتل وجراح وناداعمرو بالبوار فبرز اليه هرقل من عظماء العجم باسا واقواهم مراسا
وكان له غنب قد نزل على صدره وركب سهما على وتر قوسه ورماه عمرو فاصابه وانتثى عمرو بسيفه
وحمل عليه حين اصابه السهم وقد زرعين حتى كلمه في صدره ثم ركب السهم ليرمي عمرو مرة اخرا فعاجله
عمرو وضربه بسيفه فجدله صريعا يخور في دمه وضرب قبيلة فقتله قال فلم حضر هذه الوقعة فما
كنا نذري هل نسمع رغا الفيلة ام خوار العجم فعند ذلك تعاطف الحيان بالحملة فواقف ذلك وصول
ابي جذابة التغلبي وذلك ان وفده جاء على المضايقة فشد واصحابه واغاروا اغارة سريعة واقتحموا
الخيل بالسياط فجاءت وهي نصب عرقا والتقا الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فعند ذلك ولت العجم
منهزمة وحافظ منصور في زهط خاصة ولم يول الا بعد صبر مذكور وجلاد مشكور فلما كثر فيهم
القتل ولاهارب ولا انهزموا رجعت بنو شيبان الى اماكنهم منصورين ظافرين وفي ذلك يقول

سل الحي من غسان يوم تدامروا	جيادهم بالوقتين وشكرتي
وقارب شيبان الاعاجم وابدت	بضرب الطلا فرسانها واستجرتي
الم تقر بهم شيبان ضربا منكرا	وتنظم اكبار العدا بالاسنة

حملنا عليهم حملة فتفرقوا ... اسود وغاب في عرين كالدحتني
بكل رقيق الشفرتين وذابل ... ومفوفر قب سراع الاعنق
نحافظ عن اعراضنا وحريمنا ... لشان ابنة النعمان لما استغرت
بجور بجار منيع جارهم فتحولت ... وبانت على حسن الجوار وضلت
عزيز على الغارين كسري منالها ... وعن يد منصور لعالت وجلت
لبثت في قرار العز شهرين بعدما ... بساحة بيضا ذات عرو وحرت
اجرنا وحافضنا على الموت اذ ونت ... جميع البرايا في الجوار وولتي
فكم قد وعزنا حيل كسري ولم تقف ... واقسم منصور على هتك حرمتي
فلم تدع حيا قبلنا ليجيرها ... اذا قدمت اولى الجنود وولت
ودبرنا بالكبد تا الله برهة ... وصوب بالطغيان صوب الحبتي
فبيت ابن عمر كما فر اغير شاكر ... لقوم اجاروا اختهم حين فلت
وطافت باحياء الاعارب كلها ... فلم تلق حيا مستقيما لمحتي
سوا الحي وشيبان لما تعرضت ... فتات بني عجل وقامة ولبتي
ندا لابنة النعمان لما تخيرت ... عن الطعم احيانا واليوم عضت

وقال ابن لبن بن المروح الشيباني

عفت دارسلمى فاستحل المعالما ... فانكرت منها عهدها المتقادما
خلت مجها بعد النوار وتربها ... فلست ترا الا الاثافي حوايما
بكيت بها عصر الهوا ونعيمها ... فابكيت بكاها وهما يماسه
بكيت وما تجدي على صبابتي ... وقد فاتني العصر الذي كنت ناعما
لبابي روض الراس اسود فاحم ... واعصي على حب النوار اللوايما
فاصبحت كهلا لا يجاورني الصبا ... نعم وتبدلت القنا والصوارما
وغارة فرسان على ابنة منذر ... واقيلة تحكي السفين الحلايما
وجدنا واعوانا امام بيوتنا ... نجندلة والهر قلبن الاعاجما
ولما اتانا عن صفية انها ... اجارت على كسري انحنا الجماجما
هناك وجدنا البيوت وربها ... انحنا نفوسا واحتمينا المحارما
اجرنا على طيب النفوس ومن يجر ... اجارة عجل لم يعد قط نادما
ولو ذهبت ارواحنا وحريمنا ... ولم يبق منا في القبايل سالما

الا تهم رضوا البلاد حلولة ... وقد يقضي الهول الذي كان نائما
فلا تندم من بعد ذلل ولا قلا ... لوقع الظبا حزا يحز الحلاقما
اذا غاب عنا محفل جاء محفل ... يجرون اسيافا تحز الغلاصما

وقال مسلم بن زهير الشيباني

اجرنا ابنة النعمان حرقا ولم يكن ... يخاطر في علم الهول يندم
ولو ذهبت ارواحنا ودماؤنا ... لكان مباحا فيه ما كان يحرم
فصبرا بني شيبان والصبر منكم ... قديما وشان الجار فيكم مكرم
وعندكم الكمت السلاهب والقنا ... فحلوا التزاد الحقو وحيثم
ستاتيكم وتر الجنود وسمعها ... ترايع في غمى الجموع وتحكم
ولا بد ان يا تيك كسري بنفسه ... بداهية ان ذاك معظم
الا فاسعدوا البلاد وحوله ... اليوم تظل السمر فيه وتحطم
وتسفر عن وجه الحياء صفيحة ... وتخلط فيه الغرث واللحم والدم
وتسود فيه كل ابيض زاهر ... ويرهم مر غير السحاب ويقتم
وتحمر بيض الهند في لقيانها ... وذو الكر يقدي الذي انا ازعم
الا يا لقومي فاسعدوا النعمة ... وهل لا مرو آسر وان كفو فيغم
اذا ما اتاوا الارض تشكو رحيبها ... عساكره والجو شعبان مظلم
فليس له الا معد جميعها ... وقوموا اليهم صارخين وقدموا
وان لم يقوموا انتدبوا بعد هذه ... لعمرو يقولوا اذا شار مسلم
فليس بلاقي الكفو الا بكفوه ... ولا يوجر الضرغام الا الغشمشم

وقال الحرث بن قسيم الشيباني

الا طرقت اسما قبيلا مهيما ... فهبت اليها شايق ومشوق
الا تلك الخيال كواذب ... فلا نظمعن ان الطماعة روق
الا سمالوكما عاينت يوم رقيمة ... لايقنت اني ناصح ومصدق
واني لما املت يوم يا ام مالك ... من الوصل ايام الوصال خليق
اتى كل يوم محفل في ديارنا ... والوية تقلوا البقاع حقوق
تزيد ابنة النعمان حرقا ودونها ... بوادر طعن لوقه ضرب حوبق
تخوط بضرب البيض جارة اخنا ... وتنمو على كل الورى وتفوق

شبكة الألوكة www.alukah.net

نشب ونصلاها ونغلوا كلاهما ... نذود جموعا جمعها ونسوق
ونحن لعمري الفائقون بصبرنا ... لداهية سا ساوسروق
لها كل يوم عارض وهو ممطر ... له ارعد في ارضنا وبروق
بروج وباني بعدها هارج حرف ... وفيها صناع ساطع ونعيق
طماطم عجم خرب الله دارهم ... ومنصور فيهم صاحب وصديق
على الله اولا الادنام ينصرنا ... فلولاته فيما يريد خليق

وقال الغلبية ابن عمر السيباني ابو صفية الحجيجه

جنينا وصبرا للجنيبة انما ... اجرنا الذي قد طردت في الاعار
فاقتم لا قامت لها الغرب بعدها ... ولو جمعت رشر قها والمغارب
فقد صرتم الهول والهول فيكم ... مقيم فلا ادري بتلك العواقب
سوى اننا نلقي ونغزو دايما ... لابد عذر من ملامة صاحب
ستاتيكم من بعد هاذا كتايب ... كمثل الدبا او كانباع السحايب
وقوم يريدون الكتايب فيكم ... ملبسة بالسرد فوق المناكب
يقتلنا فابا الحديد حسيكما ... عنيفات شاكي الشعير النقايب
بني خلا بغروركم اليوم من عد ... وزيد وهديم في علوق السلاهب
فليس انو شروان كسري بعاذر ... لحي بني شيبان من كل نايب
ولا الشيخ منصور بعاذر نفسه ... عن الكر والاداب ليس بغايب
فايها فاذوا حاجتين كحاجة ... ولا رايح فيما ترون كعايب
واني لدار في الامور مجرب ... خبير لعمري بالعروق الضوارب

وقال عمرو بن تغلبة الشيباني ابو صفية الحجيجه

اجرنا ابنت النعمان وبحر ونحر ... يحل على ضوء السماكين والنسر
يبيت قرير العين يصبح آمنا ... ويحلو له در اللقاح مع التمر
وكيف يبيت الجار عندي مروعا ... وقد حطته من كل نايبة الدهر
اقيه بافراسي وخيل بني ابي ... واقدي بصدري ما تجاول بالنحر
فطيبي ابنت النعمان نفسا وحبي ... على سعفات العز او يقضي عمري
اخو طلك من كسري واكسر جنده ... ودونك عدوا ابا المتقفقة السمري
نعفو لبكر ما نوى في صفية اختنا ... من العز والاكرام للفضل والبشر

والسلاح الكامل والعز المتطاول استان صفيرت من بعدهم شيبان وبكر وغيرهم وهم بنو واعبد القيس الاخر من جند العرب الذين هم مع كسرى وجعلت بكر وتغلب للعجم خاصة ثم انها جعلت توصي اجدابه ويخرضد على حوض العساكر فضمها انشات وجعلت تقول

ان الخنود حفن اطلالها ... والارقمون فذاتيها
مقدامها طعانها ضرابها ... زعيمها فارسها غلابها
مردي الاعادي تغلب ابيها ... حميمها فارسها وهابها
متلافها محلل فماكسابها ... وانت من بعد الفتى تقابها

وقالت ايضا

يا ايها جذاب سيد الاعراب ... يا معدن الطعان والضراب
يا طيب الحساب والانتساب ... قم لي مقام سيدي شهاب
بالحزم والعزم والعزاب ... شمر وقم يا بوكر يع الهضاب

فرجل دبي واقتضا حسابي قال رواة هذه السيره فعند ذلك مر ابي جدابه بصباح ان تظل ان يهبط جميع من في الثنايا فهبطوا والتقوا هم ومن يليهم من جنود كسرى وكذلك عمرو وشهران يا هبر وتكملوا فقتلوا قتالا شديدا واذ لذلك بني بكر وتغلب واقعت اول ذكر ومن معهم من جنود العجم قال رواة هذه السيره ان العجم والعرب التقوا واقتتلوا قتالا شديدا وان مقاتلة ربيعة افترقت عنهم وابادعن قتيل وجراح شهران شهابا بابي زبين الصفين وكشف عن اسمه عمرو بن عمرو بن عمرو بن هند واسمه ابو الهزاز وهو الذي هاكل ابن المروح وكان اشد اياد ومن ذوي الشدة والباس وكان يعد بمايه فارس فالتقا الرجلان واقتتلا ساعة واختلف بينهما ضربتان سبقت شهابا بالضربه فجدله صريعا وناد ابا الهزاز فهرب اليه سميه شهاب ابن المروح اخو المقتول وكان اضخم اخوته فاقتتلا ساعة واختلف بينهما ضربتان سبقه شهاب ابن النوره بالضربه فجدله صريعا فتوازن فرسان بني المروح على شهاب وهم اثنا عشر فارسا فذهبوا كلهم على يد شهاب ابن النوره وكانوا اشد فرسان اياد بعد الطميح الراوي فلما قتلوا اوادا المروح قام الشهاب في ركابه وملطا ميد يرو ناد ابا الجلاد اياد والتقوا القوم الكره الثانيه ووقعت المصابره ولم تنهزم اياد الا بعد خير عظيم قد كان فيهم القتل والجراح فعند ذلك ولوهزابا والهزموا هزيمة شنيعة والطيح في اخرهم ولما ولت اياد حمل شهاب ابن النوره وعمرو بن تغلب وظلم بن معهم وحملت عنزة واخوانهم من يليهم من العجم فهزموا واخلف اياد وامدهم ابو جدابه وحملت تغلب على من يليهم من جند الملك ان عمرا وشهابا

وسار قبايل بني شيبان فقصد واولاد الملك ومن معهم من الجند فاقتتلوا قتالا شديدا فصبروا لهم اولاد الملك صبرا شديدا فما لبثوا من حرب شديد شيب لهذه الوليد فلم يزالوا في المصابرة الى عزوب الشمس فقتلوا اولاد الملك جميعا وكانوا تسعة فعند ذلك انهزم جند العجم هزيمة شنيعة وانفضت جموعهم

الملك في قبته على فراش من حرير فلما علم بالطلح وقاتل دونه ولم يمكن حيا الملك الا به قال ابشر بن مروان

ولما انهزمت العجم غنمت قبايل ربيعة كل قوم غنموا اثقال قبيلهم من جند العجم فعند ذلك ما كل قوم

محطة اصحابهم وكان اكثر غناء بعمال العجم فلالات بنو بكر وتغلب وسار قبايل ربيعة اديما من الذهب

والحرير والديباج واللولو والدر واليافوت والزبرجد وكل آلة حسنة وانكشفت عنهم الكروب وما

كل محبوب ومطلوب فعند ذلك افترقت قبايل ربيعة كل توجه الى مستقره بعد النصر والظفر والعز الرفيع

اجارها الجار وكشفوا عنه العار وعند ذلك قالت الحرقة ابنة الملك النعمان واشار بقوله

لقد حاز عمرا وقبايل قومه ... فما راسما فوق النجوم الثواقب

هم قلدوا خما وغسان منة ... بسمر القنا والعاديات الشوازب

وكل غلام بالمسرة باسل ... زبي حري الحروب مطالب

حمتني بنو شيبان والحي تغلب ... بضرب المذاكي والسيوف القواضب

بخوت بعمرو من مطامح كيس ... وعدو شهاب يوم روع المقانب

ولله مولاي جدا بنعم ما ... باسمر عسال وابيض قاطع

وكم فرج عنا علينا بغارة ... وكم حملت يوم التقا الكتايب

وقال شهاب ابن النويرة في ذلك

اجرنا الحي بعد من اجار ... بتغلب قومنا اسد البطاح

بحي حلا حلي تغلبي ... يرود الروع بالسمر المتاح

وكل مثقف لدن طويل ... وكل مضمر نهد وقاح

اسود من بني جشم ابن بكر ... مواصلة العدو الى الرواح

اجبنا داعي الغران لما ... دعا والنفس تحفق في جناح

فانجت الثنايا غير عجي ... بكل كتيبة شعواء راح

تمدت العجم متمدد حفاظ ... ابوة نورة ليث الكفاح

فلم اكف في الوغا ذي بكاب ... ولا وقصدت نحو البوس نحوا

اخبار الوقعة السادسة بين الملك كسرا وبني شيبان

ان ابا قابوس مستقدم ... ارضهم بالمزبد الشابك

المعرب والعجم وما عندهم ... من الظبا والدرن الذابل

في فيلقان سحاب الدجا ... تحت العجاج المرهم الهاطل

فانتظروا لهزمها فيكم ... واستقبلوا الطلوة بازل

واجتمعوا في موطن واحد ... وهاكروا ثوبت القبايل

لم ترعيني مثل اجنادهم ... في مدن الحبشان والنخل

بغشا الفيا في جنده كالدبا ... وتيقظه القوم على القبايل

[illegible] الراوي ان الملك استقر في موضع المسير عرض جنده وقواعد الازواد الكثيرة المتعددة والمراكب

[illegible] واستمر كما هو عرض عسكره فاقتضا من بعض الله فاقتضا كما الملك الله من الزاد والسلاح والركايب

[illegible] الملك بتقديم جند العرب واحسن اليهم وانعم عليهم وكانت من طايفة من الاعراب من كل فرقة من فحطان عدنان

[illegible] كان يكرم الشجعان والذين ينصحون في الحرب قال فلما بالغ في احسانه على من بلغنا استقاما منه معرفتي القتال

[illegible] قدمهم على جنود العجم في فوهة الفرس ومن تجند معه من وراء فقدم ولديافث فقدم ولد يافث واسخمتهم بلحسار على

[illegible] انعم عليهم وقدمهم على الفرس فعرضهم فوجدهم ماية الف وعرض جنده من الفرس فوجدهم مايتي الف فارس غير

[illegible] فانهم يحيون الذ واما جنده من الفرس فانهم لم يحتاجون الى الاكثار منهم من الازواد والاموال

فلما استقر الملك عرض جنده ورجاله وبرهم وركب هو واولاده وورزايره فقيل ان الملك يتجه اولا في غزاته

[illegible] الغزات قال الراوي ان الملك ركب في يوم ركوبه الملوك من قبله ممن سبقه في زمانه من

[illegible] عصره ثم توجه بجنوده يريد ارض فارس قال ابشر بن مروان ان رسول الله صلى لما وصل بحقيقة وسوا

[illegible] الملك وشه صفوة الى شهاب ابن النويرة بحقيقة الخبر واعلمهم انها مستقيمة بقومها بني بكر واقاموه

[illegible] نظم ويجتمع بعضنا على بعض وقال ابن قتيبة يكون للقاء وعلى كل شهاب بسد الشعاب فسدها عن شيبت

وعنز وعبد القيس وبكر وتغلب وعنز وعجل وحنيفة وجيم ويشكر وشيبان ودهل وقيس عيلان وتيملات
وسدوس وضبيعة ابنى ربيعة والنمر بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمى بن جديلة وعبد القيس بن افصى بن دعمى بن
بن عجل بن ربيعة وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن علي بن بكر بن وايل ويشكر بن بكر بن وايل وشيبان ودهل وقيس وتيم
بنو اعكابة بن صعب بن بكر بن وايل **واما** ولد عبد القيس فاخوه قيس من امه واخوه تغلبة لابيه فانهم سكان ال
ومايليها واخوهم عنز فمنازلهم ارضه المعروفة وهي في حدود ارض حنيفة ومن يمانيه لحواه شمران وبكيلة وهم
بمدر وبحران **واما** ولد عبد القيس وتغلبه فانهم سيكونون في بلاد مضر ويظاهرون فيهم ولم تكن الفتنة في
ربيعة الا في بني بكر وتغلب سكان سواد العراق وقد قال القايل بلغنا انهم كانوا بذي جدن والقوا بها وهي حجا
وبالوقيمة وهي بخديه وكذلك بحران وهي بخد ظهر الحجاز وهي الصواب وذلك ان القوم كانوا جيرانا في السوا
فلما هاجت الحرب بينهم اقتتلوا في السواد فلما اجدب السواد اجمعوا جميعا للخصب وتجاوروا في مكان واح
والقوا في مكان ينزلون برسواء كان بالحجاز او بنجد **واما** وقايعهم والملوك فانهم كانوا اذا بلغهم علم مسير
اليهم لمضر من حضر منهم **قال** بشر بن مروان الاسدي ان بكرا وتغلب كانت ارضهم السواد وكانت ولما خلت من الخ
على خصبها وغيثها وكانت اخصب ارض في بلاد العرب **قال** فهابهم ابن النويرة في ذلك فزعهم عساكر كسر
حتى رحلوا عنها عن ارض لا يجدون عنها عوضا الى ارض مجدبة واهل الملك مقيمون لفتنة عدوهم وليس
احد منهم يخشه ثم فكر شيبان في نفسه وقال كالله للخلط في سباع العرب فلا عصبتهم ولا اخ
احد او نحن مستقيمون فكيف لو ملنا ميلة ورغبنا فيهم كرغبة اهل البلاد في سكان بلادهم ويقال ان الم
نخرج اهلها الى كل ساكن يسكن مع اهلها وطنهم نفعهما مع اهلها لشان مذفعهما لانهم لا يتركونها تدخل والخرو
ما استقاموا بها اهلها ثم الاعلى نفسه لان خرج سالما واقلت من وقايع كسرى ليغزوهم بعد اخرى ليقعا
على سوء فعلهم

ثم انه انشا وجعل يقول شعرا

مضا الاصهار والحل الاكيد ... وجار الجنب عنا والبعيد
وافقرت البلاد وليس فيها ... صديق يستفيد ولا يفيد
ولا صهر ولا جار شريف ... له فعل على العليا حميد
وخوفنا الطميح جنود كسرا ... وليس بخيفه معسرنا الجنود
وخوفنا الطميح وليس منا ... معاشر وايل لهذا شهود
اذا كانوا سحابا في ظلام ... فنحن به البوارق والرعود
وان كانوا بطاحا في رمال ... فنحن السيل فيها المستبيد
وان كانوا اصباحا في قفار ... فنحن الحر فيها والبرود
وان عظمت جسومهم طالت ... فليس العظم تخشاه الحديد

امرخ عليه يا كثر منكم واخوانا بني تغلب فانهم لن يتاخروا عنا ولم يسلونا لمثل هذه المقادير فتستقيمون
وتصبرون ام استجيرلي والجار حتى بقبايل غيركم واريكم العز الاعز والعدد المجمز **والشاعر يقول**

ماذا ترون ببني بكر فقد نزلت ... كبرا الدوابر والاظهر على الاثر
اتصبرون فشعوات مسلمة ... فيها الاعاجم والخشاب والوتر
ام لستم اهل صبر في نوازلها ... عند الحفايظ والجارات والخفر
اني اجرت بكم يا قوم فاصطبروا ... فالصبر يحلل فوق الاثم والوزر
ايما اجيبوا بني بكر صحيحتكم ... ما عندكم ويحكم من غاية الخبر
يا ايها الشم انتم حافظوا ذممي ... وانتم فلمري الغدر عشر
اما صبرتم فلم ادعوا لغيركم ... وان عجزتم انا دي كاذي حضر
بكل سام الى الهيجا ذي شرف ... واري الزناد كريم الجد والمضر
ذو مرة لا يخاف الجبن ان كرهت ... في سادة غادة معروفة صبره

واجابها ابو الاسلد بن عمرو الخنفي البكري وانشا وجعل يقول

ان بات كسري فلا ملجا ولا صدد ... غير الكتايب وغير الخيل والزرد
لا بد منهم اذا جاءت كتايبهم ... والخيل تضمر الاسيا فتجتهد
يقوم لحظ الهيجا ينفقها ... لا عيب في فاضل الحصى نمى يجد
نحن الكماة بني الهيجا تعرفنا ... نحن الوفاة السراة الساسة الاسد
والهيجة فينا طاعة ولها ... يغدو الطريد من الغارات والنجد
لم لا نجيبها وهي رمح خمس لواحدة ... بها وفا في صحيحات العدا العدد
اذا اجرت اجرنا من اجرت وقد ... ياوي الطريد الى سقف له عمد
نضمر الخيل بعد اليوم فاعمدي ... فينا جميلا كما ان لحن نعتقد
ونشحذ البيض والمادي يفضضه ... وليس منا غدات الروع من رقد
والصبر فينا سجيات موبقة ... والجار فينا عن الفحشا متاد

قال الراوي ثم ان ابي الاسلد لما انقد قومه وعدا بهذا الشعر اتفقوا عليه وجعلوه جوابا
لمن حضر منهم ومن غاب وافترقت رؤوسا بكر في الاستعداد وهم يتوقعون وصول الملك اليهم وحلوله عليهم
واقاموا اياما على ذلك اذ جاءهم رسول الطميح ذات يوم وقد اجهد في سيره من شدت الركض فاتاهم
وقال ان الملك قد برز المسير والقوة اد لعرض عساكرها عليه وزيدتها وعددها فمن عرض عسكره كاملا
تقدم وسار اولا واسمعهم شعر الطميح **وهو يقول** قال لي لشيبان وابناءهما واسمع جميع الحي من وايل

ان اباقابوس

ولسوف يدعوا في غد فيجيبه ... ولسوف يقضي فرضه ويدان
حاكي الرسول بنصحه ولآلئه ... محفوظة أسرارها وصيان
لاكي دون التسلم ثم عوابس ... لعشيرتي من معشر فتيان
وصوارم مسنونة وسوابغ ... والواجيادٍ كلهن حصان
واليوم تحجبة مرو وايل ... جاءت بها الايمان والازمان
ولقد جدك ان عفا في جنده ... فعلى له الشرفات والمران
شيبان قومي والاعارد دونهم ... وعزيزة فيهم ولست أهان
قل للطميح قد نته فتيان الوغا ... عندي لكسري القت والادان
تا الله أفزع من كتيف جنوده ... والي يجيب لدعوتي العربان
فاليات كسري والايام بعده ... والترك والادلام والحبشان
ولدي ابيض ياسل ذو اصعدة ... عند الكريهة ياسل ملعان
جني حروب في الحروب مجرب ... ولدي السلاهة انه انسان
هزم الجنود بمحفل في قومه ... لا فيه يوم لقاء بر حسران
عندي السلاهب والقواضب والقنا ... ومدجون الشمط والشبان
والي المجيحة مرد وايل ... وانا المجيرة والقنا رعفان
ياوايلا لو تذكروا فذا ميقاتكم ... ولكل امرٍ يا خليل زمان
هذا زماني قد دنا ميقاته ... هذا الاعمان لما زعمت امان
ابلغ حلمحا يا رسول وقل له ... سيتوف تغلب تغلب الاقران
لا تجزعن على ربيعة انهم ... اهل النصيحة يا فتا ستيبان

قال الراوي ثم ان صفية بروت الرسول شعرها وقالت له قل للطميح نحن مسعقمون للقاء هذا الغشوم الجبار الظلوم فقوما بكر وتغلب انا ارجو القوم عاقبة القبر في اجارت الجار ولا قد جرت العادة بتزوج العرد العجم ر قبلنا الا انا قد ركبنا الخطر لعن الملكة الذي يتيمها واراملها واعمامها وبني عمها في غير جرم ولم يرض بذا كر حتى طردها وانحاز العرب فارجلها بتوعده وتهدده وضيق عليها الارض بما رحبت وبالله لا سلمناها ولا تركنا الجار تها لاجر حنو قد ولوجاء نا بعدد القطر والرمل ونحن نسالك بالله لا تترك مواصلتنا ومراجعة اخبارك ولا تمر بنا ولا تزناع ولا تمل مراسلك اياكا لعوايد الاولا فاطرف الرسول راجعا كلمت امرت صفية بعده اشراف قومها فحضروا من كل ناحية من نواحي العراق والامر كان منهم في ارض جديمة او في دار قيس بن غيلان او مع بني تميم فلما اجتمع اليها رؤساء قومها وكان بعضهم لم يحضر الوقعات الاولا قالت لهم اني مستقيمة بكم لهذا الملك ولا اريد

بلاغة صنا عليك لتقضي ... لها منذ اخوالنا بنية الزهري
واكل بعد اليوم غير فقيرة ... اجيراك من شر الاكاسر والقفر
لكل الاء لو من سود اللقاح وبهم ... بعم وكبار من عشار ومن حمر
بدعيا نها تاتي اليك لانها ... تمام السجايا واجبان على الحر
وعندي لها العز الرفيع مع الوفا ... وعندي لها الاكرام في ساعة العسر
ولست ابالي ان اكون وقالها ... الى يوم اثوا في مغيبة القبر
ابا الله بعد اليوم ندعا غريبة ... وقد ضمها في ساحتي بانوا حدر
كذا الكر بعد اليوم ممليت فاطلبي ... ونادي اذا ارمت شيئا الى عمري
فانك عندي في السلامة والعلا ... واكرم في حسن الحديث مع الذكر
وفا الجار الا بالمكارم نازل ... ويرحل بالمعروف منا وبالشكر
الا ابلغا كسري معا وجنوده ... بان ابنة النعمان في الحي مركبر
علي خير حال في السلامة والعلا ... تنيت علي بر وتضحي علي بر
ولو سر تموا لي بالخليج لاجلها ... ركبت بها فوق السفين على البحر
وما سفننا غير القواضب والقنا ... اذا ركبنا فوق مغوزر ضمر

قال الراوي وان عمرا بن لغلبة امر الاشراف من قومه محضروا اليه فساء لهم الركوب معه الى شهاب ابن النويرة التغلبي فركبوا وتوجهوا معه فلما وصلوا اليه استقبلهم باحسن القبول واسرات تعقر لهم الكرام من الابل على عدد القوم وامران يصنع لهم الناس لها ساحة للقوي والضعيف فعلت الكرامة لقومه ثم قراهم من لحوم متمنة الكباش والدقيق وسقاهم الوسيق واقاموا عنده عشرة ايام ثم كشف له عمرو عن حاجته واله اوعد الحرقة ابنة النعمان في شعره بالغدر لحلة من خيار الابل وساء الشهاب الركوب معه ليختار لها من ابله الغدر احلة فاوجر الشهاب سوالده وركب معه في جماعة من خيار قومه فيهم ابو جذابة وكان نقيبا في العرب فوصلوا وامر لهم عمرو بخبا فضربت لهم اقاموا حتى قضا وطره من كرامتهم ثم وشعهم عمرو في تغيره وشهاب يعين من كل ابل خيارها حتى استوفوا للملكة الغدر احلة من خيار ابله واتبعها من الرعاة والعبيد والاماء ما يكفيها ثم امر بها عمرو الى الملكة واعلموها بالقصة ولم يبق مع عمرو غير اراذل ابله وزعم الدخان من اهل هذه السيرة ان ابل عمرو بارك الله فيها حتى لم تشبهها المسارح وذكر ان عمرو بن تغلبة بعد ايام ذي قار توسم موسم عكاظ في رجال من قومه وواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم في وجهه عن محبة ورغبة في ديه وتحدث معه حتى طوى الحديث فمن ذا الذي عاله صلى الله عليه و

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالبركة في اهله فكان عمر وي قد منها ويعقر لضيفه وهي لا ترداد الا بركة وثروة قال البشر بن مروان ان منصور
ابن عمر الغساني لما وصل الى الملك مهزوما وقد قتل من عسكره من قتل فهم ذا الكلاع وهم ان يخرج بنفسه الى بني
شيبان بعساكره واراد ان يرى رأي الطبيخ فوجه اليه فحضر فقال له يا طبيخ قد حل الخطب في هذا ولا يفيا الرأي عندك
فقال الطبيخ الرأي ان توجه رسولا ناصحا اميناً يتصفح القوم ويكثر الاقامة عندهم ويسأل عن وفدهم احد العرب
غير بني جذامة فان كان ذا كثرة وفي هوان لم يكن بسواهم فتبعث منصور ابن عمر في ثلاثين الف فوافقه الملك على رايه
وقال علي برجل من قومك ترضاه ممن يعرف العرب فاتاه الطبيخ برجل من قومه فاوفد بين يدي الملك فاعطاه الملك
عطية رضاها واحسن اليه واوصاه بما اراد وله يوضح الطبيخ للرسول غير النصيحة للملك وانطرفا الرسول الشاب
وجلس الطبيخ عند الملك الاعز وقد الشمس ثم خرج من عنده ووجه الى بني شيبان رجلا من خواص قومه وقال له تحث في
سيرك حتى تسبق رسول الملك وتنزل على عمرو بن تغلب واقرئه مني السلام وعرفه بالرسول الذي ارسله الملك واي شيء ارسل
وقلم يغيبوا حياء خيلهم وبعض رجالهم وباموالي شيبان ابن النويرة من يعلم بخبر الرسول لياتي امر اليهم ابي جذامة
في قلة من خيله وقباحة من زيه ويحل قريبا منهم طول اقامة رسول الملك فاذا جاءهم الرسول فاليرفعوا به
ولا يذكروه وليعاشروه معاشرة جميلة ويكرموا مثواه ولا يسألوه دراي موضع قدم ولا عن حاجة ما هي ليطمانيوا
اليهم وليقضي عندهم من الاقامة وطرا ويرجع الى الملك ينهون الامر فيهم وعلم رسوله طريقا يعدل فيها عن طريق
رسول الملك قال فتوجه رسوله وسار سيرا حثيثا حتى بلغ رسول الملك الى بني شيبان واقرأهم سلام الطبيخ
وابلغهم رسالته فوجهوا الى شهاب ابن النويرة فاخبروه بمقالة رسول الطبيخ فبعث اليهم ابي جذامة في عجف من الخيل
ورثاثة من السلاح ورجال من ضعفاء قومه فانفضوا اليهم من عند رسول الملك التوتيب الذي رسمه الطبيخ
فقدم عليهم بجرة الملك رسول الملك فنزل بهم يحسن ضيافتهم كما الضيف المسافر فقدمته واكرمته وسألها اليهما انذ بمرضى قالت
له ام حذام مرحبا بكم حتى تبوأ مستقركم لدى اغر حيث ينبت فاقام عندها على البر والكرامة يسايلها عن قومها وعدد خيلهم
فقالت له هاها ولاي قومي وهاها ولاي خيلهم تراها قدام عينيك وساء لها عن امرهم في وقايعهم قالت له رجل من
عشيرتنا تغلب يقال له ابي جذامة وساء لها عن موضعه فاومات له الى مكانه فكان يغدو ويتصفح القوم ويرجع اليها
فاقام بيانا قومها يوما بعد يوم ولم يمر بخبر الذي يراد فاطال واطال الاقامة عندهم ولم ير غير ذلك
شدر حلته ووزع الخبر وانصرف راجعا الى الملك فلما وصل الى الملك فساء له فهون عليه امر بني شيبان وامر ابي جذامة فاطرق الملك مفكرا في امر بني شيبان
كيف يهزمون الجنود كرة بعد اخرى وهم في قلة من العدد ثم رفع راسه الى الطبيخ وقال له يا عجبا من هاها ولاي
شر دمة قليلون كيف صاروا يهزمون الجنود كرة بعد اخرى قال له الطبيخ ايها الملك انهم يقاتلون دون حريمهم
واموالهم وجارهم وليس الذي يقاتل عن مثل الذي يقاتلون به ينوي فرارا فاجمع راي الملك ورأي الطبيخ ان يخرجوا في
ثلاثين الفا فاخرج الملك منصور ابن عمرو في ثلاثين الفا وسار فيهم ثم ان الطبيخ قدم الى بني شيبان رسولا يتذمم

ويخبرهم بعدد القوم وباسمهم بالصباح في عشاريهم فلما جاءهم النذير اوقفوه بين يدي صفير واستشاروها
في امر الصباح فكرت صفير ذكر الكرة ان القوم استعدوا للصباح ولزموا مضايق الطريق هم ومعهم فيصير منصور

ذكر الوقعة الرابعة بين منصور وجند الملك كسرى وبني شيبان

قال البشر بن مروان وان القوم لما مروا من بني شيبان مرحوا عليهم من المضايق وكان الجند قصدهم كما يبا منتصبة
فاستقبلت كل فرقة من بني شيبان فرقة من جنود الملك فالتقا القوم واقتتلوا قتالا اشد بيدا فكان اول من هزم من قبيلة
عمرو بن تغلب ومن معه ثم هزم ابو جذامة ثم من قبله لما رات فعلم خيل الرجلان عمرو بن تغلب وابو جذامة فولوا جند الملك
منهزمين على اعقابهم لا يلوي بعضهم على بعض ومنصور يدعوهم فلم يجيبوه وصبر هو وعشيرته صبرا حسنا لم ير كصبرهم
وولوا منهزمين خلف اصحابهم بعد قتل وجرح ثم ان المنصور عطف وجهه واكر وكر وليس يخلو امر بنية الملك
ثم ان منصورا رسل الى الملك ينكوا اليه جنده فحنق الملك واحتد وجهه من شدة الغضب فامر بلحد خيلهم وسلاحهم
وسجن منهم طائفة ثم اخرج معه اربعين الفا وسار فيهم وسار وا ومنصور معهم ثم ان الطبيخ قدم رسولا يعلم بعدد القوم

ذكر الوقعة الخامسة بين جند الملك كسرى وبني شيبان

قال البشر وان بني شيبان لما جاءهم رسول الطبيخ وعرفهم بعدد القوم وطنوا انفسهم على الهلاك واستعدوا
للبلاء فعل وان منصورا احس في نفسه انه يشد يده ويسيره اليهم على اكرة وذلك انه لما قصدهم اتاهم
حذرون فسار في مسيره ذلك سيرا رقيقا واراد ان يباغتهم على غرة وكان بقيهم في طريق بني الموارد اليوم والقوم
وقدم في اوائل خيله وجنده خيلا من مقاتليهم قال الراوي وان بني شيبان استعدوا وكانوا كل يوم ينتظرون الصباح فلما بلغهم
احد فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وفكروا في امره وعلموا انه يريد مكرة واراد ان يملهم الاستعداد ويخيل اليهم انه توان ويلحدهم
على غرة فعند ذلك ركب عمرو بن تغلب في فرسان من قومه وسار وحتى صاد فوا في طريقهم جند منصور الذين قدموا فهم فوقهم
عمرو واصحابه واقتتلوا ساعة مليئة فانهزمت خيل منصور واتبعهم عمرو حتى اثر في على السواد فلقوا عسكرا هائلا
واقبل عمرو على اصحابه وقال لهم ارجعوا الى قومكم وانذروهم واستعدوا للصباح وان تخلف احد في اول القوم
فانضموا عنه وتاخروا بان حوا الجند ينظر فيهم ويحكم في اقطاعهم ثم ان منصورا صبح القوم واقتتلوا قتالا شديدا
حتى الضحا فعند ذلك انهزم منصور بالهزيمة على بني شيبان فاتبعتهم فرسان بني شيبان جولة قبيحة فصبروا في اثرهم
المعدودات في الكتائب مع عمرو بن تغلب وثبت ابو جذامة ومن معه من فرسان قومه بني تغلب ولم يولوا دبرا فلما
اشرفت صفير على قومها انذرتهم فعطفوا واقتتلوا ساعة مليئة وافترقوا قال البشر بن مروان فلما
ان عمرو بن تغلب يكر بين الصفين وناداه ايها المنصور فيرى اليه وقال له يا عمر الكريم في عشرة من نفسك ومعه
من يكابر وقد غرك من المرء الا ما غرك فسترا هني محجما وصبرا حسنا قال عمرو والله ما حطها الا على
ولا حمينا الا دماءكم وعذركم عن حق هو اعلى منا واحق ان ينصر نا له لا بد من الاستقامة والخروج من
الملامة فعند ذلك حمل كلا منهما على صاحبه كالاسدين المغضبين واقتتلا قتالا شديدا واقتتلوا

وانشا منصور يقول

انا فارس الفرسان والابطال لا	واعرف للهيجا والقتال لا
فاحكم الطعان والنزال لا	مشمرا اركب الاهوال لا
سوف ترا يا عمرو مني حالا	حالا كريما نابلا مثالا

فاجابه عمرو يقول

اصبر سنلقا بطلا قتالا	يسحب من مصعفر رداليا
يغشى الوغا ويركب الاهوالا	وفي الوغا يغضب الرجالا
يهز صاف حدة رقالا	والراعب المثقف العسالا

قال الراوي ثم ان الرجلين تقاطفا في الحملة واقتتلا قتالا اشد بدا واختلفت بينهما ضربتان كبقر منصور بالشريذ فاخذها عمرو بالمجوز فانثنى سيف منصور وعطف عمرو عليه بالضربة فاتقاها منصور بالمجوز فقدها عمرو نصفين وقد البيضة والقرابيد وفلق هامة منصور فجدله صريعا قتيلا فحينئذ ذا اني جذابة بالحملة فحملت خيل ابي جذابة وخيل بني شيبان على السواد واقتتلوا قتالا اشد بدا فانهزموا واخذ كسرى افتضح الهزيمة واقتلع الحيان تقلب شيبان من الخيل والفيلة والسلاح وشيء كثير وراح جند الملك منهزمين من شيبان العرب من اصحاب منصور لما اصبحوا انقلبوا الى حلال بني شيبان راجعين تايبين فلما طلعوا على الحلال ترحلوا عن حيلهم وقادوها بانعامها فصاحوا بنو شيبان فاستقبلوهم احسن القبول فساءلوهم عن حرب عمرو بن تغلب فدلوهم عليه فاتوا اليه فاستقبلهم احسن القبول ورد وضعوا ايديهم بيد عمرو واجتمع اليهم اشراف بني شيبان فاعتذروا منهم وقالوا يا بني شيبان اليكم العذر من سوء فعل منصور فبالله لقد احتويتم على فعل الكارم وحميتم المحارم واجرتم على من لجأ الى العرب فاصبحتم معروفين بفعلكم مذكورين بخيركم جيلكم خال وجدكم ضغان ولقد كنا احق بنصركم غير اننا غلبنا منصور بالحاجة فكرهنا منيته بايدينا فانتظرنا في سوء فعله فحاق به عمله وخسر وبار سعيه ولاذنا عند كسرى برهائن بالنصيحة لما فارقنا كم اجد اليوم ولقاءكم اكره الموت والحياة ومكاننا لنا اليوم مرجع بل نحن نقومنا وملوكنا بني جفنة وبنو جوان شريف بني اياد يشفع في حربنا ويخرجهم الينا يعينون الطريح قال الراوي وان عمرو اكرمهم واقاموا عنده ثلاثة ايام ثم ودعوهم وخفوا بقومهم فلما بلغ كسرى علمهم فامر بخيلهم وحرمهم ان تقبض فشفع فيهم الطريح فوهبهم له فلما وهبهم الطريح احسن الجهاز وحملهم الى رحالهم قال بشر بن مروان الاذري ثم ان ابا جذابة لما رجع من غارته رأى بلاده وجدامه قد غضبت عليه وعلى بني شيبان من شان قتل اخيهما شعثم الاصم فوجد عليه اشد الوجد ونظرت الى بضعة ولدها فهم وحسن منها صحبة فعظم ذلك عليها وضاق بها الحال فلما كانت ترى ان يكون بالبادية حتى يقوم عليه فرحلت عن الموضع الذي تركهم فيه راي جذابة عمرو وزوجته النوار وغلمانه وقبائله فتحولت الى حيث هما بكرة بان ونزلت عليه وكان يومئذ مستقرا في بني اخيه نعيم الاصم وهم احد اعشر رجلا على ما

من مياه قومهم فلما وصل الى المحل الذي له وجده ذو عبر وهو خال من ماله واهله وكان ابو جذابة داهية من دواهي العرب فجد في سيره يريد اللحوق باهله فلحقهم دون المحل عند ذلك انشاء وجعل يقول

اتغضب امي ان نصرت عشيرتي	سرات بني شيبان اهل المفاخر
على قتل خالي شعثم وعمومتي	عبيد ومنصور وزيد وجابر
فلا تغظبي يا نوار شر تذكري	قتالا هممنا في رمس تلك المقابر
السنا قتلنا مالكا ومنبها	وعمرا ومروانا وبكر ابن عامر
وكم من قتيل تحت اسيافهم لنا	وكم من صريع منهم في المقابر
ومصعب مع يزيد السوادي بعدهم	حمات بني شيبان اهل الاواصر
فان كنت اكالا لحي بني ابي	فلست بمهديه الى كل حاذر
ولاكنني احمي من كل كامل	باخمر وردي وريح وباتر
وعد واقدام وبطش وصولة	وعز وتسهير وقلب محاضر
فلا وابي وامي وخالي وعمتي	اخلي بني عما منا للاماكسري
والبس ثوب العار فيهم محرفا	وابدو كريا في البدو ان بعد احضر
اعوذ بربي من قبايح فعل من	يعنفني في نصر قومي الغابر
انا الرجل الساعي لكل خطة	من المجد تغلو النجوم الزواهر
اذا لم اصل عرضي وجار حريمي	فاي ملام يا نوار لعابري
الام الى بضري لشيبان انما	اردت لحال الله جذع المناخر

قال الراوي ثم ان ابا جذابة لما قدم على خاله ومالك قال الخال له ما شان اخذك وابنت اخيها قال لها شاكيا منكرا قال خاله لبعض غلمانه يا غلام نادلي ولدي سنان فلما جاء سلم على ابي جذابة وحياه بالتحية البالغة ثم قال له ابوه انشدني شعرك فانشد وجعل يقول

بينما ربيت من ولد	قد رجوت النصر مذ وثقوا
عاقه مقدور رسوفاني	بالعقار وارتدي بالعار والرأي لا
قبح الله لباني انه	كلبان البكر من بعد اعر
ايها الناس افيقوا وانظروا	فلقد جاء بامر مستشهر
قاتل الاعمام والاخوال له	الجاهل في الدهر من هتك الستر
معشر منهم ضوار وابله	ويزيد وسميع وعمر
لاسقا الله ارا ضيهم حيثما	ثم ابدى غاله سوء القدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشهاب قد صبا فمن صبا ... ليس عمري فيه سمع وبصر
يضع المعروف في غير اهله ... ويحلي الذهر حسا وحجر
كمكان حساس وقد اهدا له ... في كليب عمة ضوء القمر
فبنو شيبان خلصان له ... اهل ود وصفاء مشتهر
فلحاه الله عني رجلا ... ورمى ابني بسهم من وتر

قال الراوي ثم ان ابي جذام لما سمع كلامه غضب حتى كان ينقط دما وقال لما خال رضيت ان قال في شهاب ما قال حتى ردت رويته ولكن اما في مخنم واما في سيد عشيرتنا فما الله ما زلت غضبانا عليك وعلى اختك وابنتك اخيرك وعيالي ومالي وفراسي وقباني الذي ضمرها الليل ثم ان غضبي عليهم ثم قام احمد وكره ان يأكل الخال طعاما فقام خاله السيد فرعا من سوء رايه ثم صاح بعبيده فجاءوا بالزيرة وقال ما الذي يرضيك وابنة اخي البكر اياه واما اكرمت اولا لاجلي فقال ابو جذام خلف الاعذار وغيره حتى ينصرم من احوال كسرى ما ينصرم ونهنا باخواننا واخز غشيرتنا وانا اقسم بالله لارجعن عن بضرت بني شيبان ولنعم الراي حينئذ بدا لنا وشهاب وسوف تعلم اختك ان تكون حميد العاقبة وحلف على نفسه ان لا ياكل لهم طعاما فقال لخاله فاذا الرحال بعرسكر ومالكر ودع اختي عندي قال له قد تركت اختك وعرسي ومالي وخلفتهم وراي ظهري حتى يخلي امر كسرى شر ولا عندي ندم عظيم وتوجه الى اخيه سمع واقام عنده على اكرم وساله اخير ما الذي فوق بيتكم بين اهلكم وابي جذام سكت لا يجيبه بشيء من ذلك فلما الح عليه اراجعه فقال له لعلك تريد ان تخلي عسكرنا فانا افعل ذلك فوثب الى فرسه فقام اخيه اليه وقبل راسه وقال يا اخي هل عرفت ضيفوة قبل اليوم قال ابو جذام اللهم لا قال فما قلت لي ما الاعرفه منك قال لتزداد كرما علي وعلى الشوالك ولم يرد عمك اعراضي عنك في الجواب قال سمع وهو يضحك يا اخي والله ما قلت ذاك الا للاستراح باهلكم ومالكم وليس ينفعكم عند شيء وكثر تحنين التي قال بينكم وبينه فاجابه ابو جذام وانشا يقول

يا ويح نفسي واهلي ومالي يا بني ... ظاهر شيبان اخي ثم انصرني
وكيف بقائنا بعدهم يا ابن والد ... اذا كسروا فالتقليون نكسر
العيسوا بنوا عمنا وسيوفنا ... اذا عرت الاعراب والخيل تشمر
اليسوا على السلان تسلب نسوهم ... لاعناق اعرانا نخز وننتر
ولم ياخذونا قومنا في جريرة ... بدانا بها والخير والشر يذكر
ليالي حرمناكم بنات دبونا ... بنا تتقي لولا بنو العم شمره
بخي فاغاروا علينا بسبة ... وان قتلونا قومنا لا نغير
ولا كنتا اما قهرنا بعزهم ... بيوت واذكروا ما بقي ري يعير

قال الراوي وان سمع لما سمع سمع شعر ابي جذام علم ان ذاك من امره وانما قالت فيه وفي شهاب وقد رضيه خاله فقال اما قول عمكر فيحتمل فابال شهاب ورضا خاله كذاك خاب وما ابرا شهاب لم يرض حتى رواه لولد وابي عديس لنا بعد بني شيبان واي مخز لنا ولهم وغار فيما بذهب بيننا وبينهم ذاك لو كان في عرب ثانية كان الغالب يفخر بغلبته والمغلوب يعير به وبالله لا ركبا مناصرة بني شيبان على الجحر ولا اهملنا الا اهل بكري فاما العز دام لولد قابم ولا بد من الاحتماد والطعن والطراد فلما عرف عمر ما عند اخوه زوجه بعفرا ابنة عمرو وكانت من اجمل نساء تغلب واسمحها سمر من مال وساق اليه نصف رعيته ونصف عمالة وقيانه وقال له نصف خيله فسكن عمر ما وجاور شهاب في ذاك انتهى حديث ابي جذام واقعد ولنرجع الى ما نحن بصدده قال لبيد بن عمرو ان الاسدي انه لما بلغ الملك كسرى قتل منصور وخروج اخوته وبني عمه الى عشيرتهم امر مع على النهوض بجنده الى بني شيبان وامر بصوالجه في عدتهم ان يستعدوا للخروج اليهم ومن يليهم من قبائل النمر وكان كسرى اذا غزا قوما عادكم دكا وتقدم عساكره من الاموال والسبايا شيء كثير قال راوي هذه السيرة ان كسرى جمع قواده فاستعضبهم على بني شيبان وحثهم على الاستعداد والاكثار الزاد واقاموا في اهبة العدة وما يقوم بصلاح السفر والحرب من العدد والكرابيد والخدم والزاد المبلغ فعند ذاك اشرف الطلح على بني شيبان ومن يليها من العرب من تغلب وغيرهم من سايد الاعراب فانشا الطلح يقول

كيف احتيالي طليح في عشايره ... والخيل تحتشد والارواد والعدد
جند عريض يعطي الارض ليس لها ... في الارض حد ولا يحصاله عدد
مستنصر لم يزل يوما الى احد ... الا اباد ولا يقوى له احد
يا عين فابكي بني شيبان فاطبة ... اهل الحفاظ فعم الركن والكند
وابكي بني تغلب الغلب قومهم ... قاموا لكسرى وايم الله او قعدا
ما يصنعون اذا قاموا لداهية ... واختها لا يسعها الغور والنجد
جحافل لا يسع كالبحر زاخرة ... ماهزا مواجها الارياح والرعد
قد جربت في جميع الخلق سطوتها ... فلا يرد ولا يحذر لها سعد
يا لهف نفسي على شيبان ما كست ... ايديهم ليتهم يدرون ما وعدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابلغ نزارا على ناي وقلهم ... قوموا الكسري ولا يبعدكم الغدد
ما ذا ادبر في رأي يفيدهم ... من شر كسري ولو ان نعت وجتهد
ابلغ معدا الحاها ان قطعت ... سليمان لو قعدوا عن تلكم اتأد

قال الراوي ثم ان الملك لم يوقت لهم يوما معلوما فاراد الطبيخ ان يستعلم الملك في ذاك الخبر بني سليمان عن خبر صحيح فعزد الكاسة ذن على الملك فدخل وقام قائما بين يديه فاذن له بالجلوس واقبل عليه يسأله وقال ايها الملك نحن سفراء التسفير نعرفه ونتعقد عليه وقد كان اراد الملك ان يكتبه فلما سأله الطبيخ استحيا منه لانه قايد عسكره والمقدم على قواده فوقت له ستة اشهر ثم على الملك الجيش قواده وعسكره بذاك وصاح صوا بخيه ان الطبيخ خرج من عند كسري وقدم الي منزله وبعث الى بني سليمان رسولا يامرهم بالتغبير والدخول في قبايل مضر او الاستسلام والدخول في مراد كسري وتسليم الحرقة اليه ويكفيهم حاله ويوخره عن غرمه وطلب الكايه وانشا يقول

ابلغ هديت بني سليمان لاهنوا ... يوما ولا نزلت اوطانهم محن
اهل الحفاظ وآلات العز انهم ... تعفوهم الخبار والافيال والحصن
تهدى عريض كمثل البحر بسطته ... اوكالظلام فما للسلم ان يدن
قبل القطيع واشراف مرتبطة ... بالقد ليس لهم عز ولا وطن
فاستسلموا يا بني سليمان ويحكم ... فالبحر يجري عليه الريح والسفن
وقل لعمرو فتيان عطارفة ... متى اصطفوا ترى من يومهم امن

ثم ان الطبيخ قال للرسول اعلمهم ان ارجح الاشياء عندهم ان يستسلموا اكفيهم امر كسري وصار الرسول حتى اتا الى ديار بني سليمان ونزل على عمر ابن ثعلبة فاقراه سلام الطبيخ واسمع عمرا رسالته فعند ذاك امر عمرا باحضار قومه واوقفهم على الرسول واعلامهم بمسير الملك وعدد جنوده فامروا ابا صفير الحجيم لتسمع الرسالة ويسمعوا ما عندها فانطلقوا اليها بالرسول واوقفوها على ما وقفوا عليه وقالوا لها هذا اوان فيلكم قالت انضوا جيادكم واشحذوا حدودكم واريقوا مياعادكم وعاد القيام والجواب بعد اليوم فقد ازف قيامي ولاح زهاني فاصلحوا شانكم وعليكم بانفسكم فقد كفيتم ما وراء ذاكم انها ردت جواب الطبيخ وانشات تقول

لله در ك من نصيح صادق ... والنصح دايك ايها الانسان
واسبح بحرك الذي سلفت ... ان المهيمن واصل متنان
اصبحت في شيبان حم صنايع ... فليستعد لحملها شيبان
تاصحتهم وسرت في محدودهم ... والشر عندك فيهم اعلان
فلكل الجزاء عنا لها في حادث ... لا تا منن فاين منك امان
والدهر يابى بالنضارى ما وقا ... واعلم فديتك انه خوان

الا ابلغا نوشروان عني ... مغلغلة فقد حق الوعيد
بان جيادنا كالصافنات ... عليها الساريات والبنود
لواحط بالاسنة كل فج ... علينا من عشاريا اسود
واناواقفون بكل حرف ... لجندك كي يبيد وأو نبيد
الا طعك الحميد بن في جهال ... الكناية والكناية والعديد
الا رحبت لمقدمه البنود ... واجبلهن والغاب السديد
وزلزلت البلاد كان نوحا ... وعوجا والسفين لهم مزود
كان الريح من رسله لعاد ... فعاد فوخوفهم ريح همود
كان جنود كسري يوم تلج ... وحرقانا قد عقرت ثمود
كانا مدين كرت شعيبا ... فيوم الظالمين لهم مبيد
كان لنا جاود فوق لحم ... وليس لهم لحوم او جلود
اطوفان هم فلنحن نسفى ... وحاصب لوط كلا لا يعود
وان كانت لغزعون بقايا ... فموسا حاضر وبهم يعود
حسودهم الى عصا وخ ... موبد وجنة الملك المجيد
احرقنا مريم او ام عيسى ... وانت ابو النصارى تنبرود
مخرجها ومسكنها الفيافي ... مشردها وليس لها خلود
الا لا تدفعن ما تشتهيه ... ولا كنا نسد فم ما تريد
ومتعنا ابنت النعمان ليت ... تنال ولا تهم بها القرود
ولا يدني لها الحد بسوء ... وعمرو في عشاير وعميد
فما يشلك عنها غير ضرب ... له في وسطها مكم وقيد
نخوف نا الاكاسر كل يوم ... ويا تينا الاجلهم بريد
اكسري ذا سليمان نبي ... من الرحمن برسله المجيد
وتخدمه الغفاريت العواصا ... وتحمله الرياح لما يريد
ونحن كتبنا هذا فاتاها ... كتاب فيه تهديد شديد
اذا امر القمامة سلمنا ... فاهل الارض كلهم عبيد
نجا الرجند كسري لا نبالي ... وهل منا من الا لواحده
ونطعنهم اذا جاءوا البنا ... ولو صروا واحولوا نحود

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايطمع في نساحر قاكسرى	وذا الكر مطمع منه بعيد ٥ ه
وحرقاتع بني عجل حمايتها	سيوف الهند والسرد الحديد
حماها كل وضاح جرئ	عن الهيجا عرى لا يجيد
صنا ديد الكفاح بنو المعالي	وميدان النزال لها حدود
يطاهم في للعراك ابو صدو	كذا الاك فيهم كانت حدود
لنا العلياء سيدنا علاها	وكل العالمين لنا شهود ٥ ه
ونحن اذا لقينا الجند يوما	ساء لناهم غدا ان يستريد ٥ ه

وقال ابو جذابة التغلبي في ذلك اليوم

سه سيعلم جيراني الذين تحملوا	اذا ما ملكنا البرد قين وبيصر ٥ ه
وآب انوا سروان افتح اوبه	يعض على الابهام اكم اعورا ٥ ه
ولم يبستم للعجم عزم واحمت	وولا عير عندراك قتهميرا
باني الذي احمى القطين واحتى	واضرب بالهندي ضربا منكرا
يظن بنا جيرانا ستر ظنة	وقالوا مقالا في البويد منكرا
هلم ستجرونار لقاء العجم طلة	وفروا فرارا عن بلاد متمرا
الا ربت صهر مع صديق وصاحب	غدا فبقاني امره متحيرا
وودع اصهارا وزوجا كرتمة	وعيثار خباعنه صار مطيرا
ولو شاورونا ما اشرنا عليهم	بغم وحمينا هم عشاء ومبكرا
وما خطر الفرتني كسرى وجنده	اذا ظل يوم كاسفا اللون مقترا
وعضت يوكر شفاها وكلحت	بنوا تغلب بعد الطعان تغشمرا
ودارت رحانا قبل دارت رحاهم	فدقتهم دق الرياح هبي الثرا
فصبرا الى ما تدن منا جيوشه	ونلبس بيضا اللوغا وسترا
ونقحم فيهم كالاد هم سابق	وكل كميت صادق العدو اغمرا

قال ابن دريد وان الهيثم بن عدي ذكر ان التهاب لما بلغه قصيدة ابي جذابة وقوله امه وزوجته النوار ومساعدة خاله على رايها وخروج ابي جذابة عن اهله وماله والشعر الذي اسمر به اياه ابي خالد من قوله عمته رضا ابيه وتبه التهاب بابي ابي جذابة فلما جاءه وسلم عليه ومثل بين يديه اقبل عليه وقال له يا قتيبة احسبك ما بلغني عن اخذك وخالك وعمك فقال له ابو جذابة اتمس ذلك من غيري فعلم التهاب ان في نفسه وخاصة نحو نفسه لا يثني من ذلك شيء فاعرض التهاب عن استحيائه عن ذلك فقال ابو جذابة لست بني

التهاب اتريد ان ارد جذعا فسله قال ابو جذابة اني لا اقصر عن ذلك ولا تكذبني على فتبسم التهاب في وجهه وعلم مراده ثم انه حمل الى فسيلة نخلها وعنده واعطاه من الطعام ما يكفيه وامر عبيده وفتيانه بالوليمة فلما عملت الوليمة احضر الطعام والشراب فاكلوا وشربوا وظل يومهم سرورا حتى جنهم الليل وافترق الناس وتقدم ابو جذابة الى فسيلته فضاع عندها بعض الليل واستمر سرورا قال رواة هذه السيرة واقاموا بعد ثلاث ليال على ذلك الحال ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع رفعت رايات الملك عند الفجر يجبون تتضعضع لها الاودية وتضيق لها الفجاج وجاءت الجيوش متعارضة غير متتابعة وكانت بنو شيبان في تلك الليلة قد حذروا واخذوا بالسدس لحزمهم للكوب وامسوا القوم فوق متون الخيل شاكي سلاحهم واما التهاب بن التويد في ليلته تلك امر قومه بالشد على الخيل ولبس السلاح ففعلوا ذلك وركب فيهم وجعل على كل ثنية فرقة من قومه تكفيهما ولا يصد عليها الحدود هي ثمانون وخمسون ثنية وبقيت ثنية لاقوم فيها فسدها التهاب وحده قيل ولما لاحقت اعلام الملك اقبلت صفية الحجي على قومها بني بكر بتيمها وتحرصها فرقة بعد اخرى وتدفع كل قبيلة امام من يليها من قوم الغر وكانت اول من بدأت بني حنيفة فرمتهم وتبعوها فسارت امامهم وهم خلفها وانشأت تقول

ايها الجيد والضرب يا حنيفه	فاتم الجمحة الشريقه
اهل اللقا والعدة المعروفه	والعدة المسوجة الموصوقه
حاموا على اعراضكم النظيفه	الطاهرات وحكم العفيفه
ان الجنود حولكم كثيفه	فلا عدمكم وبردكم حنيفه

ثم انها رمت بهم امام سواد مذحج واقبلت على بني لجيم اخوت بني حنيفة فرمتهم وتبعوها وانشأت تقول

لجيم قومي وبنو ابينا	ليسوا الذي الهيجا مغلبينا
بل ظافرين وحماة فينا	العز فيهم حين يلجمونا
ويسرجون حين يحملونا	ايها بني الاعمام فانصرونا

ثم انها رمت بهم في سواد كان قبلهم ثم اقبلت على ربيعة فرمتهم بني عجل فبرزت منهم اباها واخاها تريد منهما شيئا فاني فتقدمت صفية امامهم وهم خلفها وانشأت تقول

الخزر فخري بسران عجل	هم معشري في نجدهم والسهل
هم السرات وحماة الاهل	والفائقون بريف الفعل
والمنعوتون بشريف البذل	والباقون بريض الدخل
ايها ابيدوا جمعهم بالقتل	ولا تكونوا عرضا للنبل

واختلطوا فيهم بغير حمل ثم انها رمت بهم الى من يليهم من السواد واقبلت الى اخوانهم بني عجل فرمتهم

وهم رخلفها والشاة تقرق

اليوم يوم العز لا يوم الندم ... يوم رماح وجياد وخدم
يوم به الارواح جم افظم ... سوق ترا البيض عذارى المبتسم
الوابيات الذي يحمي النعم ... يا لبكر لا يعلكم العجم
من الذي يحمي الخيام والنعم ... ومن يطا عن حرة سربال القتم

ان صبرت دهل فعري اليوم ثم ... ثم انهارمت بهم في سواد كان قبلهم ثم نادت اباها واخاها فجعلتهم على جمهور بني شيبان في بني مرة وبني علي وبني الارص وحميد بن شيبان وبني مصبح وبني بكر الاصغر وبني ناقه وبني قرط وبني الغر وهذه احزاب بيوت بني شيبان ثم عدلت بهم الى كسرى واولاده وكان تحتهم جمهور العساكر واهل البأس والادلة والعدة والعديد والسطوة القاهرة والعدة الفاخرة وهم حينئذ ملوك

انا ابنة الغر وعرضي اليوم عف ... من ورد العليا لم يحتش التلف
من حاذر الموت تتحا ووقف ... ان الشجاع باسر فيه صلف
ان تقبلوا نحذر وتظفر وتحف ... وفي الفرار لحلوا فينا كلف
اليوم يوم العز موسوف الشرف ... ان حافظت قومي فما لي من اسن
انا ابنة الغر وعرضي اليوم عف ... لكل نصر كالشهاب المختلف

يحتفظ قومها قد لونا بالشرف

فان صفيه رنادت اباها واخاها الى خاصت العسكر وهجمت الجنود واشتغل كل قوم بما يليهم فان صفيه رجعت الى رماحها ونادت بالظعاين تتبع كل قبيلة بحرمها واموالها التي خلفها ففعلوا ذلك وركضت ببعيرها تنظر الثنايا وما فعل فيها شهاب فوافت شهابا قد التفت عليه قومه وسد كل ثنية بقوم وبقيت ثنية بخالية ليس فيها احد فسدها شهاب وجده قليل ودفعت جنود الملك لصعود الثنايا وهم كالسحاب او كالسيول وقد تهم بغلب فنظرت جنود الملك الى الثنية التي ليس فيها الا الشهاب فطمعوا في صعودها فصدهم شهاب وحده وكان يمتنع قبيله ثم ان صفيه اشرفت من تحت الثنية فنظرت سوادا كثيرا وقد حذرتهم تغلب ولم تعرف لهم الطرق فلم يستطيعوا سلوكها فعند ذلك وقف كل قوم بازاء اصحابهم وقد روي في الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم ان الله خفض له الرفيع ورفع له الخفيض حتى استوت الارض وكشف له الغطاء وذلك في يوم ذي قار الاخر فراى ربيعة فدهزم جيش العجم ونصرت عليهم فقال صلى الله عليه وسلم نصرت العرب على العجم ونصرت بي فمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احاطوا الجوار وحفظوا الذمام في العرب وهو مما الجار ولم يضيعوه وقد زعموا ان ربيعة لو لم تخرج على كسرى لما رجعت العرب تجبى على الملوك وكان ينقطع الجوار في العرب الى يوم القيامة فاراد الله صلاة الجار في خلقه نصرا فاولى بني شيبان ولكل نصيب

من الشرف

من الشرف والسؤدد والنجابة والصبر والكرم لا يجحد فضله شمران صفيه هبط من الشام فلما رجعت فعل التهاب وقومه فطابت نفسها عليه واراد ان تطلع على قومها وتتعهد فعلم فحنت ببعيرها اليهم وكان ذلك اليوم يوم شديد القتال على ابيها واخيها ومن معهما من بني شيبان لانهم في جمهور عساكر الملك لشان الكاره اولاد الملك لانهم باشروا الحرب بانفسهم واما الملك وكان في قبته على عراش ملكه وحوله عشرة الاف علامر من صناديد مما لكه بالسيوف المحلية والحلق اليمانية في بشر بن مروان الاسدي شمران بني شيبان لما اشتجر بينهم الحرب وكثر فيهم القتل والجراح حالوا حوله من المعركة فولين جريحهم هربا فاقوذ اكثر جموع صفيه من عند الشهاب ابن النويرة فلما رات صفيه الخيل والظعاين متواترة بعضها فوق بعض ركبت بعيرها ولقيت الظعاين فاوقفتهم واناخت بعيرها واخذت خنجرا كان معها وجعلت تقطعه بالاصلاد من الجمال حتى تساقطن النساء وصارن يسقطن من ظهور الجمال هن واولادهن وهن ضجيج عال قال بشر بن مروان الاسدي فلما رات العرب الهزيمة ما فعلت صفيه بالظعاين عطفت الخيل حتى كادت حوافر خيلهم تقطع نساءهم فعند ذلك عطفوا عطفت من لا رجوا الحياة بعدها شمران القوم عطفوا على مقاتلهم وحملوا عليهم على السواد وقاتلوا مع فرسانهم وصابروا قيل وان صفيه صاحت باعلا صوتها وانشات تقول

يا عمرو يا عمرو يا بن تغلبه ... حماي على اجار تكم المستغيثه
وراء الجمال خدر العقيله

قال فالقا اسمعت صفيه في اذن ابيها وهو لا يدري ما تقول غير انه لم يخف عليه الخاطر شد وتامره بالاقدام والصبر وحوض السواد فحمل عمرو بن حاله وخلفه ابوه تغلبه وفرسان قومه المعدودة في الكتايب وقومهم من بعدهم ووقع الخلاق والتقت الساق بالساق وتضايق الجيدان وعظمت الكتايب فيهم اما بني شيبان فصبروا لاجل حرمهم واموالهم وحجارتهم واما حبد الملك فصبروا لاجل كبرايهم وملوكهم فلما رات صفيه ذلك خافت على ابيها واخيها الهلاك وعلى قومها فرجعت تركض ببعيرها الى الثنايا تريد بعض الحي من تغلب وتستنجد شهابا وقومه قال بشر بن مروان الاسدي فبينما هم في البحث فاذا بها تنظر في وسط البريد عجاجة منعقدة لا تشبه عجاج الخيل الذي في القتال وذلك ان عجاج الخيل الذي في القتال متفرق شرق وغرب وشمالا وتلك العجاجة منعقدة مجتمعة عالية على العجاج وذلك ان ظليم بن الحرث بن جلزه اليشكري كان يومئذ في ارض قيس بن عيلان وكان مصاهرا لهم ومعه كافة من قومه بني يشكر وهم خمسة الاف فارس وطايفة من قومهم بنو اعبد القيس بن تغلب الاكبر وكانوا ايضا في ارض بن عيلان وقد بلغهم اجارت بني شيبان للحرقه وعلموا بالوقايع الاولى التي صاهم عليه سيد الملك اليهم وهو قيد الايدي وقتلهم فانتظر ظليم ان يا تيه صارخ من احد الرجلين اما شهاب ابن النويرة واما من عمرو بن تغلب فلم يا تيه احد فعلم ظليم ان الرجلين قد استقاما على غشيان بهما اهل السواد وقتلهم

انفسهم على القتال فعند ذلك جمع ظليم قومه بني بشكر وسار قبائل بني قيس من كل ارض قدس وغيرها وقال
لهم هل لكم من رغبة في عشائركم اهل السواد او عصبية او رحمة او حمية فقد بلغكم عنهم من علم صبرهم
واجارتهم المرة على كثرتهم واستقامتهم لجنودهم فعند ذلك روح عليهم بالفتنة لسان الحرث فجاءتهم ولا بقاء لهم
بعد ذكر على ما هنالك فاجابوه وقالوا لو كان لمسير الملك صحة لكانت صوارخ الرجلين قد جاءت الى
قبائل العرب من ربيعة حيث كانت قال فلما سمع مقالات قومه امتلأت عيناه بالدموع وبكا بكاء
شديدا حتى كادت انفاسه تخرج ولما استرجع من بكائه قالوا له يا سيدنا علام بكاؤك قد هالنا
وافزعنا قال لهم من اجل بعد الاهل مني وكثرة بلي وقد صح مسير الملك بجنوده وكافة اولاده وعساكره
لا يسبقها جبال الارض لقوم يقصدهم وفي رحالهم الجيش والاثاث وفي حيولهم الاعرج والاثرم من الوقايع
وقد وطنوا انفسهم على الصبر واستعدوا للهلاك وهم اهل الشرف والبذخ في ربيعة طرا كاي بقاء لنا بعدهم
وقد فاتنا من الوقايع الاولى ما فاتنا واما الان فكلا والله ما اعنهم صبر ولا يختلف واما شهاب ابن النويرة
وعمرو ابن ثعلبة فلو جاءتهما جنود الشرق والغرب ما اصطفا لهما احدا ولا فعلا ابدا وانما ليستقيما بقومهما
اهل السواد وتاتيهما الرجفة لا يبالي والله بالجيل كثرت ام قلت فاخبروني ما عندكم قالوا والله ما لنا
عن الغارات تاخير ولقد حققت لنا مسير الملك بنفسه بل اننا نتاهب للسير على قدر مبقاته ونواسي
اخواننا بانفسنا بالموت والحيات قال الراوي وان القوم وافقوا سيدهم ظليم على الخارج ليوم
سلوم وطنهم وافترقوا في اصلاح شانهم واستعدوا للمسير والطارد فيما تكلم عادتهم قال بشر
ابن مروان الاسدي وكان القوم قد راوا عجاج الخيل فعلموا ان القوم في اعظم القتال فلما قربوا انا خوا
الابل وترجلوا عن ظهورها واستخرجوا ادراعهم فافرغوها عليهم وشدوا حزم الخيل وركبوا على متونها وتقلدوا
سيوفهم واعتلوا رماحهم وتقدم قدامهم ظليم سيدهم وكان اسدا من اسود ربيعة وفرسانها ذوي البأس
والجد والمراس وكان سنانه كانه شعلة نار وقناته تامة فلاح لصفيرة توقد المصل في صدر القناة
فعرف انه سنان ظليم ابن الحرث فايقنت عند ذلك بالنصر والظفر فاوقفت بعيرها ثم راحت
في القوم مستشرة تبدو منها وهو من معه من معشر قومه بني بشكر ثم انها انشات تقول

هذا ظليم قد جاكم في بشكر	بالبيض والمران والسمر الذكر
كليث غابات عموس مخدر	يا فارسا تحت العجاج الاكدر
هذا ظليم من كرام معشري	احمل هزبرا حمل المستنصر

قال بشر بن مروان الاسدي وكان ظليم على اول خيل بينه وبينهم غاية الفرس فلاح له بعير صفير وهي تحت
ذؤابة ابيض فرك جواده ولقيها وهي مسرعة تخترم متحلقة تخرم الرجال قال فلما صنع الشهاب ذلك
لزم الثنايا وبذلك الموضع قال وما صنع اخوك قال تاثر في الكتيبة يحمي بنفسه قال سيري لعافي وفاني

١٧ عرف كما تدين من السواد وصاح بخيله فاحاطت به وحنت صفير بعيرها امامه وانشات تقول

احمل ظليما في العجاج الاسود	فعليه عرد كالهزبر الاربد
يضرب بالمشطب المهند	بساعد ذي بخدع مؤيد
ادرك فانت غاية المستجد	واعد على القوم كعدو الاسد
بذي جنان كالصفا الاصلد	بالبيشكري من الكرام المجتد

فاجابها ظليم بن الحرث يقول

ان ظليم لم يعد رعيلان	يعتد داع الاهجاوا والاثرم
لا بد من ضرب يشيب الولدان	فاستبشري اليوم ببشر شيبان
ان لم اجلها فغري في جسران	واهزم الجمع واطعن النزوان

قال الراوي ثم ان ظليم بن الحرث حمل بقومه في السواد وامر قومه ان يرفعوا اصواتهم بصيحة عربية عالية
ليطمئن بها العرب وليفسحوا اشيلة مرعزم الجمع ثم وضعوا فيهم السيوف والرماح وفرجوا عن قومهم وحجزوا
معرد فترة والتقا الجمع بالجمع واقتتلوا قتالا شديدا واقترقوا القوم عن ضرب شديد وطعن عنيد قال ولما
افترقوا افتقد عمرو اصحابه فوجد مقاتله قد اصيب منهم جماعة غير من احصى القوم فيما وكان عمرو يومئذ
قد كلم من النبال والسيوف ثم ان ظليم ابن الحرث وعمرو بن تغلب تفاقوا وتسالما وتصالحا وعرف كل واحد
منهما صاحبه واستبشر عمرو بظليم وسره سرورا عظيما واقبل ظليم على عمرو يعاتبه ان لم يامر البر بصباح
ثم قال يا عمرو اما ما فات من الوقايع الاولى فقد فات واما اليوم فافهموني في اول اللقاء والان
فاني معك وستجدوني اخا فيما دخلت فيه وضامن من الجوار ما ضمنت وعبيد الكرخ خير اذا فر
لظليم بين الصفير ونادا بالبيشكري حمل فقتل في مقاتلة العجم عن فارسا حال الليل ثم قام ظليم
ركابه وبادى بالحملة تحمل السواد على السواد واقتتلوا اعنى مجرين بينهم الليل وباتت ربيعة على وهنة
وتعبد وجند الملك جرح منهم اناس كثير وفتاكذ الكر وباتت نهبا تغلب الثنايا متراصدة لها
من جند العجم وكان بنو شيبان وظليم ومن معه بانوابي قاردون امر الهم وجرحهم
وان الظليم اراد ان يخبر جاليه ربيعة فركب جواده في ليلته تلك وقد كان بيده كواي الملك الاكبر
وكان معه اولاد كرى قال بشر بن مروان الاسدي فتحلل الظليم الى قبايل القلب وسعد النفيعة
التي عليها ابو اجذابة في الجحر من بني جشم فنظر الظليم ابو جذابة ونظر في ليد نواصته فلما راى ملوك
اليد ولوايه على عنان جواده فقال اما الجواد فمن خيل الياد واما الرجل فمن خيلنا واما الرجل فنعرف معرفة
الحديد الذي عليه واني لاظنه الظليم بن عبيد الايادي وعند ذلك اجتمع الظليم فقال له ابو جذابة
يا ابا الحرث لا تكون هذه اللعبة الا لكم من بين العرب ثم قال له اخبرني عن التهامي بن الذيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال هو وجده بخيمة ليس معه احد من بيوت نهلب فقال الطمح والله لقد عرفته بالامس كملا تولقد وجدته بمنزلة قتيلة فامض معي حتى نقفي عليه قال فمضا معا حتى الشهاب وجمع بينهما والتقا الرجلان فتسالما وتصالحا فقال الشهاب على بعرين تغلبه والتوى بصفيه بالوجه فاسرعوا اليهما واحضروهما الرجلين فلما اجتمعا القوم اقبل عليهم الطمح وقال لهم ما اراكم الا امست العجم مستفزة وانتم عاصبون وسترون الا يعمد الكر وما نحن عليه والرماح فان الاجسام حرجة والقلوب صحيحة وسوف تنظرون غدا لنا ولهم شان من الشان قال لصفيه يا طمح ان اردت خيرا القيت اول النهار ونضحت فيه حتى اذا عرفت بالنصيحة ثم وليت بقومك فلن يستقيم بعدك احد من العرب والعجم قال الطمح اقاما ذكرت من الغرار فوالله منذ شهدت الحروب وحضرت الوقايع ما وليت ابدا وما عرفت بهزيمة قط وما فوق فما منهم من يريد لمقاي محوزة لي يولي الا مهزما واعلموا ان غدا يوم قتال وصبر وليس يقبع كم فيه مراد لان لواي الملك بيدي فاذا كان صباح اليوم الثاني اعتذرت من الملك في حمل اللواء اقول له انا اريد ان اقاتل بقومي خاصة ثم انتدبوا لقومي مقاتلة رجالكم وليكن فيهم ابنت ياعر وانت يا شهاب وابو اجذا به وظليم ابن الحرث لان اياد لا تولي الا عن قهر وقباحة امر وانا اعزم على الفرار معهم لمساعدتكم قال صفيه يا طمح اذا انتدبت لقومك سادات قومي ممن يقاتل سائر قبايل ربيعة ولا عزم معها ثم ان صفيه انشات تقول

ليس للمعجم نضر على عشيرتي	ان اراد الطمح بخل الكرام
ان تولت لنا هزيمة اياد	كان منهم هزيمة الاعجام
وملكنا العلو والفخر طول الد	ـهر منا واخرا الايام
ان نصر الطمح اكرم نصر	حنوي على بني الاعمام

فاجابها الطمح وهو يقول

لا تولي اياد الا بضرب	وطعان ونكبة وزحام
فاجعلوني امام قومي عرضا	في لجيم واخرين كرام
من بني تغلب وفيهم تمام	وظليم وغالبين لهام
في سواد وعدة وعديد	عاديات على العدو سوام
لتولي اياد حر بعد عذير	وتكون النجاة في الاقدام

قال بشر بن مروان الاسدي واتفقوا القوم على ذلك وافترقا كل الى مكانه وباتت صفيه تطوف بعسكر قومها حتى اذا بعد جرس وهي تسمع ما يقولون فسمعت اقوالا مختلفة قبيحة وملحة وشكرت اسماء المسن الجشمي الثعلبي حيث سمعته وهو يقول هذه الابيات

لراق

لراق من طول الزمان شديده ... فيها العلو وطيبان المخبر
مثل الذي اهدت اليد صفية ... لنبي ايهما من وسم المنظر
قد كنت بت سيبان عزا طايلا ... بيفا ومخلدا في جميع الاعصر
جاءت بها بكرا هناك غريبة ... في المجد فايقة على ابنة منذر
طافت بخالق الله ثم تحيرت ... والحرة البيضاء لم تتحير
فلبستم حزا على كل الورا ... بصفية وبعمها اللين الجري
لولا صفية ما استقام وايل ... لجنود كسرى بالوشيج الاسمر
من اجلها نالت ربيعة مخمرا ... وترتعد فوق النجوم الزهر

قال الراوي ثم ان صفيه لما سمعت الابيات استحسنتها ثم جازت حتى مرت على شهاب ابن النوير وهو محتبيا بحمايل سيفه وهو يتمثل بهذه الابيات ويقول شعرا

اعمي واحمل في الحنيس الملجب	المهذبين اساوس من تقلب
امسوا الى الهيجا اقل صعدة	عنانة واهر حد مشطب
تحتي اقبت لا خفي هيكل	ربد قوايمه سلوح سلهب
من خيل ناجية التميمي الذي	ازريت كما كرا مية بخيل الاعرب
وعليه القي خيل كسرا في غد	وعلى كسر لوايه المتقلب
اقفوا ثورة في جميع حضالم	ارت المكارم والعزايم طرب
بالاصلتين دعايما في وايل	المانعين من القطيع المغضب
فاذا التقينا في غد فتبينني	كرتي من الاصباح حتى المغرب
وقبيصة قتبين عدوانه	تحت الصفايح كالهزبر المغضب
لا بد من نضح الحديد عندما	يعلوا الغبار على الخيول الشزب
ان تدعني لم تدعني لتذمم	بصديقة متخوف متعتب
لا ابلدت للروع ذا افيائه	ذو اسطوقة مثل النهاء المتقب
يعلوا العرايص بالغريد اذا جرت	فسطا لها في نجدة المتطلب
لو كان يرضا مقتب القيله	ولكنت ممتاز ابصحة مقتب
لا كي لا ترضا الحميمة مقتبي	في مثل هذا العار حن المخلب
بل هي رضيها التقدم مرة	من بعد اخرى من قيام مرقب

قال وباتت وايل بليلة عظيمة وصفيه تطوف وتدور عليهم اذ مرت بطوهما بابي جذابه وهو يسير بعارة وهو يقول

معهد المخطوطات العربية

عد اليوم فضل الفريقين فاصبري
يذكرن وصالي حصاني وقتالي
والبست ثوب الحرب عند حضيا
وتقلب قوي لازام اذا عرت
ستجرها مات الاعاجم ضحوة
ظلم بخيل ظن سوء والتهم
اسد عليها الطوق جيد جدابة
لها حسب يا ابن الدنية في الوغا

وكري على الابطال كرة للذ قرة
نصبر يا تغلبي و تمري
ولي عضد موصوله بذكري
الى معرك في مضعفات السنور
اذا التقينا ما صهارم منذر
يزقون بيضا ذات اصل مخمر
واستنبت مثل الاقحوان المنور
ومكلل كاملات البرتر جيري

قال الراوي فلما سمعت صفية قول ابي جدابة وعن شعره وعرفت شعره ولت تخبه فجاءت منه التفاتة

اليها فاذا هي بعير فما على ضوء القمر فعضت لسانها قال بشر بن مروان واذا آخر يقود ربيعة مزولد عمرو بن تغلبه وشهران وبكلا بالغهم الاشباه عن الملك الذي يريد يقصد قومهم بكر وتغلب وهم سكان السواد وعلوا ان ظفر بهم بحملهم بكلهم فناهبو ليقاتلوه فنفر كل قوم ممن كان حولهم وكان اول من ورد عليهم في تلك الليلة غالم بني شعثم من بني بكلب وشهران وذلك بعد ما سار الملك بقومه عشرة ايام واستفتح ارض تهامة تحس تحجه ثم قدم بعد ما لك بن النصيب في تلك الليلة بقومه عشرة ايام ونفت بعدهم رايات بني عبد القيس عند الصباح وناهب الناس للقتال قال وان قبايل ربيعة حضرت في قومها من كل ارض وليس يتخلف منهم احد والقواهم وحشد الملك كري وافتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك ورفعت المكاحلة فلم يزالوا يومهم ذلك في القتال الى الضرب والنزال الى غروب الشمس وبارزها ولا وهاولا يتبارزون الفرسان وبات صفية تطوف في ليلتها اشد الطواف وتثبت قومها على الليلة الثانية فجاءت على جمل من قومها من بني عجل وكان قد اصيب بسهم في الوقايع الاولى في عينه اليمنى فهو يومئذ يدعوا ثم قتل اخوه في ذلك اليوم واصيب جواده بسهم فاسرع مريضا فسمعته صفية وهو رافع صوته بابيات من الشعر وهو ينشد ويقول

عيني اليمنى لها داء من العوري
واليوم ميمون في اليمين مخذل
نا لله لا ارث ابكيه واندبه
وفي الهجير و الاظلام اندبه
لا قدس الله حرقا ونقلتها
كيف الغداء غدا و العين ذاهبة
هادي دواهي ابنة العجلي كلهم

وذا جوادي بدسهم من الوري
باليته زيد بعض الشيء من عوري
نعم وابكيه في الابكار والسحر
الى صفية بالحدى من سفوري
والسيف ذو فلل والطرف ذو زور
ولا سقاها الا العرش بالمطري

ماجد محمد بن يعقوب

كم قد حوصت وكم قد خرجتم
وطالحتى قتلنا في معاطنه
لا بد من جند كري في صباح غد
فان نصرنا فقد حطنا خفير تنا
هذا الذي هو عندي لست احمده

وكم نوخت في القار مصطبري
كانا فنا الشيخ نعمان مع العشري
والعدو بالروح والقصاصة الوتر
وان خذلنا انا خوها على الاثري
في الرقوي ولا في البدو والحضر

فلما سمعته الجميحة قالت لها كلا يا اخا عجل واحسن اليك لقد احسنت في ثنيك واساءت في غيرك وانا لا نكل اشجاع جبان ثنيك وما انا بشجاع وجبان وما الثنى الذي ساءت فيه والاخر الذي احسنت فيه قالت احسنت في صبرك في الوقايع الاولى واسأت في ندمك لشان ذهاب عينك وقد احببت ان تخبرني عن خبرك اذ تجدني اللاعب وجبنك ونكال ولا يسوءك ذلك قالت لها سمعت صفية مقالتها ما سمعت قالت لا جواب لك عندي واحتملت وجوه ذلك لكثرة الجنود ولا يستنكر احد على احد وطافت على قومها بعد ما تفرق منهم خبرا فلم تزل كذلك حتى مرت على قوم من اياد وانها تسمع من بعضهم اقاويل تدل على انهم اشد طلبا عليهم على جميع من حضر من جنود العرب والعجم واذا بقايل منهم يقول يا ليت ربيعة حضرت من كل فج لكثر جنود الملك وليستقيم لهم شيء ما نالها احد سواهم وقال بعضهم لبعض هذا ما تقولون قالوا نقول كما تقول ان الملك انهم قد عما فضل اقوامه فقال صفية على تقيب الجيش وانتدبت منهم لاياد فرسان قومها ومقاتلتها فلما اصطفت الفريقان ووسعنا بذله فتعاقدوا بانا على نصبة الملك وقتل ربيعة فسمعت صفية ذلك منهم وعرفتهم وعرفت مكان الطعن في قومها اياد وكان قد اعتذر من الملك في حمل اللواء في ذلك اليوم فقال صفية لا يجدنك شانك وشان الشنا يا بقوم فعليكم كفاحهم فقالت لها ان لك لكبرا وزيد على مرادك ثم قالت لشهاب بن زهير ثنا قومك في لقا الطعن وقومه فاسرع شهاب ثم نادت بغالم بني شعثم ان عرتدان يلحق شهابا بوغا فاسرع غالم في ذلك ثم حثت بعيرها الى ظليم بن الحرث وامرتدان يلحق شهابا وغانما فاسرع ظليم وانشا يقول

اليوم يوم العلق المخاري
يوم اللقا والعصب الهواري
انا ظليم حيت من مقتاري

يوم عظيم طاهر الاخبار
وخيلنا متيرة الاغبار
وجند كسري بدن للغار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقف التربة محمد بن عبد اللطيف

٤٠٤ / ٨٦ / ٦٠ ٢٦

يا ربّ ليث في الحروب ضاري جدلته بصارم بتاري قال وتقدم ظليم في قومه بني يشكر حتى لحق شمامًا بثمان صفيه ركبت بعيرها الحرقة ابنة النعمان وقالت لها كوني قريبة مني فوقفت الحرقة الى جانبها ثم ان صفيه انتدبت اربعة الاف فارس من قومها بني شيبان وامرت باحدهما عمرو بن تغلب وقالت له اني الممست الليلة جند كسرى فما سمعت احدًا احرص على حربنا من جند الطيلسان فان كسروا فلا يستقيم احد من العرب الدين هم جند الملك ولا العجم وما لهم بعد ذلك استقامة ثم انها انشأت تقول

يا عمرو يا من قد اجار الحرقة	يا راس شيبان الكماة المرقة
يا فارس العاديد المحققة	اليوم يوم ماء العيون اذرفه
اذا رأت فيه دماء مهرقة	والعجم صرعا جميعهم مفترقة
مقتولة تنفر شتى فرقة	ادرك ثمامًا يا مهولي اليوم ثكلته

ثم التفتت على الحرقة وقالت هذا آخر يوم بيننا وبين هؤلاء القوم فاسرعي على عمرو واوصيه بما شئت قال فاسرعت الحرقة على عمرو بوجه زاهر وحسن فاخر وانشأت تقول

حافظ بني الحسب النفيس الارفع	بمدجّجين مع الرماح الشرّع
وصوارم هندية مصقولة	لسواعد موصولة لم تنزع
وسلاهب من خيلكم معروفة	بالسبق عادية لكل سميدع
واليوم يوم الفضل منكم ومنهم	فاصبر لكل مناضلة لم تدفع
يا عمرو يا عمرو الكفاح فتا الوغا	يا ليث غاب في اجتماع المجمع
اصبر على بعد صبرك اظهرن	وتضيع مجدًا كان غير مضيع
اظهر وفاءً يا فتا وعزيمة	وكما سمعت بصبركم في شيعة

وقالت ايضا

قد ينكر من عمرو بعودي	بكل حد لا يحود مهايل
رغمنا بعرط تف كسري وجنده	وما كان من عوم ما يكل القبايل
وهذا قصاري الامر فاحمل مخترا	لكميّ بين الظبا والذوابل

قال العتبي عن مروان الاسدي حدثني عبد الله بن صبيح الكلابي عن ذويب بن نافع الحنفي ان صفيه قالت لاخيها عمرو الحق ثمامًا وهذا اليوم غير ما حلف من الايام قال فتقدم في الخيل المتدبة في قومه وانشأ يقول

قل لشيبان الكرام جاهدو	حاموا على جاركم وجالدو
وقاتلوا وطاعنوا وطاردو	فعند ذا طابت لكم محامدو

قال الراوي ولقيت قبائل ربيعة الحي من اياديهم يومئذ في قوة من قومهم من العدة والخيل المسومة